البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء السادس

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان



البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء السادس

منشورات
مؤسسة الأعلى للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطّبعة الثانية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

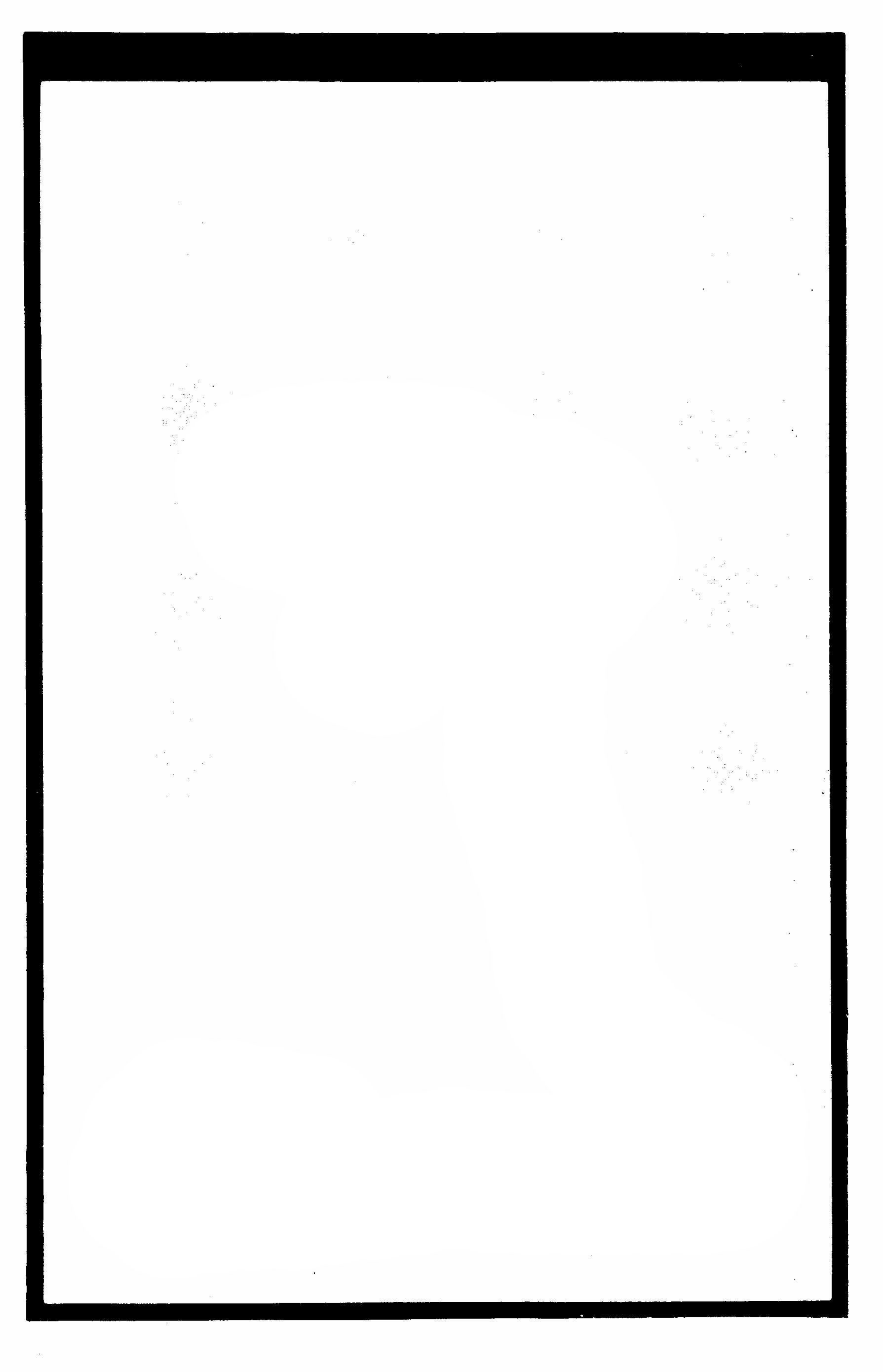
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library

Beirut- Lebanon po. Box 7120
Tel – Fax: 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت – شارع المطار – قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور- ص.ب : ١١/٧١٢٠
هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧





فضلها

تقدّم في أوّل سورة الشعراء

١ ـ **ومن خواصّ القرآن:** رُوي عن النبيّ ﷺ، قال: «من قرأ هذه السورة كان له بعَدَد من صَدَّق سُليمان عليه السلام، ومن كذَّب هوداً، وصالحاً، وإبراهيم عليهم السلام عَشر حَسَنات، وخرَج من قبره وهو ينادي: لا إلٰه إلاّ الله؛ ومن كتَبها في رَقّ غَزال، وجعَلها في مَنزِله، لم يقرب ذلك المنزِل حيّة، ولا عَقْرَب، ولا دود، ولا جُرذ، ولا كلب عَقور، ولا ذِئب، ولا شيء يؤذيه أبداً». وفي رواية أُخرى عن رسول الله ﷺ بزيادة: «ولا جَراد ولا بَعوض».

٢ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كتَبها ليلةً في رَقّ غزالٍ، وجعلها في رَقٍّ مَدبوغ لم يُقطَع منه شيء، وجعَلها في صندوق، لم يَقْرَب البيت حَيّة، ولا عَقْرَب، ولا بَعوضٍ، ولا شيء يؤذيه، بإذن الله تعالى»[١].

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٦١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾

معناها تقدّم في أوّل سورة الشعراء.

١ - عليّ بن إبراهيم: **﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَاتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** إلى قوله: **﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾** يعني يتحيّرون: **﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ هُمُ ٱلأَخْسَرُونَ * وَإِنَّكَ﴾** مخاطبةً لرسول الله ﷺ: **﴿لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ﴾** أي مِن عِند **﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾**. وقوله: **﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّي ءَانَسْتُ نَاراً﴾** أي رأيتُ، ذلك لمّا خرج منَ المَدائِن، من عِند شُعَيب، فكتب خَبره في سورة القصص. وقوله: **﴿يَا مُوسَىٰ لاَ تَخَفْ إِني لاَ يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ * إِلاَّ مَن ظَلَمَ﴾**. ومعنى إلاّ من ظلم، كقولك: ولا مَن ظلم فوضع حرف مكان حرف **﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**. فوضع حرف مكان حرف[1].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٢.

وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن خَلَف بن حَمّاد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال لِرَجُل من أصحابه: «إذا أَردتَ الحِجامة، وخرَج الدم من مَحاجِمك، فقُلْ قبل أن تفرُغ، والدَمُ يَسيل: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أعوذ بالله الكريم في حِجامَتي هذه من العَين في الدَم، ومن كلّ سوء».

قال: «وما عَلِمت ـ يا فُلان ـ أنّك إذا قُلتَ هذا فقد جمَعت الأشياء كلّها، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ﴾[١] يعني الفَقر، وقال عزّ وجلّ: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْه السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[٢] يعني أن يدخُل في الزِنا، وقال لموسى عليه السلام: **﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾**، قال: من غير بَرَص»[٣].

٢ ـ **أبو غِياث والحسين ابنَا بِسْطام في كتاب طبّ الأئمّة**: عن محمّد بن القاسم بن منجان، قال: حدّثنا خَلَف بن حَمّاد، عن عبد الله بن مُسْكان، عن جابر ابن يَزيد الجُعْفيّ، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام لرجل من أصحابه: إذا أردت الحِجامة، فخرَج الدَمُ من مَحاجِمك، فقُلْ قبل أن تفرُغ، وقُلْهُ والدَمُ يَسيلُ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أعوذُ بالله الكريم من العَيْنِ في الدَم، ومن كلّ سوء في حِجامَتي هذه». ثمّ قال: «اعلم أنّك إذا قلتَ هذا فقد جمَعت الخير، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ﴾[٤] يعني الفَقْر، وقال جلّ جلاله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[٥] والسوء هنا الزِنا، وقال عزّ وجلّ في سورة النمل: **﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾** يعني من غير مَرَض، واجمَع ذلك عند حِجامَتِك، والدَمُ يَسيل»[٦].

هذه العوذة المتقدّمة، وتسع آيات، تقدّم تفسيرها في سورة بني إسرائيل.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٧٢ ح ١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٦) طب الأئمة ص ٥٥.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قَرأ عليّ بن الحسين عليه السلام: «مَبْصَرَة» بفتح الميم والصَاد[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن يَزِيد، عن أبي عمرو الزُبَيْريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبِرْني عن وُجوهِ الكُفْر في كتاب الله عزّ وجلّ. قال: «الكُفْرُ في كِتاب الله عزّ وجلّ على خمسة أوجُه: فمِنها كُفْرُ الجُحود، والجحود على وَجْهَين، والكُفْرُ بتَرْكِ ما أمَر الله، وكُفْرُ البَراءة، وكُفْرُ النِعَم، فأمّا كُفر الجُحود فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول: لا رَبَّ، ولا جنَّة، ولا نار، وهو قول صِنْفَين من الزَنادِقَة، يقال لهم الدَهْرِية، وهم الذين يقولون: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ﴾[2]، وهوَ دِينٌ وضَعوه لأنفُسِهم، بالاستِحسان، على غير تثبّت منهم ولا تحقيق لشيءٍ ممّا يقولون. قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ﴾[3]، إن ذلك كما يقولون، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[4]، يعني بتوحيد الله تعالى، فهذا أحَدُ وُجوهِ الكُفْر. وأمّا الوَجْهُ الآخر من الجُحود[5] على مَعْرفة وهو أن يجْحَدَ الجاحِدُ وهو يعلم أنّه حَقٌّ قد استقَرّ عنده، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾** وقال الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلى الَّذِين كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ الله عَلَى الْكَافِرِين﴾**، فهذا تفسير وَجْهي الجُحود»[6].

والحديثُ بتفسيرِ الأوجُهِ الخَمْسَة تقدم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ من سورة البقرة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٦٦.

(٢) (٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٦.

(٥) هكذا في النسخ التي رأيناها والصواب: وأما الوجه الآخر من الجحود فهو الجحود على معرفة...

(٦) الكافي ج ٢: ص ٢٨٧ ح ١.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أُعطي داود وسليمان ما لم يُعْطَ أحَدٌ من أنبياءِ الله من الآيات، علَّمهُما مَنْطِقَ الطَير، وألانَ لهُما الحَديدَ والصُفر من غيرِ نار، وجُعلتِ الجبالُ يُسبِّحْنَ مع داود، وأنزَل الله عليه الزَبور، فيه توحيدُه، وتَمجيدُه، ودُعاؤه، وأخبارُ رسولِ الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمّة عليهم السلام من ذرّيّتهما، وأخبار الرَجْعَة والقائم عليه السلام، لقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾[1] [2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن سَيْف، عن بعضِ أصحابنا، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: قلت له: إنّهم يقولون في حَداثَةِ سِنِّك؟ فقال: «إنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستَخْلِفَ سليمان وهو صَبيّ يرعى الغَنَم، فأنكر ذلك عُبّاد بني إسرائيل، وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خُذْ عِصِيّ المُتكلِّمين، وعَصا سليمان، واجعَلْها في بيتٍ، واختِم عليها بخَواتيم القوم، فإذا كان من الغَد، فمَنْ كانت عَصاه قد أورقت، وأثمرت، فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام، فقالوا: قد رَضِينا وسَلّمنا»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن صَفْوان بن يحيى، عن شُعَيب الحَدّاد، عن ضُرَيس الكُناسيّ، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ داودَ وَرِث عِلمَ الأنبياء، وإنّ سُليمان وَرِث داود، وإنّ محمّداً ﷺ وَرِث سليمان، وإنّا وَرِثنا محمّداً ﷺ، وإنّ عندنا صُحُفَ إبراهيم، وألواح موسى عليه السلام. فقال أبو بصير: إنّ هذا لهو العِلم فقال: «يا أبا محمّد، ليس هذا هو العِلم، إنّما العِلمُ ما يحدُث بالليل والنهار، يوماً بيوم، وساعةً بساعة»[4].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قال: روى الواحديّ بالإسناد عن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «أُعطي سليمان بن داود مُلكَ مَشارِق الأرض ومَغارِبها، فمَلَك

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٢.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣١٤ ح ٣.
(٤) الكافي ج ١: ص ١٧٥ ح ٤.

سبعمائة سنة وستة أشهر، مَلَك أهلَ الدنيا كلّهم، من الجنّ، والإنس، والشياطين، والدوابّ، والطَير، والسِباع، وأُعطي علمَ كلّ شيء، ومَنْطِق كلّ شيءٍ، وفي زمانه صنعت الصنائع المُعجبة التي سَمِع بها الناس، وذلك قوله: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾»[١].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عبد الله بن محمّد، عمّن رواه، عن محمّد ابن عبد الكريم، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن أبان بن عثمان، عن زُرارة، عن أبيْ عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس: إنّ الله علّمنا مَنطِقَ الطَير، كما علّم سليمان بن داود مَنْطِق كل دابَّةٍ، في برّ أو بحر»[٢].

٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرقيّ، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد بن خالد بإسناده، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ملك الأرضَ كلّها أربعة: مؤمنان، وكافران، فأمّا المؤمنان: فسليمان بن داود عليه السلام، وذو القَرْنَين، والكافِران: نُمْرود، وبخْت نصّر. واسمُ ذي القَرْنَين عبد الله بن ضَحّاك بن مَعَدّ»[٣].

٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: من تفسير الثعلبي، في قوله: ﴿عُلِّمْنَا منطِقَ الطَّيْرِ﴾، قال: يقول القُنبُر في صِياحه: اللهمّ العَنْ مُبغِضَ آل محمّد عليهم السلام.

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قعَد على كُرسِيّه، فحمَلتهُ الرِيح، فمرَّت به على وادي النمل، وهو وادٍ يُنبتُ الذهبَ والفِضّة، وقد وكّل الله به النمل، وهو قول الصادق عليه السلام: «إنّ لله وادياً يُنبِت الذهب والفضّة، قد حماه بأضعف خلقه، وهو النمل، لو رامته البَخاتيّ من الإبل ما قَدرت عليه». فلمّا انتهى سليمان إلى وادي النَمْل، قالت نملة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٦٩.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ١٢ باب ١٤.
(٣) الخصال: ص ٢٥٥ ح ١٣٠.

وكان سليمانُ إذا قَعد على كرسِيّه، جاءت جَميعُ الطَير التي سخَّرَها الله لسُلَيمان، فتُظِلّ الكُرسيَّ والبِساط ـ بجَميع مَنْ عليه ـ من الشَّمس، فغابَ عنه الهُدْهُد من بين الطير، فوقعت الشمس من موضعه في حِجر سُليمان ﷺ، فرفع رسَه، وقال، كما حكى الله: ﴿مَا لِيَ لاَ أَرَىٰ الْهُدْهُدَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي بحُجّةٍ قويّة، فلم يمكُث إلاّ قليلاً، إذ جاء الهُدْهُد، فقال له سليمان: «أين كنتَ؟» قال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئتُكَ مِن سَبإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، أي بخَبرٍ صَحيح ﴿إِنِّي وَجَدتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، وهذا ممّا لفظه عام، ومعناه خاصّ، لأنّها لم تُؤتَ أشياءَ كثيرةً، منها: الذكَر، واللِّحْيَة.

ثمّ قال: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ الله﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ﴾، ثمّ قال الهُدْهُد: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لله الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰواتِ﴾ أي المَطر، وفي ﴿الأَرْضِ﴾ النبات. ثمّ قال سليمان: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ إلى قوله: ﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾. فقال الهُدْهُد: إنّها في حِصْنٍ مَنيعٍ، في سَبأ ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ أي سَرير.

قال سُليمان: «ألقِ الكِتابَ على قُبّتها» فجاء الهُدْهُدْ، فألقى الكتابَ في حِجْرِها، فارتاعَتْ من ذلك، وجمَعت جنودَها، وقالت لهم، كما حكى الله: ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَؤُاْ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ أي مختوم، ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ الله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أي لا تتكبَّروا عليَّ.

ثمّ قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُاْ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾، فقالوا لها، كما حكى الله: ﴿نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ فقالت لهم: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[1]. ثمّ قالت إن كانَ هذا نبيّاً من عند الله ـ كما يَدَّعي ـ فلا طاقَةَ لنا به، فإنّ الله لا يُغلَب، ولكن سأبعَثُ إليه بهَدِيَّةٍ، فإن كانَ مَلِكاً يَميلُ إلى الدُنيا قَبلها، وعَلمتُ أنّه لا يقدِرُ علينا. فبعثَتْ إليه حُقّةً[2] فيها جَوْهَرة عظيمة، وقالت للرَسول: قل له يَثقب هذه الجَوْهَرة بلا حَديدٍ، ولا نار. فأتاه الرَسولُ بذلك، فأمَر سليمانُ بعضَ جنودِه من الدِيدان،

---

(١) سورة النمل، الآيات: ٣٢ ـ ٣٤.

(٢) الحُقَّة: وعاء من خَشَب، وقد تُسوَّى من العاج. «أقرب الموارد مادة حقق».

فأخَذ خَيْطاً في فيه، ثمّ ثقبَها، وأخرَج الخَيْطَ من الجانِب الآخر، وقال سُليمان لرسولها: ﴿فَمَا ءَاتَانِي الله خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُم تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ أي لا طاقَةَ لهم بها، ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[1].

فرَجَع إليها الرسولُ، فأخبَرها بذلك، وبقوّةِ سُليمان، فعلمت أنّه لا مَحِيصَ لها. فخرَجت وارتحلت نحو سُليمان، فلمّا علِمَ سُليمان بإقبالها نحوَه، قال للجنّ والشَياطين: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[2]، قال سُليمان: «أُريدُ أسرَع من ذلك». فقال آصِف بن برخيا: ﴿أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، فدعا الله باسمِه الأعظَم، فخرَج السَريرُ من تحتِ كُرسِيّ سُلَيمان، فقال سُليمان: ﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي غيِّروه ﴿نَنظُر أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾[3].

وكان سُليمانُ قد أمَر أن يتخذ لها بيتاً من قَوارير، ووضَعه على الماء، ثمّ قيل لها ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ فظنَّت أنه ماء، فرفَعت ثوبَها، وأبْدَت ساقَيْها، فإذا عليها شَعر كثير، فقيل لها: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4] فتزوَّجها سُليمان، وهي بَلقيس بنت الشرح الحِمْيَريّة. وقال سليمان للشَياطين: «اتّخِذُوا لها شيئاً يُذهِبُ الشَعر عنها». فعَمِلوا الحَمّامات، وطبَخوا النُورة والزرْنيخ. فالحَمّامات والنُورة ممّا اتّخَذَته الشَياطين لِبَلقيس، وكذا الأرحِيَة[5] التي تَدورُ على الماء[6].

٢ ـ **وقال الصادِق** ﷺ: وأُعطي سُليمان بن داود ـ مع عِلْمِه ـ مَعرِفة النُطق بكلّ لِسان، ومعرفة اللُغات، ومَنْطِق الطَير، والبَهائم، والسِباع، فكان إذا شاهَد الحُروب تكلّم بالفارسيّة، وإذا قعَد لعُمّاله وجنودِه وأهل مملكته تكلّم بالرُوميّة، وإذا خلا بنسائه تكلّم بالسِريانيّة والنَبطيّة، وإذا قام في مِحرابه لمُناجاة ربِّه تكلّم

(١) سورة النمل، الآيتان: ٣٦ ـ ٣٧.
(٢) سورة النمل، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.
(٣) سورة النمل، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٤) سورة النمل، الآية: ٤٤.
(٥) الأرحِيَة: واحدتها الرَّحى، وهي الأداة التي يُطحن بها. «المعجم الوسيط مادة رحي».
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٢.

بالعربيّة، وإذا جلَس للوُفود والخُصَماء تكلّم بالعِبرانيّة»[١].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: «يحبس أوّلهم على آخرهم، قوله تعالى: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً﴾[٢] يقول لأنتِفَنَّ ريشَه. وقوله تعالى: ﴿أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ﴾[٣] يقول: لا تَعظُموا عليَّ. وقوله: ﴿لاَ قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾[٤] يقول: لا طاقة لهم بها. وقول سليمان: ﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ﴾[٥] لما آتاني من المُلك ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾[٦] إذا رأيتُ من هو أدون منّي أفضَل منّي عِلماً؟ فعزَم الله له على الشُكر»[٧].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب القُرَشيّ، قال: حدّثنا منصور بن عبد الله الأصفَهاني الصُوفيّ، قال: حدّثني عليّ بن مَهْرُويه القَزوينيّ، قال: حدّثنا داود بن سليمان الغازي، قال: سمِعتُ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليه السلام، في قول الله: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا﴾[٨]. قال: «لمّا قالتِ النَملةُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[٩]، حمَلتِ الريحُ صوتَ النَمْلَةِ إلى سُليمان عليه السلام، وهو مارٌّ في الهواء، والريح قد حمَلَتْهُ، فوقَف، وقال: عليَّ بالنَمْلَة. فلما أُتي بِها، قال سُليمان: يا أيّتها النَمْلة، أما عَلِمْتِ أنّي نبيّ، وأنّي لا أظلِمُ أحداً؟ قالت النَمْلَة: بلى. قال سليمان عليه السلام: فلِمَ حَذَّرتِهم ظُلْمي، فقلتِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ﴾؟ قالت النَمْلَةُ: خَشِيتُ أن يَنظُروا إلى زينَتِك، فيفتتنوا بها، فيَبعُدوا عن ذكر الله تعالى.

ثمّ قالت النملة: أنت أكبَر، أم أبوك داود عليه السلام؟ قال سليمان بل أبي داود. قالت النملَةُ: فلِمَ زِيدَ في حروف اسمك حرفٌ على حروف اسم أبيك داود عليه السلام؟ فقال سليمان: ما لي بهذا عِلم. قالتِ النَمْلَة: لأنّ أباك داود داوى جُرحَه بوِدّ،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٥.
(٢) سورة النمل، الآية: ٢١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٣١.
(٤) سورة النمل، الآية: ٣٧.
(٥) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٦) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٥.
(٨) سورة النمل، الآية: ١٩.
(٩) سورة النمل، الآية: ١٨.

فسُمّي داود، وأنت ـ يا سليمان ـ أرجو أن تلحَق بأبيك. ثمّ قالَتِ النَمْلَةُ: هل تَدري لِمَ سُخِّرَت لك الريح، من بين سائر المَملَكة؟ قال سليمان: ما لي بهذا علم. قالت النَمْلَةُ: يعني عزّ وجلّ بذلك، لو سخَّرتُ لك جَميعَ المَمْلَكة، كما سَخّرتُ لك هذه الريح، لكانَ زَوالُها من يَدِك كزَوالِ الريح. فحينئذٍ تبسَّم ضاحِكاً من قَوْلِها»[١].

٥ ـ وفي تحفة الإخوان: روي أنّ سليمان بن داود عليه السلام لمّا حُشِر الطيرُ، وأحَبّ أن يستَنْطِقَ الطَير، وكان حاشِرُها جَبْرَئيل وميكائيل، فأمّا جَبْرَئيل، فكان يَحشِرُ طيورَ المَشْرِق والمَغرِب من البَراري، وأمّا ميكائيل، فكان يحشِرُ طيورَ الهَواء والجِبال، فنظَر سُليمانُ إلى عَجائِب خِلْقَتِها، وحُسْنِ صُوَرِها، وجعَل يسأل كلَّ صِنْفٍ منهم، وهم يُجيبونَه بمَساكنهم، ومَعاشِهم، وأوكارهم، وأعشاشِهم، وكيف تَبيضُ، وكيف تَحيض.

وكان الديكُ آخِرَ مَنْ تقدَّم بين يَديه، ونظَر سُليمانُ في حُسْنِه، وجَماله، وبَهائه، ومَدَّ عُنقَه، وضرَب بجَناحِه، وصاح صَيْحَةً أسمَع الملائكة، والطيور، وجميعَ مَنْ حضَر: يا غافِلين، اذكُروا الله. ثمّ قال: يا نَبيّ الله، إنّي كنتُ مع أبيك آدم عليه السلام أتَقَدَّمُه لوَقْتِ الصلاة، وكنتُ مع نوح في الفُلْكِ، وكنتُ مع أبيك إبراهيم الخليل عليه السلام حين أظفَره الله بعَدُوّه النُمرُود، ونَصره عليه بالبَعوض، وكنتُ أكثَرَ ما أسمَع أباك إبراهيم عليه السلام يقرأ آيَةَ المُلك: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾[٢] إلى آخِر الآية واعلَمْ ـ يا نبيّ الله ـ أنّي لا أصيحُ صَيْحَةً في ليلٍ أو نَهارٍ، إلاّ أفزَعْتُ بها الجِنّ والشّياطِين، وأمّا إبليسُ فإنّه يَذوبُ كما يذوبُ الرَصاص.

باب أنّ الأئمة عليهم السلام يَعرِفون مَنطِق الطير

١ ـ المفيد في الإختصاص: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عمّن رواه، عن عليّ بن إسماعيل المِيثَمِيّ، عن مَنصور بن يونُس، عن أبي حمزة الثُماليّ، قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في دارِه، وفيها شَجَرة فيها

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص ٨٤ ج ٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

عَصافير، وَهُنَّ يَصِحْنَ، فقال: «أتَدْري ما يَقُلنَ هؤلاء؟» فقلت: لا أدري. فقال: «يسبّحن ربّهنّ، ويَطلُبْنَ رِزْقَهُنَّ»[١].

ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عمّن رواه، عن المِيْثَمِيّ، عن مَنْصور، عن الثُماليّ، قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليه السلام في دارِه وفيها شجَرة، وذكر الحديث بعينه[٢].

٢ ـ عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن إسماعيل بن عيسى، عن عليّ ابن الحَكَم، عن مالك بن عَطيّة، عن أبي حمزة الثماليّ، قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام، فلمّا انتشَرت العَصافيرُ، وصوَّتتْ، فقال: «يا أبا حمزة، أتَدري ما تقول؟» فقلت: لا. قال: «تُقدِّسُ ربَّها، وتسألُه قُوتَ يومِها». ثمّ قال: «يا أبا حمزة، عُلِّمنا مَنْطِقَ الطّير، وأُوتينا من كلّ شيء»[٣].

ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثُماليّ، قال: كنتُ عند عليّ بن الحسين عليه السلام، فانتشَرَت العَصافير، وصوَّتَتْ، وذكرَ الحديث بعيْنِه[٤].

٣ ـ عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن بعض رجاله، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: تَلا رجُل عنده هذه الآية: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٥]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس فيها من، ولكن هو: وأُوتينا كُلَّ شيء»[٦].

ورواه الصفّار: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خَلَف، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: تلا رجل عنده هذه الآية، وذكر الحديث بعَيْنِه[٧].

٤ ـ عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن يوسُف، عن عليّ بن داود الحَدّاد، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنتُ عنده، إذ نظرتُ

---

(١) الاختصاص: ص ٢٩٢.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ح ١ باب ١٤.
(٣) الاختصاص؛ ص ٢٩١.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ح ٢.
(٥) سورة النمل، الآية: ١٦.
(٦) الاختصاص: ص ٢٩٣.
(٧) بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ح ٣.

إلى زوجِ حَمام عنده، فهَدَرَ[١] الذَكَرُ على الأنثى، فقال: «أتَدري ما يقول؟ يقول: يا سَكَني، وعُرْسي، ما خلَق الله خَلْقاً أحَبّ إليّ منك، إلاّ أن يكون مَولاي جعفر ابن محمّد عليه السلام[٢].

٥ ـ **ورواه الصفّار، قال**: حدّثني أحمد بن محمّد، عن أحمد بن يوسُف، عن عليّ بن داود الحَدّاد، عن فُضَيل بن يَسار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنتُ عنده، إذ نظَرتُ إلى زَوج حَمامٍ عِنده، فهَدَر الذَكرُ على الأنثى، فقال لي: «أتدْري ما يقول؟ قلت: لا. قال: «يقول: يا سَكَني، وعُرْسي، ما خلَق الله أحَبّ إليَّ منك، إلاّ أن يكون مَوْلاي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام»[٣].

٦ ـ **عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى**، عن محمّد بن عمرو بن سعيد الزَيّات، عن أبيه، عن الفَيْض بن المُختار، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ سليمان ابن داود عليه السلام قال: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٤]، وقد واللهِ عُلِّمنا مَنْطِقَ الطَير، وأُوتينا من كلّ شيء»[٥].

ورواه الصفّار: عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن أبيه، عن الفَيْض بن المُختار، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام وذكر الحديث[٦].

٧ ـ **عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب**، عن النَّضر بن شُعَيب، عن عمر ابن خليفة، عن شَيْبَة بن الفَيْض، عن محمّد بن مسلم، قال سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «يا أيّها الناس، عُلِّمنا مَنطِق الطير، وأُوتينا من كلّ شيءٍ، إنّ هذا لهو الفَضْل المبين»[٧].

ورواه الصفار: عن أحمد بن موسى، عن محمّد بن الحسين، عن النّضر بن شعيب، عن عمر بن خليفة، عن شَيْبَة بن الفَيْض، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «يا أيّها الناس»، وذكر الحديث[٨].

٨ ـ **عن أحمد بن محمّد بن عيسى**، عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن أبي

---

(١) هدَرَ الطائر: صوَّت «لسان العرب مادة هدر».
(٢) الاختصاص: ص ٢٩٣.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ح ٤.
(٤) سورة النمل، الآية: ١٦.
(٥) الاختصاص: ص ٢٩٣.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٣٢٢ ح ١٧.
(٧) الاختصاص: ص ٢٩٣.
(٨) بصائر الدرجات: ص ٣٢٢ ح ١٨.

نَصْر، عن بعض أصحابه، قال: أُهدِيَ إلى أبي عبد الله عليه السلام فاختة[١]، ووَرَشان[٢]، وطير راعِبي[٣]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أمّا الفاختَة، فتقول فقَدتُكم، فَقَدْتُكم، فافقدوها قبل أن تفقدَكم ـ وأمر بها فذُبِحَت ـ وأمّا الوَرَشان، فيقول: قُدِّستم، قُدِّستم» فوهَبه لبعض أصحابه «والطيرُ الراعِبي يكون عندي آنس به»[٤].

٩ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات**: عن أحمد بن موسى، عن محمّد بن أحمد المعروف بغزال، عن محمّد بن الحسين، عن سليمان من وِلدِ جعفر بن أبي طالب، قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام في حائط له، إذ جاء عُصفور، فوقَع بين يَديه، وأخذ يَصيحُ، ويُكثِرُ الصِّياحَ، ويَضْطَرِب، فقال لي: «يا فُلان، أتَدري ما يقول هذا العُصفور؟» قلت: الله، ورسولُه، وابنُ رسولِه أعْلَم. قال: «إنّها تَقول: إن حيّةً تُريدُ أن تأكُلَ فِراخي في البيت، فخُذْ معَك عَصا، وادخُل البيتَ، واقتُلِ الحيّة». قال: فأخَذتُ السَّعفة، وهي العَصا، ودخَلتُ في البيت وإذا حيَّة تَجول في البيت، فقتَلتُها[٥].

١٠ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة، عن سالم مَوْلى أبان، بَيّاع الزُّطّي[٦]، قال: كنّا في حائِطٍ لأبي عبد الله عليه السلام، ونفرٌ معي ـ قال ـ فصاحت العصافير، فقال: «أتدري ما تقول هذه؟» فقلنا: جعلنا الله فداك، لا ندري ـ والله ـ ما تقول. قال: «تقول: اللّهم، إنّا خَلْقٌ من خَلْقِك، ولا بدّ لنا من رِزقِك، فأطْعِمْنا، واسقِنا»[٧].

١١ ـ **وعنه: عن أحمد بن محمّد**، عن الحسين بن سعيد، والبرقيّ، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مُسكان، عن عبد الله بن فَرْقَد، قال: خرجنا مع أبي عبد الله عليه السلام متوجّهين إلى مكّة، حتّى إذا كنّا بسَرِف[٨]، استقبله غُراب يَنْعَقُ في وَجهه، فقال: «مُتْ جوعاً، ما تعلم شيئاً إلاّ ونحن نعلمه، إلاّ أنّا

---

(١) الفاختة: ضَرْبٌ من الحَمام المُطوَّق. «لسان العرب مادة فخت».
(٢) الوَرَشان: طائرٌ شِبْهُ الحمامةِ. «لسان العرب مادة ورش».
(٣) الرَّاعِبيُّ: جِنسٌ من الحَمَام. «لسان العرب مادة رعب».
(٤) الاختصاص: ص ٢٩٤.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ١٩.
(٦) الزُّط: جنس من السودان أو الهنود، الواحد زُطّي. «مجمع البحرين مادة زطط».
(٧) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢٠.
(٨) سَرِف: موضع على ستة أميال من مكّة. «معجم البلدان ج ٣: ص ٢١٢».

أعلم بالله منك». فقلنا: هل كان في وجهه شيء؟ قال: «نعم، سقَطت ناقة بعَرفات»[(١)].

١٢ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مُسْكان، عن أبي أحمد، عن شُعَيب بن الحسن، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً، فسمعت صوتاً من الفاختة، فقال: «تدرون ما تقول هذه؟» فقلنا: والله ما ندري. قال: «تقول: فَقَدْتُكم، فافقِدوها قبل أن تَفْقِدكُم»[(٢)].

١٣ ـ وعنه: عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤيّ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن مليح، عن أبي حمزة، قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام، والعصافير على الحائط يَصِحْن، فقال: «يا أبا حمزة، أتدري ما يَقُلن؟ ـ قال ـ يتحدّثن أنّهنّ في وقتٍ يسألن فيه قُوتَهنّ. يا أبا حمزة، لا تَنَمْ قبل طلوع الشّمس، فإنّي أكرهُها لك، إنّ الله يقسّم في ذلك الوقت أرزاق العباد، وعلى أيدينا يجريها»[(٣)].

١٤ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سَعيد، والبَرقيّ، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الله بن مُسْكان، عن داود بن فَرْقَد، عن عليّ بن سِنان، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فسمِع صوت فاختيّ في الدار، فقال: «أين هذه التي أسمَع صوتها؟» فقلنا: هي في الدار، أُهدِيَت لبعضِهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أما لنفْقِدنّك قبل أن تَفْقِدَنا» قال: ثمّ أمر بها، فأُخرجت من الدار[(٤)].

١٥ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن أبي حمزة، عن عثمان الأصبهاني، قال: أُهدي لإسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام صُلْصُلاً[(٥)]، فدخل أبو عبد الله عليه السلام، فلمّا رآه، قال: «ما هذا الطير المشؤوم، أخرجوه فإنّه يقول: فَقَدْتُكم؛ فافقدوه قبل أن يفقِدَكم»[(٦)].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ٨.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ٩.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢٣.
(٥) الصُّلْصُل: طائر صغير تسمّيه العجم الفاختة. لسان العرب مادة صلل.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢٢.

١٦ ـ وعنه: عن الجامُورانيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد ابن يوسف التميميّ، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، قال: «قال رسول الله ﷺ: استَوْصوا بالصنانيات خيراً، يعني الخُطّاف[1] فإنّه آنس طير الناس بالناس. ثمّ قال رسول الله ﷺ: أتدرون ما تقول الصنانية، إذا ترنّمت؟ تقول: بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، حتّى تقرأ أُمّ الكتاب، إذا كان في آخر ترنّمها، قالت: ولا الضالّين»[2].

١٧ ـ وعنه: عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن إبراهيم، عن عمر، عن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: دخل رجل من موالي أبي الحسن عليه السلام، فقال: جُعِلت فداك، أُحبّ أن تتغدّى عندي. فقام أبو الحسن عليه السلام، حتّى مضى معه، فدخل البيت، وإذا في البيت سرير، فقعد على السّرير، وتحت السرير زوج حمام، فهدر الذكر على الأنثى، وذهب الرجل ليحمِلَ الطعام، فرجع وأبو الحسن عليه السلام يضحك، فقال: أضحَكَ الله سِنّك، ممّ ضحِكت؟ فقال: «إنّ هذا الحمام هدَر على هذه الحمامة، فقال لها: يا سكَني، وعُرسي، والله ما على وجه الأرض أحد أحبّ إليَّ منك، ما خلا هذا القاعد على السَّرير». قال: قلت: جعلت فداك، وتفهم كلام الطير، قال: «نعم، عُلّمنا مَنطِق الطير، وأُوتينا من كلّ شيء»[3].

١٨ ـ وعنه: عن عبد الله بن محمّد، عمّن رواه، عن عبد الكريم، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس: إنّ الله علّمنا مَنطِق الطير، كما علّم سليمان ابن داود عليه السلام مَنطِق كلّ دابّة، في برٍّ أو بَحر»[4].

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جُعلت فداك، أخبِرْني عن النبيّ ﷺ، ورِث النبيّين كلّهم؟ قال: «نعم» قلت: من لَدُن آدم، حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال:

---

(١) الخُطّاف: العُصفور الأسود، وهو الذي تَدعُوه العامّة: عُصفُور الجنّة. «لسان العرب مادة خطف».
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢٤.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٢٤ ح ٢٥.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ١٢.

«ما بعث الله نبيّاً إلاّ ومحمّد ﷺ أعلم منه». قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم كان يُحيي الموتى بإذن الله، قال: «صدقت، وسليمان بن داود كان يفهَم مَنطِق الطير، وكان رسول الله ﷺ يَقدِر على هذه المنازل».

قال: فقال: «إنّ سليمان بن داود قال للهُدْهُد حين فقَده، وشكّ في أمره، فقال: ﴿مَا لِيَ لاَ أَرَىٰ الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ حين فقَده. وغضِب عليه، فقال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[1] وإنّما غَضِب لأنّه كان يَدُلّه على الماء، فهذا وهو طائر، قد أُعطي ما لَمْ يُعْطَ سليمان، وكانت الريح، والنَّمْل، والجِنّ، والإنس، والشياطين، والمَرَدَة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه». وإنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَاناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾[2] وقد وَرِثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال، وتقطّع به البلدان، وتحيى به المَوتى، ونحن نعرِف الماء تحت الهواء. وإنّ في كتاب الله لآيات، ما يراد بها أمر إلاّ أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، وجعله الله لنا في أُمّ الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ والأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3]. ثمّ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[4] فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ، وأورَثَنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء»[5].

٢ ـ **الطَبَرْسِيّ**: روى العَيّاشيّ بالإسناد، قال: قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام: كيف تَفَقَّد سليمان الهُدْهُدَ من بين الطير؟ قال: «لأنّ الهُدْهُدَ يرى الماء في بطن الأرض، كما يرى أحدُكم الدُهْن في القارورة» فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه، وضحِك. قال أبو عبد الله عليه السلام: «وما يُضحِكك؟» قال: ظَفَرْتُ بك، جُعِلت فداك. قال: «وكيف ذلك؟» قال: الذي يرى الماء في بطْنِ الأرض، لا يرى الفَخّ في التراب، حتّى يأخُذَ بعُنُقِه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: يا نُعْمان، أما علِمت أنّه إذا نزل القدَر أعشى البصر»[6].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩﴾ (٢٦)

---

(١) سورة النمل، الآية: ٢١.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٧٥.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٧٦ ح ٧.
(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٧٥.

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سدير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العَرْش والكُرسيّ، فقال: «إنّ للعَرْشِ صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبَبٍ وُضِع في القرآن صفةٌ على حِدَة، فقوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ يقول: المُلك العظيم، وقوله: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[1] يقول: علَى المُلك احتَوى، وهذا ملك الكيفوفيّة في الأشياء.

ثمّ العرش في الوصل منفرد عن الكرسي، لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان، وهما في الغَيب مقرونان، لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مَطلع البِدع ومنه الأشياء كلّها، والعَرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكَيْف، والكَوْن، والقَدَر، والحدّ والأيْن، والمَشيئة، وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والترك، وعلم العَود والبَداء، فهما في العلم بابان مقرونان، لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ، وعلمه أغيب من علم الكرسيّ، فمن ذلك قال: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ، وهما في ذلك مقرونان». قلت: جعلت فداك، فلم صار في الفضل جار الكرسيّ؟ قال: «إنّه صار جاره، لأنّ فيه علم الكيفوفيّة، وفيه الظاهر من أبواب البداء، وأينيّتها، وحدّ رَتْقِها وَفَتْقِها. فهذان جاران، أحدهما حمل صاحبه في الصرف، وبمثل صرف العُلماء يستَدِلّون على صدق دعواهما، لأنّه يختصّ برحمته من يشاء، وهو القويّ العزيز.

فمن اختلاف صفات العرش، أنّه قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2] وهو وصف عرش الوحدانية، لأنّ قوماً أشركوا كما قلت لك: قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ ربّ الوحدانيّة عمّا يَصِفون. وقوماً وصفوه بيَدَيْن، فقالوا: ﴿يَدُ الله مَغْلُولَةٌ﴾[3] وقوماً وصَفوه بالرِجْلَين، فقالوا: وضَع رجله على صخرة بيت المَقْدِس، فمنها ارتقى إلى السماء. وقوماً وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قال: إنّي وجدت برد أنامِله على قلبي، فلمثل هذه الصفات، قال:

---

(١) سورة طه، الآية: ٥.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفونَ﴾ يقول: ربّ المثَل الأعلى عمّا به مثّلوه، ولله المثَل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصَف، ولا يُتوَهّم، فذلك المثَل الأعلى.

ووصف الذين لم يُؤتوا من الله فوائد العلم، فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال، وشبّهوه لمشابهةٍ منهم فيما جَهِلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَليلاً﴾[١] فليس له شبه، ولا مثال، ولا عدْل، وله الأسماء الحسنى التي لا يسمّى بها غيره. وهي التي وصفها في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ في أَسْمَائِهِ﴾[٢] جهلاً، بغير علم، فالذي يُلحد في أسمائه بغير علم، يُشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظُنّ أنّه يُحسن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِالله إلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[٣] فهم الذين يُلحدون في أسمائه بغير علم، فيضعونها غير مواضعها. يا حنان، إنّ الله تبارك وتعالى أمر أن يُتّخذ قوم أولياء، فهم الذين أعطاهم الفَضل، وخصّهم بما لم يَخُصّ به غيرهم، فأرسل محمّداً ﷺ، فكان الدليل على الله، بإذن الله عزّ وجلّ حتّى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيّه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دلّ عليه من أمر ربّه، من ظاهر علمه، ثمّ الأئمّة الراشدون عليهم السلام»[٤].

قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفُضَيل، قال: حدّثني شُرَيْس الوابِشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به، فخَسَف بالأرض، ما بينه وبين سرير بلقيس، حتّى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة العين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تبارك وتعالى، استأثر به في علم الغيب عنده، ولاحول ولا قوّة إلاّ بالله»[٥].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٤) التوحيد: ص ٣٢١.
(٥) الكافي ج ١: ص ١٧٩ ح ١.

ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفُضيل، قال: أخبرني شُرَيس الوابِشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً» الحديث بعينه(١).

٢ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد ابن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن محمّد النَّوْفليّ، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «إنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصِف حرف، فتكلّم به، فانخرَقَت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس، حتّى صيّره إلى سليمان. ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طَرْفَةِ عَيْن، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في عِلم الغَيب»(٢).

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد، عن زكريّا بن عِمران القميّ، عن هارون بن الجَهْم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفَظ اسمَه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أُعطي حرفين، كان يعمل بهما، وأُعطي موسى أربعة أحرف، وأُعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف، وأُعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً، وأُعطي آدم خمسة وعشرين، وإنّ الله تبارك وتعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد صلى الله عليه وآله، وإنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أُعطي محمّد صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً، وحُجِب عنه حَرف واحد»(٣).

ورواه الصفّار عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد، عن زكريّا بن عمران القميّ، عن هارون بن الجَهْم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم يَحْفَظ اسمَه، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ عيسى ابن مريم عليه السلام أُعطي حرفين» وذكر الحديث بعينه(٤).

٤ ـ محمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفُضَيل، عن شُرَيس الوابشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٠٣ ح ١ باب ١٢.
(٢) الكافي ج ١: ص ١٨٠ ح ٣.
(٣) الكافي ج ١: ص ١٧٩ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٤ ح ٢.

قلت له: جُعِلت فِداك، قول العالم ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾؟. فقال: «يا جابر، إنّ الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فكان عند العالم منها حرف واحد، فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير، والتفّت القطعتان، وجعل من هذه على هذه، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف في علم الغيب المَكنون عنده»(١).

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفُضَيل، عن سَعْد بن أبي عمرو الجَلاّب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخَسَف بالأرض ما بينه وبين سرير بَلْقِيس، ثمّ تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب المكنون عنده»(٢).

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الرحمٰن بن كثير الهاشميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال: ففرّج أبو عبد الله عليه السلام أصابعه، فوضَعها على صدره، ثمّ قال: «وعندنا ـ والله ـ علم الكتاب كلّه»(٣).

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن أبي عبد الله البرقيّ، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فأعطى آدم عليه السلام منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى نوحاً عليه السلام منها خمسة عشر حرفاً، وأعطى إبراهيم عليه السلام منها ثمانية أحرف، وأعطى موسى عليه السلام منها أربعة أحرف، وأعطى عيسى عليه السلام منها حرفين، فكان يحيي بهما الموتى، ويبرىء الأكمه والأبرص، وأعطى محمّداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً، واحتجب بحرفٍ لئلاّ يعلم أحد ما في نفسه، وما في نفس العباد»(٤).

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الله بن بَكير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنت عنده، فذكروا سليمان وما أُعطي من العِلم، وما أُوتي من المُلك، فقال لي: «وما أُعطي سليمان بن داود!

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٠٤ ح ٦.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٥ ح ٨.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٠٩ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٤ ح ٣.

إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وصاحبكم الذي قال الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِالله شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[١] فكان ـ والله ـ عند عليّ عليه السلام علم الكتاب» فقلت: صدقت والله، جعلت فداك[٢].

٩ ـ وعنه: عن إبراهيم بن هاشم، عن سليمان، عن سَدير، قال: كنت أنا، وأبو بصير، ومُيَسَّر، ويحيى البزّاز، وداود الرَّقّي، في مجلس أبي عبد الله عليه السلام، إذ خرج إلينا وهو مُغضِب، فلمّا أخذ مجلسه، قال: «عجباً لأقوام يزعُمون أنّا نعلم الغيب! ما يعلم الغيب إلاّ الله، لقد هَمَمْتُ بضرب خادمتي فلانة، فذهبت عنّي، فما عرفتها في أيّ البيوت هي من الدار».

فلمّا أن قام من مجلسه، وصار إلى منزله، دخلت أنا، وأبو بصير، ومُيَسَّر على أبي عبد الله عليه السلام، فقلنا له: جُعلنا فداك، سمِعناك تقول كذا وكذا في أمر خادِمتك، ونحن نعلم أنّك تعلم عِلماً كثيراً لا يُنسب إلى علم الغيب.

فقال: «يا سَدير، أما تقرأ القرآن؟» قلت: قد قرأناه جعَلنا الله فداك. فقال: «هل وجَدت فيما قرأتَ من كتاب الله: **﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾**؟» قلت: جعلت فداك، قد قرأته. قال: «فهل عرفت الرجل وعرفت ما كان عنده من علم الكتاب؟» قال: قلت: فأخْبِرني حتّى أعلم، قال: «قَدْر قطرة من المطر الجَوْد[٣]، في البحر الأخضر، ما يكون ذلك من علم الكتاب؟». قلت: جُعلت فداك، ما أقلّ هذا؟ قال: «يا سدير، ما أكثره لِمَن لم يَنْسِبْه إلى العلم الذي أُخبِرك به! يا سَدير، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِالله شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٤] كلّه؟». قال: وأومأ بيده إلى صدره، فقال: «علم الكتاب كلّه» والله عندنا ـ ثلاثاً ـ»[٥].

١٠ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن شُعَيب العَقَرْقُوفيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سليمان عليه السلام عنده اسم الله الأكبر، الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا»[٦].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٩ ح ١.
(٣) المطر الجَوْد: المطر الواسع الغزير. «لسان العرب مادة جود».
(٤) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٢٠٩ ح ٣.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٢٠٦ ح ٢.

١١ ـ **وعنه**: عن الحسن بن عليّ بن عبد الله، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن داود بن أبي يزيد، عن بعض أصحابنا، عن عُمر بن حَنْظَلَة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أظُنّ أنّ لي عندك منزلةً، قال: «أجل» قال: قلت: فإنّ لي إليك حاجةً؟ قال: «وما هي؟» قال: قلت: تعلّمني الاسم الأعظم. قال: «وتُطيقه؟» قلت: نعم. قال: «فادخُل البيت» قال: فدخلتُ، فوضَع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض، فأظلَم البيت، فأُرعِدَت فرائِص عمر، فقال: «ما تقول، أُعلّمك؟» فقلت: لا. قال: فرفَع يده، فرجَع البيت كما كان[1].

١٢ ـ **السيّد الرضيّ في الخصائص قال**: رُوي أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان جالساً في المسجد، إذ دخل عليه رجلان، فاختَصما إليه، وكان أحدهما من الخَوارج، فتوجّه الحُكم على الخارجيّ، فحكم عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الخارجيّ: والله، ما حَكَمْتَ بالسويّة، ولا عدَلْتَ في القضيّة، وما قضيّتك عند الله تعالى بمرضيّة. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام، وأومأ بيده إليه: «اخسأ، عدوّ الله» فاستَحال كلباً أسود. فقال من حضَره: فوالله لقد رأينا ثيابه تَطاير عنه في الهواء، فجعل يُبَصْبِص[2] لأمير المؤمنين عليه السلام، ودَمعت عيناه في وجهه، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام وقد رقّ له، فلحَظ السماء، وحرّك شَفَتيه بكلام لم نسمَعْه، فوالله لقد رأيناه وقد عاد إلى حال الإنسانية، وتراجعَت ثيابه من الهواء، حتّى سقطَت على كتِفَيه، فرأيناه وقد خرج من المسجد، وإنّ رِجْلَيه لتَضْطَرِبان، فبُهِتْنَا ننظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لنا: «ما لكم تَنْظُرون وتَعْجَبون؟». فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف لا نَتعجّب، وقد صَنعْتَ ما صَنَعْتَ؟

فقال: «أما تعلمون أنّ آصِف بن برخيا وصيّ سليمان بن داود عليه السلام قد صنع ما هو قريب من هذا الأمر، فقصّ الله جلّ اسمه قصّته، حيث يقول: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءاهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[3] الآية، فأيّما أكرم على الله نبيكم، أم سليمان عليه السلام؟» فقالوا: بل نبيّنا صلى الله عليه وآله

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٠٥ ح ١.

(٢) البَصْبَصة: تحريكُ الكلب ذَنبه طمَعاً أو خوفاً. «لسان العرب مادة بصص».

(٣) سورة النمل، الآيات: ٣٨ ـ ٤٠.

أكرم، يا أمير المؤمنين. قال: «فوصيّ نبيّكم أكرَم من وصيّ سليمان، وإنّما كان عند وصيّ سليمان من اسم الله الأعظم حرف واحد، فسأل الله جلّ اسمه، فخَسَف له الأرض ما بينه وبين سرير بَلْقِيس، فتناوَله في أقلّ من طَرْف العَين، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تعالى، استأثر به دون خَلْقِه».

فقالوا: يا أمير المؤمنين، فإذا كان هذا عندك، فما حاجتك إلى الأنصار في قتال معاوية وغيره، واستِنفارك الناس إلى حربه ثانية؟ فقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون﴾[١] إنّما أدعو هؤلاء القوم إلى قتاله لثبوت الحُجّة، وكمال المِحنة، ولو أذن لي في إهلاكه لما تأخّر، لكنّ الله تعالى يمتَحن خلقه بما شاء». قالوا: فنهضنا من حوْلِه، ونحن نُعظّم ما أتى به عليه السلام[٢].

١٣ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن أحمد بن محمّد، عن فَضالة[٣]، عن أبان، عن أبي بصير، وزُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما زاد العالِم على النظَر إلى ما خَلفه وما بين يديه مدّ بصرِه، ثمّ نظر إلى سليمان، ثم مدّ يدَه فإذا هو مُمثّل بين يدَيه»[٤].

١٤ ـ **عن عليّ بن مَهزِيار**، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عثمان، عن زُرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما زاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا، فإذا هو قد جاء بعَرش صاحِبة سبأ». فقال له حُمران: كيف هذا، أصلحك الله؟ فقال: «إنّ أبي كان يقول: إنّ الأرض طُوِيَت له، إذا أراد طواها»[٥].

١٥ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العياشي في تفسيره بالإسناد، قال: التقى موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام، ويحيى بن أكثم، فسأله عن مسائل، قال: فدخَلت على أخي عليّ بن محمّد عليهما السلام، إذ دار بيني وبينه من المَواعظ، حتّى انتهت إلى طاعته، فقلت له: جُعلت فداك، إنّ ابن أكثم سألني عن مسائل أُفتيه فيها، فضحِكَ، ثمّ قال: «هل أفتَيْتَه فيها؟» قلت: لا. قال: «ولِمَ؟» قلت: لم أعرِفْها،

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧. (٢) خصائص الأئمة: ص ٤٦.
(٣) انظر فهرست الطوسي: ص ١٢٦ ت ٥٦٠، معجم رجال الحديث ج ١٣: ص ٢٧١.
(٤) الاختصاص: ص ٢٧٠. (٥) الاختصاص: ص ٢٧٠.

قال: «وما هي؟» قلت: قال: أخبرني عن سليمان، أكان محتاجاً إلى عِلم آصِف بن برخيا؟ ثم ذكل المسائل الأُخر.

قال: «اكتب ـ يا أخي ـ بسم الله الرحمٰن الرحيم، ـ سألتَ عن قول الله تعالى في كتابه: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرِفَة ما عَرف آصِف، لكنّه صلوات الله عليه أحبَّ أن يُعرّف أمّته من الجنّ والإنس أنّه الحُجّة من بعده، وذلك من علم سليمان بن داود عليه السلام، أودعه آصف بأمر الله تعالى، ففهّمه الله ذلك لئلاّ يُختلَف في إمامته، ودلالته، كما فهّم سليمان في حياة داود لتُعرف إمامته ونبوّته من بعده، لتأكيد الحُجّة على الخلق»[1].

١٦ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عزّ وجلّ. قال: «الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه» وذكَر الأوجه الخمسة من كتاب الله، وقال عليه السلام: «الوجه الثالث من الكفر: كفر النِعَم، وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[2]، وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[3]»[4].

والحديث ـ بالخمسة أوجه ـ تقدّم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ من أوّل سورة البقرة[5].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٨٥.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٢٨٧ ح ١.
(٥) عند تفسير الآية ٦ منها.

بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا الله فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾**: «يقول: مصدِّق، ومكذِّب. قال الكافرون منهم: أتشهَدُون أنّ صالحاً مُرسَل من ربّه؟ وقال المؤمنون: إنّا بالذي أُرسل به مؤمنون. قال الكافرون منهم: إنّا بالذي آمنتم به كافرون، وقالوا: يا صالح ائتنا بما تَعِدنا إن كنت من الصادقين. فجاءهم بناقةٍ فعقَروها وكان الذي عقَرَها أزرَق، أحمَر، وَلَد زِنا». وأمّا قوله: **﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾** فإنّهم سألوه قبل أن تأتيهم الناقة، أن يأتيهم بعذاب أليم، وأرادوا بذلك امتحانه، فقال: **﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾** يقول: بالعذاب قبل الرحمة. وأمّا قوله: **﴿قَالُواْ اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ﴾** فإنّهم أصابَهم جوع شديد، فقالوا: هذا من شؤمك، وشؤم من معك ـ أصابنا هذا القَحط، وهي الطِّيَرَة **﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ الله﴾** يقول: خيركم، وشرّكم وشؤمكم من عند الله **﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾** يقول تُبْتَلونَ بالاختبار.

وأمّا قوله: **﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ﴾** كانوا يعمَلون في الأرض بالمعَاصي، وأمّا قوله: **﴿تَقَاسَمُواْ بِالله﴾** أي تحالفوا **﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾** أي لنحلِفَنَّ **﴿لِوَلِيِّهِ﴾** منهم **﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** يقول: لنفعَلنّ، فأتَوا صالحاً ليلاً ليقتلوه، وعند صالح ملائكة يَحرُسونه، فلمّا أتوه قاتَلَتْهم الملائكة في دار صالح رَجْماً بالحِجارة، فأصبَحوا في داره مُقتَّلين، وأخذت قومَه الرَّجْفَة، وأصبَحوا في دارِهم جاثمين. وأمّا قوله: ﴿بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً﴾[1] يقول: فضاء. وأمّا قوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾[2] يقول: علِموا ما كانوا جَهِلوا في الدنيا، وأمّا قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[3] قال:

---

(١) سورة النمل، الآية: ٦١.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٦.
(٣) سورة النمل، الآية: ٨٧.

صاغِرين، وأمّا قوله: ﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[١] يقول: أحسَن كلّ شيء خَلقه[٢].

قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أنس بن مالك، قال: لمّا نزلت الآيات الخمس في طسّ: **﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً﴾** انتفض عليّ عليه السلام انتفاض العُصفور، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما لك، يا عليّ؟» قال: «عجبت ـ يا رسول الله ـ من كُفرِهم، وحِلم الله تعالى عنهم» فمسَحه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، ثمّ قال: «أبشِر، فإنّه لا يَبْغُضُكَ مؤمن، ولا يُحبّك منافق، ولولا أنت لم يُعرف حزب الله»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، **﴿قُلِ الْحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾** قال: هم آل محمّد عليهم السلام، وقوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُواْ﴾[٤] قال: لا تكون الخلافة في آل فلان، ولا آل فلان، ولا آل فلان، ولا طَلحة، ولا الزُبير. وأمّا قوله: **﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّن السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾** أي بساتين ذات حُسن **﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أن تُنبِتُوا شَجَرَها﴾** وهو على حدّ الاستفهام، **﴿أَءِلَهٌ مَّعَ اللهِ﴾** يعني فعل هذا مع الله، **﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾**، قال: عن الحقّ[٥].

٣ ـ **شرف الدين النجفيّ، قال**: روى عليّ بن أسباط، عن إبراهيم الجعفريّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام، قوله: **﴿أَءِلَهٌ مَّعَ الله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾**، قال: «أي إمامُ هدىً مع إمامِ ضَلالٍ في قرن واحد»[٦].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٨.
(٣) المناقب ج ٢: ص ١٢٥.
(٤) سورة النمل، الآية: ٥٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٩.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠١ ح ٢.

٤ ـ **الشيخ المفيد في أماليه، قال**: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر الجِعابيّ، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مروان، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحكم، عن المسعودي، قال: حدّثنا الحارث بن حَصيرة، عن عِمران بن الحُصَين، قال: كنت أنا وعمر بن الخطّاب جالِسَين، عند النبيّ ﷺ، وعليّ ‌عليه السلام‌ جالس إلى جنبه، إذ قرأ رسول الله ﷺ: **﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾** قال: فانتفَض عليّ ‌عليه السلام‌ انتفاضة العصفور، فقال له النبيّ ﷺ: «ما شأنك تجزَع؟» فقال: «ما لي لا أجزع، والله يقول إنّه يجعَلنا خلفاء الأرض؟». فقال له النبيّ ﷺ: «لا تجزَعْ، فوالله لا يُحبّك إلاّ مؤمن، ولا يَبْغُضُك إلاّ منافق»[١].

ورواه الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر الجِعابيّ، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مروان، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحكم، عن المسعوديّ، قال: حدّثنا الحارث بن حصيرة، عن عِمران ابن حُصين، قال: كنت أنا وعمر بن الخطّاب جالسَين عند رسول الله ﷺ، وذكر الحديث بعينه[٢].

٥ ـ **محمّد بن العبّاس: قال**: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن عبيد الله بن خُنَيس، عن صَبّاح المزنيّ، عن الحارث بن حَصيرة، عن أبي داود، عن بُرَيدة، قال: قال رسول الله ﷺ، وعليّ ‌عليه السلام‌ إلى جنبه: **﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾**، قال: فانتفض عليّ ‌عليه السلام‌ انتفاض العصفور، فقال له النبيّ ﷺ: «لِمَ نجزَع، يا عليّ؟» فقال: «كيف لا نَجْزَع وأنت تقول: **﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾**؟ قال: «لا تجزَعْ، فوالله لا يَبْغُضُكَ مؤمن، ولا يُحبّك كافر»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن العبّاس، عن عثمان بن هاشم بن الفَضل، عن محمّد بن كَثير، عن الحَارث بن حَصيرة، عن أبي داود السَبيعي، عن عِمران بن

---

(١) الأمالي: ص ٣٠٧ ح ٥.
(٢) الأمالي ج ١: ص ٧٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠١ ح ٣.

حُصين، قال: كنت جالساً عند النبيّ ﷺ، وعليّ عليه السلام إلى جنبه، إذ قرأ النبيّ ﷺ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ قال: فارتَعد عليّ عليه السلام: فضرَب النبيّ ﷺ بيده على كَتِفه، فقال: «مَا لَكَ، يا عليّ؟» فقال: يا رسول الله، قرأتَ هذه الآية، فخَشِيتُ أن نُبتَلى بها، فأصابني ما رأيت». فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، لا يُحبّك إلاّ مؤمن، ولا يَبْغُضك إلاّ كافر منافق، إلى يوم القيامة»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن إبراهيم ابن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ القائم عليه السلام إذا خرَج، دخَل المسجد الحرام، فيستقبل القِبلة، ويجعَل ظهره إلى المَقام، ثمّ يصلّي رَكعتين، ثمّ يقوم، فيقول: يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بآدم، يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بإبراهيم. يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بمحمّد ﷺ. ثمّ يرفع يديه إلى السماء، ويَدعو، ويتضرَّع، حتّى يقَع على وجهه، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾»[٢].

٨ ـ **وعنه**: بالإسناد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، قال: «هذه الآية نزَلت في القائم عليه السلام، إذا خرَج تعمّم، وصلّى عند المقام، وتضرّع إلى ربّه، فلا تُردّ له راية أبداً»[٣].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن صالح بن عُقْبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام، هو والله المُضْطَرّ، إذا صلّى في المقام ركعتين، ودعا الله فأجابه، ويكشِف السوء، ويجعَله خليفةً في الأرض» وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله[٤].

١٠ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعماني، قال**: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني محمّد بن عليّ التَيمُليّ، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، قال: حدّثني غير واحد، عن منصور بن يونس بُزُرْج، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي جعفر

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٢ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٢ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٣ ح ٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٥.

محمّد بن عليّ عليه السلام، أنه قال: «يكون لصاحب هذا الأمر غَيبة في بعض هذه الشِّعاب ـ وأومأ بيده إلى ناحية ذي طُوى[١] ـ حتّى إذا كان قبل خروجه أتى المَولى الذي كان معه حتّى يَلقى بعض أصحابه، فيقول كم أنتم ها هنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحِبكم؟ فيقولون: والله لو ناوَأ[٢] الجبال لناوَأناها معه. ثمّ يأتيهم من القابِلة، فيقول: أشيروا إلى رؤسائِكم، أو خياركم عشرة، فيُشيرون له إليهم، فينطَلق بهم حتّى يلقوا صاحبهم، ويَعِدُهم الليلة التي تَليها».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «والله، لكأنّي أنظر إليه وقد أسنَد ظهره إلى الحجر، فينشد الله حقّه، ثمّ يقول: يا أيّها الناس، من يُحاجّني في الله، فأنا أولى الناس بالله، أيّها الناس، من يُحاجّني في آدم، فأنا أولى الناس بآدم. أيّها الناس، من يُحاجّني في نوح، فأنا أولى الناس بنوح، أيّها الناس، من يُحاجّني في إبراهيم، فأنا أولى الناس بإبراهيم. أيّها الناس، من يُحاجّني في موسى، فأنا أولى الناس بموسى، أيّها الناس، من يُحاجّني بعيسى. فأنا أولى الناس بعيسى، أيّها الناس، من يُحاجّني بمحمّد صلى الله عليه وآله، فأنا أولى الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله. أيّها الناس، من يُحاجّني بكتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله. ثمّ ينتهي إلى المَقام، فيصلّي عنده رَكعتين، ويُنشد الله حقّ». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «وهو والله المُضطَرّ الذي يقول الله فيه: **﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾** فيه نَزلت وله»[٣].

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾

١ ـ **الطَبْرَسِيّ في الاحتجاج، قال:** وممّا خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه رداً على الغُلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه على يدي محمّد بن عليّ بن هلال الكَرخيّ: «يا محمّد بن عليّ، تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون، سُبحانه وبحمده، ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قُدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: **﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ**

---

(١) ذو طُوى: موضع عند مكّة. «معجم البلدان ج ٤: ص ٤٥».
(٢) ناوأ: عادى، فاخر «المعجم الوسيط مادة نوأ».
(٣) الغيبة ص ١٢١.

﴿إلاّ الله﴾، وأنا وجميع آبائي من الأوّلين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيّين، ومن الآخرين محمّد رسول الله وعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممّن مضى من الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيّامي ومنتهى عصري عبيد الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن أَعرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحشُرُهُ يومَ القِيامَةِ أَعمَى * قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِي أَعمَى وَقَد كُنتُ بَصِيراً * قالَ كَذَلِكَ أَتَتكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيتَها وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسَىٰ﴾[1] [2].

بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾** يقول: «عَلِمُوا ما كانوا جَهِلوا في الدنيا»[3].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدهريّة، فقال: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَءِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾** أي أكاذيب الأوّلين، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك، فأنزل الله تعالى: **﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾**. ثمّ حكى أيضاً قولهم: **﴿وَيَقُولُونَ﴾** يا محمّد **﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ﴾** لهم **﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾** أي قد قَرُبَ من خلفكم **﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾** ثمّ قال: **﴿إِنَّكَ﴾** يا محمّد **﴿لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾**[4] أي أنّ هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول، كما لا يسمَع الموتى والصمّ[5].

---

(١) سورة طه، الآيات: ١٢٤ ـ ١٢٦
(٢) الاحتجاج ص ٤٧٣
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٦.
(٤) سورة النمل، الآية: ٨٠.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٦.

﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٧٥﴾

تقدّم الحديث في هذه الآية، في قول الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[١].

﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝٨٣ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، وأحمد بن محمّد، جميعاً، عن محمّد بن الحسن، عن عليّ بن حسّان، قال: حدّثني أبو عبد الله الرِّياحي، عن أبي الصامت الحُلْواني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، لا يدخُلهما داخل إلاّ على حدّ قِسمَتي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لِمَن بعدي، والمؤدّي عمّن كان قبلي، لا يتقدَّمُني أحد إلاّ أحمد صلى الله عليه وآله، وإنّي وإيّاه لعَلىٰ سبيل واحِد، إلاّ أنّه هو المدعوّ باسمه، ولقد أُعطيت الستّ، عِلم المَنايا والبَلايا، والوَصايا، وفَصْلَ الخِطاب، وإنّي لَصاحب الكَرّات ودَولة الدول، وإنّي لَصاحِب العصا والمِيْسَم، والدابّة التي تُكلّم الناس»[٢].

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعمانيّ، قال**: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن عبد الرحمٰن بن سَيَابة، عن عمران بن ميثَم، عن عَباية بن رِبعي الأسديّ، قال: دخَلتُ على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأنا خامِس خمسة، وأصغر القوم سِنّاً، فسمعته يقول: «حدّثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا خاتِم ألف نبيّ، وأنت خاتم ألف وصيّ، وكُلِّفت ما لم يُكلّفوا».

فقلت: ما أنصفك القوم، يا أمير المؤمنين. فقال: «ليس حيث تذهب ـ يابن الأخ ـ والله إنّي لأعلم ألفَ كلمةٍ لا يعلَمُها غيري، وغير محمّد صلى الله عليه وآله، وإنّهم ليقرءون منها آيةً في كتاب الله عزّ وجلّ، وهي: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾**، وما يتدبّرونَها حقّ

---

(١) عند تفسير الآية ٢٠ من هذه السورة.

(٢) الكافي ج ١: ص ١٥٣ ح ٣.

تَدَبُّرِها، ألا أُخبركم بآخِر مُلك بني فلان؟» قلنا: بلى، يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: «قَتْل نَفْسٍ حرام، في يوم حرام، في بلدٍ حرامٍ، عن قوم من قُرَيش، والذي فلَق الحبّة، وبرأ النَسَمة، ما لَهم مُلك بعدَه غير خمس عشرة لَيلة». قلنا: هل قبل هذا من شيء، أو بعده؟ فقال: «صيحَة في شَهرِ رَمضان، تُفزِعُ اليَقْظان، وتُوقِظُ النائِم، وتُخرِجُ الفَتاةَ من خِدْرِها»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، وقد جمَع رمْلاً ووضَع رأسه عليه، فحرَّكه برجْلِه، ثمّ قال له: قم، يا دابّة الأرض، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيُسمّي بعضُنا بَعْضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلاّ له خاصّة، وهو الدابّة التي ذكرَها الله تعالى في كتابه **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يوقِنُونَ﴾**. ثمّ قال: يا عليّ، إذا كان آخِر الزَمان، أخرجَك الله في أحسَن صورة ومعك مِيْسَم، تَسِم به أعداءك».

قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يقولون: هذه الدابّة إنّما تَكلِمُهم[٢]؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كَلَمَهُم الله في نارِ جهنّم، وإنّما هو يُكَلِّمهم من الكلام، والدليل على أنّ هذا في الرَّجْعَة قوله: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِئَايَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِئَايَاتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً أَمَّا ذا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**، قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام». فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العامّة تَزعُم أنّ قوله: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾**، عنى في القيامة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفيَحشُر الله من كلّ أُمّةٍ فوجاً ويَدع الباقين؟! لا، ولكنّه في الرَجْعة، وأمّا آية القيامة فهي: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[٣]»[٤].

٤ ـ **وعنه، قال:** وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما يقول الناس في هذه الآية: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾**؟» قلت: يقولون: إنّها في القيامة، قال: «ليس كما يقولون، إنّ ذلك في الرَّجْعَة

---

(١) الغيبة: ص ١٧٢.
(٢) الكَلْم: الجُرح. «لسان العرب مادة كلم».
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٦.

أيَحْشُر الله في القيامة من كلّ أُمّةٍ فوجاً، ويدَع الباقين؟! إنّما آية يوم القيامة قوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أحداً﴾[1]»[2].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبي، قال: حدّثني ابن أبي عُمير، عن المُفَضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾**، قال: «ليس أحد من المؤمنين قُتِل إلاّ وَيرجِع حتّى يَموت، ولا يَرجِع إلاّ من محض الإيمان مَحْضاً، ومن محض الكُفْرَ مَحْضاً». قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رجل لعمّار بن ياسر: يا أبا اليَقْظان، آية في كتاب الله قد أفسدَت قلبيْ، وشكّكتني. قال عمّار: أيّة آية هي؟ قال: قال: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾**، فأيّة دابّةٍ هذه؟ قال عمّار: والله ما أجلس، ولا آكل، ولا أشرَب حتّى أُريكَها. فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يأكل تَمراً وزبداً، فقال: يا أبا اليَقْظان، هَلُمَّ، فجلَس عمّار، وأقبل يأكُل معه، فتعجّب الرجل منه، فلمّا قام، قال له الرجل: سُبحان الله ـ يا أبا اليَقْظَان ـ حلَفْتَ أنّك لا تأكل، ولا تشرَب، ولا تجلِس حتّى تُرينِيها، قال عمّار: قد أريتُكَها، إن كنت تَعْقِل»[3].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد الحلبيّ، عن عبد الله بن محمّد الزيّات، عن محمّد بن عبد الحميد، عن مُفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخَلْتُ على عليّ عليه السلام، فقال: «أنا دابّة الأرض»[4].

٧ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن حاتِم، عن إسماعيل بن إسحاق الراشديّ، عن خالد بن مُخَلَّد، عن عبد الكريم بن يعقوب الجُعفيّ، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الجَدلي، قال: دخَلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «ألا أُحدّثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليَّ وعليك داخل؟» قلت: بلى. قال: أنا عبد الله، وأنا دابّة الأرض، صدقها، وعدلها، وأخو نَبيّها، ألا أُخبِرك بأنفِ المهدي وعينَيه؟» قال: قلت بلى. فضرَب بيده إلى صَدره، وقال: «أنا»[5].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨.

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين القُميّ، عن أحمد بن عُبَيد بن ناصِح، عن الحسين بن عُلوان، عن سعد بن طَريف، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكُل خبزاً وخَلاً وزيتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾**، فما هذه الدّابة؟ قال: «هي دابّة تأكُل خُبزاً، وخَلاً، وزَيتاً»[1].

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس ابن عبد الرحمٰن، عن سَماعة بن مِهران، عن الفَضْل بن الزبير، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: قال لي مُعاوية: يا مَعشر الشيعة، تزعمون أنّ عليّاً دابّة الأرض؟ فقلت: نحن نقوله، واليهود يقولون. قال: فأرسَل إلى رأسِ الجالوت، فقال له: ويحَك، تجِدون دابّة الأرض عندَكُم مكتوبةً؟ فقال: نعم. فقال: ما هي؟ فقال: رجُل. فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم، اسمُه إيليا. قال: فالتَفتَ إليّ، فقال: ويحَك ـ يا أصبغ ـ ما أقرَب إيليا من عليّ![2].

١٠ ـ **ومن رجعة السيّد المُعاصر**: بالإسناد عن إسحاق بن محمّد بن مَروان، قال: حدّثنا عبد الله بن الزبير القُرَشيّ، قال: حدّثنا يعقوب بن شُعَيب، قال: حدّثني عِمران بن ميثَم، أنّ عَباية حدّثه أنّه كان عند أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «حدّثني أخي صلوات الله عليه وآله أنّه ختَم ألف نبيّ، وأنّي ختَمْتُ ألفَ وَصيّ، وأنّي كُلِّفت ما لم يُكلَّفوا، وأنّي لأعلم ألف كلمةٍ لا يعلَمُها غيري، وغير محمّد صلى الله عليه وآله، ما منها كلمة إلاّ هي مفتاح ألف باب بعد، ما يعلَمون منها كلمةً واحدةً، غير أنّكم تقرءون منها آيةً واحدةً في القرآن: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾** ولا تدرونها».

١١ ـ **ومنها**: بالإسناد عن الحسين بن إسماعيل القاضي، قال: حدّثنا عبد الله ابن أيّوب المَخزوميّ، قال: حدّثنا يحيى بن أبي بكر، قال: حدّثنا أبو جَرير، عن عليّ بن زَيد بن جُدْعان، عن أوس بن خالد، عن أبي هُرَيْرَة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تخرُج دابّة الأرض ومعَها عصا موسى، وخاتم سليمان بن داود عليه السلام، تجلو وجه المؤمن بعصا موسى، وتَسِمُ وَجْهَ الكافِر بخاتَم سليمان عليه السلام».

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٤ ح ٩.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٤ ح ١٠.

١٢ ـ **ومنها**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن الفقيه، قال: حدّثنا أحمد بن عُبَيد بن ناصِح، قال: حدّثني الحسين بن عُلوان، عن سعد بن طَريف، عن الأصبغ ابن نُباتة، قال: دخَلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكُل خُبْزاً وخَلاً وَزيْتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾، فما هذه الدابّة؟ قال: «هي دابّة تأكُل خُبْزاً وخَلاً وزَيْتاً».

١٣ ـ **وبالإسناد، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، قال: حدّثنا الحسين بن عيسى، قال: حدّثنا يونس بن عبد الرحمٰن، عن سَماعة بن مِهران، عن الفَضْل بن الزُبير، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: قال مُعاوية: يا معشَر الشيعة، تزعُمون أنّ علياً دابّة الأرض؟ فقلت: نَعم، واليَهود تقوله. قال: فأرسَل إلى رأسِ الجالوت، فقال له: ويحَك، تَجِدون دابّة الأرض عندَكم؟ فقال: نعم. فقال: ما هي؟ فقال: رجُل، فقال: أتدْري ما اسمه. قال: نعم، اسمه إليا، قال: فالتفَت إليّ، فقال: ويحك ـ يا أصبغ ـ ما أقرب إليا من عليّ!

١٤ ـ **سعد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن سِنان، وغيره، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديث قُدسيّ: يا محمّد، عليّ أوّل من آخُذ ميثاقه من الأئمّة. يا محمّد، عليّ آخِر من أقبض روحه من الأئمّة، وهو الدابّة التي تُكلّم الناس»[١].

١٥ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، ومحمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن إبراهيم بن محمّد، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَينة، قال: حدّثنا محمّد بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً**﴾ فقال: «ليس أحد من المؤمنين قُتِل إلاّ سيَرجِع حتّى يَموت، ولا أحَد من المؤمنين ماتَ إلاّ سيَرجِع حتّى يُقْتَل»[٢].

١٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي محمّد، يعني أبا بصير، قال:

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٦ و ٦٤.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٥.

قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يُنْكِرُ أهل العراق الرَّجْعَة؟» قلت: نعم. قال: «أما يقرءون القرآن: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾؟ الآية»[1].

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾، قال: «ليس أحد من المؤمنين قُتِل إلاّ سيَرجِع حتّى يَموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلاّ يَرجِع حتّى يُقْتَل»[2]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ الحديث في هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[3]، رواية صالح بن ميثَم، عن أبي جعفر عليه السلام.

وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: خاشِعين[4].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾، قال: «صاغِرين»[5]. وحديث المَحْشَر يأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في آخر سورة الزُّمَر.

وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال: فِعْل الله الذي أحْكَم كلَّ شيء[6].

٢ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أحسَنَ كلَّ شَيء خَلقه»[7].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٥.
(٣) عند تفسير الآية ٨٥ من سورة القصص.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٩.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٩.

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمة، ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: دخَل أبو عبد الله الجَدليّ على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أبا عبد الله، ألا أُخبرك بقول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**؟ قال: بلى ـ يا أمير المؤمنين ـ جُعِلت فداك. فقال: الحسَنةُ مَعرِفة الولاية، وحُبّنا أهل البيت، والسّيّئة إنكار الولاية، وبُغْضنا أهل البيت»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شِمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[٢]. قال: «من توالى الأوصياء من آل محمّد، واتّبع آثارهم، فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيّين والمؤمنين الأوّلين، حتّى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾**، يدخل الجنّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ما سَأَلْتُكم منْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[٣] يقول: أجر المودّة الذي لم أسألكم غيره، فهو لكم، تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة»[٤].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن سَلَمة، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا اللُؤلُؤي، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٥]، قال: «هي للمسلمين عامّة، والحسَنة الولاية، فمن عمل من حسَنة كُتِبَت له عَشر، فإن لم تكن له ولاية، دُفِع عنه بما عَمِل من حَسَنةٍ في الدُنيا، وما له في الآخرة من خَلاق»[٦].

---

(١) الكافي ج ١: ص ١٤٢ ح ١٤.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٧.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٣.
(٥) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.

٤ ـ الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: أخبرنا أبو عَرُوبة الحسين بن محمّد بن أبي مَعْشر الحَرّاني إجازةً، قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى ابن بنت السُدي الفَزاريّ الكوفيّ، قال: حدّثنا عاصِم بن حُمَيد الحَنّاط، عن فُضَيل الرَسّان، عن نُفَيع أبي داود السَبيعيّ، قال: حدّثني أبو عبد الله الجدَليّ، قال: قال لي عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ألا أُحدّثك ـ يا أبا عبد الله ـ بالحَسَنة التي من جاء بها أمِنَ من فَزَع يوم القيامة، والسيّئة التي من جاء بها أكبّ الله وجهَه في النار؟» قلت: بلى، يا أمير المؤمنين، قال: «الحَسَنة حُبّنا، والسيّئة بُغضنا»[١].

٥ ـ وعنه، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو غالب أحمد بن محمّد الزُراري، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار بن موسى الساباطيّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا أُميّة يوسُف بن ثابت حدّث عنك أنّك قلت: «لا يَضُرّ مع الإيمان عمَل، ولا ينفَع مع الكُفر عَمل». فقال: «إنّه لم يَسألني أبو أُميّة عن تَفسيرها، إنّما عَنَيتُ بهذا أنّه من عرف الإمام من آل محمّد صلى الله عليه وآله وتولاّه، ثمّ عَمِل لنفسه بما شاء من عَمَلِ الخير، قُبل منه ذلك، وضوعِف له أضْعافاً كثيرة، فانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا ما عَنَيت بذلك. وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعمَلونها إذا تَوَلَّوا الإمام الجائِر، الذي ليس من الله تعالى».

فقال له عبد الله بن أبي يَعفور: أليس الله تعالى قال: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ**﴾ فكيف لا ينفَع العمَل الصالح مَنْ تَوَلّى أئِمّة الجَوْر؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وهل تَدري ما الحَسَنة التي عَناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي معرفة الإمام وطاعته وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾، وإنّما أراد بالسَّيئَة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائِرٍ ليس من الله، وجاء مُنكِراً لحقّنا، جاحِداً لولايتنا، أكبّه الله تعالى يوم القيامة في النار»[٢].

٦ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا المُنذِر بن محمّد، عن أبيه، عن الحُسين

---

(١) الأمالي ج ٢: ص ١٠٧.

(٢) الأمالي ج ٢: ص ٣١.

ابن سعيد، عن أبيه، عن أبان بن تَغْلِب، عن فُضَيل بن الزُبَير، عن أبي داود السَبيعيّ، عن أبي عبد الله الجدليّ، قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا عبد الله، هل تدري ما الحسَنة التي من جاء بها فلَه خير منها، وهم من فزَع يومئذٍ آمِنون ومن جاء بالسيّئة فَكُبَّتْ وجوهُهم في النار؟». قلت: لا. قال: «الحسَنة مَودّتنا أهل البيت، والسيّئة عَداوتُنا أهل البيت»[١].

٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عبد الله بن جَبَلة الكِنانيّ، عن سلاّم بن أبي عَمرة الخُراسانيّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله الجَدليّ، قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا أُخْبِرك بالحسَنة التي من جاء بها أمِن من فَزَع يوم القيامة، والسيئة التي من جاء بها كُبّ على وجهه في نار جهنّم؟». قلت: بلى، يا أمير المؤمنين. قال: «الحسنة حبّنا أهل البيت، والسيئة بغضنا أهل البيت»[٢].

٨ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، وسأله عبد الله بن أبي يَعفور عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾**، فقال: «وهل تَدري ما الحسَنة؟ إنّما الحسنة معرفة الإمام وطاعته، وطاعته من طاعة الله»[٣].

٩ ـ **وعنه، بالإسناد المذكور:** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الحسَنة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٤].

١٠ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرَميّ، عن جابر الجُعفيّ، أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ * وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾**، قال: «الحسَنة ولاية عليّ عليه السلام، والسيّئة عداوته وبغضه»[٥].

١١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ:** عن ابن فَضّال، عن عاصِم بن

---

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٠ ح ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٠ ح ١٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١١ ح١٨.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١١ ح ١٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١١ ح ٢٠.

حُمَيد، عن فُضَيل الرَّسّان، عن أبي داود، عن أبي عبد الله الجدَلي، قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا عبد الله، ألا أُحدّثك بالحسنة التي من جاء بها أمِنَ من فزَع يوم القيامة، وبالسيّئة التي من جاء بها أكبّه الله على وجهه في النار؟» قلت: بلى. قال: «الحسنة حبّنا، والسيّئة بغضنا»[1].

١٢ ـ أبو عليّ الفَضْل بن الحسن الطَبْرِسِيّ في مجمع البيان: قال: حدّثنا السيّد أبو الحَمْد مهدي بن نِزار الحسينيّ، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله الحَسكانيّ، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن أحمد، قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن عبد الرحمٰن بن الفَضْل، قال: حدّثني جعفر بن الحسين، قال: حدّثني محمّد بن زيد بن عليّ، عن أبيه، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «دخل أبو عبد الرَّحمٰن الجَدليّ على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أبا عبد الله، ألا أُخبرك بقول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾** إلى قوله: **﴿تَعْمَلُونَ﴾**، قال: بلى، جعلت فداك. قال: «الحسنة حبّنا أهل البيت، والسيّئة بغضنا»[2].

١٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا السيّد أبو الحَمْد، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم، قال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد البَحيريّ، عن جدّه أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا جعفر بن سَهل، قال: حدّثنا أبو زَرعة عثمان بن عبد الله القُرَشيّ، قال: حدّثنا ابن لَهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، لو أنّ أُمّتي صاموا حتّى صاروا كالأوتاد، وصلّوا حتّى صاروا كالحَنايا، ثمّ أبغَضوك، لأكبَّهم الله على مَناخِرهم في النار»[3].

١٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن أبي شَيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعته يقول ابتداءً منه: «إنّ الله إذا بَدَا لَهُ أن يُبينَ خَلْقَه، ويجمَعَهم لِما لا بُدَّ منه، أمرَ مُنادياً يُنادي، فتجمّع الإنس والجنّ في أسرَع من طَرْفَةِ عَيْن، ثمّ أذِن لسَماء الدنيا فتنزِل، فكانت من وراء الناس، وأذِنَ للسماء الثانية فتنزِل، وهي ضِعْفُ التي تَليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا، قالوا: جاء ربّنا؟ قالوا: لا، وهو آتٍ ـ يعني أمره ـ حتّى

---

(١) المحاسن: ص ١٥٠ ح ٦٩.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٠.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٠.

تنزل كلُّ سماء، تكون كلّ واحدة منها من وراء الأُخرى، وهي ضِعف التي تَليها، ثمّ ينزِل أمرُ الله في ظُلَل من الغَمام، والملائِكة، وقُضي الأمر، وإلى الله تُرجَع الأمور، ثمّ يأمر الله مُنادياً ينادي: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ والإنْس إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمواتِ والأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾[1]».

قال: وبكى عليه السلام، حتّى إذا سكت، قال: جعَلني الله فداك ـ يا أبا جعفر ـ وأين رسول الله، وأمير المؤمنين عليه السلام، وشيعته؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام، وشيعته على كُثبان من المِسْك الأذْفر، على منابر من نور، يحزَن الناسُ ولا يحزَنون، ويفزَع الناس ولا يفزَعون»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾. «فالحسَنة ولاية عليّ عليه السلام». ثمّ قال: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2] [3].

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الحسَنة، قال: الحسَنة ـ والله ـ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[4].

١٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن أحمد السِناني، قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصُوفيّ، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى الحَبّال الطَبَريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخَشّاب، قال: حدّثنا محمّد بن مُحْصِن، عن يونُس بن ظِبيان، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّ الناس يعبُدون الله عزّ وجلّ على ثلاثةِ أوجه: فطبقة يعبُدونه رغبةً في ثوابه، فتلك عبادة الحُرَصاء، وهو الطَمَعُ، وآخرون يعبُدون خَوفاً من النار، فتلك عبادة العَبيد، وهي رَهْبة، ولكنّي أعبُده حُبّاً له عزّ وجلّ، فتلك عبادة الكِرام، وهو الأمْن، لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾، ولقوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[5]، فمن أحبّ الله عزّ وجلّ أحبَّه الله، ومن أحبَّه الله عزّ وجلّ كان من الآمِنين»[6].

١٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الحِبَري، يرفعه إلى أبي عبد الله

(١) سورة الرحمٰن، الآية ٣٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٦) الأمالي: ص ٤١ ح ٤.

الجدَليّ، قال: دخلتُ على عليّ عليه السلام، فقال: «يا أبا عبد الله، ألا أُنبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنّة، وفعل به وفعل، والسيّئة التي من جاء بها أكبّه الله في النار، ولم يقبل له معها عمَل؟» قال: قلت: بلى، يا أمير المؤمنين، فقال: «الحسنة حبّنا، والسيّئة بغضنا»[1].

إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

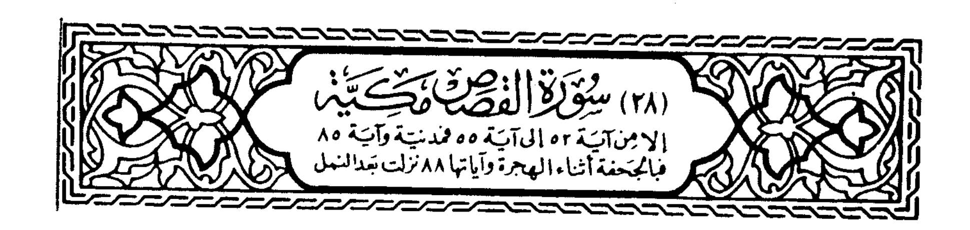
١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: ﴿**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا**﴾. قال: مكّة، وله كلّ شيء.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿**سَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا**﴾ قال: الآيات أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام، إذا رَجعوا، يعرِفهم أعداؤهم إذا رأوهم، والدليل على أنّ الآيات هم الأئمّة، قول أمير المؤمنين عليه السلام: «والله، ما لله آية أكبر منّي» فإذا رجَعوا إلى الدنيا، يعرِفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير، أو غيره، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلت فداك، إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**﴾[3]، قال: «ذلك إليّ، إن شِئْتُ أخبَرْتُهم، وإن شِئْتُ لم أُخبِرْهُم ـ ثم قال ـ لكنّي أُخبِرُك بتفسيرها». قلت: عمّ يتساءلون؟ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبَر منّي، ولا لله من نبأ أعظَم منّي»[4]. وتقدّم تفسير الآيات بالأئمّة عليهم السلام، في قوله تعالى: ﴿**قُلِ انْظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ**﴾ من سورة يونس[5].

---

(١) تفسير الحبري: ص ٢٩٣ ح ٤٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٣) سورة النبأ، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٣.
(٥) عند تفسير الآية ١٠١ منها.



فضلها

تقدّم في أوّل سورة الشعراء.

١ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، كان له من الأجر عشر حسَنات بعدد كل من صدَّق بموسى عليه السلام، وعدَد من كذَّب به، ولم يَبْقَ مَلَك في السماوات والأرض إلاّ شَهِد له يوم القيامة بأنّه صادق؛ ومن كتَبها وشَربَها، زال عنه جميع ما يشكو من الألم، بإذن الله تعالى»[1].

٢ ـ **وعن رسول الله ﷺ**: «ومن كتَبها، ومَحاها بالماء وشَرِبها، زال عنه جميع الآلام والأوجاع».

٣ ـ **وعن الصادق عليه السلام**: «من كتبها، وعلّقها على المَبطون، وصاحب الطِّحال، ووَجع الكَبِد، ووَجَع الجَوْف، يكتُبها ويعلِّقها عليه، وأيضاً يكتُبها في إناءٍ ويغسِلها بماء المَطَر، ويشرب ذلك الماء زال عنه ذلك الوَجَع والألم، ويَشفى من مرضِه، ويَهون عنه الوَرَم، بإذن الله تعالى».

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٢.



طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾

معنى ﴿طسٓمٓ﴾ تقدّم في أوّل سورة الشعراء.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه، قال:** حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، عن سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، ومحمّد بن يحيى العطّار، وأحمد بن إدريس، جميعاً، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البَزَنْطِيّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ يوسف بن يعقوب عليه السلام حين حضَرَتْه الوفاة جمع آل يعقوب ـ وهم ثمانون رجلاً ـ فقال: إنّ هؤلاء القِبْط سيظهَرون عليكم، ويسومونكم سوءَ العذاب، وإنّما ينجيكم الله من أيديهم برجُلٍ من وُلدِ لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غُلام طُوال، جَعد، آدم[2]. فجعَل الرجل من بني إسرائيل يسمّي ابنه عِمران، ويسمّي عِمران ابنه موسى». فذكر أبان ابن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «ما خرَج موسى بن عمران حتّى خرَج قبله خمسون كذّاباً من بني إسرائيل، كلّهم يدّعي أنّه موسى بن عِمران».

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٠.

(٢) الآدم من الناس: الأسمر. «الصحاح مادة أدم».

«فبلغ فِرْعَون أنّهم يُرْجِفون[١] به، ويَطلُبون هذا الغلام، وقال له كهَنَته وسَحَرَته: إنّ هَلاكَ دينِك وقَوْمِك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل. فوَضَع القَوابل على النساء، وقال: لا يولَد العام غلام إلاّ ذُبح. ووَضَع على أُمِّ موسى قابلةً، فلمّا رأى بنو إسرائيل ذلك، قالوا: إذا ذُبح الغلمان، واستُحيي النِساء، هلكنا، فلم نَبْق، فتعالوا لا نقرَب النِساء. فقال عِمران أبو موسى عليه السلام: بل باشِروهنّ، فإنّ أمر الله واقِع ولو كَرِه المُشْرِكون، اللّهم، من حرّمه فإنّي لا أُحرّمه، ومن ترَكه فإنّي لا أتركه؛ وباشَر أُمّ موسى، فحمَلت به. فوضع على أمّ موسى قابلة تَحْرُسها، فإذا قامت قامت، وإذا قَعدت قعَدت، فلمّا حمَلته أمّة وقعت عليها المحبّة، وكذلك حُجج الله على خَلْقِه، فقالت لها القابلة: ما لك يا بُنيّة تَصْفَرِّين وتذوبين؟ قالت: لا تلوميني، فإنّي أخاف إذا وَلَدتُ، أُخِذ وَلَدي فذُبح. قالت: لا تحزَني، فإنّي سوف أكتُم عليك. فلم تُصَدِّقها، فلمّا أن وَلَدت، التفتَتْ إليها وهي مُقبِلة، فقالت: ما شاء الله. فقالت لها: ألم أَقُلْ إنّي سوف أكتُم عليك. ثمّ حملَتْهُ فأدخَلَتْهُ المَخْدَع، وأصلَحَتْ أمرَه. ثمّ خرجَت إلى الحرَس، فقالت: انصَرِفوا ـ وكانوا على الباب ـ فإنّه خرَج دم منقَطِع. فانصرَفوا، فأرضَعَتْه.

فلمّا خافَت عليه الصوت، أوحى الله إليها أن اعملي التابوت، ثمّ اجعَليه فيه، ثمّ أخرِجيه ليلاً، فاطْرَحيه في نيل مِصْر، فوضَعَتْه في التابوت، ثمّ دفعَته في اليَمّ، فجعَل يرجِع إليها، وجعَلت تدفَعه في الغَمْر[٢]، وإنّ الريحَ ضرَبَتْه فانطلَقت به، فلمّا رأته قد ذهبَ به الماء، همَّت أن تَصيح، فربَط الله على قلبها». قال: «وكانت المرأة الصالحة، امرأة فِرعَون وهي من بني إسرائيل قالت لِفرعَون: إنّها أيّام الرَّبيع، فأخرِجْني واضرِبْ لي قُبَّةً على شَط النيل، حتّى أتنزّه هذه الأيّام. فضرَب لها قُبّةً على شطّ النيل، إذ أقبَل التابوت يُريدها، فقالت: أما تَرَوْن ما أرى على الماء؟ قالوا: أي والله يا سيّدتنا إنّا لنرى شيئاً. فلمّا دنا منها، قامت إلى الماء، فتناوَلَتْهُ بيدها، وكاد الماء يَغْمُرها، حتّى تَصايَحوا عليها، فجَذَبَتْه، فأخرَجَتْه من الماء، فأخذَته فوضَعَته في حِجْرها، فإذا هو غُلام أجْمَلُ الناس وأسرُّهم، فوقَعت عليها منه محبّة، فوضعَته في حِجْرها، وقالت: هذا ابني. فقالوا: إي والله يا سيّدتنا ما لَكِ ولَد، ولا للمَلِك، فاتَّخِذي هذا وَلَداً. فقامت إلى فِرْعَون، فقالت:

---

(١) أرجَفوا في الشيء: أي خاضُوا فيه. «لسان العرب مادة رجف».

(٢) الغَمْرُ: الماء الكثير. «لسان العرب مادة غمر».

إنّي أصَبْتُ غُلاماً طيّباً حُلْواً، نتَّخِذُه وَلَداً، فيكون قُرَّة عَين لي ولك، فلا تقتله. قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: لا والله لا أدري، إلاّ أنّ الماء جاءَ به، فلم تَزَلْ به حتّى رَضِي.

فلمّا سَمِع الناس أنّ المَلِكَ قد تبنّى ابناً، لم يَبْقَ أحَد من رؤوس مَنْ كان مع فِرْعَون إلاّ بعَث إليه امرأته، لتكون له ظِئْراً[1]، أو تَحْضُنه، فأبى أن يأخُذَ من امرأةٍ ثَدْياً. قالت امرأة مع فِرْعَون: اطلبوا لابني ظِئْراً، ولا تَحْقِروا أحَداً. فجعَل لا يقبَل من امرأةٍ منهنّ ثَدياً. فقالت أمّ موسى لأخته: انظُري أتَرين له أثراً؟ فانطَلقت حتّى أتت باب المَلِك، فقالت: قد بلغني أنّكم تَطْلُبون ظِئْراً، وهاهنا امرأة صالحة تأخذ وَلَدكم، وتكفُله لكم. فقالت: أدْخِلوها، فلمّا دخَلَت، قالت لها امرأة فِرْعَون: ممّن أنت؟ قالت: من بني إسرائيل. قالت: اذهبي يا بنيّة فليس لنا فيك حاجة. فقالت لها النساء: عافاك الله، انظري هل يقبَل، أو لا؟ فقالت امرأة فِرْعَون: أرأيتم لو قَبِل هذا، هل يَرْضَى فِرْعَون أن يكونَ الغُلام من بني إسرائيل، والمرأةُ من بني إسرائيل يعني الظِئْر؟ لا يَرْضى. قلن: فانظُري أيقبل، أو لا يقبل؟ قالت امرأة فرعون: فاذْهَبي فادْعيها. فجاءت إلى أُمّها، فقالت: إنّ امرأة المَلِك تَدعوك. فدخَلت عليها، فدُفع إليها موسى، فوضَعَتْه في حِجْرِها، ثمّ ألقَمَتْهُ ثَدْيَها، فازدَحم اللبن في حَلقِه، فلمّا رأت امرأة فِرْعَون أنّ ابنها قد قَبِل، قامت إلى فِرْعَون، فقالت: إنّي قد أصَبْتُ لابني ظِئْراً، وقد قَبِل منها. فقال: وممّن هي؟ قالت: من بني إسرائيل. قال فِرْعَون: هذا ممّا لا يكون أبَداً، الغُلام من بني إسرائيل، والظِئْر من بني إسرائيل؟ فلم تَزَلْ تكلّمه فيه، وتقول: ما تخاف من هذا الغُلام، إنّما هو ابنك، ينشأ في حِجْرِك؟ حتّى قَلَبَتْهُ عن رأيه، ورَضِي.

فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون، وكتَمَتْ أُمّه خبَره، وأُخته، والقابلة، حتّى هلكت أُمّه، والقابلة التي قَبِلَتْه، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل قال وكانت بنو إسرائيل تطلُبه وتسأل عنه، فيَعمى عليهم خبره قال فبلغ فِرْعَون أنّهم يَطلُبونه، ويسألون عنه، فأرسل إليهم، فزادَ في العذاب عليهم، وفرّق بينهم، ونهاهُم عن الإخبار به، والسؤال عنه». قال: «فخرَجت بنو إسرائيل ذات ليلة مُقمِرة إلى شيخ عنده علم، فقالوا: لقد كنّا نستريح إلى الأحاديث، فحتّى مَتى، وإلى مَتى نحن في

---

(١) الظِّئْر: المُرْضِعَةُ غَيرَ وَلَدها. «النهاية مادة ظأر».

هذا البَلاء؟! قال: واللهِ إنّكم لا تزالون فيه حتّى يحيي الله ذكره بغُلام من وُلدِ لاوي ابن يعقوب، اسمه موسى بن عِمران، غُلام طُوال جَعْد. فبينا هم كذلك، إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة، حتّى وقف عليهم، فرفَع الشيخ رأسه، فعرَفه بالصِفَة، فقال له: ما اسمك، يرحمك الله؟ قال: موسى. قال: ابن مَنْ؟ قال: ابنُ عِمران. فوثَب إليه الشيخ، فأخذ بيده فقبّلها، وثاروا إلى رِجْلَيه فقبّلوهما، فعَرفهم وعرَفوه، واتّخذَهم شيعةً.

فمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثمّ خرَج، فدخلَ مدينةً لفِرْعَون، فيها رجُل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القِبْط، فاستَغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه القِبطيّ، فوكَزَه موسى، فقَضى عليه وكان موسى عليه السلام قد أُعطي بَسْطَةً في الجسم، وشِدّةً في البَطْش فذكرَه الناس، وشاعَ أمرُه، وقالوا: إنّ موسى قتَل رجُلاً من آل فِرْعَون. فأصبَح في المدينة خائِفاً يترقّب، فلمّا أصبَحوا من الغَد، فإذا الذي استَنْصَرَه بالأمسِ يستصْرِخُه على آخَر، فقال له موسى: إنّك لَغَويٌّ مُبين، بالأمس رجلٌ واليوم رجل؟! فلمّا أراد أن يَبْطِشَ بالذي هو عَدوٌّ لهُما، قال: يا موسى، أتُريد إلاّ أن تَقْتُلَني كما قتَلْتَ نفساً بالأمس؟! إن تُريد إلّا أن تَكونَ جبّاراً في الأرض، وما تُريد أن تكون من المُصْلحِين. وجاء رجل من أقصى المدينة يَسعى، قال: يا موسى، إنّ المَلأ يأتَمِرون بك لِيَقْتُلوك، فاخْرُجْ إنّي لك من الناصِحين.

فخرَج منها خائِفاً يترقّب، فخرَج من مِصْرَ بغير ظَهْرٍ ولا دابّة ولا خادم، تَخْفِضه أرض وترفَعه أُخرى، حتّى انتهى إلى أرض مَدْيَن، فانتهى إلى أصل شجرة فنزل، فإذا تحتها بئر، وإذا عندها أُمّة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معهما غُنَيْمَة لهما، قال: ما خطبكما؟ قالَتا: أبونا شيخ كبير، ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدِر أن نُزاحِم الرِّجال، فإذا سَقى الناس سَقَينا. فرَحِمَهُما موسى عليه السلام، فأخذَ دَلْوَهما، وقال لهُما: قدِّما غَنَمَكُما. فسَقى لهما، ثمّ رَجعَتا بُكْرَةً قبل الناس، ثمّ أقبَل موسى إلى الشَجَرة، فجلس تحتها، وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1] فروي أنّه قال ذلك وهو محتاج إلى شِقِّ تَمْرَة.

فلمّا رجَعَتا إلى أبيهما، قال: ما أعجلَكما في هذه الساعة؟ قالتا: وجَدْنا رجُلاً صالِحاً، رحيماً، سقى لنا. فقال لإحداهما: اذهَبي فادْعِيه إليّ. فجاءته

(١) سورة القصص، الآية: ٢٤.

تمشي على استِحياء، قالت: إنّ أبي يَدْعُوك ليَجْزِيَك أجْرَ ما سَقَيت لنا فرُوي أنّ موسى عليه السلام قال لها: وجِّهيني إلى الطريق، وامشي خَلفي، فإنّا بنو يَعقوب لا نَنْظُر في أعْجاز النِساء فلمّا جاءه، وقصّ عليه القَصَص، قال: لا تَخَفْ، نَجَوْتَ من القَومِ الظالمين. قالت إحداهما: يا أبتِ، استأجِره، إنّ خَيْرَ من استأجَرْتَ القَويّ الأمين. قال: إنّي أُريد أن أُنكِحَكَ إحدى ابنَتَيَّ هاتَين، على أن تأجُرَني ثَمانيَ حِجَج[1]، فإن أتمَمْتَ عشراً فمن عندك. فروي أنّه قضى أتمّهما، لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلاّ بالفَضْل والتَمام.

فلمّا قضى موسى الأجل، وسار بأهله نحو بيت المَقْدِس، أخطأ عن الطريق ليلاً، فرأى ناراً، قال لأهله: امكُثوا، إنّي آنستُ ناراً، لعلّي آتيكم منها بقَبَسٍ، أو بخَبَرٍ عن الطريق. فلمّا انتهى إلى النار، إذا شجرة تَضْطَرِم من أسفَلِها إلى أعلاها، فلمّا دنا منها تأخّرت عنه، فرجَع، وأوجَس في نفسِه خِيفةً، ثمّ دَنَتْ منه الشجرة، فنُودي من شاطىء الوادِ الأيمن، في البُقْعَة المباركة من الشجرة: ﴿أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا الله رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاها تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[2]، فإذا حيّة مِثل الجِذْع، لأنيابها صَرير، يخرُج منها مِثل لَهَب النار، فولّى مدْبِراً، فقال له ربّه عزّ وجلّ: ارجِع. فرجَع وهو يَرتَعِد، ورُكْبَتاه تَصْطَكّان، فقال: إلهي، هذا الكلام الذي أسمَع كلامك؟ قال: نعم، فلا تَخَفْ. فوقَع عليه الأمان، فوضَع رِجْلَه على ذَنَبها، ثمّ تناوَل لَحْيَيها، فإذا يده في شُعبة العصا، قد عادت عصا، وقيل له: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾[3] فرُوي أنّه أُمِر بخَلْعِهما لأنّهما كانَتا من جلْدِ حمار ميت ورُوي في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي خوفيك: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فِرعون ثمّ أرسله الله عزّ وجلّ إلى فِرْعَون ومَلَئِهِ بآيتَين: يده، والعَصا».

رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: «كُنْ لِمَا لا تَرْجو أرْجَى منك لما تَرْجو، فإنّ موسى بن عِمران خرَج ليقتَبِس لأهلِه ناراً، فرَجع إليهم وهو رسولٌ نبيّ، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيّه موسى في ليلة، وهكذا يفعل الله تعالى بالقائم عليه السلام، الثاني عشر من الأئمّة، يُصْلِح الله أمره في ليلة، كما أصلَح أمر

---

(١) الحِجَة: السَّنَة. «لسان العرب مادة حجج».

(٢) سورة القصص، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.

(٣) سورة طَه، الآية: ١٢.

موسى عليه السلام، ويُخْرِجه من الحَيرة والغيبة إلى نورِ الفرَج والظهُور»[١].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً﴾** إلى قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾**، قال: فأخبر الله نبيّه صلى الله عليه وآله بما لَقِيَ موسى وأصحابه من فِرْعَون من القَتْل والظُلم، تَعزِيةً له فيما يصيبه في أهل بيته من أُمته، ثمّ بشّره بعد تعزيته أنّه يتفضّل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء في الأرض، وأئمّة على أُمّته، ويردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتّى ينتصفوا منهم[٢].

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»[٣].

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العِجلي، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن المُفَضل ابن عمر، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظَر إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، وقال: أنتم المُستَضْعَفون بَعدي». قال المفضّل: فقلت له: ما معنى ذلك، يابن رسول الله؟ قال: «معناه أنتم الأئمّة بعدي، إن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**، فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة»[٤].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن عُمَر، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن عثمان بن حَكيم، قال: حدّثنا شُريح بن مَسْلمة، قال: حدّثنا إبراهيم بن يوسف، عن عبد الجبّار، عن الأعشى الثَّقَفِيّ، عن أبي صادق، قال:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ١٤٧ باب ٦ ح ١٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٠. (٣) الكافي ج ١ ص ٢٤٣ ح ١.
(٤) معاني الأخبار: ص ٧٩، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣٠ ح ٥٨٩.

قال عليّ عليه السلام: «هي لنا ـ أو فينا ـ هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»[1].

٤ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن رِزْق الله، قال: حدّثني موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثتني حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قالت: بعث إليّ أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، فقال: «يا عمّة، اجعَلي إفطارك الليلة عندنا، فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيُظهر في هذه الليلة الحُجّة، وهو حُجّته في أرضِه» قالت: فقلت له: ومن أُمُّه؟ قال لي: «نَرْجِسْ». قلت له: والله ـ جعَلني الله فداك ـ ما بها أثر. قال: «هو ما أقول لك».

قالت: فجِئْتُ، فلمّا سلَّمتُ وجلَستُ، جاءَت تَنزَعُ خُفّيّ، وقالت لي: يا سيّدتي، كيف أمسَيتِ؟ فقلت: بل أنت سيّدتي، وسيّدة أهلي. قالت: فأنكَرَتْ قَولي، وقالت: ما هذا، يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: بُنيّة، إنّ الله تبارك وتعالى سيَهَب لك في ليلتِك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة، قالت: فخَجِلتْ، واستحيَتْ، فلمّا فرَغتُ من صلاة العِشاء الآخرة، أفطَرتُ، وأخَذتُ مضْجَعي فرَقَدْتُ، فلمّا كان في جَوف الليل، قُمت إلى الصلاة ففرَغتُ من صَلاتي وهي نائِمة، ليس بها حادِث، ثمّ جلستُ معقّبةً، ثمّ اضطَجَعتُ، ثم انتبَهْتُ فَزِعةً وهي راقِدة، ثمّ قامَت فصَلّت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجتُ أتفقّد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأوّل كذَنَب السِرحان، وهي نائمة، فدخلَتني الشُكوك، فصاحَ بي أبو محمّد عليه السلام من المجلس، فقال: «لا تَعْجَلي ـ يا عمّة ـ فإنّ الأمر قد قَرُب». قالت: فجلستُ وقرأتُ الٓم السَّجدة، ويٓس، فبينما أنا كذلك، إذ انتبَهت فَزِعةً، فوثَبتُ إليها، وقلت: اسمُ الله عليك، ثمّ قلت لها: تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم، يا عمّة. فقلتُ لها: اجمَعي نفسَكِ، واجمَعي قلبَك، فهو ما قلتُ لك.

قالت حكيمة: ثمّ أخذَتْنِي فَتْرَة، وأخذتها فترة، فانتبهتُ بحِسّ سيّدي،

---

(١) الأمالي ص ٣٨٧ ح ٢٦.

فكشَفتُ الثّوب عنه، فإذا به عليه‌السلام ساجداً يتلقى الأرضَ بمَساجِده، فضَمَمتُه عليه‌السلام إليّ، فإذا أنا به نظيف مُنظَّف، فصاح بي أبو محمّد عليه‌السلام: «هلمّ إليّ ابني، يا عمّة». فجئتُ به إليه، فوضَع يدَيه تحت إليَتِه وظَهره، ووضَع قدَمَيه على صَدْرِه، ثمّ أدلى لسانَه في فيه، وأمرَّ يدَه على عَيْنَيه، وسَمْعه، ومفاصِلَه، ثمّ قال: «تكلّم، يا بني». فقال: «أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله رسول الله». ثمّ صلّى على أمير المؤمنين، وعلى الأئمّة عليهم‌السلام، إلى أن وقَف على أبيه، ثمّ أحْجَم. ثمّ قال أبو محمّد عليه‌السلام: «يا عمّة، اذهَبي به إلى أُمّه ليُسلّم عليها، وائتِني به» فذهبتُ به، فسلّم عليها، ورَدَدْتُه ووضَعْته في المجلس، ثمّ قال: «يا عمّة، إذا كان يوم السابع، فائتينا» قالت حكيمة: فلمّا أصبَحت، جئتُ لأُسلّم على أبي محمّد عليه‌السلام، فكشَفْتُ السِتر لأتفقّد سيّدي عليه‌السلام فلم أرَه، فقلت له: جُعلت فِداك، ما فَعل سيّدي؟ فقال: «يا عمّة، إنّما استودَعْناه الذي استودَعَتْه أُمّ موسى موسى عليه‌السلام».

قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئْتُ، فسلَّمْتُ وجلَسْتُ، فقال: «هلُمّي إليّ ابني» فجئتُ بسيّدي في الخِرْقَة، ففَعل به كفِعْلَته الأولى، ثمّ أدْلى لسانَه في فيه، كأنّه يغذّيه لبَناً، أو عسَلاً، ثمّ قال: «تكلّم، يا بنيّ» فقال عليه‌السلام: «أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله» وثنّى بالصلاة على محمّد، وعلى أمير المؤمنين، والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه عليه‌السلام، ثمّ تلا هذه الآية **﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾**. قال موسى: فسألتُ عُقْبة الخادم عن هذا، قال: صدَقَتْ حكيمة[1].

٥ ـ **المفيد في إرشادِه**: عن أبان بن عثمان، عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، قال: نظَر أبو جعفر عليه‌السلام إلى ابنه أبي عبد الله عليه‌السلام فقال: «ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**»[2].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٨٩ باب ٤٢ ح ١.

(٢) الإرشاد: ص ٢٧١.

٦ ـ **السيّد الرَضيّ في الخصائص**: بإسناده عن سَهْل بن كَهيل، عن أبيه، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾[١]، قال: أحد الوالِدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وقال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لتَعْطِفَنَّ علينا الدُنيا بعد شِماسِها[٢] عَطف الضَّروس على ولَدِها» ثم قرأ عليه السلام: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾**، الآية[٣].

٧ ـ **الطَبَرْسِيّ، قال**: صحّت الرواية عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، أنّه قال: «والذي فلَقَ الحبّة وبرأ النَسَمَة، لتَعطفنّ علينا الدنيا بعد شِماسها عَطْفَ الضَّروس على ولَدها» وتلا عَقِيب ذلك: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾**، الآية[٤].

٨ ـ **قال**: وروى العيّاشيّ، بالإسناد عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، قال: نظَر أبو جعفر إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «هذا ـ والله ـ من الذين قال الله تعالى: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾**»[٥].

٩ ـ **قال الطَّبْرسيّ**: وقال سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام: «والذي بَعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرار منّا أهل البيت، وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإنّ عدوّنا وأشياعه بمنزلة فِرْعون وأشياعه»[٦].

١٠ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَريّ**: في مُسند فاطمة عليها السلام، قال: حدّثنا أبو المُفضَّل، قال: حدّثني عليّ بن الحسين المِنْقريّ الكوفيّ، قال: حدّثني أحمد ابن زيد الدهّان، عن مُخوّل بن إبراهيم، عن رُستم بن عبد الله بن خالد المَخْزوميّ، عن سليمان الأعمش، عن محمّد بن خلف الطاهريّ، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يَبْعَثْ نبيّاً ولا رسولاً إلاّ

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨.
(٢) شَمَس الفرس: كأن لا يمكن أحداً من ظهره، ولا من الإسراج والإلجام، ولا يكاد يستقرّ. «أقرب الموارد مادة شمس».
(٣) خصائص الأئمة: ص ٧٠.
(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٤١٤.
(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٤.
(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٤.

جعَل له اثني عشر نقيباً». فقلت: يا رسول الله، لقد عرَفتُ هذا من أهل الكِتابَين. فقال: «يا سلمان، هل علِمتَ مَن نُقبائي الاثنا عشر الذين اختارهم للإمامة من بعدي؟».

فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: «خلَقَني الله من صَفْوَة نورِه، ودَعاني فأطَعْتُه، وخَلَقَ من نوري عليّاً، ودعاه فأطاعَه، وخَلَق من نور عليّ فاطمة، ودعاها فأطاعَتْهُ، وخَلَق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن، ودعاه فأطاعه، وخَلَق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسين، ودعاه فأطاعه، ثمّ سمّانا الله بخمسة أسماء من أسمائه: فالله المَحمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليّ، والله الفاطِر وهذه فاطِمة، والله قديم الإحسان وهذا الحسن، والله المُحسِن وهذا الحسين، ثمّ خلَق منا ومن نور الحسين تسعة أئمّة، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يَخلُقَ سماءً مبنيّةً، ولا أرضاً مَدحيّةً، ولا هواءً، ولا مَلَكاً، ولا بَشَراً دوننا، وكنّا نوراً نسبّح الله، ونسمَع له ونطيع».

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي، فما لِمَن عرَف هؤلاء؟ فقال: «يا سلمان، من عرَفهم حقّ معرفتهم، واقتَدى بهم، ووالى وليّهم، وتبرّأ من عدوّهم، فهو والله منّا، يردُ حيث نَرِدُ ويسكُن حيث نَسْكُن». فقلت: يا رسول الله، فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم، وأنسابهم؟ فقال: «لا». فقلت: يا رسول الله، فأنّي لي بهم، وقد عرَفت إلى الحسين عليه السلام؟ قال: «ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخرين، من النبيّين والمُرْسَلين، ثمّ جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظَه صبراً في الله عزّ وجلّ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله، ثمّ محمّد بن عليّ المختار من خلق الله، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ الحسن بن عليّ الصامت الأمين لسِرّ الله، ثمّ محمّد بن الحسَن الهادي، المهديّ، الناطق، القائم بحق الله». ثمّ قال: «يا سلمان، إنّك مُدرِكه، ومن كان مِثْلُك، ومن تولّاه بحقيقة المعرفة».

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثمّ قلت: يا رسول الله، وإنّي مؤجّل إلى عهده؟ قال: فقرأ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ

وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[١]. قال سلمان: فاشتدّ بُكائي وشَوقي، ثمّ قلت: يا رسول الله، بعهدٍ منك؟ فقال: «إي والله الذي أرسلني بالحقّ، منّي، ومن عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والتِسعة، وكلّ من هو منّا، ومعنا، ومُضام فينا. إي والله ـ يا سلمان ـ وليَحْضُرنّ إبليس وجنوده، وكلّ من محض الإيمان مَحضاً، ومحض الكفر مَحْضاً، حتّى يُؤخذ بالقِصاص، والأوتار، ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[٢] وذلك تأويل هذه الآية: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾**». قال سلمان: فقُمْتُ من بين يدي رسول الله ﷺ، وما يبالي سلمان متى لقي الموت، أو الموت لَقِيَه[٣].

١١ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن يوسف بن كُلَيب المسعوديّ، عن عمرو بن عبد الغفّار، بإسناده عن ربيعة بن ناجد، قال: سمِعت عليّاً عليه السلام يقول في هذه الآية، وقرأها، قوله عزّ وجلّ: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾**، وقال: «لتَعْطِفَنَّ هذه الدنيا على أهل البيت، كما تَعْطِف الضَّرُوس على ولدها»[٤].

١٢ ـ **وقال أيضاً**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيى ابن صالح الحُوَيزي، بإسناده عن أبي صالح، عن عليّ عليه السلام، كذا قال في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**. والذي فلَقَ الحبّة، وبرأ النَسمَة، لتَعطِفَنّ علينا هذه الدنيا، كما تعطِف الضَّرُوس على ولَدها». والضَّروس الناقة التي يَموت ولَدُها، أو يُذبَح، ويُحشى جِلدُه، فتدنو منه، فتعطِف عليه[٥].

١٣ ـ **الشيبانيّ في كشف البيان**: روي في أخبارنا عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنّ هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يَظْهَر في آخر الزمان، ويُبيد الجَبابرة والفَراعِنة، ويَمْلِكُ الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عَدلاً، كما مُلِئَت جَوراً».

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٣) دلائل الإمامة ص ٢٣٤.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤١٣ ح ١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣١ ح ٥٩٠.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤١٤ ح ٢.

١٤ ـ **الشيبانيّ**: رُوي عن الباقر، والصادق عليهما السلام: «إنّ فِرْعَون وهامان هُنا هُما شَخصان من جبابرة قريش يُحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمّد عليه السلام في آخِرِ الزمان، فينتقم منهما بما أسْلَفا».

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾**، وهم الذين غصَبوا آل محمّد صلى الله عليه وآله حقّهم. وقوله: **﴿مِنْهُمْ﴾**، أي من آل محمّد **﴿مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾**، أي من القَتْل والعَذاب. ولو كانت هذه الآية نزَلت في موسى وفِرْعَون، لقال: ونُري فِرْعَون وهامان وجنودَهما منه ما كانوا يَحْذَرون ـ أي من موسى ـ ولم يَقُلْ **﴿مِنْهُمْ﴾**، فلمّا تقدّم قوله: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**، عَلِمنا أنّ المخاطَبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، وما وعَد الله به رسوله فإنّما يكون بعده، والأئمّة يكونون من وُلده، وإنّما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل، وفي أعدائهم بفِرْعَون وهامان وجنودهما، فقال: إنّ فِرْعَون قتَل بني إسرائيل، فأظفر الله موسى بفِرْعَون وأصحابه حتّى أهلكهم الله، وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أصابَهم من أعدائهم القَتْل والغَصْب، ثمّ يردّهم الله، ويردّ أعداءهم إلى الدنيا حتّى يقتلوهم.

وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام في أعدائه مثلاً، مثل ما ضرب الله لهم في أعدائهم بفِرْعَون وهامان، فقال: «يا أيّها الناس، إنّ أوّل من بَغى على الله عزّ وجلّ على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام، خلَق لها عشرين إصْبَعاً، لكلّ إصْبَع منها ظُفْران طَويلان كالمَخْلَبين العَظيمين، وكان مجلسها في الأرض موضع جَريب[1]، فلمّا بغَت، بعث الله لها أسداً كالفيل، وذئباً كالبَعير، ونِسراً كالحِمار، وكان ذلك في الخَلْق الأوّل، فسلّطهم الله عليها، فقتلوها. ألا وقد قتل الله فِرْعَون وهامان، وخسَف الله بقارون، وإنّما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقّه، فأهلكهم الله».

ثمّ قال عليّ عليه السلام على أثر هذا المثل الذي ضربه: «وقد كان لي حقّ حازَه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشْرَكه فيه، ولا توبة له إلاّ بكتابٍ مُنْزَل، أو برسول مُرْسَل، وأنّى له بالرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله؟ فأنّى يتوب وهو في بَرْزَخِ القيامة، غَرَّتْهُ الأمانيّ، وغرّه بالله الغَرور؟ وقد أشفى على جُرُفٍ

---

(١) الجَرِيب من الأرض: مِقدار معلوم. «الصحاح مادة جرب».

هارٍ، فانهارَ به في نار جهنّم، والله لا يهدي القوم الظالمين». وكذلك مثَل القائم عليه السلام في غَيْبَته وهرَبه واستِتاره، مثل موسى عليه السلام، خائف مستتر إلى أن يأذن الله في خروجه، وطلب حقّه، وقتل أعدائه، في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾(١)، وقد ضرب الله بالحسين بن عليّ عليه السلام مثلاً في بني إسرائيل بذلّتهم من أعدائهم(٢).

١٦ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عاصم ابن حُمَيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لقِيَ المِنْهال بن عمر عليّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقال له: كيف أصبحتَ، يابن رسول الله؟ قال: «ويحك، أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبَحْنا في قَومِنا مِثل بني إسرائيل في آل فِرْعَون، يُذبِّحون أبناءنا، ويستَحْيون نِساءَنا، وأصبَح خَير البَريّة بعد محمّداً صلى الله عليه وآله يُلعَنُ على المنابر، وأصبَح عدوُّنا يُعطى المال والشّرف، وأصبَح من يُحبّنا مَحقوراً مَنقوصاً حقّه، وكذلك لم يَزَلِ المؤمنون، وأصبَحَتِ العَجَمُ تعرِفُ للعَرَب حقّها بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبحت قُريش تفتَخِر على العرَب بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبَحَتِ العرَب تَعرِف لقُريش حقّها بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبَحَتِ العرَب تفتَخِر على العَجم بأنّ محمّد صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبَحنا أهل البيت لا يُعرَف لنا حقّ، فهكذا أصبَحنا يا مِنْهَال»(٣).

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ

---

(١) سورة الحج، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١١١.

مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء ابن رَزِين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ موسى لمّا حملَت به أُمّه، لم يَظْهَرْ حمْلها إلاّ عند وَضْعِه، وكان فِرْعَون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساءً من القِبْط يَحفَظُونَهنّ، وذلك أنّه كان لمّا بلَغَهُ عن بني إسرائيل أنّهم يقولون: إنّه يولَد فينا رجُل، يقال له موسى بن عِمران، يكون هَلاكُ فِرْعَون وأصحابه على يده. فقال فرعون عند ذلك: لأقتُلَنَّ ذكورَ أولادهم، حتّى لا يكون ما يريدون. وفرّق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المَحابس. فلمّا وضَعت أمّ موسى موسى عليه السلام، نظَرت إليه، وحَزِنت عليه، واغتمّت وبكت، وقالت: يُذبح الساعة. فعطف الله بقلب الموكّلة بها عليها، فقالت لأمّ موسى: ما لك قد اصفرّ لونُك؟ فقالت: أخاف أن يُذْبَح ولَدي. فقالت: لا تخافي. وكان موسى لا يراه أحد إلاّ أحبّه، وهو قوله الله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[1] فأحبته القِبْطيّة المُوكّلة به.

وأنزل الله على موسى التابوت، ونوديت أُمّه: ضَعيه في التّابُوت فَاقْذِفيه في اليَمّ، وهو البحر **﴿وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾**، فوضعته في التابوت، وأطبَقَتْ عليه، وألقته في النِيل. وكان لفِرْعَون قَصْر على شطّ النِيل مُتَنَزَّه[2]، فنزل من قَصْره ومعه آسية امرأته، فنظر إلى سوادٍ في النِيل ترفعه الأمواج، والرياح تَضْربه، حتّى جاءت به إلى باب قَصْر فِرْعَون، فأمر فِرْعَون بأخْذِه، فأُخِذ التابوت، ورُفع إليه، فلمّا فتَحه وجَد فيه صبيّاً، فقال: هذا إسرائيلي. وألقى الله في قلب فِرْعَون لموسى محبّةً شديدةً، وكذلك في قلب آسية، وأراد فِرْعَون أن يقتُلَه، فقالَتْ آسية: **﴿لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾** أنّه موسى عليه السلام، ولم يكن لفِرْعَون ولد، فقال: ائتوا له بظِئْرٍ تربّيه. فجاءوا بعدّة نساء قد قُتِل أولادُهنَّ، فلم يَشْرَبْ لَبَنَ أحدٍ من النساء، وهو قول الله: **﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾**.

---

(١) سورة طه، الآية: ٣٩.

(٢) المُتَنَزَّه: مكان التَنَزُّه. «المعجم الوسيط مادة نزه».

وبلَغ أُمّه أنّ فِرْعَون قد أخذَه، فحَزِنَتْ، وبكَتْ، كما قال: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَت لَتُبْدِي بِهِ﴾، يعني كادت أن تُخبر بخبَره، أو تموت، ثمّ ضبَطت نفسها، فكان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْلاَ أَن رَّبَطْنا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لأُخْتِهِ﴾، أي لأخت موسى: ﴿قُصِّيهِ﴾ أي اتّبعيه، فجاءت أُخته إليه ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾ أي عن بعد ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ فلمّا لم يَقْبَلْ موسى بأخْذِ ثَدْي أحَدٍ من النِساء، اغتمَّ فِرْعَون غمّاً شديداً، فقالت أخته: هل أدلُّكم على أهل بَيتٍ يَكفُلونَه لكم، وهم له ناصِحون؟. فقال: نعم فجاءت بأُمّه، فلمّا أخَذَتْهُ في حِجْرِها، وألقَمَتْهُ ثَدْيَها، والتَقَمَهُ وشَرِب، ففَرِحَ فِرْعَونُ وأهْلُه، وأكرَموا أُمّه، وقالوا لها: ربّيه لنا، ولكِ منّا الكرامة بما تختارين. وذلك قول الله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعلمَ أَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.

وكان فِرْعَون يقتُل أولاد بني إسرائيل كلّما يَلِدون، ويربّي موسى ويُكْرِمه، ولا يعلَم أنّ هلاكه على يده، فلمّا درج موسى، كان يوماً عند فِرْعَون، فعَطَس موسى، فقال: الحمد لله ربّ العالمين. فأنكر فِرْعَون ذلك عليه، ولطَمه، وقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثَب موسى على لحيته ـ وكان طويل اللِّحية ـ فهَلَبَها ـ أي قلَعها ـ فآلمه ألَماً شديداً، فهمّ فِرْعَون بقتْلِه، فقالت امرأتُه: هذا غُلام حَدَث، لا يدري ما يقول، وقد آلَمْتَه بلَطْمَتِك إيّاه. فقال فِرْعَون: بل يدري. فقالت له: ضعْ بين يَدَيه تَمْراً وجَمْراً، فإن ميّز بينَهما فهو الذي تقول. فوضَع بين يَدَيه تمراً وجَمراً، وقال: كُلْ فمدّ يدَه إلى التّمْر، فجاء جَبْرَئيل فَصَرفها إلى الجَمْر، فأخَذ الجَمْر في فيه، فاحتَرَقَ لِسانه، وصاح وبَكى، فقالت آسية لفِرْعَون: ألم أقُلْ لك إنّه لا يَعقل؟ فعفا عنه».

قال الراوي: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فكم مكَث موسى غائباً عن أُمّه حتّى ردّه الله عليها؟ قال: «ثلاثة أيّام». فقلت: كان هارون أخا موسى لأبيه وأُمّه؟ قال: «نعم، أما تسمَع الله تعالى يقول: ﴿يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي﴾[1]. فقلت: أيّهما كان أكبَر سنّاً؟ قال: «هارون». قلت: وكان الوحي يَنزِل عليهما جميعاً؟ قال: «الوحي يَنزِل على موسى، وموسى يُوحيه إلى هارون». فقلت: أخبِرْني عن

---

(١) سورة طه، الآية: ٩٤.

الأحكام، والقضاء، والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟ قال: «كان موسى الذي يناجي ربّه، ويكتُب العِلم، ويَقضي بين بني إسرائيل، وهارون يَخْلُفه إذا غاب عن قَومِه للمُناجاة». قلت: فأيّهما مات قبل صاحبه؟ قال: «مات هارون قبل موسى عليه السلام، وماتا جميعاً في التِّيه». قلت: فكان لموسى عليه السلام وُلْد؟ قال: «لا، كان الوُلد لهارون، والذرّيّة له».

قال: «فلم يَزَلْ موسى عليه السلام عند فِرْعَون في أكرم كرامة، حتّى بلَغ مَبْلَغ الرجال، وكان يُنكر عليه ما يتكلّم به موسى من التوحيد، حتّى همَّ به، فخرَج موسى من عنده، ودخَل المدينة، فإذا رجلان يقتَتِلان، أحدُهما يقول بقَول موسى، والآخر يقول بقَول فِرْعَون، فاستَغاثه الذي من شيعته، فجاء موسى، فوَكَز صاحِب فِرْعَون، فقضَى عليه، وتَوارى في المدينة، فلمّا كان من الغَد، جاء آخر فتشبَّث بذلك الرَّجل الذي يقول بقول موسى، فاستَغاث بموسى، فلمّا نظَر صاحبه إلى موسى، قال له: أتُريد أن تَقْتُلَني كما قَتَلْتَ نفساً بالأمس؟! فخلّى عن صاحبه، وهرَب. وكان خازن فِرْعَون مؤمناً بموسى، قد كتَم إيمانه ستّمائة سنة، وهو الذي قال الله: **﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّي اللهُ﴾**[١]، وبلَغ فِرْعَون خبر قتل موسى الرجل، فطلبه ليقتله، فبعث المؤمن إلى موسى عليه السلام: **﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا﴾**، كما حكى الله: **﴿خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾** قال يلتَفِت يَمنةً ويَسرةً، ويقول: **﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾**[٢].

ومرَّ نحو مَدْيَن، وكان بينه وبين مَدْين مسيرة ثلاثة أيّام، فلمّا بلغ باب مَدْيَن، رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم، فقَعَد ناحيةً، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيّام شيئاً، فنظَر إلى جاريَتَيْن في ناحِية، ومعهما غُنَيْمات، لا تَدْنُوان من البئر، فقال لهما: ما لكما لا تستَقيان؟ قالتا، كما حكى الله: **﴿لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾**[٣]، فرَحِمَهما موسى، ودَنا من البئر، فقال لِمَن على البئر: أستقي لي دَلواً، ولكم دَلواً، وكان الدَلو يَمُدّه عشرة رجال، فاستَقى وحده دلواً لمن على البئر ودلواً لبِنْتَيْ شُعَيب، وسَقى أغنامهما **﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ**

---

(١) سورة غافر، الآية: ٢٨.
(٢) سورة القصص، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.
(٣) سورة القصص، الآية: ٢٣.

رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[١] وكان شديد الجوع. قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ موسى كليم الله حيث سقى لهما، ثمّ تولّى إلى الظِلّ، فقال: ربّ إنّي لما أنزَلْتَ إليّ من خَيرٍ فقير، والله ما سأل إلاّ خُبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بَقْلَةَ الأرض، ولقد رأوا خُضْرَة البَقْل في صِفاق بَطْنِه، من هُزاله.

فلمّا رجعَت بِنْتا شُعَيب إلى شُعَيب، قال لهما: أسرَعْتُما الرّجوع! فأخبرَتاه بقِصّة موسى عليه السلام، ولم تَعْرِفاه، فقال شُعَيب لواحدةٍ منهما: اذهَبي إليه، فادعيه لنَجْزِيَهُ أجْرَ ما سَقى لنا. فجاءت إليه، كما حكى الله تعالى: ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[٢]، فقام موسى معها، ومشَت أمامَه، فَصَفَقَتْها[٣] الريح، فبَانَ عَجُزُها، فقال لها موسى: تأخّري، ودُلّيني على الطريق بحَصاةٍ تُلقينَها أمامي أتبعُها، فأنا من قوم لا يَنظُرون في أدبار النساء. فلمّا دخَل على شُعَيب، قصّ عليه قصّته، فقال له شُعَيب: ﴿لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٤]، قالت إحدى بنات شُعَيب: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَئْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[٥]. فقال لها شُعَيب: أمّا قوّته، فقد عَرَفْتِهِ بسَقْي الدَّلْوِ وَحْده، فَبِمَ عَرَفْتِ أمانَتَه؟ فقالت له: إنّه لمّا قال لي: تأخّري عنّي، ودُلّيني على الطريق، فأنا من قومٍ لا ينظُرون في أدبار النساء، عرَفتُ أنّه من القوم الذين لا ينظُرون أعجازَ النساء، فهذه أمانته.

فقال له شُعَيب: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِن عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٦]. فقال له موسى: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾[٧] أي لا سَبيل عليَّ إن عَمِلتُ عشر سنين، أو ثمان سنين. فقال موسى ﴿وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[٨]». قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّ الأجَلَيْن قَضى؟ قال: «أتمّها عشر سنين». قلت له: فدخَل بها قبل أن يقضي الأجَل، أو بعده؟ قال: «قبل».

قلت: فالرجل يتزوّج المرأة، ويشترط لأبيها إجارة شَهْرَين مثلاً، أيجوز

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢٤. (٢) (٤) سورة القصص، الآية: ٢٥.
(٣) الصَّفق: الضرب الذي يسمع له صوت. «لسان العرب مادة صفق».
(٥) سورة القصص، الآية: ٢٦. (٦) سورة القصص، الآية: ٢٧.
(٧ ـ ٨) سورة القصص، الآية: ٢٨.

ذلك؟ قال: «إنّ موسى عَلِمَ أنّه يُتمّ له شَرْطَه، فكيف لهذا أن يعلمَ أنّه يبقى حتّى يَفي». قلت له: جعلتُ فِداك، أيُّهما زَوَّجه شُعَيب من بَناته؟ قال: «التي ذهَبت إليه فَدَعَته، وقالت لأبيها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَئْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾»[1].

«فلمّا قَضى موسى الأجَل، قال لشُعَيب: لا بدّ لي أن أرجِعَ إلى وطَني، وأُمّي، وأهل بيتي، فما لي عندك؟ فقال شُعَيب: ما وضَعَتْ أغنامي في هذه السنة من غَنَم بلْق[2] فهُوَ لَكَ؟ فعَمَد موسى عندما أراد أن يُرسِل الفَحْل على الغَنَم إلى عَصاً، فشقّ منها بَعْضاً، وترَك بعْضاً، وغرَزها في وسَط مَرْبِض الغنَم، وألقى عليها كِساءً أبْلَق، ثمّ أرسَل الفَحْل على الغنَم، فلم تَضع الغنَم في تلك السنة إلاّ بُلْقاً.

فلمّا حال عليه الحَول، حمَل موسى امرأته، وزوَّده شُعَيب من عنده، وساق غنَمه، فلمّا أراد الخروج، قال لشُعَيب: أبغي عصاً تكون معي، وكانت عِصِيّ الأنبياء عنده، قد وَرِثَها مجموعةً في بيتٍ، فقال له شُعَيب: ادخُل هذا البيت، وخُذ عصاً من بين العِصِيّ. فدخَل، فوثبَت إليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام، وصارت في كفّه، فأخرَجها، ونظر إليها شُعَيب، فقال: رُدَّها، وخُذْ غَيْرها. فردَّها ليأخُذَ غيرَها، فوثبَتْ إليه تلك بعَينها، فردّها، حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات، فلمّا رأى شُعَيب ذلك، قال له: اذهَب، فقد خصّك الله بها. فساق غنمه، فخرَج يريد مِصْرَ، فلمّا صار في مَفازَةٍ ومعه أهلُه، أصابَهم بَرْدٌ شديد وريح وظُلمة، وجنَّهُم الليل، فنظَر موسى إلى نارٍ قد ظهَرت، كما قال الله: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ءَانَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُواْ إِنِّي ءَانَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[3].

فأقبل نحو النار يقتَبس، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها، فلمّا ذهَب نحو النار يقتَبِس منها أهْوَت إليه، ففزعَ منها وعَدا، ورجعت النار إلى الشجرة، فَالتفت إليها وقد رجعَت إلى مكانها، فرجَع الثانية ليقتَبس، فأهْوَت إليه، فعَدا وتَركها، ثمّ التفت إليها وقد رجَعت إلى الشجرة، فرجع إليها ثالثة، فأهْوَت إليه، فعَدا ولم يُعقِّب، أي لم يَرْجِعْ، فناداه الله: ﴿أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[4]، قال موسى: فما الدليل على ذلك؟ قال الله: ما في يَمِينك يا موسى؟ قال: هي عَصاي. قال:

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢٦.

(٢) البَلَق: سواد وبياض، وبلق الدابة: ارتفاع التحجيل إلى الفَخِذين. «لسان العرب مادة بلق».

(٣) سورة القصص، الآية: ٢٩.

(٤) سورة القصص، الآية: ٣٠.

﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾[(١)] فألقاها، فصارت حيّة تسعى، ففزعَ منها موسى عليه السلام، وعَدا، فناداه الله: خُذْها ولا تَخَفْ إنَّك من الآمنين اسلك يدك في جَيْبِك تَخْرُج بَيْضاء من غير سوء، أي من غير علّة وذلك أنّ موسى عليه السلام كان شَديد السُّمْرَة، فأخرَجَ يدَه من جَيْبِه، فأضاءَت له الدُنيا، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾[(٢)]. فقال موسى، كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[(٣)]»[(٤)].

وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

١ ـ **ابن بابويه قال**: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ، قال: حدّثنا أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَيْسَابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرتُ مجلس المأمون، وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام ـ وذكر حديث عصمة الأنبياء عليهم السلام، وقد ذكرنا منه غير مرّة ـ فكان فيما سأل المأمون الرضا عليه السلام أن قال له: أخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾**. قال الرضا عليه السلام: «إنّ موسى عليه السلام دخل مدينةً من مَدائِن فِرْعَون على حين غَفلةٍ من أهلها، وذلك بين المَغْرِب والعِشاء، فوجد فيها رجُلين يقتتلان: هذا من شيعته، وهذا من عدوّه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه، فقضى

(١) سورة طه، الآية ١٩.
(٢) سورة القصص، الآية: ٣٢.
(٣) سورة القصص، الآيات: ٣٣ ـ ٣٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٢.

موسى عليه السلام على العدوّ بحكم الله تعالى، فوكزه فمات، قال: ﴿**هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾ يعني الاقتِتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعَله موسى عليه السلام من قَتلِه، إنّه يعني الشيطان ﴿**عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ**﴾».

قال المأمون: فما معنى قول موسى عليه السلام: ﴿**رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي**﴾؟ قال: «يقول: إنّي وضَعْتُ نفسي غير مَوْضِعها بدُخول هذه المدينة، فاغفر لي، أي استُرْني من أعدائِك لئلاّ يَظفروا بي فيقتلوني ﴿**فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾، قال موسى عليه السلام: ﴿**ربِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ**﴾ من القوّة حتّى قتَلتُ رجلاً بوَكْزَةٍ ﴿**فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ**﴾ بل أُجاهِد في سبيلك بهذه القوّة حتّى تَرضى.

﴿**فَأَصْبحَ**﴾ موسى عليه السلام ﴿**فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمسِ يَسْتَصْرِخُهُ**﴾، قال له موسى: إنّك لغويّ مبين، قاتلتَ رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم؟ لأُؤذينّك، وأراد أن يَبطِشَ به، فلمّا أراد أن يَبْطِش بالذي هو عدوٌّ لهما، وهو من شيعته، قال: يا موسى ﴿**أتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾».

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً، يا أبا الحسن[(١)].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَيَهْنَئكُم الاسم» قال: قلت: وما الاسم؟ قال: «الشيعة، أما سمِعتَ الله سبحانه يقول: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ**﴾»[(٢)].

٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن عبد الله بن رباط، عن محمّد بن النُعمان الأحْوَل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾[(٣)]، قال: «أشُدَّه ثماني عشرة سنة، واستَوى: التحى»[(٤)].

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٠.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٢٤.
(٣) سورة القصص، الآية: ١٤.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٢٦ ح ١.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام: **﴿إِنّي لِمَا أنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَير فَقيرٌ﴾**، قال: «سأل الطعام»[١].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام: **﴿إِنِّي لِمَا أنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيرٍ فقيرٌ﴾**، قال: «سأل الطعام»[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن حَفص بن البَختَري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول موسى لِفَتاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَاءَنَا﴾[٣]، وقوله: **﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾** فقال: إنّما عَنى الطعام؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ موسى عليه السلام لذو جَوْعات»[٤].

٤ ـ **عن ليث بن سليم**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «شكا موسى عليه السلام إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضع: ﴿ءَاتِنَا غَداءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذا نَصَباً﴾[٥]، ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[٦]، **﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾**»[٧].

٥ ـ **الزَمَخْشَرِي في ربيع الأبرار**: عن عليّ عليه السلام: ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كافٍ لك في الأسوة، ودليل على ذمّ الدنيا وكثرة مساوئها، إذ قبضت عنه أطرافها، ووطّأت لغيره أكنافها، وإن شئتَ ثنّيتَ بموسى كليم الله، إذ يقول: **﴿إِنِّي لِمَا أَنزلتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾** والله، ما سأل إلاّ خُبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بَقْلَة الأرض، ولقد كانت خُضْرَة البَقْل تُرى من شَفيف صِفاق بطنِه لهُزالِهِ، وتَشَذُّب لحمه»[٨].

قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: قلت لأبي الحسَن صلوات الله عليهم أجمعين، قول شُعَيب عليه السلام: **﴿إِنّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ**

---

(١) الكافي ج ٦: ص ٢٨٧ ح ٥.
(٢) المحاسن: ص ٥٨٥ ح ٧٨.
(٣) سورة الكهف، الآية ٦٢.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٤.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٦٢.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٧٧.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٠.
(٨) ربيع الأبرار ج ٤: ص ٣٨٣.

إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ أيّ الأجلين قضى؟ قال: «وفّى منهما أبعدهما، عشر سنين». قلت: فدخَل بها قبل أن ينقضي الشرط، أو بعد انقضائِه؟ قال: «قبل أن ينقَضي». قلت له: فالرجُل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرَين، يجوز ذلك؟ فقال: «إنّ موسى عليه السلام قد عَلِم أنّه سيُتمّ له شَرْطَه، فكيف لهذا بأن يعلم أنّه سيبقى حتّى يفي له؟ وقد كان الرجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوّج المرأة على السورة من القرآن، وعلى الدِّرْهَم، وعلى القَبْضَةِ من الحِنْطَة»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن بُنْدَار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن سِنان، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عن الإجارة، فقال: «صالح، لا بأس به إذا نصَح قَدر طاقَتِه، قد آجَر موسى عليه السلام نفسَه، واشتَرط، فقال: إن شئتُ ثماني حِجَج، وإن شئتُ عشراً، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: **﴿أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِن عِندِكَ﴾**»[2].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى الحسين بن سعيد، عن صَفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل: أيّتهما التي قالت إنّ أبي يدعوك؟ قال: «التي تزوَّج بها». قيل: فأيّ الأجَلَيْن قَضى؟ قال: «أوفاهُما وأبعَدهُما عشر سنين».

قيل: فدخَل بها قبل أن يُمضي الشَّرط، أو بعد انقِضائه؟ قال: «قبل أن يُمضي». قيل له: فالرجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شَهرَين، يَجوز ذلك؟ قال: «إنّ موسى عليه السلام عَلِمَ أنّه سيُتِمُّ له شَرْطَه»[3].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقَاني، قال: حدّثنا أبو حَفْص عُمر بن يوسف بن سُليمان بن الريّان، قال: حدّثنا القاسم بن إبراهيم الرقيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن مهدي الرَّقيّ، قال: حدّثنا عبد الرزّاق، عن مَعْمَر، عن الزُهري، عن أنَس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بكى شُعَيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتّى عَمِيَ، فردّ الله عليه بصَره، ثمّ بكى حتّى عَمِيَ، فردّ الله عليه بصَره ثمّ بكى حتّى عَمِيَ، فردّ الله عليه بصره، فلمّا كان في الرابعة، أوحى الله إليه: يا شُعَيب، إلى متى يكون هذا منك؟ إن يَكُنْ هذا خوفاً من

(١) الكافي ج ٥: ص ٤١٤ ح ١.
(٢) الكافي ج ٥: ص ٩٠ح ٢.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٣١.

النار فقد أجَرْتُكَ، وإن يَكُنْ شَوْقاً إلى الجنّة فقد أبَحْتُك. فقال: إلٰهي، وسيّدي، أنت تَعلم أنّي ما بَكيت خَوْفاً من نارِك، ولا شَوقاً إلى جنّتك، ولكن عُقِدَ حبُّك على قلبي، فلستُ أصبِرُ إذ ذاك، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أمّا إذا كان هذا هكذا، فمن أجل هذا سأُخدِمك كَليمي موسى بن عِمران»[١].

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روي عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا قضى موسى الأجَل، وسار بأهله نحو بيت المَقْدِس، أخطأ الطريق ليلاً، فرأى ناراً، فقال لأهله: امكُثوا، إنّي آنست ناراً»[٢].

٢ ـ **وعنه، قال**: ورُوي عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قال: «فلمّا رجع موسى عليه السلام إلى امرأته، قالت: من أين جئت؟ قال: من عند ربّ تلك النار. قال: فغدا إلى فِرْعَون، فوالله لكأنّي أنظر إليه الساعة، ذو شعرٍ أدِمٍ[٣]، عليه جُبّة من صوف، عصاه في كفّه، مربوط حَقْوُه[٤] بشريط، نَعله من جِلد حِمار، شِراكها من ليف، فقيل لِفرْعَون: إنّ على الباب فَتىً يزعُم أنّه رسولُ ربّ العالمين. فقال فِرْعَون لصاحِب الأسد: خلّ سَلاسِلها ـ وكان إذا غَضِب على رجل، خلاّها، فقطّعته ـ فخلاّها. فقرَع موسى الباب الأوّل، وكانت تسعة أبواب، فلمّا قرع الباب الأوّل انفتَحت له الأبواب التسعة، فلمّا دخَل، جعَلْنَ يبصبصن تحت رِجْلَيه كأنّهن جِرَاء، فقال فِرْعَون لجُلَسائِه: رأيتم مثل هذا قَطّ؟ فلمّا أقبل إليه أفطَنه، فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾[٥].

فقال فِرْعَون لرَجُلٍ من أصحابه: قُمْ فَخُذْ بيَدِه، وقال لآخر: اضرِب عُنُقَه. فضَرَب جَبْرَئيل بالسيف حتّى قتل ستّةً من أصحابه، فقال: خلّوا عنه ـ قال ـ فأخرَج يدَه، فإذا هي بيضاء، قد حالَ شُعاعُها بينه وبين وجهه، وألقى عَصاه، فإذا هي حيّة

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٧٤ باب ٥١ ح ١.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٣٣.
(٣) الأدْمَةُ: لَونٌ مُشرَب سَواداً أو بياضاً، وقيل: هو البياضُ الواضِحُ. «لسان العرب مادة أدم».
(٤) الحَقْو: الخَصْرُ، ومَشَدُّ الإزار من الجَنْب. «لسان العرب مادة حقا».
(٥) سورة الشعراء، الآيات: ١٨ ـ ٢٠.

تسعى، فالتقمت الإيوان بلَحْيَيها[١]، فدعاه أن يا موسى، أقِلْني إلى غَدٍ، فكانَ من أمرِه ما كان»[٢].

٣ ـ **وعنه، قال:** ورُوي عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كانت عَصا موسى قَضيب آسٍ من الجنّة، أتاه به جَبْرَئيل عليه السلام لمّا توجَّه تِلقاء مَدْيَن»[٣].

٤ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه في كامل الزيارات، قال:** حدّثني محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهْزِيار، عن أبيه، عن جَدّه عليّ بن مَهْزِيار، عن الحُسين بن سَعيد، عن عليّ بن الحكم، عن عَرَفة، عن رِبعي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «شاطىء الوادي الأيمن الذي ذكره تعالى في كتابه هو الفُرات، والبقعة المباركة هي كربلاء، والشجَرة هي محمّد صلى الله عليه وآله»[٤].

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى الحُسيني، عن جدّه يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى الأودي، عن عمرو بن حمّاد بن طلحة، عن عبد الله بن المُهلَّب البَصري، عن المنذر بن زياد الضَبيّ، عن أبان، عن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله مُصَدِّقاً إلى قوم، فعدَوا على المُصَدِّق فقتلوه، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله، فبعث إليهم عليّاً عليه السلام، فقتل المُقاتلة، وسَبى الذرّيّة، فلمّا بلغ عليّ عليه السلام أدنى المدينة، تلقّاه النبيّ صلى الله عليه وآله والتَزَمه، وقبّل ما بين عينيه، وقال: «بأبي أنت وأُمّي، مَن شدّ الله به عَضُدي، كما شدّ عَضُد موسى بهارون»[٥].

٢ ـ **البُرسيّ، قال:** رُوي أنّ فِرْعَون لعنه الله لمّا لَحِقَ هارون بأخيه موسى، دخَلا عليه يوماً فأوجسا خيفةً منه، فإذا فارِس يَقْدُمُهما، ولباسُه من ذهَب، وبيَدِه سَيف من ذهَب، وكان فِرْعَون يُحِبُّ الذَّهَب، فقال لفِرْعَون: أجِبْ هذَين الرَّجُلَين،

(١) اللَّحيان: هما العظمان اللذان فيهما الأسنان. «لسان العرب مادة لحا».
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٣٢.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٣٢.
(٤) كامل الزيارات: ص ١٠٩ باب ١٣ ح ١٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤١٥ ح ٦، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣٥ ح ٥٩٨.

وإلاّ قتَلْتُك. فانزَعج فِرْعَون لذلك، وقال: عودا إليّ غداً. فلمّا خرَجا، دعا البوّابين وعاقبَهم، وقال: كيف دخَل عليّ هذا الفارس بغير إذن؟ فحلَفوا بعِزّة فِرْعَون أنّه ما دخَل إلاّ هذان الرَّجُلان. وكان الفارِس مِثالُ عليّ عليه السلام، هذا الذي أيّد الله به النبيّين سِرّاً، وأيّد به مُحمّداً صلى الله عليه وآله جَهْراً، لأنّه كلمة الله الكُبرىٰ التي أظهَرها الله لأوليائه فيما شاء من الصُّوَر، فنصَرهم بها، وبتلك الكلمة يَدْعُون الله فيُجيبُهم ويُنَجّيهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿**وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا**﴾ قال ابن عبّاس: كانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس[١].

٣ ـ **وروى البُرسيّ أيضاً، قال:** روى أصحاب التواريخ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده جنّي يسأله عن قَضايا مُشكِلَة، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فتصاغَر الجنّي حتّى صار كالعُصفور، ثمّ قال: أجِرْني، يا رسولَ الله. فقال: «ممّن؟» فقال: من هذا الشابّ المُقبِل. فقال: «وما ذاك؟» فقال الجنّي: أتيتُ سفينة نوح لأُغرِقَها يوم الطُوفان، فلمّا تناوَلْتُها ضَرَبَني هذا فقطَع يدي، ثمّ أخرَج يده مقطوعةً، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «هو ذاك»[٢].

٤ ـ **ثمّ قال البُرسيّ:** وبهذا الإسناد: إنّ جنّيّاً كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فاستغاث الجنّي، وقال: أجِرْني يا رسول الله من هذا الشابّ المُقبل. قال: «وما فعل بك؟» قال: تَمرّدتُ على سُليمان، فأرسَل إليّ نفَراً من الجِنّ، فطُلت[٣] عليهم، فجاءني هذا الفارس فأسَرني وجَرَحني، وهذا مكان الضّرْبَة إلى الآن لم ينْدَمل[٤].

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٨١.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٨٥.
(٣) طال عليه: علاه وترَفّع عليه. «لسان العرب مادة طول».
(٤) مشارق أنوار اليقين: ص ٨٥.

﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ۝٤١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم: قال**: فبَنىٰ هامان له في الهَواء صَرْحاً، حتّى بلَغ مكاناً في الهواء لا يتمكّن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفِرْعَون: لا نَقْدِر أن نَزيد على هذا. فبعَث الله رياحاً، فرمَتْ به، فاتّخذ فِرْعَون وهامان عند ذلك التابوت، وعَمَدا إلى أربعة أنسُر، فأخذا أفراخَها وربّياها، حتّى إذا بلَغت القوّة، وكبُرَت، عمدّاً إلى جوانب التابوت الأربعة، فغَرسا في كلّ جانب منه خشبَةً، وجعَلا على رأس كلّ خشبةٍ لحماً، وجوَّعا الأنسُر، وشدّا أرجُلَها بأصلِ الخشَبة، فنظرت الأنسُر إلى اللّحم، فأهْوَت إليه، وصفَّقَتْ بأجْنِحَتها، وارتَفعت بهما في الهواء، وأقبَلَت تَطير يومَها، فقال فِرْعَون لهامان: انظُر إلى السَّماء، هل بلَغْناها؟ فنظَر هامان، فقال: أرى السَّماء كما كنتُ أراها من الأرض في البُعد. فقال: انظُر إلى الأرض. فقال: لا أرى الأرض، ولكنّي أرى البحار والماء.

قال: فلم تزل الأنسُر ترتَفِع، حتّى غابَت الشَّمس، وغابَت عنهم البحار والماء، فقال فِرْعَون: يا هامان، انظُر إلى السَّماء. فنظَر، فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلمّا جنَّهم الليل، نظَر هامان إلى السَّماء، فقال فِرْعَون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلاّ الظُلمة. قال: ثمّ حالت الرياح القائمة في الهواء بينهما، فانقلَبَ التابوت بهما، فلم يَزَلْ يَهوي بهما حتّى وقَع على الأرض، وكان فِرْعَون أشدّ ما كان عُتوّاً في ذلك الوقت. ثمّ قال الله: **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ﴾**[١].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله**: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾[٢] يعني فِرْعَون ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ * فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُوْلَى﴾[٣]، والنَكال: العُقوبة. والآخِرة هو قوله: أنا ربّكم الأعلى. والأولى قوله: ما عَلِمتُ لكم من إلهٍ غَيري. فأهلكه الله بهذين القولين[٤].

٣ ـ **الطَبَرْسِيّ**: قال: جاء في التفسير عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان بين الكلِمَتَين أربَعون سنة[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.
(٢) سورة النازعات، الآية: ٢٣.
(٣) سورة النازعات، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٧.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٧.

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد ابن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الأئمّة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1] لا بأمر الناس، يُقدِّمون أمرَ الله قبل أمرِهم، وحُكمَ الله قبل حُكمِهم، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ يُقدِّمون أمرَهم قبل أمرِ الله، وحُكمَهم قبل حُكمِ الله، ويأخُذون بأهوائهم خِلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ»[2].

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن حاتِم، عن حسن بن عبد الواحد، عن سُليمان بن محمّد بن أبي فاطمة، عن جابر بن إسحاق البَصريّ، عن النَّضْر بن إسماعيل الواسطيّ، عن جُوَيبر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال: بالخِلافة ليوشَع بن نون من بعده. ثمّ قال الله تعالى: لن أدَعَ نبيّاً من غير وصيّ، وأنا باعِثٌ نبيّاً عربيّاً، وجاعِلٌ وصيَّه عليّاً. فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ في الوصاية، وحدّثه بما هو كائن بعده. قال ابن عباس: وحدّث الله نبيّه صلى الله عليه وآله بما هو كائن، وحدّثه باختلاف هذه الأمّة من بعده، فمن زعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات بغير وصيّة فقد كذب على الله عزّ وجلّ، وعلى نبيّه صلى الله عليه وآله[3].

٢ ـ **وجاء في تفسير أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين**، قال: روى بعض أصحابنا عن سعيد بن الخطّاب حديثاً يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾. قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّما هي: أوما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين»[4].

٣ ـ **وقال أبو عبد الله عليه السلام في بعض رسائله**: «ليس موقف أوقَف الله سبحانه نبيّه فيه ليشهده ويستشهده، إلاّ ومعه أخوه وقرينه وابن عمّه ووصيّه، ويؤخذ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٢) الكافي ج ١: ص ١٦٨ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤١٦ ح ٧.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٧ ح ٨.

ميثاقهما معاً صلوات الله عليهما وعلى ذُرّيّتهما الطاهرين صلاةً دائمةً إلى يوم الدين»[١].

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَـٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان، عن طاهر بن مدرار، عن أخيه، عن أبي سعيد المَدائني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾**، قال: «كتاب كتَبه الله عزّ وجلّ في ورَقةٍ، أثبتَه فيها قبل أن يَخْلُقَ الله الخَلْقَ بألفي عام، فيها مكتوب: يا شيعة آل محمّد، أعطيتُكم قبل أن تَسألوني، وغفرْتُ لكم قبل أن تَسْتَغْفِروني، من أتى منكم بولاية محمّد وآل محمّد أسكَنْتُه جنّتي برحْمَتي»[٢].

٢ ـ **وعن الشيخ أبي جعفر الطُّوسيّ رحمه الله**: بإسناده عن الفَضْل بن شاذان، يرفعه إلى سُليمان الدَّيْلَميّ، عن مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: قلت لسيّدي أبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾**؟ قال: «كتاب كتَبه الله عزّ وجلّ قبل أن يخلُقَ الخَلْقَ بألفي عام في وَرَقَةِ آسٍ، فوضَعها على العرش». قلت: يا سيّدي، وما في ذلك الكتاب؟ قال: «في الكتاب مكتوب: يا شيعة آل محمّد، أعطيتُكم قبل أن تسألوني، وغفَرتُ لكم قبل أن تَعصوني، وعفَوتُ عنكم قبل أن تُذنِبوا، من جاءني بالولاية أسكَنْتُه جنَّتي برحمَتي»[٣].

٣ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن سَهْل بن زياد الآدمي، قال: حدّثني عُروة بن يحيى، عن أبي سعيد المَدائني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: **﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾**؟ فقال عليه السلام: «كتاب لنا كتَبه الله ـ يا أبا سعيد ـ في وَرَقٍ قبل أن يَخْلُقَ الخَلائِق بألفي عام، صيَّره معَه في عَرْشِه ـ أو تحتَ عَرشِه ـ فيه: يا شيعة آل محمّد، أعطَيتُكم قبل أن تسألوني، وغفَرتُ لكم قبل أن تستَغْفِروني، من أتاني منكم بولاية محمّد وآل محمّد أسكنتُه جنّتي برحمتي»[٤].

---

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٧ ح ٩.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٧ ح ١٠.
(٣) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٧ ح ١١.
(٤) الاختصاص: ص ١١١.

٤ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ** عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عِمْران، واصطَفاه نَجيّاً، وفلَق له البحر فنجّى بني إسرائيل، وأعطاه التَوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه عزّ وجلّ، فقال: ربّ لقد كرَّمتَني بكرامةٍ لم تُكرّم بها أحداً قبلي. قال الله عزّ وجلّ: يا موسى، أما علمْتَ أن محمّداً أفضَل عندي من جميع خَلْقي؟ قال موسى: يا ربّ، فإن كان محمّد أفضَل عندك من جميع خَلْقِك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله عزّ وجلّ: يا موسى، أما عَلِمْتَ أنّ فَضْلَ آلِ محمّد على جميع آل النبيّين كفَضْلِ محمّد على جميع المُرْسَلين؟.

قال موسى: يا ربّ، فإن كان آل محمّد عندك كذلك، فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من أصحابي؟ قال الله عزّ وجلّ: يا موسى، أما علمت أنّ فَضْلَ صَحَابَة محمّد على جميع صَحابةِ المُرْسَلين كفَضْل آل محمّد على جميع آل النبيّين، وفَضْل محمّد على جميع المُرْسَلين؟

قال موسى: يا ربّ، فإن كان محمّد وآله عليهم السلام، وأصحابه كما وصَفْتَ، فهل في أُمم الأنبياء أفضل عندك من أُمّتي، ظَلَّلْتَ عليهم الغَمام، وأنزَلْتَ عليهم المَنَّ والسَّلْوى، وفَلَقْتَ لهم البَحر؟ فقال الله تعالى: يا موسى، أما عَلِمْتَ أنّ فَضْلَ أُمّة محمّد على جميع الأُمم كفَضْلِه على جميع خَلْقي؟ قال موسى: يا ربّ، ليتَني كنتُ أراهم. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، إنّك لن تَراهم فليس هذا أوان ظُهورِهم، ولكن سَوف تَراهم في الجنّة، جنّات عَدْنٍ والفِرْدَوس، بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون، وفي خَيراتها يتَبَحْبَحون[١]، أفتُحِبّ أن تسمَع كلامَهم؟ قال: نعم، يا ربّ. قال: قُمْ بين يديّ، واشدُدْ مِئْزَرَك، قيام العَبد الذليل بين يدي السيّد الجليل. ففعل ذلك، فنادى ربّنا عزّ وجلّ: يا أمّة محمّد. فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبّيك اللهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة والملك لك، لا شريك لك لبّيك ـ قال ـ فجعل تلك الإجابة منهم شعار الحجّ.

ثمّ نادى ربّنا عزّ وجلّ: يا أُمّة محمّد، إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقَتْ غضَبي، وعَفْوي قبل عِقابي، فقد استَجَبْتُ لكم من قبل أن تدعوني وأعطيتكم من

(١) التَبحبُح: التمكُّن في الحُلول والمُقام «المعجم الوسيط مادة بحبح».

قبل أن تسألوني، من لقِيَني منكم بشهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محق في أفعاله، وأنّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده، ووليّه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، وأنّ أولياءه المصطفين، الأخيار، المُطهَّرين، المَيامين، المُبلِّغين بعجائب آيات الله، ودلائل حُجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخلتُه جنّتي وإن كانت ذُنوبه مثل زبَد البحر». قال: «فلمّا بعث الله عزّ وجلّ نبيّنا محمّداً ﷺ، قال: يا محمّد، وما كنْتَ بجانب الطُور إذ نادَينا أُمّتك بهذه الكرامة. ثمّ قال عزّ وجلّ لمحمّد ﷺ: قلْ: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الكرامة والفضيلة. وقال لأُمّته: وقولوا أنتم: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذا الفَضْل»[١].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾[٢] يا محمّد ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾[٣] أي أعلمناه **﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾** يعني موسى عليه السلام.

قوله: ﴿وَلَكِنَّا أَنشأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِم الْعُمُرُ﴾[٤] أي طالت أعمارُهم فعَصوا. وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[٥]، أي باقياً. وقوله: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾[٦]، قال: موسى وهارون[٧].

فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللهِ﴾**، قال: «يعني مَن اتّخذَ دينه رأيه، بغير إمامٍ من أئمّةِ الهُدى»[٨].

ورواه محمّد بن إبراهيم النعماني في الغيبة: عن محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن أبي الحسن عليه السلام، مثله[٩].

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ص ٣١.
(٢ ـ ٣) سورة القصص، الآية: ٤٤.
(٤ ـ ٥) سورة القصص، الآية: ٤٥.
(٦) سورة القصص الآية ٤٨.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٨.
(٨) الكافي ج ١ ص ٣٠٦ ح ١.
(٩) الغيبة ص ١٣٠.

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن القاسم بن سُليمان، عن المُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللهِ**﴾: «يعني من يتّخِذ دينه رأيه، بغير إمام من أئمّة الهُدى»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن عبّاد بن سُليمان، عن سَعْد بن سَعْد، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللهِ**﴾: «يعني اتّخَذ دينه هواه، بغير هدىً من أئمّةِ الهُدى»(٢).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن القاسم بن سليمان، عن المُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللهِ**﴾، قال: «هو من يتّخذ دينه برأيه، بغير إمامٍ من الله من أئمّة الهُدى صلوات الله عليهم أجمعين»(٣).

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن عبد الله بن جُنْدُب، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾، قال: «إمام إلى إمام»(٤).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُم الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾، قال: «إمام بعد إمام»(٥).

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، وأحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾،

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣١ باب ٨ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣١ باب ٨ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٠ ح ١٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٨.

قال: «في إمام بعد إمام»[١].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، قال: قال الصادق عليه السلام: **﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾**، قال: «إمام بعد إمام»[٢].

٥ ـ **ابن شهر آشوب**: عن عبد الله بن جُنْدُب، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾**، قال: «إمام بعد إمام»[٣].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَينة، عن حُمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾**، قال: «إمام بعد إمام»[٤].

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمون، عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً. قال: «وما ذاك؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾** إلى قوله: **﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾**. قال: فقال: «قد آتاكم الله كما آتاهم ـ ثم تلا ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[٥] يعني إماماً تأتمّونَ به»[٦].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٤.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٠٠.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٦.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٠ ح ١٤.
(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٨.
(٦) الكافي ج ١ ص ١٥٠ ح ٣.

سالم، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾، قال: «بما صبروا على التقيّة». ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾، قال: «الحسنة: التقيّة، والسيّئة: الإذاعة»[١].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن كولوم، عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا دخَل المؤمن قبرَه كانت الصلاة عن يَمينه، والزكاة عن يَساره، والبِرُّ مُطِلٌّ عليه، ويتَنحّى الصَّبْر ناحيةً، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يَلِيان مُساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة: دونَكُما صاحِبَكُما، فإن عَجَزْتُما عنه فأنا دونَه»[٢].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثل رواية هشام بن سالم المتقدّمة[٣].

٤ ـ الطَبْرِسِيّ ـ في معني الآية ـ قال: معناه: يدفعون بالمُداراة مع الناس أذاهم عن أنفسِهم، قال: ورُوي مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[٤].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾، قال: الأئمّة عليهم السلام[٥].

٦ ـ وقال الصادق عليه السلام: «نحن صُبَّر، وشيعتنا أصبَر منّا، وذلك أنّا صبَرنا على ما نعلم، وهم صَبروا على ما لا يعلمون»[٦].

٧ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نحن صُبَّر، وشيعتنا أصبر منّا، لأن صبَرْنا بعِلم، وصبروا بما لا يعلمون»[٧].

٨ ـ قال: قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون سَيِّئَةَ من أساءَ إليهم بحسناتهم ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾، قال: اللَّغْو:

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٧٢ ح ١.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤٠ ح ١٣.
(٣) المحاسن: ص ٢٥٧ ح ٢٩٦.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٤٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٨.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٧) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٦.

الكَذب، واللَّهْو: الغِناء. وهم الأئمّة عليهم السلام، يُعرِضون عن ذلك كلِّه[١].

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ٥٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: نزلت في أبي طالب عليه السلام، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: «يا عمّ، قل: لا إله إلاّ الله، أنفعُك بها يوم القيامة». فيقول: يابن أخي، أنا أعلم بنفسي. فلمّا مات، شَهِد العبّاس بن عبد المطّلب عند رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه تكلّم بها عند المَوت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمّا أنا فلم أسمَعْها منه، وأرجو أن تَنْفَعَه يوم القيامة». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو قُمْتُ المَقام المحمود، لشفعت في أبي، وأُمّي، وعمّي، وأخٍ كان لي مؤاخياً في الجاهليّة»[٢].

٢ ـ **العيّاشيّ**: عن الزُّهْريّ، قال: أتىٰ رجل أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيءٍ، فلم يُجِبْهُ، فقال له الرجل: فإن كنتَ ابن أبيك، فإنّك من أبناء عَبَدَة الأصنام. فقال له: «كذبت، إنّ الله أمرَ إبراهيم أن يُنزِلَ إسماعيل بمكة، ففعَل، فقال إبراهيم: **﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبِنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾**[٣]، فلم يَعْبُدْ أحدٌ من وِلْدِ إسماعيل صنَماً قط، ولكنّ العرب عبَدَتِ الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شُفَعاؤنا عند الله، فكفَرت ولم تَعْبُدِ الأصنام»[٤].

٣ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمٰن الهَمدانيّ بالكوفة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعَريّ، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطيّ، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام، في حديث عن الحسن بن عليّ عليه السلام، في حديث طَلْحَة ومُعاوية، قال الحسن عليه السلام: «أمّا القَرابة فقد نفعَت المُشرِك، وهي والله للمؤمن أنفَع، قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل لا إله إلاّ الله، أشفَعُ لك بها يوم القيامة. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له ويَعِد إلاّ ما يكون منه على يَقين، وليس ذلك لأحدٍ من الناس كلّهم غير شيخنا، أعني أبا طالب، يقول

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢: ص ٢٤٨ ح ٣١.

الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْئَنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[(١)]»[(٢)].

٤ ـ وعنه، قال: أخبرنا الحسين بن عُبيد الله، قال: أخبرنا أبو محمّد، عن محمّد بن همّام، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الهمدانيّ، قال: حدّثني محمّد بن خالد البَرقيّ، قال: حدّثنا محمّد بن سِنان، عن المُفضَّل بن عُمر، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين، أنّه كان ذات يوم جالساً بالرَّحبة، والناس حوله مُجتَمِعون، فقام إليه رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّك بالمكان الذي أنزلك الله عزّ وجلّ به، وأبوك يُعذَّب بالنار! فقال له عليه السلام: «مه، فَضَّ الله فاك، والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً، لو شفَع أبي في كلّ مُذنِبٍ على وجه الأرض لشفَّعه الله تعالى فيهم، أبي يعذّب بالنار، وأنا قسيم النار؟!». ثمّ قال: «والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ إنّ نورَ أبي طالب يوم القيامة ليُطفىء أنوار الخَلْق إلاّ خمسَة أنوار: نور محمّد صلى الله عليه وآله، ونوري، ونور فاطمة، ونورَي الحسن والحسين، ومن ولده من الأئمّة، لأنّ نورَه من نورِنا خلَقه الله عزّ وجلّ من قَبل خَلْقِ آدم بألفَي عام»[(٣)].

٥ ـ وعن ابن عبّاس، عن أبيه، قال: قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله: يابن أخي، أرسلَك الله؟ قال: «نعم» قال: فأرِني آيةً. قال: «ادْعُ لي تلك الشّجرة» فدعاها، فأتت حتّى سجَدَتْ بين يَديه، ثمّ انصرَفت، فقال أبو طالب: أشهد أنّك صادق. يا عليّ، صِلْ جَناح ابن عمّك[(٤)].

٦ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ مَثَل أبي طالب مَثَل أصحاب الكَهْفِ، أسَرُّوا الإيمان، وأظْهَروا الشِّرْك، فآتاهم الله أجرَهم مرّتين»[(٥)].

٧ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: قيل له:

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٨.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٧٤.
(٣) الأمالي ج ٢: ص ٣١٢.
(٤) أمالي الصدوق: ص ٤٩١ ح ١٠.
(٥) الكافي ج ١: ص ٣٧٣ ح ٢٨.

إنّهم يَزعُمون أنّ أبا طالب كان كافِراً؟ فقال: «كذَبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلَموا أنّا وجَدْنا محمّداً ۞ نبيّاً كموسى خُطَّ في أوّل الكُتب»؟

وفي حديث آخر: «كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد عَلموا أنّ ابنَنا لا مُكذَّبٌ ۞ لدَينا، ولا يُعنى بقيلِ الأباطل
وأبيَض يُستسقى الغَمام بوجهه ۞ ثِمال[١] اليتامى عِصْمَة للأرامل»؟[٢]

٨ ـ **وعنه:** عن عليّ بن محمّد بن عبد الله ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الله، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ أبا طالب أسلم بحِساب الجُمَّل - قال - بكلّ لسان»[٣].

٩ ـ **وعنه:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المُغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أسلَم أبو طالب بحِساب الجُمَّل، وعقَد بيده ثلاثة وستّين»[٤].

١٠ ـ **وعنه:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بينا النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام، وعليه ثِياب له جُدُد، فألقى المشركون عليه سَلَى[٥] ناقة، فمَلأوا ثيابه بها، فدخَله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب، فقال له: يا عمّ، كيف ترى حَسَبي فيكم؟ فقال له: وما ذلك، يابن أخي؟ فأخبَره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة، وأخذ السَّيف، وقال لحَمْزَة: خُذِ السَلَى، ثمّ توجّه إلى القوم؛ والنبيّ صلى الله عليه وآله معه، فأتى قُريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عَرَفوا الشرّ في وجهه، ثم قال لحمزة: أمِرَّ السَلَى على سِبَالِهم[٦]. ففعل ذلك حتّى أتى على آخِرهم. ثمّ التفت أبو طالب عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يابن أخي، هذا حَسَبُك فينا»[٧].

---

(١) الثِمَال: الملجأ والغياث «المعجم الوسيط مادة ثمل».
(٢) الكافي ج ١: ص ٣٧٣ ح ٢٩.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٧٤ ح ٣٢.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٧٤ ح ٣٣.
(٥) السَّلَى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك للناس والخيل والإبل. لسان العرب مادة سلا».
(٦) السَّبَلَة: طرف الشارب من الشعر «المعجم الوسيط مادة سبل».
(٧) الكافي ج ١: ص ٣٧٣ ح ٣٠.

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نَصْر، عن إبراهيم ابن محمّد الأشعريّ، عن عُبَيد بن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا توفّي أبو طالب عليه السلام نزَل جَبْرَئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد اخرُج من مكّة، فليس لك بها ناصِر. وثارت قُريش بالنبيّ صلى الله عليه وآله، فخرَج هارباً، حتى أتى إلى جبَل بمكّة يقال له الحَجُون، فصار إليه»[١].

١٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المُؤدّب وعليّ بن عبد الله الورّاق، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن المُفَضّل بن عُمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أسلم أبو طالب عليه السلام بحساب الجُمَّل، وعقد بيده ثلاثةً وستّين». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ مثَل أبي طالب عليه السلام مثل أصحاب الكَهْف، أسرّوا الإيمان، وأظهَروا الشِّرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين»[٢].

١٣ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا أبو الفرَج محمّد بن المُظَفّر بن نفيس المِصري الفقيه، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد الداوديّ، عن أبيه، قال: كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح (قدّس الله روحه) إذ سأله رجل: ما معنى قول العبّاس للنبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ عمّك أبو طالب قد أسلم بحساب الجُمَّل، وعقد بيده ثلاثةً وستّين؟ فقال: عنى بذلك: إلٰه أحَدٌ جَواد. وتفسير ذلك أنّ الألف واحِد، واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والألف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والألف واحد، والدال أربعة. فذلك ثلاثة وستّون[٣].

١٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أيّوب بن نُوح، عن العبّاس بن عامر، عن عليّ بن أبي سارة، عن محمّد بن مَروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ أبا طالب أظهَر الكُفْرَ وأسَرَّ الإيمان، فلمّا حضَرته الوفاة أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: اخرُج منها فليس لك بها ناصِر، فهاجَر إلى المدينة»[٤].

---

(١) الكافي ج ١: ص ٣٧٣ ح ٣١.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٨٥ ح ١.
(٣) معاني الأخبار؛ ص ٢٨٦ ح ٢.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٧٢ ح ٣١.

١٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الصائغ، قال: حدّثنا محمّد بن أيّوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمّد، وعليّ بن عبد الله، عن الرَّبيع بن محمّد المُسْليّ، عن سَعْد بن طَريق، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: سمِعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «والله ما عبَد أبي، ولا جدّي عبد المطّلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف، صنَماً قطّ». قيل له: فما كانوا يعبُدون؟ قال: «كانوا يُصَلّون إلى البيت، على دين إبراهيم عليه السلام، متمسّكين به»[(١)].

١٦ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن سَعْد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن هِلال، عن أُميّة بن عليّ القيسيّ، قال: حدّثني دُرسْت بن أبي منصور: أنّه سأل أبا الحسن الأوّل عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: «لا، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا، فدفعها إليه صلى الله عليه وآله». قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه كان محجوجاً به؟ فقال: «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة». قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب عليه السلام؟ قال: «أقرَّ بالنبيّ وبما جاء به، ودفع إليه الوصايا، ومات من يومه»[(٢)].

١٧ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الفارسيّ، عن أبي حنيفة محمّد بن يحيى، عن الوليد بن أبان، عن محمّد بن عبد الله بن مُسكان، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال أبو طالب: اصبِري سَبْتاً أُبشّرك بمثله إلاّ النبوّة». وقال: «السبت ثلاثون سنةً، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنةً»[(٣)].

١٨ ـ وذكر ابن بابويه في كتاب التوحيد من شعر أبي طالب قوله:

أنـت الأمـيـن مـحـمّـد	قـرْمٌ أغـرّ مُـسَـوَّدُ
لـمُـسـوَّديـن أطـايـب	كَـرُمـوا وطـابَ الـمَـولِـدُ
أنـت الـسَّـعـيـد مـن الـسُّـعـو	د تـكـنَّـفَـتْـكَ الأسْـعُـدُ
مـن بـعـدِ آدم لـم يـزَلْ	فـيـنـا وصـيّ مُـرشـدُ
فـلـقـد عَـرَفْـتُـك صـادقـاً؟	بـالـقـول لا تـتـفَـنّـدُ
مـا زِلـتَ تـنـطِـقُ بـالـصَّـوابِ	وأنـت طـفـل أمـرَدُ

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٧٢ ح ٣٢.
(٢) الكافي ج ١: ص ٣٧٠ ح ١٨.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٧٦ ح ١.

قال ابن بابويه: ولأبي طالب في رسول الله ﷺ مثل ذلك في قصيدته اللاميّة، حيث يقول:

وما مِثله في الناس سَيّد مَعْشَرٍ إذا قايسوه عند وقت التحاصُلِ
فأيّده ربّ العباد بنُوره وأظهرَ ديناً حقّه غير زائلِ

ومنها:

وأبيض يُستَسْقى الغَمام بوَجهه ربيع اليتامى عِصمةٌ للأرامِلِ
يطيفُ به الهُلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمةٍ وفواضل
وميزان صدقٍ لا يخيس[1] شعيرةً وميزان عدل وزنه غير عائل[2][3]

١٩ ـ **الطَبَرْسِيّ** في مجمع البيان قال: ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب عليه السلام، وإجماعهم حُجّة، لأنّهم أحد الثقلين اللذين أمر النبيّ ﷺ بالتمسّك بهما، بقوله ﷺ: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا». ذكره الطَبَرْسِيّ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهونَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾[4]، وذكر من أشعار أبي طالب ما يدلّ على إيمانه، لم نذكر منها هنا شيئاً مخافة الإطالة[5].

٢٠ ـ **ابن طاوُس، في طرائفه**: قال: ومن عجيب ما بلَغت إليه العصبيّة على أبي طالب من أعداء أهل البيت عليهم السلام أنّهم زعموا أنّ المراد من قوله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾ أبو طالب عليه السلام! وقد ذكر أبو المَجْد بن رشادة الواعظ الواسطي في مصنّفه كتاب أسباب نزول القرآن ما هذا لفظه، قال: قال الحسن بن مُفضّل، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾ كيف يقال إنّها نزلت في أبي طالب، وهذه السورة من آخرِ ما نزَل من القُرآن في المدينة، ومات أبو طالب في عُنفُوان الإسلام والنبيّ ﷺ بمَكّة؟! وإنّما نزلت هذه الآية في الحارث بن النُعمان بن عبد مناف، وكان النبيّ ﷺ يُحبّه، ويُحبّ إسلامه، فقال يوماً للنبيّ ﷺ: إنّا لنَعْلَم أنّك على الحقّ، وأنّ الذي جئتَ به حقّ، ولكن يمنعُنا من اتّباعِك أنّ العرب تَتَخَطّفنا من أرضِنا، لكَثْرَتِهِم وقِلّتِنا، ولا طاقة لنا بهم،

---

(١) خاس العهد: نقضه وخانه. «المعجم الوسيط مادة خيس».
(٢) عالَ الميزانُ: جارَ. «لسان العرب مادة عيل».
(٣) التوحيد: ص ١٥٨ ح ٤.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٦.
(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٣١.

فنزَلت الآية، وكان النبيّ ﷺ يُؤْثِرُ إسلامَه لمَيْلِه إليه[١].

٢١ ـ وقال ابن طاوُس أيضاً: وكيف استَجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات، ومضمون الأبيات أن يُنْكِروا إيمان أبي طالب عليه السلام؟ وقد تقدّمت رواياتهم بوصيّة أبي طالب عليه السلام أيضاً لوَلَدِه عليّ عليه السلام بمُلازمة محمّد ﷺ، وقوله: إنّه لا يَدعو إلاّ إلى خير. وقول نبيّهم: «جزاكَ الله خيراً، يا عمّ». وقوله ﷺ: «لو كان حيّاً قَرّت عيناه». ولو لم يعلم نبيّهم أنّ أبا طالب مات مؤمناً ما دعا له، ولا كانت تَقَرّ عينه بنبيّهم ﷺ، ولو لم يكن إلاّ شهادة عِترة نبيّهم له بالإيمان لوجَب تصديقهم، لما شَهِد نبيّهم أنّهم لا يفارقون كتاب الله، ولا ريب أنّ العِترة أعرَف بباطن أبي طالب من الأجانب، وشيعة أهل البيت عليهم السلام مُجْمِعون على ذلك، ولهم فيه مصنّفات[٢].

٢٢ ـ ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن أبيه، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اجعَلوا أمرَكُم لله، ولا تجعَلوه للناس، فإنّه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعَد إلى الله، ولا تُخاصِموا الناس لدينكم، فإنّ المخاصمة مُمْرِضَة للقلب، إنّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾، وقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣]. ذروا الناس، فإنّ الناس أخَذوا عن الناس، وأنتم أخَذْتُم عن رسول الله ﷺ، إنّي سمعت أبي عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ إذا كتَب على عبدٍ أن يدخُل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وَكرِه»[٤].

وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ

(١) الطرائف: ص ٣٠٦.
(٢) الطرائف: ص ٣٠٦.
(٣) سورة يونس، الآية: ٩٩.
(٤) التوحيد ص ٤١٤ ح ١٣.

إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾** قال: نزلت في قُريش حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام والهجرة، وقالوا: إن نتّبع الهُدى معَك نُتخطّف من أرضنا. فقال الله عزّ وجلّ: **﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**. وقوله: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾** أي كفَرت **﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾**[1].

٢ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن هِشام بن عليّ، عن إسماعيل بن عليّ المعلّم، عن بَدَل بن المُحبَّر، عن شُعبة، عن أبان بن تَغلِب، عن مجاهد، قال: قوله عزّ وجلّ: **﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ﴾**، نزلت في عليّ وحمزة عليهما السلام[2].

٣ ـ الحسن بن أبي الحسن الديلميّ: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ﴾**، قال: «الموعود: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعده الله أن ينتقِم له من أعدائه في الدنيا، ووعَده الجنّة له ولأوليائه في الآخرة»[3].

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَاۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله: **﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾** يعني الذين قُلتُم هم شركاء لله، **﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هؤُلَاءِ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٢ ح ١٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٢ ح ١٨.

﴿الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَما غَوَيْنَا تبرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ يعني ما عبَدوا، وهي عبادة الطاعة، **﴿وَقِيلَ ادْعُواْ شُرَكاءَكُمْ﴾** الذين كنتم تدعونهم شركاءً **﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾**[١].

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ العامّة رَوَوا أنّ ذلك في القيامة. وأمّا الخاصّة، فإنّه حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد الطائي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ العَبد إذا دخَل قبرَه جاءَه منكر، وفَزع منه، يسأل عن النبيّ ﷺ فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهُرِكم؟ فإن كان مؤمناً، قال: أشهد أنّه رسول الله، جاء بالحقّ. فيقال له: ارقُد رقْدةً لا حُلْم فيها، ويتنحّى عنه الشيطان، ويُفسَح له في قبره سبعة أذرع، ويَرى مكانه في الجنّة». قال: «وإذا كان كافراً، قال: ما أدري. فيُضرَب ضربةً يسمَعها كلّ من خلق الله إلاّ الإنسان، ويُسلَّط عليه الشيطان، وله عينان من نُحاس، أو نار، يلمَعان كالبَرق الخاطف، فيقول له: أنا أخوك، وتُسلَّط عليه الحيّات والعَقارب، ويُظْلِم عليه قبره، ثمّ يَضْغَطه ضَغطَةً تختلِف أضْلاعُه عليه» ثمّ قال بأصابعه، فشَرجها[٢][٣].

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَرَبّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾**، قال: يختار الله الإمام، وليس لهم أن يَختاروا. ثمّ قال: **﴿وَرَبّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾**، قال: ما عزَموا عليه من الاختيار، وأخبر الله نبيّه ﷺ قبل ذلك[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي محمّد القاسم بن العَلاء رحمه الله، رفعه، عن عبد العزيز بن مُسلم، قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمَرو، فاجتَمعنا في الجامع يوم

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٢) شرجها: ضم أجزاءها بعضها إلى بعض «المعجم الوسيط مادة شرج».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠.

الجُمُعة في بدء مَقْدَمِنا، فأداروا أمر الإمامة، وكَثرة اختلاف الناس فيها، فدخَلْتُ على سيّدي عليه السلام، فأعلَمْتُه خَوْضَ الناس فيه، فتبسّم عليه السلام، ثمّ قال: «يا عبد العزيز، جَهلَ القَوم، وخُدِعوا عن أديانهم، إنّ الله عزّ وجلّ لم يَقْبِضْ نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أكمَل له الدِّين، وأنزَل عليه القرآن فيه تِبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحُدود والأحكام، وجَميع ما يحتاج إليه الناس كَمَلاً، وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[١] وأنزَل فيه ما أنزَل في حِجّة الوداع ـ وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله ـ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[٢]، وأمر الإمامة من تَمام الدين، ولم يَمْضِ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم، وأوضَح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام عَلَماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلاّ بيّنه، فمن زَعَم أنّ الله عزّ وجلّ لم يُكمِل دينَه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر به. هل يعرفون قَدر الإمامة ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إنّ الإمامة أجلُّ قَدْراً، وأعظَمُ شأناً، وأعلى مَكاناً، وأمنَعُ جانباً، وأبعَد غَوراً من أن يَبلُغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يُقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خَصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخُلّة مرتبةً ثالثةً، وفضيلةً شرّفه بها، وأشاد بها ذكرَه، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[٣]، فقال الخليل عليه السلام، سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[٤] قال الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٥]، فأبطَلت هذه الآية إمامَة كلّ ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصَّفوة، ثمّ أكرَمه الله تعالى بأن جعَلها في ذُريّته أهل الصَّفوة والطَّهارة، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَابِدِينَ﴾[٦]، فلم تزل في ذرّيّته يَرِثها بعضٌ عن بعض، قَرْناً فَقَرْناً، حتّى ورّثها الله عزّ وجلّ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال جلّ وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٧]، فكانت له خاصّة، فقلّدها رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ، على رَسْم ما فرَضَ الله، فصارت في ذرّيّته

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣ ـ ٥) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٦) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢ ـ ٧٣.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

الأوصياء الذين آتاهم الله العِلْمَ والإيمان بقَوْلِهِ جلّ وعلا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[١]، فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة، إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله، فمن أين يختار هؤلاء الجهّال؟

إنّ الإمامة هي منزِلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خِلافة الله، وخِلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إنّ الإمامة زِمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يُحِلّ حلال الله، ويُحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويَذُبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والمَوعِظة الحسَنة والحُجّة البالغة؛ الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تَنالها الأيدي والأبصار؛ الإمام البَدر المُنير، والسِراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهِب الدُجى، وأجواز[٢] البلدان والقِفار، ولُجَج البحار؛ الإمام الماء العَذب على الظَمَأ، والدال على الهُدى، والمُنجي من الرَّدى.

الإمام النار على اليفاع[٣]، الحارّ لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارَقه فهالك؛ الإمام السَّحاب الماطِر، والغَيث الهاطِل، والشَّمس المُضيئة، والسَّماء الظَليلة، والأرض البَسيطة، والعَين الغَزيرة، والغَدير والرَّوضة؛ الإمام الأنيس الرَّفيق، والوالد الشَّفيق، والأخ الشَّقيق، والأمّ البَرّة بالولد الصغير، ومَفْزَع العِباد في الداهية النآد[٤]. الإمام أمين الله في خَلْقِه، وحُجّته على عباده، وخليفته في بلاده والداعي إلى الله، والذابّ عن حرم الله؛ الإمام المطهر من الذنوب، المبرَّأ من العُيوب، المَخْصوص بالعِلم، المَوْسوم بالحِلم؛ نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبَوار الكافرين؛ الإمام واحِدُ دَهره، لا يُدانيه أحد، ولا يُعادِله عالم، ولا يوجَد منه بدَل، ولا له مِثل، ولا نظير، مخصوص بالفَضْل كلّه من غير طلَب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوَهّاب.

سورة الروم، الآية: ٥٦.

(١) أجواز: جمع جَوز، وهو من كلِّ شيء وسطه. «الصحاح مادة جوز».

(٢) اليَفَاع: ما ارتفع من الأرض. «المعجم الوسيط مادة يفع».

(٣) النآد: الدَاهِية. «لسان العرب مادة نأد».

فمن ذا الذي يبلُغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات؛ ضلَّت العُقول، وتاهَت الحُلوم، وحارَت الألباب، وحَسِرت العيون، وتصاغَرت العُظماء، وتحيَّرت الحكماء، وتقاصَرت الحُلَماء، وحُصِرت الخُطباء، وجَهِلت الألِبّاء، وكَلَّت الشعراء، وعَجَزت الأدباء، وَعييت البُلَغاء عن وَصْفِ شأنٍ من شأنه، أو فَضيلةٍ من فَضائله، وأقرَّت بالعَجز والتقصير. وكيف يُوصَف بكلّه، أو يُنعت بكُنهه أو يُفْهَم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويُغني غناه، لا، كيف، وأنّى؟ وهو بحيث النَّجْم من يَدِ المُتَناوِلين، ووَصْفِ الواصِفين، فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا؟

أتظنّون أنّ ذلك يوجد في غير آل محمّد ﷺ؟ كذَبَتْهُم والله أنفسُهم، ومنَّتهم الأباطيل، فارتَقوا مرتَقىً صَعباً دَحضاً[١]، تَزِلُّ عنه إلى الحَضيض أقدامُهم، رامُوا إقامة الإمام بعُقولٍ حائرة بائرة ناقصة، وآراءٍ مُضِلَّة، فلم يزدادوا منه إلاّ بُعداً، قاتَلهم الله أنّى يؤفَكون؛ ولقد راموا صَعْباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضَلالاً بعيداً، ووقَعوا في الحَيْرَة إذ تركوا الإمام عن بَصيرةٍ، وزَيّن لهم الشيطان أعمالَهم، فصدَّهم عن السبيل، وكانوا مُستَبصِرين، ورغبوا عن اختيار الله، واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٢]، وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُواْ صَادِقِينَ﴾[٣]، وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٤]، أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون؟ أم قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٥] أم قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[٦] بل هو ﴿فَضْل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفَضْل العظيم﴾[٧].

---

(١) الدَّحْض: الزَّلَق. «لسان العرب مادة دحض».
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.
(٣) سورة القلم، الآيات: ٣٦ ـ ٤١.
(٤) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٥) سورة الأنفال، الآيات: ٢١ ـ ٢٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٩٣.
(٧) سورة الحديد، الآية ٢١.

فكيف لهم باختيار الإمام، والإمام عالم لا يَجْهَل، وراعٍ لا يَنْكَل، مَعْدِن القُدس والطّهارة، والنُّسك والزهادة، والعِلم والعِبادة، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ، ونَسلِ الطاهِرة البتول، لا يُغمز فيه في نسَب، ولا يدانيه ذو حَسَب، في النسب من قُريش، والذُرْوَة من هاشم، والعِترة من الرسول ﷺ، والرضا من الله عزّ وجلّ، أشرف الأشراف، والفرع من بني عبد مناف، نامي العِلم، كامِل الحِلم، مُضْطلعٌ بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصِحٌ لعباد الله، حافِظ لدين الله؟

إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، ليكون عِلمُهم فوق عِلم أهل زمانهم، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[2]، وقوله في طالوت: ﴿إِنَّ الله اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَالله يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3]، وقال لنبيّه ﷺ: ﴿أَنْزَلَ الله عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[4]، وقال في الأئمّة من أهل بيت نبيّه وعِترته وذرّيّته صلوات الله عليهم أجمعين: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ الله مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ منْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُم من صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾[5].

وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عِباده شرَح صَدْرَه لذلك، وأودَع قلبَه ينابيع الحكمة، وألهَمه العلم إلهاماً، فلم يَعْيَ بعدَه بجواب، ولا يحيد فيه عن صَوابٍ، فهو مَعصومٌ مُؤيَّد، مُوَفَّقٌ مُسَدَّد، قد أمِنَ الخطأ والزَّلَل والعثار، ويَخُصّه الله بذلك ليكون حُجّته على عباده، وشاهِده على خَلْقِه، وذلك: ﴿فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[6]. فهل يَقْدِرون على مِثْلِ هذا فيَخْتَارونَه، أو يكون مُخْتارهم بهذه الصِفة فيُقدِّمونه؟ تعدَّوا ـ وبيت الله ـ الحقَّ، ونبَذوا كتاب الله وراء ظُهورهم كأنّهم لا يعلَمون، وفي كتاب الله الهُدى والشِفاء، فنبَذوه واتَّبعوا

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ١١٣.
(٥) سورة النساء، الآيتان: ٥٤ ـ ٥٥.
(٦) سورة الحديد، الآية: ٢١.

أهواءهم، فذمّهم الله، ومقتهم، وأتْعَسَهم، فقال جَلَّ وتَعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ الله إِنَّ الله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١]، وقال: ﴿فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٢]، وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ الله وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَلِكَ يَطْبَعُ الله عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٣]، وصلّى الله على محمّد النبيّ وآله وسلّم تسليماً كثيراً»[٤].

وروى هذا الحديث محمّد بن عليّ بن بابويه، في كتاب معاني الأخبار، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطَّالْقانيّ، قال: حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد بن عليّ الهاروني، قال: حدّثنا أبو حامد عِمران بن موسى ابن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرَّقّام، قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمَرْو فاجتَمَعْنا في الجامع يوم الجمعة في بَدْءِ مَقْدَمِنا، فأداروا أمْرَ الإمامة؛ وساق الحديث بعينه[٥].

٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن عليّ بن الجَعْد، عن شُعبة، عن حمّاد بن سَلَمة، عن أنس، قال النبيّ ﷺ: «إنّ الله خَلَق آدم من طينٍ كيف شاءَ، ثمّ قال: ﴿وَيَخْتَارُ﴾. إنّ الله تعالى اختارَني وأهل بيتي على جميع الخَلْق فانتجَبنا[٦]، فجعَلني الرسول، وجعَل عليّ بن أبي طالب الوصيّ، ثمّ قال: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، يعني ما جَعَلْتُ للعِباد أن يَخْتَاروا، ولكنّي أختار من أشاء. فأنا وأهل بيتي صفوة الله، وخِيَرَته من خَلْقِه، ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ الله﴾، يعني تنزيهاً لله ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به كفّار مكّة»[٧].

٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر ـ وهو من مَشايخ أهل السنّة ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، يرفعه إلى أنس بن مالك، قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال: «إنَّ الله خلَق آدم من الطين كيف يشاء ويختار، وإنّ الله تعالى اختارَني وأهل بيتي على جميع الخَلْق، فانتَجَبنا، فجعَلني الرسول، وجعَل عليّ بن أبي طالب الوصيّ، ثمّ قال: ﴿مَا كَانَ

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٢) سورة محمد ﷺ، الآية: ٨.
(٣) سورة غافر، الآية: ٣٥.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٥٤ ح ١.
(٥) معاني الأخبار: ص ٩٦ ح ٢.
(٦) المُنْتَجَب: المُختارُ من كل شيء. «لسان العرب مادة نجب».
(٧) المناقب ج ١: ص ٢٥٦.

﴿لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، يعني ما جعَلتُ للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء؛ فأنا وأهل بيتي صَفْوَتُه، وخِيَرتُه من خَلْقِه، ثمّ قال: **﴿سُبْحَانَ الله﴾** يعني تَنَزُّهاً لله عمّا يُشركون به كفّار مكّة، ثمّ قال: **﴿وَرَبُّكَ﴾** يعني يا محمّد **﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾** من بُغْض المنافقين لك، ولأهل بيتك **﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾** بألسنتهم من الحُبّ لك، ولأهل بيتك»[1].

وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾** يقول: «من كلّ فِرقَةٍ من هذه الأمة إمامها **﴿فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَ الْحَقَّ لله وَضَلَّ عَنْهُم ما كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾**»[2].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: في قوله: **﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُوْلِي الْقُوَّةِ﴾** والعُصْبَة ما بين العَشرة إلى تسعة عشر. قال: كان يحمل مفاتح خزائنه العُصْبَة أُولو القوّة، فقال قارون كما حكى الله: **﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْم عِندِي﴾** يعني ماله، وكان يعمَل الكيمياء، فقال الله: **﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الله قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾**. أي لا يُسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء[3].

---

(١) الطرائف: ص ٩٧ ح ١٣٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠.

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكريّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد القُشيري، قال: حدّثنا أبو الحَريش أحمد ابن عيسى الكوفيّ، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾**، قال: «لا تَنْسَ صحّتَك وقوّتَك وفراغَك وشبابَك ونشاطَك أن تطلُب بها الآخرة»[1].

فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: **﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾**، قال: في الثياب المُصَبَّغات يَجُرّها في الأرض، **﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾**. فقال لهم الخُلَّص من أصحاب موسى: **﴿وَيْلَكُمْ ثَوابُ الله خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ الله وَمَا كَانَ مِنَ الْمنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ الله﴾**. قال: هي لفظة سريانيّة. **﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَن مَّنَّ الله عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾**.

وكان سبب هلاك قارون أنّه لما أخرَج موسى بني إسرائيل من مِصْرَ، وأنزَلهم البادية، وأنزل الله عليهم المَنَّ والسَّلْوىٰ، وانفَجر لهم من الحجَر اثنتا عشرة عيناً، بَطِروا، وقالوا: **﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ**

---
(١) أمالي الصدوق: ص ١٨٩ ح ١٠.

الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِها﴾[١]. قال لهم موسى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾[٢]. فقالوا كما حكى الله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾[٣]. ثمّ قالوا لموسى: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾[٤]. ففَرض الله عليهم دخُولها، وحرّمها عليهم أربعين سنةً يَتيهون في الأرض فكانوا يقومون من أوّل الليل، ويأخذُون في قراءة التوراة والدُعاء والبُكاء، وكان قارون منهم، وكان يقرأ التَّوراة، ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمّى المنون لحسن قراءته، وقد كان يعمل الكيمياء.

فلمّا طال الأمر على بني إسرائيل في التِّيه والتَّوْبة، وكان قارون قد امتنَع من الدخول معهم في التَّوبة، وكان موسى يُحبّه، فدخَل عليه موسى، فقال له: «يا قارون، قومُك في التوبة وأنت قاعِد عنها؟! أُدخُل معهم، وإلاّ أنزل الله بك العذاب» فاستهان به، واستَهزأ بقوله، فخرج موسى من عنده مُغْتَمّاً، فجلس في فِناء قَصْرِه، وعليه جُبّة من شَعَر، ونَعْلان من جِلد حِمار، شِراكُهما من خيوط شَعَر، بيده العَصا، فأمر قارون أن يُصَبَّ عليه رَماد قد خُلِط بالماء، فصُبَّ عليه، فغَضِب موسى غَضَباً شديداً. وكان في كَتِفه شَعْرات كان إذا غَضِبَ خَرَجَتْ من ثيابه وقَطَر منها الدَّم، فقال موسى: «يا ربّ، إن لم تَغْضَبْ لي فلستُ لك بنبيّ» فأوحى الله إليه: «قد أمَرْتُ الأرضَ أن تُطيعَك، فمُرْها بما شِئْت».

وقد كان قارون قد أمر أن يُغلَقَ بابُ القَصر، فأقبل موسى، فأومأ إلى الأبواب فانفرجَت، فدخَل عليه، فلمّا نظر إليه قارون عَلِمَ أنّه قد أُوتي بالعَذاب، فقال: يا موسى، أسألك بالرَّحِم الذي بيني وبينَك. فقال له موسى: «يابن لاوي، لا تَزِدْني من كَلامِك، يا أرضُ خُذيه». فدخل القصر بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى رُكبتيه فبكى، وحلّفه بالرّحم، فقال له موسى: «يا بن لاوي، لا تَزِدْني من كلامك، يا أرض خذيه». فابتَلَعَتْهُ بقَصْرِه وخَزائِنه. وهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله، فعيَّره الله بما قال لقارون، فعَلِم موسى أنّ الله قد عيَّره بذلك، فقال: «يا ربّ، إنّ قارون قد دَعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجَبْتُه».

---

(١) (٢) سورة البقرة، الآية: ٦١.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

فقال الله: «ما قلت: يابن لاوي، لا تَزِدْني من كلامك؟». فقال موسى: «يا ربّ، لو عَلِمْتُ أنّ ذلك لك رِضاً لأجَبْتُه».

فقال الله: «يا موسى، وعِزّتي وجَلالي، وجودي ومَجْدي، وعُلوّ مَكاني لو أنّ قارون كما دَعاك دَعاني لأجبتُه، ولكنّه لمّا دعاك وَكَلْتُه إليك. يابن عِمران، لا تجزَعْ من المَوْت، فإنّي كتَبْتُ المَوْتَ على كلِّ نَفْسٍ، وقد مهَّدْتُ لك مِهاداً لو قَدْ وَرَدْتَ عليه لقرَّتْ عيناك». فخرج موسى إلى جبل طُور سيناء مع وصيّه، وصَعِد موسى عليه السلام الجبَل، فنظر إلى رجلٍ قد أقبل ومعه مِكْتَل[1]، ومِسحاة، فقال له موسى: «ما تُريد؟». قال: إنّ رجلاً من أولياء الله قد توفّي، فأنا أحفُر له قَبْراً. فقال له موسى: «ألا أُعينُك عليه؟» فقال: بلى. قال: فحفَر القبر، فلمّا فَرَغا أراد الرجُل أن يَنزِلَ إلى القَبْر، فقال له موسى: «ما تُريد؟» قال: أدخُل القَبْر فأنظُر كيف مَضْجَعه؟ فقال له موسى: «أنا أكفيك» فدخل موسى عليه السلام، فاضطَجَع فيه، فقبَض مَلَكُ الموتِ روحَه، وانضمّ عليه الجبل»[2].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال:** قارون كان من بني إسرائيل، ثمّ من سِبط موسى، وهو ابن خالته، عن عطاء، عن ابن عبّاس. قال: ورُوي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حَفْص، ما منزلة الدنيا من نفسي إلاّ بمنزِلة المَيْتة، إذا اضْطُرِرْتُ إليها أكلت منها. يا حفص، إنَّ الله تبارك وتعالى عَلِم ما العباد عامِلون، وإلى ما هم صائرون، فَحَلُم عنهم عند أعمالهم السيّئة لعِلْمِه السابق فيهم، فلا يَغُرَّنّك حُسْن الطَلَب ممّن لا يَخاف الفَوْت» ثمّ تلا قوله: **﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾** الآية، وجعَل يبكي ويقول: «ذهبَت والله الأماني عند هذه الآية». ثمّ قال: «فاز والله الأبرار، أتدري مَنْ هم؟ هم الذين لا يؤذون الذرّ[4]، كفى بخَشْية الله عِلماً، وكفى بالاغترار جَهْلاً. يا حَفْص، إنّه يُغفَر للجاهِل سبعون ذنباً قبل أن يُغفَر للعالِم ذنبٌ واحدٌ. من تعلّم

---

(١) المِكْتَل: الزَّبيل الكَبير. «النهاية ج ٤: ص ١٥٠».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٥٩.
(٤) الذرّ: جمع ذَرَّة، وهي أصغر النمل. «الصحاح مادة ذرر».

وعَلَّم، وعَمِل بما عَلِم، دُعي في ملكوت السماوات عَظيماً، فقيل: تعلّم لله، وعمل لله، وعلّم لله».

قلت: جُعِلت فداك، ما حدّ الزُهد في الدنيا؟ قال: «قد حدّ الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾[1]، إنّ أعلم الناس بالله أخوَفُهم لله، وأخْوَفُهم له أعلَمُهم به، وأعلَمُهم به أزهَدُهم فيها». فقال له رجل: يابن رسول الله، أوصِني. فقال: «اتّقِ الله حيث كنت، فإنّك لا تَسْتَوحِش»[2].

٢ ـ وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً، في قوله: ﴿عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً﴾، قال: «العلوّ الشرف، والفساد البناء»[3].

٣ ـ سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن هِشام بن سالم، عن سَعْد بن طَريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنّا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمَضان، فقال: «لا تقولوا هذا رمَضان، ولا جاء رمَضان، وذهبَ رمضان؛ فإنَّ رمَضان اسمٌ من أسماء الله، لا يَجيء ولا يذْهَب، وإنّما يجيء ويذهَب الزائل، ولكن قولوا: شهْر رمَضان؛ فالشهر المُضاف إلى الاسم، والاسم اسم الله، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، جعَله الله مثلاً وعِيداً. ألا ومن خرَج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ـ ونحن سبيل الله الذي مَنْ دخَل فيه يُطاف بالحِصْن، والحِصْن هو الإمام ـ فيُكبّر عند رؤيته، كانت له يوم القيامة صخْرَة في ميزانِه أثقل من السماوات السبع، والأرضين السبع، وما فيهنَّ، وما بينهنّ وما تحتهنَّ».

قلت: يا أبا جعفر، وما الميزان؟ فقال: «إنّك قد ازددْتَ قوّةً ونظراً. يا سعد، رسول الله صلى الله عليه وآله الصَخْرَة، ونحن الميزان، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الإمام: ﴿لِيَقُومَ النَّاس بِالْقِسْطِ﴾»[4]. قال: «ومن كبّر بين يَدَي الإمام، وقال: لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، كَتَب الله له رضوانه الأكبر، ومن كَتَب له رضوانه الأكبر يجمَع بينه وبين إبراهيم ومحمّد عليهما السلام والمُرْسَلين في دار الجَلال».

قلت: وما دار الجَلال؟ فقال: «نحن الدار، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فنحن العاقبة، يا سعد. وأمّا مودّتنا للمتّقين فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1]، جَلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العِباد بطاعتِنا»[2].

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن حمّاد عن حَريز، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سئل عن جابر، فقال: «رَحِم الله جابراً، بلَغ من فِقْهِه أنّه كان يعرِف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ يعني الرَّجعَة»[3].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد الطائيّ، عن أبي خالد الكابليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، قال: «يرجِعُ إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والأئمّة عليهم السلام»[4].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن النَّضْر، عن عمرو بن شِمْر، قال: ذكر عند أبي جعفر عليه السلام جابر، فقال: «رحم الله جابراً، لقد بلَغ من عِلمه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ يعني الرَّجْعَة»[5].

٤ ـ سعد بن عبد الله، عن حميد بن زياد، قال: حدّثني عبيد الله بن أحمد بن نَهيك، قال: حدّثنا عُبَيس بن هشام، عن أبان، عن عبد الرحمٰن بن سَيابة، عن صالح بن مِيثَم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: حدّثني. قال: «أليس قد سمِعت الحديث من أبيك؟». قلت: هلك أبي وأنا صبيّ. قال: قلت: فأقول، فإن أصبتُ قلتَ: نعم، وإن أخطأتُ رددتَني عن الخطأ. قال: «هذا أهون». قال: قلت: فإنّي أزعُم أنّ عليّاً عليه السلام دابّة الأرض. قال: فسكت. قال: فقال أبو جعفر

---

(١) سورة الرحمٰن، الآية: ٧٨.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
(٥) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧.

عليه‌السلام: «وأراك والله ستقول: إنّ علياً عليه‌السلام راجعٌ إلينا؛ وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾». قال: قلت: والله لقد جعلتُها فيما أريد أن أسألَكَ عنها فنسيتُها. فقال أبو جعفر عليه‌السلام: «أفلا أُخبرك بما هو أعظم من هذا؟ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[1]، لا تبقى أرض إلاّ نُودي فيها بشهادة أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأشارَ بيده إلى آفاق الأرض[2].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن*سعيد، ومحمّد بن خالد البَرقيّ، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحلبيّ، عن المُعلّى أبي عثمان، عن المُعلّى بن خُنَيس، قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام: «أوّل من يرجع إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليه‌السلام، فيملِك حتّى يسقُطَ حاجِباه على عينَيه من الكِبَر»[3].

٦ ـ **قال**: وقال أبو عبد الله عليه‌السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، قال: «نبيّكم صلى‌الله‌عليه‌وآله راجعٌ إليكم»[4].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد بن نَهيك، عن عُبَيْس بن هِشام عن أبان، عن عبد الرحمٰن بن سَيابة، عن صالح بن مِيثَم، عن أبي جعفر عليه‌السلام، قال: قلت له: حدّثني. قال: «أوليس قد سمِعتَه من أبيك؟» قلت: هلك أبي وأنا صبيّ. قال: قلت فأقول، فإن أصبتُ قلتَ: نعم، وإن أخطأتُ رددتَني عن الخطأ. قال: «ما أشدّ شَرْطَك» قلت: فأقول، فإن أصبتُ سكتَّ، وإن أخطأت رددتَني عن الخطأ. قال: «هذا أهون».

قال: قلت: فإنّي أزعم أنّ علياً عليه‌السلام دابّة الأرض؛ فسكت. فقال أبو جعفر عليه‌السلام: «أراك ـ والله ـ تقول: إنّ عليّاً عليه‌السلام راجعٌ إلينا؛ وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾». قال: قلت: قد جعَلتُها فيما أريد أن أسألك عنه فنَسِيتُها. فقال أبو جعفر عليه‌السلام: «أفلا أُخبرُك بما هو أعظم من هذا؟ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بشِيراً وَنَذِيراً﴾[5]، وذلك أنّه لا تبقى أرض إلاّ ويُؤذَّن فيها بشهادة أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله» وأشار بيده إلى آفاق الأرض[6].

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٧٨.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٠٩.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٩.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٩.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٣ ح ٢٠.

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مَروان، عن سعيد بن عمر، عن أبي مروان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾**، قال: فقال لي: «لا والله، لا تنقضي الدنيا ولا تَذهب حتّى يَجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام بالثَّويّة، فيلتقيان ويَبْنِيان بالثَّويّة مسجداً له اثنا عشر ألف باب». يعني مَوضعاً بالكوفة[1].

٩ ـ **وعن عليّ بن إبراهيم في تفسيره، قال**: وأمّا قوله: **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾**، فإنّ العامّة روَوْا أنّه إلى معاد القيامة. وأمّا الخاصّة فإنّهم رَوَوا أنّه في الرَّجْعَة[2].

١٠ ـ **قال**: رُوي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سُئل عن جابر بن عبد الله، فقال: «رحِمَ الله جابراً، إنّه من فقهائنا، إنّه كان يعرف تأويل هذه الآية: **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾** أنّه في الرَّجْعَة»[3].

وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿فَلاَ تَكُونَنَّ﴾** يا محمّد **﴿ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ﴾** قال: المخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى للناس. وقوله: **﴿وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً ءَاخَرَ﴾** المخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى للناس، وهو قول الصادق عليه السلام: «إنّ الله بعَث نبيّه بإيّاك أعني واسمَعي يا جارَة»[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى،

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٤ ح ٢١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٤ ح ٢٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٤ ح ٢٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.

عن عليّ بن النُعمان، عن سَيف بن عَمِيْرة، عمّن ذكره، عن الحَارِث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، فقال: «ما يقولون فيه؟» قلت: يقولون يَهلِك كلُّ شيء إلاّ وجه الله. فقال: «سُبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إنّما عَنى بذلك وَجْهَ الله الذي يُؤتى منه»(١).

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن صَفوان الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «من أتى الله بما أمَر به من طاعة محمّد صلى الله عليه وآله، فهو الوَجه الذي لا يهلِك، وكذلك قال: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾(٢)»(٣). وروى هذا الحديث أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي، في المحاسن، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، وساق الحديث إلى آخره سنداً ومتناً(٤).

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سِنان، عن أبي سلام النحّاس، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نحن المَثاني التي أعطاها الله نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله، ونحن وجه الله، نتقلّب في الأرض بين أظهُرِكم، ونحن عَين الله في خَلْقه، ويدُه المَبْسوطَة بالرحمة على عِباده، عَرَفنا من عَرَفَنا، وَجهِلنا من جهِلنا وإمامة المتّقين»(٥).

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن أبي عبد الله بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بَكْر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، عن الهَيْثَم بن عبد الله، عن مَروان بن الصَّبّاح، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ الله خلقَنا فأحسنَ خَلْقَنا، وصوَّرَنا فأحسَن صُوَرَنا، وجعَلنا عَيْنَه في عباده، ولِسانَه الناطِق في خَلْقِه، ويدَه المبسوطة على عِباده بالرأفة والرَّحْمَة، ووجْهَه الذي يُؤتى منه، وبابَه الذي يدلّ عليه، وخُزّانَه في سمائه وأرضِه، بنا أثمَرَتِ الأشجار وأينعَتِ الثِّمار وجرَتِ الأنهار، وبنا يَنزِلُ غَيْثُ السَّماء ويَنْبُتُ عُشْبُ الأرض، وبعبادَتِنا عُبِد الله، ولولا نحْنُ ما عُبِد الله»(٦).

---

(١) الكافي ج ١ ص ١١١ ح ١.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ١١١ ح ٢.
(٤) المحاسن: ص ٢١٩ ح ١١٨.
(٥) الكافي ج ١ ص ١١١ ح ٣.
(٦) الكافي ج ١ ص ١١١ ح ٥.

٦ ـ وعنه: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن محمّد بن حُمران، عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً منه من غير أن أسأله: «نحن حُجّة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خَلْقِه، ونحن وُلاة أمر الله في عباده»[١].

٧ ـ أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي: عن أبيه، عن صَفوان، عن أبي سعيد المُكاريّ، عن أبي بصير، عن الحارث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾، فقال: «كلّ شيء هالك إلاّ من أخَذ الطريقَ الذي أنتم عليه»[٢].

٨ ـ وعنه: عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سعيد، عن أبي بصير، عن الحارث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾، قال: «إلاّ من أخذَ طريق الحقّ»[٣].

٩ ـ محمّد بن الحسن الصفّار: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن سيف بن عَمِيْرة، عن أبي بصير، عن الحارث بن المُغيرة، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام، فسأله رجل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾، فقال: «ما يقولون فيه؟» قلت: يقولون يهلِك كلّ شيءٍ إلاّ وجهه. فقال: «سُبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إنّما عَنى كلّ شيء هالك إلاّ وجهه الذي يُؤتى منه، ونحن وجهه الذي يؤتى منه»[٤].

١٠ ـ ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن منصور بن يونس، عن جَليسٍ لأبي حمزة، عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾، قال: «فيهلك كلّ شيء ويبقى الوجه؟! إنّ الله عزّ وجلّ أعظَم من أن يُوصَف بالوَجه، ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلاّ دينه، والوجه الذي يؤتى منه»[٥]. ورواه أحمد بن محمّد بن خالد البرَقيّ في كتاب المحاسن، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن منصور بن يونس، الحديث[٦].

---

(١) **الكافي** ج ١ ص ١١٢ ح ٧.
(٢) **المحاسن**: ص ١٩٩ ح ٣٠.
(٣) **المحاسن**: ص ٢١٩ ح ١١٧.
(٤) **بصائر الدرجات**: ص ٧٨ باب ٤ ح ١.
(٥) **التوحيد**: ص ١٤٩ ح ١.
(٦) **المحاسن**: ص ٢١٨ ح ١١٦.

١١ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن عمر بن أبان، عن ضُرَيس الكُناسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، قال: «نحن الوجه الذي يؤتى الله عزّ وجلّ منه»[1]. ورواه الصفّار في بصائر الدرجات عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور، الحديث. إلاّ أنّ في هذين الكتابين: «الله أعظَم من أن يُوصَف» بدون ذكر الوجه[2].

١٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن صَفوان بن يحيى، عن أبي سعيد المُكاريّ، عن أبي بصير، عن الحارث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، قال: «كلّ شيءٍ هالك إلاّ من أخذَ طريق الحقّ»[3].

١٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن صَفوان الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، قال: «مَن أتى الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين فهو الوجه الذي لا يهلِك» ثمّ قرأ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[4]. [5].

١٤ ـ **وعنه بهذا الإسناد، قال**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن وجه الله الذي لا يهلِك»[6].

١٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السَّعْدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرقيّ، عن أبيه، عن ربيع الورّاق، عن صالح بن سَهْلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٢٢ ح ٣٢.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٧٨ باب ٤ ح ٣.
(٣) التوحيد ص ١٤٩ ح ٢.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٥) التوحيد: ص ١٤٩ ح ٣.
(٦) التوحيد: ص ١٥٠ ح ٤.

شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «نحن هو»[١].

١٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «فيَفْنى كلّ شيءٍ ويبقى الوجه؟! الله أعظم من أن يُوصَف، لا ولكن معناها: كلّ شيء هالك إلاّ دينه، ونحن الوجه الذي يُؤتى الله منه، لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم رُويَة، فإذا لم يكن له فيهم رُويَة، رفَعنا إليه، ففعَل بنا ما أحَبّ». قلت: جُعِلت فداك، وما الرُوْيَة؟ قال: «الحاجة»[٢]. ورواه ابن بابويه في الغيبة، بإسناده عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام بتغيير يسير لا يغيّر المعنى[٣].

١٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عبد الله بن هَمّام، عن عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد، عن الحسن بن مَحبوب، عن الأحوَل، عن سَلام بن المُسْتَنير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «نحن ـ والله ـ وجهه الذي قال، ولن نهلِك إلى يوم القيامة بما أمر الله به من طاعتنا ومُوالاتِنا، فذلك والله الوجه الذي قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، وليس منّا ميّت يموت إلاّ وخلّف عاقبةً منه إلى يوم القيامة»[٤].

١٨ ـ **وعنه، قال**: أخبرنا عبد الله بن العَلاء المَذَاريّ، عن محمّد بن الحسن ابن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «نحن وجه الله عزّ وجلّ»[٥].

١٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسن بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمٰن، عن يونس بن يعقوب، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾: «إلاّ ما أُريدَ به وَجْهُ الله، ووجْهُه عليّ عليه السلام»[٦].

---

(١) التوحيد: ص ١٥٠ ح ٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٢٢ ح ٣١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٥ ح ٢٥.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٦ ح ٢٦.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٦ ح ٢٧.

٢٠ ـ **الطَبَرْسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله سائل عن تفسير آيات من القرآن، فسأله فأجابه عليه السلام، فقال: «وأمّا قوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾، فإنّما أُنزِلَت: كلّ شيء هالِك إلاّ دينه؛ لأنّه من المُحال أن يهلِك منه كلّ شيءٍ ويبقى الوَجه، هو أجلّ وأعظَم وأكرَم من ذلك، إنّما يهلِك من ليس منه، ألا ترى أنّه قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالْإِكْرامِ﴾[١]؟ ففَصَل بين خَلْقِه ووجهه»[٢].

---

(١) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) الاحتجاج ج ١ ص ٢٥٣.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة العَنْكَبُوت والرّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو ـ والله يا أبا محمّد ـ من أهل الجنّة، لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يُكتَب عليّ في يميني إثم، وإنّ لهاتين السورتين عند الله مكاناً»(١).

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن رُوي عن النبيّ** صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر عَشر حَسنات بعَدد المؤمنين والمؤمنات، والمنافقين والمنافقات؛ ومن كَتبها وشرِب ماءَها زالت عنه جميع الأسقام والأمراض بإذن الله تعالى»(٢).

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كَتبها وشَرِبها زال عنه كلّ ألم ومرَض بقدرة الله تعالىٰ».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتَبها وشَربها زال عنه حُمَّى الرِّبع(٣) والبَرْد، والألم، ولم يغتمّ من وجَعٍ أبداً إلا وجَع الموت الذي لا بدّ منه، ويكثُر سرورُه ما عاش؛ وشُرْبُ مائِها يُفرِحُ القلب، ويَشرَح الصدر، وماؤها يُغسَل به الوَجه للحُمرة والحرَارة، ويُزيل ذلك؛ ومن قرأها على فِراشِه وإصبعُه في سُرَّتِه، يُديره حولَها، فإنّه ينام من أوّل الليل إلىٰ آخره، ولم ينتبه إلاّ الصُبح بإذن الله تعالىٰ».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٨، مجمع البيان ج ٨ ص ٥.

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٥.

(٣) حمَّى الرِّبْع: هي التي تعرِض للمريض يوماً وتدعه يومين، ثمّ تعود إليه في اليوم الرابع. «المعجم الوسيط مادة ربع».



الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب، قال**: رُوي أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال في خطبة ـ وذكر الخطبة إلى أن قال عليه السلام ـ: «ولكنّ الله عزّ وجلّ يختبر عَبيده بأنواع الشدائد، ويتَعبّدهم بأنواع المَجاهد، ويبتَليهم بضُروب المَكاره، إخراجاً للتكبُّر من قُلوبهم، وإسكاناً للتذلّل في أنفُسِهِم، وليجعَلَ ذلك أبواباً إلى فضله، وأسباباً ودليلاً لعفوه وفتنتهِ، كما قال: **﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾**»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن مَعْمَر بن خلاّد، قال: سمِعت أبا الحسن عليه السلام يقول: **﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾**، ثمّ قال لي: «ما الفِتْنَة؟» قلت: جُعِلت فداك، الذي عندنا: الفتنة في الدين. قال: «يُفتَنون كما يُفتَنُ الذهب[2]، ثم يُخلصون كما يُخْلَصُ الذَهَب»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «جاء العبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: انطلِقْ بنا يبايع

(١) الكافي ج ٤: ص ٢٠٠ ح ٢.
(٢) تقول: فَتَنْتُ الذهب: إذا أدخلتَه النار لتنظُرَ ما جَودتُه. «الصحاح مادة فتن».
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٠٢ ح ٤.

لك الناس. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتَراهم فاعلين؟ قال: نعم. قال: فأين قوله: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي اختبَرناهم ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقونَا﴾ أي يفوتونا ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ * مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقاءَ الله فَإِنَّ أَجَلَ الله لآتٍ﴾ ـ قال ـ مَن أحبَّ لقاء الله جاءهُ الأجل ﴿وَمَن جَاهَدَ﴾ نفسه عن اللّذات والشَهوات والمَعاصي ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾؟»[١].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حُصَين بن مُخارق، عن عبيد الله بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «لمّا نَزلتْ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾، قال: قلت: يا رسول الله، ما هذه الفِتْنَة؟ قال: يا عليّ، إنّك مُبْتَلىً بك، وإنّك مُخاصَم، فأعِدَّ للخُصومة»[٢].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عَمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: فَسِّرْ لي قوله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيءٌ﴾[٣]، فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصاً على أن يكون عليّ بن أبي طالب عليه السلام من بعده على الناس، وكان عند الله خِلاف ذلك» فقال: وَعَنىٰ بذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾، قال: «فَرضيَ رسول الله صلى الله عليه وآله بأمْرِ الله عزّ وجلّ»[٤].

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن هوذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله ابن حمّاد، عن سَماعة بن مِهْران، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة في المَسْجد، فلمّا كان قرب الصُّبح، دخَل أمير المؤمنين عليه السلام، فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «يا عليّ» قال: «لبيك» قال: «هلمّ إليّ» فلمّا دَنا منه، قال: «يا عليّ، بتُّ الليلة حيث تراني، وقد سألتُ ربّي ألفَ حاجةٍ فقضاها لي، وسألت لك مثلها فقضاها لي،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٧ ح ٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٨ ح ٣.

وسألت ربّي أن يجمَع لك أُمتي من بعدي، فأبىٰ عليَّ ربّي، فقال: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوٓاْ أَنْ يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾»[١].

٧ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسين القبيطيّ، عن عيسىٰ بن مِهران، عن الحسن بن الحسين العُرَنيّ، عن عليّ بن أحمد بن حاتِم، عن حسن بن عبد الواحد، عن حسن بن حسين بن يحيى، عن عليّ بن أسباط، عن السُدّي، في قوله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوٓاْ أَنْ يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ قال: عليّ عليه السلام وأصحابه ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾ أعداؤه[٢].

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبي طالب الهَرَوي، بإسناده عن عَلْقَمَة، وأبي أيّوب أنّه لمّا نزَل: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ الآيات، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعمّار: «إنّه سيكون من بعدي هَنَات[٣]، حتّىٰ يختَلف السيف فيما بينهم، وحتىٰ يَقتُل بعضُهم بعضاً، وحتّىٰ يتبرّأ بعضُهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلَع عن يميني: عليّ بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلّهم وادياً فاسْلُكْ وادي عليّ وخَلّ عن الناس. يا عمّار، إنّ عليّاً لا يَرُدُّك عن هُدىً، ولا يَرُدُّك في رَدى. يا عمّار، طاعة عليٍّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله»[٤].

٩ ـ **الحسين بن علي عليه السلام**: عن أبيه عليه السلام، قال: «لمّا نَزلت: ﴿الٓم * أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ الآيات قلت: يا رسول الله، ما هذه الفِتنة؟ قال: يا عليّ، إنّك مُبتَلى ومبتلى بك، وإنّك مُخاصِم، فأعِدّ للخُصومة»[٥].

١٠ ـ **الطَبَرْسِيّ**: عن أبي عبد الله عليه السلام: «يُفتَنُون: يُبتَلون في أنفُسِهم وأمْوالِهم»[٦].

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريّا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا

---

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٨ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٩ ح ٥.
(٣) أي شُرور وفَساد «النهاية ج ٥: ص ٢٧٩».
(٤) المناقب ج ٣: ص ٢٠٣.
(٥) المناقب ج ٣: ص ٢٠٣.
(٦) مجمع البيان: ج ٨ ص ٧.

ساءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ نزلَت في عُتبة وشَيْبَة والوليد بن عُتْبَة، وهم الذين بارزوا علياً وحمزة وعُبَيْدة، ونزلت فيهم: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ الله فَإِنَّ أَجَلَ الله لآتٍ وَهُوَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ * وَمَنْ جاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾، قال: في عليّ عليه السلام وصاحبَيْهِ[1].

١٢ ـ ومن طريق المخالفين: في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾، قال عليّ عليه السلام: «قلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة؟ قال: يا عليّ بك، وإنّك لمُخاصم، فأعِدّ للخصومة». وقال عليّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[2] نحنُ أُولئك»[3].

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ قال: هما اللذان وَلَداه. ثمّ قال: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ﴾ يعني الوالدين ﴿لِتُشْرِكَ بي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾[4].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن بِسطام بن مُرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثَم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العَبْديّ، عن سعد الإسكاف، عن الأصبَغ بن نُباتة، أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ﴾[5]. قال: الوالدان اللذان أوجَب الله لهما الشُكر هما اللذان وَلَدا العِلم، وورثا الحُكم، وأمر الناس بطاعتهما، ثمّ قال: ﴿إِلَيَّ المَصِيرُ﴾[6]، فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثمّ عطف الله القول على ابن حَنْتَمة وصاحبه، فقال في الخاص: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أن تُشْرِكَ بِي﴾[7] يقول: في الوصيّة، وتَعْدِل عمَّن أُمِرتَ

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٩ ح ٦.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) كشف الغمّة ج ١: ص ٣١٦.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.

(٥ ـ ٦) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٧) سورة لقمان، الآية ١٥.

بطاعته، فلا تُطِعْهُما، ولا تسمَع قولَهما، ثمّ عطف القول على الوالدين فقال: ﴿وَصاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾[1]، يقول: عرّف الناس فضلَهما، وادْعُ إلى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾[2]، قال: إلى الله ثمّ إلينا، فاتقوا الله ولاَ تَعْصُوا الوالدين، فإنّ رضاهما رضا الله، وسَخطَهما سَخَط الله»[3].

٣ ـ **السيّد الرّضي في الخصائص**: بإسناده عن سَلَمة بن كُهَيل، عن أبيه، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾**، قال: أحَد الوالدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

٤ ـ **الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام**، في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[5]، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضَل والدَيكم وأحقُّهما بِشُكْرِكم محمّد وعليّ»[6].

٥ ـ **وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام**: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة، ولَحَقُّنا عليهم أعظم من حق أبَوي ولادتهم، فإنّا نُنقِذهم ـ إن أطاعونا ـ من النار إلى دار القَرار، ونُلْحِقُهم من العبوديّة بخيار الأحرار»[7].

٦ ـ **وقالت فاطمة صلوات الله عليها**: «أبوا هذه الأمّة: محمّد وعليّ، يُقيمان أوَدَهم[8]، ويُنقِذانهم من العذاب الدائم، إن أطاعوهما، ويُبيحانهم النعيم الدائم، إن وافَقوهما»[9].

٧ ـ **وقال الحسن بن عليّ عليه السلام**: «محمّد وعليّ أبوا هذه الأُمّة، فطُوبىٰ لِمَن كان بحقِّهما عارفاً ولهما في كل أحواله مُطيعاً، يجعله الله من أفضِل سُكّان جِنانه، ويُسعِده بكراماته ورضوانه»[10].

---

(١) (٢) سورة لقمان، الآية ١٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.
(٤) خصائص الأئمة: ص ٧٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ٣٢٩ ح ١٨٩.
(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠ ح ١٩٠.
(٨) الأَوَد: العوج. لسان العرب مادة أود.
(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠ ح ١٩١.
(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠ ح ١٩٢.

٨ ـ **وقال الحسن بن عليّ** عليهما السلام: «من عَرف حقَّ أبوَيه الأفضَلَين: محمّد وعليّ عليهما السلام، وأطاعهما حقّ الطاعة قيل له: تَبَحْبَح[١] في أي الجنان شِئت»[٢].

٩ ـ **وقال عليّ بن الحسين** عليهما السلام: «إن كان الأبَوان إنما عَظُم حقُّهما على الأولاد لإحسانهما إليهم، فإحسان محمّد وعليّ عليهما السلام إلى هذه الأمّة أجلّ وأعظَم، فهما بأن يكونا أبَوَيهم أحقّ»[٣].

١٠ ـ **وقال محمّد بن عليّ** عليهما السلام: «مَن أراد أن يعلم كيف قَدْره عند الله، فلينظُر كيف قَدْرُ أبَويه الأفضلين عنده: محمّد وعليّ عليهما السلام»[٤].

١١ ـ **وقال جعفر بن محمّد** عليهما السلام: «من رَعى حقّ أبوَيهِ الأفضَلين محمّد وعليّ عليهما السلام، لم يَضره ما أضاع من حقّ أبوَي نفسه وسائر عباد الله، فإنّهما صلوات الله عليهما يرضيانهم بشفاعتهما»[٥].

١٢ ـ **وقال موسىٰ بن جعفر** عليهما السلام: «يعظُم ثواب الصلاة على قَدْر تعظيم المُصلّي أبَويه الأفضلين محمّد وعليّ عليهما السلام»[٦].

١٣ ـ **وقال عليّ بن موسىٰ** عليهما السلام: «أما يكره أحدُكم أن يُنفى عن أبيه وأُمّه اللذين ولَداه؟» قالوا: بلىٰ والله. قال: «فليجتَهد أن لا يُنفى عن أبيه وأُمّه اللذين هما أبواه أفضَل من أبَوَي نفسه»[٧].

١٤ ـ **وقال محمّد بن عليّ** عليهما السلام، قال رجل بحضرته: إنّي لأُحِبّ محمّداً وعليّاً عليهما السلام حتّىٰ لو قُطّعتُ إرْباً إرْباً، أو قُرِّضتُ لم أزُل عنه. قال محمّد بن عليّ عليهما السلام: «لاجرَم أنّ محمّداً وعليّاً يُعطيانك من أنفسهما ما تُعطيهما أنت من نفسِك، إنّهما لَيَسْتَدْعِيان لك في يوم فَصْلِ القضاء ما لا يفي ما بَذلْتَهُ لهما بجُزءٍ من مائة ألف ألف جُزء من ذلك»[٨].

---

(١) التبحبُح: التمكُّن في الحُلول والمُقام. «الصحاح مادة بحح».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠ ح ١٩٣.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠ ح ١٩٤.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠ ح ١٩٥.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣١ ح ١٩٦.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣١ ح ١٩٧.
(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣١ ح ١٩٨.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٢ ح ١٩٩

١٥ ـ قال عليّ بن محمّد عليه السلام: «من لم يَكُنْ والِدا دينه محمّد وعليّ عليهما السلام أكرم عليه من والدي نسبه، فليس من الله في حِلّ ولا حرام، ولا قليل ولا كثير»[1].

١٦ ـ وقال الحسن بن علي عليه السلام: «من آثر طاعة أبَوي دينه محمّد وعليّ عليهما السلام على طاعة أبَوي نَسبه، قال الله عزّ وجلّ له: لأُؤثرنّك كما آثرتني، ولأُشرّفنّك بحضرة أبَوي دينك كما شرّفت نفسك بإيثار حبّهما على حبّ أبَوي نسبك»[2].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بالله فَإِذَا أُوْذِيَ فِي الله جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ الله﴾**، قال: إذا آذاه إنسان، أو أصابه ضُرٌّ، أو فاقة، أو خَوف من الظالمين، دخَل معهم في دينهم، فرأىٰ أنّ ما يَفعَلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطِع، **﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾** يعني القائم عليه السلام **﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ الله بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾**[3].

٢ ـ قال: قوله: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوْا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾**، قال: كان الكفّار يقولون للمؤمنين: كُونوا مَعَنا، فإنّ الذي تَخافون أنتم ليس بشيءٍ، فإن كان حقّاً نتحَمّل نحن ذنوبكم. فيعذّبهم الله مرّتين: مرّةً بِذنوبهم، ومرّة بذُنوبِ غيرِهم[4].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن محمّد ابن أحمد، عن أحمد بن محمّد السَيّاري، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن مِهران

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٢ ح ٢٠٠.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٣ ح ٢٠١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.

الكوفيّ، قال: حدّثني حَنان بن سَدير، عن أبيه، عن أبي إسحاق الليثي، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: قلت: يابن رسول الله، ما أعجَب هذا، تؤخَذ حَسنات أعدائكم فتُردّ على شيعَتِكم، وتؤخَذ سيئات مُحبّيكم فتُردّ على مُبغِضيكم! قال: «إي والله الذي لا إله إلاّ هو فالق الحبّة، وبارىء النَسَمة، وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلاّ بالحقّ، وما أنبأتُك إلاّ بالصدق، وما ظَلَمَهُم الله، وما الله بظلاّمٍ للعَبيد، وإنّ ما أخبَرتُكَ لَموجودٌ في القرآن كلِه».

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: «نعم، يوجد في أكثر من ثلاثين موضِعاً في القرآن، أتُحِبّ أن أقرأ ذلك عليك؟ قلت: بلى، يابن رسول الله. فقال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾»[1]. والحديث بطوله تقدّم في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ من سورة النحل[2].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «عاش نوح عليه السلام ألْفي سنة وثلاث مائة سنة، فمنها: ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يُبعَث، وألف سنة إلاّ خمسين عاماً وهو في قَومه يدعوهم، وخمس مائة عام بعدما نزَل من السفينة ونَضَب الماء، فمصَّر الأمصار، وأسكن وُلْدَه البُلدان. ثمّ إنّ مَلك الموت جاءه وهو في الشَّمس، فقال له: السلام عليك. فردّ عليه نوح عليه السلام، وقال: ما جاء بك، يا مَلَكَ المَوت؟ قال: جئتك لأقبِض روحَك. قال: دعْني أدخل من الشَّمْسِ إلى الظِلّ؟ فقال: نعم. فتحوّل، ثمّ قال: يا مَلك الموت، كلّ ما مرَّ بي من الدنيا مثل تحوُّلي من الشَّمْسِ إلى الظِلّ، فامْضِ لِما أُمِرْتَ به. فَقَبَضَ روحَه عليه السلام»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن

---

(١) علل الشرائع: ص ٣٣٢ ح ٨١.
(٢) عند تفسير الآيات: ٢٠ ـ ٢٥ منها.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٨٤ ح ٤٢٩.

سِنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عَمرو، وعبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «عاش نوح عليه السلام بعد الطُّوفان خمسمائة سنة، ثمّ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا نوح، قد انقَضَتْ نبوّتك، واستُكْمِلَتْ أيّامُك، فانظُر إلى الاسم الأكبر، وميراث العِلم، وآثار علم النبوّة التي مَعك، فادفَعْها إلى ابنك سام، فإنّي لا أترُك الأرض إلاّ وفيها عالِم تُعرَف طاعتي به، ويُعرَف به هُداي، ويكون نجاةً فيما بين مَقْبَض النبيّ ومَبْعَث النبيّ الآخر، ولم أكُنْ أترُك الناس بغير حُجّة لي، وَداعٍ إليّ، وهادٍ إلى سبيلي، وعارِف بأمري، فإنّي قد قضيت أن أجعَل لكلِّ قومٍ هادِياً أهدي به السّعَداء، ويكون الحُجّة على الأشقياء».

قال: «فدفَع نوح عليه السلام الاسم الأكبَر، وميراثَ العِلم، وآثار علم النبوّة إلى سام، وأمّا حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتَفِعان به ـ قال ـ وبشّرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام، وأمرهم باتّباعه، وأمَرهم أن يفتَحوا الوصيّة في كلّ عامٍ، وينظُروا فيها، ويكون عهداً لهم»[١].

٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «عاش نوح عليه السلام ألفَي سنة وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يُبْعَث، وألف سنة إلاّ خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومائتا سنة في عَمَلِ السَّفينة، وخمسمائة عام بعدما نَزل من السفينة ونَضَب الماء، فمصَّر الأمصار وأسكن وُلْدَه البُلدان. ثمّ إنّ ملَكَ الموت جاءَه وهو في الشمس، فقال: السلام عليك؛ فردّ عليه نوح، وقال له: ما جاء بك، يا مَلك الموت؟ فقال: جئتُ لأقبِضَ روحك. فقال له: تَدَعُني أدخُل من الشمس إلى الظِّل؟ فقال له: نعم. فتحوَّل نوح عليه السلام، ثمّ قال: يا ملك الموت، فكأن ما مرَّ بي في الدُّنيا مثل تَحوُّلي من الشَّمس إلى الظِلّ، فامْضِ لما أُمِرتَ به. فقَبض روحَه عليه السلام»[٢].

وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٨٥ ح ٤٣٠.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٤١٣ ح ٧.

لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً**﴾ أي تقدّرون كذباً ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُواْ عِندَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾. وانقطع خبر إبراهيم، وخاطب الله أُمّة محمّد ﷺ، فقال: ﴿**وَإِنْ تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِيْنُ**﴾ إلى قوله: ﴿**أُوْلَئِكَ يَئِسُواْ مِن رَحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ ثم عطف على خبر إبراهيم، فقال: ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ فهذا من المُنْقَطِع المعطوف[1].

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، عن أبي عَمرو الزُبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾، قال: «يعني يتبرّأ بعضكم من بعض»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿فَئَامَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أي لإبراهيم عليه السلام ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾، قال: المُهاجِر من هَجَر السيّئات، وتاب إلى الله[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أبان، عن محمّد بن مَروان، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «فآمن له لوط، وخرج مُهاجراً إلى الشام هو وسارة ولوط»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام، وذكر حديث مُهاجرة إبراهيم عليه السلام، وذكر في آخره: «وسار إبراهيم عليه السلام حتّى نزل بأعلى الشامات، وخلّف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات»[٤] والحديث طويل، يأتي بطوله ـ إنْ شاء الله تعالى ـ في سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٥].

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا إِنَّا مُهْلِكُوٓا أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٦٨ ح ٥٥٩.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٧٠ ح ٥.
(٥) عند تفسير الآية ٩٩ منها.

﴿وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ﴿**وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾ قال: هم قَوم لوط، كان يَضْرِطُ بعضُهم على بعض[1].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب:** بإسنادِه إلى الصادق عليه السلام: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبصَر رجلاً يَخذِفُ بحصاةٍ في المسجد، فقال: ما زالت تلعن حتّىٰ وقعت. ثم قال: الخَذْف في النادي من أخلاق قوم لوط، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿**وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾ قال: هو الخذف»[2].

٣ ـ **وعنه:** بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، قال: أخبرني زياد بن المُنذِر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله رجل وأنا حاضر عن الرجل يخرُج من الحَمّام، أو يغتَسِل فيتوشَّح ويلبَس قميصه فوق الإزار فيُصلّي وهو كذلك؟ قال: «هذا عمل قوم لوط». قال: قلت: فإنّه يتوشّح فوق القميص؟ فقال: «هذا من التجبّر». قال: قلت: إنّ القميص رقيق، يلتَحِف به؟ قال: «نعم ـ ثمّ قال ـ إنّ حلّ الأزرار في الصلاة، والخَذْف بالحصىٰ، ومضغ الكُنْدُر في المجالس وعلى ظهر الطريق، من عمل قوم لوط»[3].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ:** **في معنى** ﴿**وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾، عن الرضا عليه السلام: «أنهم كانوا يتضارَطون في مجالسهم من غير حِشْمَةٍ ولا حَياء». وخبر لوط وشُعَيب تقدّما في سورة هود وغيرها، ويأتي من ذلك في سورة الذاريات، إن شاء الله تعالى[4].

٥ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حُبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزّعْفرانيّ، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثّقفي،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٧.

(٢) التهذيب ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٧٤١.

(٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٧١ ح ١٥٤٢.

(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٢.

قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضَيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمْدانيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث عهدِه عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر، يعمَل بِه ويقرَأه على أهل مِصْرَ حين ولاّهُ مِصْر، وقال عليه السلام فيه: «اعلَموا ـ يا عباد الله أنّ المؤمن مَنْ يَعْمَل الثَلاث من الثَّواب: أمّا الخير فإنّ الله يُثيبه بعمَلِه في دنياه، قال الله سُبحانه لإبراهيم: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَة لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فَمن عمِل لله تعالىٰ، أعطاه أجرَه في الدنيا والآخرة، وكفاه المُهِمَّ فيهما»[1].

٦ ـ **تحفة الإخوان**: قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «كان أهل المُؤتَفِكات من أجَلّ الناس، وكانوا في حُسْنٍ وجَمال، فأصابَهم الغَلاء والقَحط، فجاءهم إبليس اللعين، وقال لهم: إنّما جاءكم القَحْط لأنّكم مَنَعتُم الناس من دورِكم ولم تَمْنَعُوهم من بَساتينِكم الخارِجة. فقالوا: وكيف السَّبيل إلى المَنْع؟ فقال لهم: اجعَلوا السُّنَّة بينكم إذا وَجَدْتُم غَريباً في بَلَدِكم سَلَبْتُموه ونَكَحْتُموه في دُبُرِه، حتّىٰ إنّكم إذا فَعَلْتُم ذلك لم يتَطَرّقوا عليكم». قال: «فعزَموا على ذلك، فخَرجوا إلى ظاهِر البَلد يَطلُبون من يَجوزُ بِهم، فتصوَّر لهم إبليس اللعين غُلاماً أمرَد، فتَزَيَّنَ فحَملوا عليه، فلمّا رأوْه سَلبوه ونَكَحوه في دُبُره، فطابَ لهم ذلك، حتّىٰ صار هذا عادةً لهم في كلّ غريبٍ وَجَدوه، حتّى تَعدَّوا من الغُرَباء إلى أهل البَلَد، وفشا ذلك فيهم، وظهر ذلك من غير انتقام بينهم، فمنهم من يُؤتَىٰ، ومنهم من يأتي.

وأوحى الله تعالىٰ إلى إبراهيم عليه السلام: إنّي اختَرْتُ لوطاً نبيّاً، فابعَثْهُ إلى هؤلاء القَوم. فأقبل إبراهيم إلى لوط فأخبره بذلك، ثمّ قال له: انطَلِق إلى مَدائن سَدُوم[2]، وادعُهم إلى عبادة الله، وحذِّرهُم أمر الله وعَذابه، وذكِّرْهُم بما نَزل بقَوْم نُمرود بن كَنعان. فسار لوط حتّى صار إلى المَدائن، فوقف وهو لا يدري بأيّها يبدأ، فأقبل حتّىٰ دخل مدينة سَدوم، وهي أكبرها، وفيها مَلِكُهم، فلمّا بلَغَ وَسَط السّوق، قال: يا قوم اتّقوا الله وأطيعوني، وازجُروا أنفُسكم عن هذه الفَواحش التي لم تُسبَقوا إلى مِثلها، وانتهوا عن عبادة الأصنام، فإنّي رسول الله إليكم. فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ

---

(١) الأمالي: ج ١ ص ٢٤.

(٢) سَدُوم: قرىٰ بين الحجاز والشام. «آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٠٢».

الْعَالَمِينَ * إِنَّكُم لَتأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُواْ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[١]، يعني عن إتيان الرجال، وقال في مكان آخر: **﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيْكُمُ الْمُنْكَرَ﴾**، يعني الحَذْف بالحَصَى، والتَصفيق واللعب بالحَمام، وتصفيق الطيور، ومُناقَرة الديوك، ومُهارَشَة الكِلاب[٢]، والحَبْق[٣] في المجالس، ولبس المُعَصْفَرات[٤]، **﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُواْ ائْتِنَا بِعَذَابِ الله إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**.

وبلَغ ذلك مَلِكَهم في سَدوم، فقال: ائتوني به. فلمّا وقَف بين يدَيه، قال له: من أنت، ومن أرسلك، وبماذا جئت، وإلى من بُعِثْت؟ فقال له: أمّا اسمِي فلوط ابن أخِ إبراهيم ﷺ، وأمّا الذي أرسلَني فهو الله ربّي وربّكم، وأمّا ما جِئْتُ به، فأدعوكم إلى طاعة الله وأمره، وأنهاكم عن هذه الفَواحِش. فلمّا سَمِع ذلك من لوط وقَع في قلبه الرُعْب والخَوف، فقال له: إنّما أنا رجل من قَومي، فَسِرْ إليهم، فإن أجابوك فأنا معَهم». قال: «فخرَج لوط من عنده ووقَف على قَومِه، وأخذَ يَدعوهم إلى عبادَة الله، وينهاهُم عن المَعاصي، ويُحذِّرُهم عَذاب الله، حتّى وثَبوا عليه من كلّ جانب، وقالوا: ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ﴾[٥] من هذه الدعوة ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾[٦] أي من بلدنا، ﴿قَالَ إِنّي لِعَمَلِكُم﴾[٧] الخبيث ﴿مِّنَ الْقَالِينَ﴾[٨] أي من المُبغِضين ﴿رَبِّ نَجِّنِي وأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٩] يعني من الفواحِش. فأقام فيهم لوط عشرين سنةً، وهو يَدعُوهم، وتوفِّيت امرأتُه وكانت مُؤمنةً، فتزوّج بأُخرىٰ من قَومِه، وكانت قد آمَنَتْ به، يقال لها قواب، فقام معها يدعوهم إلى طاعة الله، فجَعَلوا يَشْتُمونَه ويَضْرِبونه، حتّىٰ بَقِيَ فيهم من أوّل ما بُعِثَ إلى أربَعين سنةً، فلم يُبالوا به، ولم يُطيعوهُ، فضجَّتِ الأرض إلى ربّها، واستَغاثَتِ الأشجار، والأطيار، والجَنّة والنار من فِعْلِهم إلى الله تعالىٰ، فأوحىٰ الله تعالى إليهم: إنّي حليم لا أعْجَل على مَنْ عَصاني حتّىٰ يأتي الأجَل المَحدود».

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٨٠ ـ ٨٢.

(٢) المُهارَشَة بالكلاب: تحريش بعضها على بعض. «الصحاح مادة هرش».

(٣) الحَبْق: الضُّراط. «لسان العرب مادة حبق».

(٤) العُصْفُر: الذي يُصْبَغ به. «لسان العرب مادة عصفر».

(٥ ـ ٩) سورة الشعراء، الآيات: ١٦٧ ـ ١٦٩.

قال: «فلمّا استخَفُّوا بنبيّ الله ولم يُذْعِنوا إلى طاعته، وداموا على ما كانوا فيه من المَعاصي، أمر الله تعالىٰ أربعةً من الملائِكة، وهم جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، ودردائيل أن يَمرّوا بإبراهيم عليه السلام، ويُبشّرونَه بوَلدٍ من سَارة بنت هاراز بن ناخور، وكانت قد آمنَت به حين جعَل الله عليه النارَ بَرْداً وسَلاماً، فأوحىٰ الله إليه أن تزوَّج بها يا إبراهيم ـ قال ـ فتزوّج بها، فجاءوا على صورة البَشَر، المُعْتَجِرين[1] بالعَمائم، وكان إبراهيم عليه السلام لا يأكُلُ إلاّ مع الضَّيف ـ قال ـ فانقطَعت الأضياف عنه ثلاثة أيّام، فلمّا كان بعد ذلك، قال: يا سارة، قومي واعملي شيئاً من الطعام، فلَعلّي أخرُجُ عسىٰ أن ألقىٰ ضَيفاً. فقامَت لذلك، وخرَج إبراهيم عليه السلام في طَلَب الضَّيف، فلم يجِدْ ضيْفاً، فقعَد في داره يقرأ الصُّحف المُنزَلَة عليه، فلم يَشْعُرْ إلاّ والمَلائكة قد دخَلوا عليه مُفاجأة على خَيْلِهم في زينتهم، فوقَفوا بين يَدَيْه، فَفزعَ من مُفاجأتهم، حتّى قالوا: سلاماً، فسَكَن خَوْفُه، فذلك معنىٰ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلاماً﴾[2]، وقال تعالى في آية أُخرىٰ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَديثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكرَمينَ * إِذْ دَخلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾[3]، لأنّه لا يَعرِفُ صُوَرَهم، فرحَّب بهم، وأمَرهم بالجُلوس، ودخَل على سارَة، وقال لها: قد نَزل عندنا أربَعة أضياف حِسانُ الوُجوه واللّباس، وقد دَخلوا وسلّموا عليّ بسلام الأبرار، فقال لها: وحاجتي إليكِ أن تَقومي وتَخْدِميهم. فقالت: عَهْدي بك يا إبراهيم وأنت أغْيَر الناس. فقال: هو كما تقولين، غير أنّ هؤلاء أعزّاء خِيار.

ثمّ عَمَدَ إبراهيم إلى عِجْلٍ سَمين فَذَبَحه، ونظّفه، وعمَد إلى التنّور فسَجَره، فوضَع العِجْلَ في التنّور حتّىٰ اشْتَوىٰ، وذلك معنىٰ قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجلٍ حَنِيذٍ﴾[4]، والحَنيذ الذي يُشوَىٰ في الحُفْرَة، وقد انتهىٰ خَبْزُه وَنَضاجَتُهُ، فوضَع إبراهيم العِجْلَ على الخِوان، ووَضَع الخُبْزَ مِنْ حَوْلِه، وقدَّمه إليهم، ووَقَفت سارة عليهم تَخْدِمهم، وإبراهيم يأكل ولا ينظُر إليهم، فلمّا رأت سارة ذلك منهم، قالت: يا إبراهيم، إنّ أضيافَكَ هؤلاء لا يأكُلون شيئاً. فقال لهم إبراهيم عليه السلام: ألا تأكُلون؟ وداخله الخَوف من ذلك، وذلك معنىٰ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لاَ

---

(١) الاعْتِجار: لفُّ العمامة على الرأس «المعجم الوسيط مادة عجر».

(٢) سورة هود، الآية: ٦٩. (٣) سورة الذاريات، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.

(٤) سورة هود، الآية ٦٩.

تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[١]، أي أضمَرَ منهم خوفاً.

ثمّ قال إبراهيم عليه السلام: لو علِمْتُ أنّكم ما تأكُلون ما قَطَعْنَا العِجْل عن البَقَرَة. فمدّ جَبْرَئيل يَدَه نَحْوَ العِجْل، وقال: قُمْ بإذن الله تعالىٰ. فقَامَ وأقبلَ نحو البَقَرة حتّى التقم ضَرْعَها، فعند ذلك اشتدَّ خَوْف إبراهيم عليه السلام، وقال: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُوْنِي عَلَى أَنْ مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُنْ مِّنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾[٢] ـ قال ـ وكانت سارَة قائمة فلمّا سمعت، قالت: أوْهِ[٣]. وهي الصَّرّة التي قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[٤] يعني ضَربت وجهَها ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[٥] أي كبيرة لم تَلِدْ ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوْزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ الله رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيْدٌ﴾[٦] الموجود ذو الشرف والمَجْد والكرَم، وفي آية أُخرى: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَة﴾[٧] تخدمهم ﴿فَضَحِكَتْ﴾[٨] أي حاضت ﴿فَبَشَّرنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[٩].

فإسحاق قد مضى عليه ثمانون سنةً فَكُفّ بصَرُه، وكان مُلازماً لمَسْجِدِه، فبينما هو ذات يوم جالس إلى جانب امرأته إذ راوَدها، فضَحِكت حتّىٰ بَدت نَواجِذُها، فقالت زوجته، واسمها رَباب بنت لوط عليه السلام، وقيل قدرة: يا إسحاق. فقال: نعم، إن شاء الله، فواقَعها، فحمَلت بوَلَدين ذَكَرَيْن، وأخبرَته بحملها، فقال لها إسحاقَ: لا تَعْجَبي من ذلك، لأنّي رأيت في أوّل عُمري في المَنام ذات ليلة كأنّه خرَجتْ من ظَهْري شَجرة عظيمة خَضراء لها أغصان وفروع، كلّ واحدٍ منها على لون، فقيل لي في المنام: هذه الأغصان أولادُكَ الأنبياء على قَدر أنوارِهم، فانتبهْتُ فَزِعاً مَرعوباً، فهذا تأويل رؤياي. فقالت زوجتُه: يا نبيّ الله ورسوله، إنّهما اثنان، لأنّهما يتضاربان في بَطني كالمُتَخاصِمَين. فقال إسحاق: يكون خيراً إن شاء الله تعالى. فلمّا تمّت مدّة الحَمل وَضَعتهما وأحدُهما بعَقِب صاحبه، مُتعلّق بعقبه، فسمّي يعقوب، لأنه بِعَقِب أخيه، والآخر اسمه عيص، لأنّه أخّر أخاه، وتقدّم

---

(١) سورة هود، الآية: ٧٠. (٢) سورة الحجر، الآيات: ٥٢ ـ ٥٦.
(٣) أوْهِ: كلمة معناها التحزُّن. «لسان العرب مادة أوه».
(٤) (٥) سورة الذاريات، الآية: ٢٩. (٦ ـ ٩) سورة هود، الآيتان: ٧٠ ـ ٧١.

عليه». وقيل: إنّ سارة قد مضىٰ من عُمُرِها تسع وتسعون سنةً، وإبراهيم ثماني وتِسعُون وحَملت سارة بإسحاق في الليلة التي خسَف الله فيها قومَ لوط، فلمّا تمَّت أشهُرُها وَضعتْه في ليلة الجمعة يوم عاشوراء، وله نور شَعْشَعَانيّ، فلمّا سقَط من بَطْنِ أُمّه خَرَّ لله ساجداً، ثمّ استوىٰ قاعداً، ورفع يديه إلى السَّماء بالثناء لله تعالىٰ والتوحيد.

قال: «فأخذَت تُردِّد قولها: عَجوزٌ عَقيم؛ وهي لا تدري أنّ هؤلاء ملائكة، فرفَع جَبْرَئيل عليه السلام طرفه إليها، وقال لها: يا سارة، كذلك قال ربّك إنّه هو الحكيم العليم. فلمّا فرّغوا من ذلك، قال لهم إبراهيم: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[1]، يعني ما بالكم بعد هذه البِشارة؟ ﴿قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلىٰ قَومٍ مُّجْرِمينَ﴾[2] يعنون قومَ لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ﴾»[3]. قالَ قتادة: كانت حِجَارة مخلوطة بالطين، مَطبوخة في نار جهنّم ﴿مُسَوَّمَةً﴾[4] يعني مُعَلَّمةً، وقيل: إنَّه كان مكتوباً على كلِّ حعجَرٍ اسمُ صاحِبه من المسرفين من قومِ لوط في مَعاصيهم. قال: «فَعاد جبرئيل إلى صورته حتّىٰ عرفه إبراهيم عليه السلام، فأخبره أنّ هذا أخي ميكائيل، وهذان إسرافيل ودردائيل. فاغتمّ إبراهيم عليه السلام شفَقَةً على ابن أخيه لوط وأهلِه، وذلك معنى قوله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام: **﴿إِنَّ فيها لوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾**، يعني من الباقين في العَذاب. ثمّ سألهم عن عدد المؤمنين في هذه المَدائن، قال له جَبْرَئيل: ما فيها إلاّ لوط، وابنَتاه. فذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيْهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[5].

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾[6]، أي الخَوف ﴿وَجَائَتْهُ البُشْرَى﴾[7] يعني بإسحاق ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوط﴾[8] يعني ما جرى بينه وبين جَبْرَئيل، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[9] يعني هو مؤمن في الدعاء، مُقبل على عِبادة ربّه ـ قال ـ فعند ذلك قال لإبراهيم: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[10] يعني عذابه ﴿وَإِنَّهُـمْ ءَاتِيْهِـمْ عَـذَابٌ غَيْرُ

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٣١.
(٢) سورة الذاريات، الآية ٣٢.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ٣٣.
(٤) سورة الذاريات، الآية ٣٤.
(٥) سورة الذاريات، الآيتان: ٣٥ ـ ٣٦.
(٦ ـ ٩) سورة هود، الآيتان: ٧٤ ـ ٧٥.
(١٠) سورة هود، الآية: ٧٦.

مَرْدُودٍ﴾[١] أي غير مصروف ـ قال ـ فعند ذلك قال إبراهيم عليه السلام: يا ملائكة ربّي ورُسُله، امْضُوا حيث تُؤمَرون».

قال: «فاستوت الملائكة على خَيْلِهم، وقارَبَت مدائن لوط وَقت المَساء، فرأتْهم رَباب بنت لوط زوجة إسحاق عليه السلام، وهي الكُبرىٰ، وكانت تستقي الماء، فنظرت إليهم وإذا هم قَوْم عليهم جَمال وهَيئة حَسَنة، فتقدّمت إليهم، وقالت لهم: ما لكُم تَدْخُلون على قَومٍ فاسِقين! ليس فيهم من يُضَيِّفكم إلاّ ذلك الشيخ، وإنّه ليُقاسي من القَومِ أمراً عَظيماً ـ قال ـ وعَدَلت الملائكة إلى لوط، وقد فرَغ من حَرْثِه، فلمّا رآهم لوط اغتمّ لهم، وفَزِع عليهم من قَومه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ولمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذا يَوْمٌ عَصِيب﴾[٢]، يعني شديد شَرُّه. وقال في آية أُخرى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾[٣]، أنكرهم لوط كما أنكرَهم إبراهيم عليه السلام، فقال لهم لوط عليه السلام: من أين أقبَلْتُم؟ قال له جَبْرَئيل عليه السلام، ولم يَعْرِفْهُ: مِن مَوضِع بَعيد، وقد حَلَلْنا بساحَتِك، فهل لك أن تُضيفنا في هذه الليلة، وعند ربّك الأجر والثواب؟ قال: نعم، ولكن أخاف عليكم من هؤلاء القوم الفاسقين عليهم لعنة الله.

فقال جَبْرَئيل لإسرافيل عليهما السلام: هذه واحِدة. وقد كان الله تعالىٰ أمَرهم أن لا يدمِّروهم إلاّ بعد أربع شهادات تَحصُل من لوط بِفسْقِهم، ولَعْنته عليهم، ثمّ أقبَلوا عليه، وقالوا: يا لوط، قد أقبل علينا الليل، ونحن أضيافك، فاعْمَل على حسب ذلك. فقال لهم لوط: قد أخبَرْتُكُمْ أنّ قَوْمي يَفْسُقُون، ويأتون الذُكور شهوةً ويتركون النساء، عليهم لعنة الله. فقال جَبْرَئيل لإسرافيل: هذه ثانية. ثمّ قال لهم لوط: انزِلوا عن دوابّكم، واجلِسوا هاهنا حتّىٰ يشتَدَّ الظَّلام، ثمّ تدخُلون ولا يشعُر بِكُم منهم أحَد، فإنّهم قوم سوء فاسقين، عليهم لعنة الله. فقال جَبْرَئيل لإسرافيل: هذه الثالثة. ثمّ مضىٰ لوط ـ بعد أن أسدَل الظلام ـ بين أيديهم إلى منزِله، والملائكة خلفَه، حتّىٰ دخَلوا منزِلَه، فأغلَقَ عليهم الباب، ثمّ دعا بامرأته، يقال لها قواب وقال لها: يا هذه، إنّك عَصَيْتِ مدّة أربَعين سنةً، وهؤلاء أضيافي قد ملأوا قلبي خوفاً، اكفيني أمرهم هذه الليلة حتّىٰ أغفرَ لكِ ما مَضىٰ. قالت: نعم. قال الله

(١) سورة هود، الآية: ٧٦.
(٢) سورة هود، الآية: ٧٧.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٦١ ـ ٦٢.

تعالى: ﴿ضَرَبَ الله مَثَلاً لِلَّذِينَ كفَرُواْ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[١].

ولم تكن خيانتهما في الفراش، لأنّ الله تعالى لا يبتلي أنبياءه بذلك ولكنّ خيانة امرأة نوح عليه السلام أنها كانت تقول لقومه: لا تَضْرِبوه لأنّه مَجْنون؛ وكان مَلِكُ قَومِه رجلاً جبّاراً قوياً عاتياً، يُقال له: دوقيل بن عويل بن لامك بن جنح بن قابيل، وهو أوّل من شرب الخمر، وقعَد على الأسِرّة، وأوّل من أمر بصَنعة الحديد والرّصاص والنُّحاس، وأوّل من اتّخذ الثّياب المنسوجة بالذّهب، وكان يعبُد هو وقومه الأصنام الخمس: ودّاً، وسُواعاً، ويَغوث، ويَعوق، ونَسْراً، وهي أصنام قوم إدريس عليه السلام، ثمّ اتّخذوا في كثرة الأصنام حتّىٰ صار لهم ألف وتسع مائة صنَم على كراسيّ الذهب، وأسرّة من الفِضّة مفروشة بأنواع الفُرُش الفاخِرة، مُتوِّجين الأصنام بتيجان مرصَّعة بالجَواهر واللآلىء واليَواقيت، ولهذه الأصنام خَدَم يخدُمونها تعظيماً لها.

وخيانة امرأة لوط أنّها كانت إذا رأت ضَيفاً نهاراً أدخنَت، وإذا أُنزِل ليلاً أوقَدت، فَعَلِم القوم أنّ هناك ضُيوفاً، فلمّا كان في تلك الليلة، خرجت وبيدها سراج كأنّها تريد أنْ تشعِله، وطافَت على جماعةٍ من قومها وأهلها وأخبرتهم بجَمال القوم وبحُسنِهم ـ قال ـ فعلم لوط بذلك، فأغلَق الباب وأوثَقه، وأقبل الفسّاق يُهرَعون من كلّ جانب ومكان، ويُنادون، حتّىٰ وقَفوا على باب لوط، ففزّعوه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾[٢]، أي يُسرِعون إليه ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ﴾[٣] ـ قال ـ فناداهم لوط عليه السلام، وقال: ﴿يَا قَوْمِ هؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٤]، يعني بالزواج والنِكاح إن آمنتم ﴿فَاتَّقُواْ الله وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾[٥]، يعني لا تفضحوني في ضِيافتي ﴿أَلَيْسَ مِنكُم﴾[٦] يا قوم ﴿رَجُلٌ رشِيْدٌ﴾[٧] أي حليم يأمرُكم بالمعروف، وينهاكم عن المُنْكر؟ فقالوا له ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍ﴾[٨]، أي من حاجة، ولا شهوة لنا فيهنّ ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيد﴾[٩]، يعني عملهم الخبيث، وهو إتيان الذكور.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١٠.
(٢ ـ ٧) سورة هود، الآية: ٧٨.
(٨ ـ ٩) سورة هود، الآية: ٧٩.

ثمّ كَسَروا الباب ودخَلوا، فقالوا: يا لوط ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[١]، يعني عن الناس أجمعين ـ قال ـ فوقف لوط على الباب دون أضيافه، وقال: والله لا أُسْلِمُ أضيافي إليكم وفيَّ عِرْقٌ يَضرب دون أن تذهَبَ نفسي، أو لا أقدِرَ على شيء، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٢]، فتقدَّم بعضُهم إليه، فلطَم وجهَه، وأخَذ بلِحْيَته، ودفعه عن الباب، فعند ذلك قال لوط: **﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾** ـ قال ـ فرفَع لوط عليه السلام رأسه إلى السَّماء، وقال: إلهي خُذْ لي من قَومي حقّي، والْعَنْهُم لَعْناً كثيراً، فقال جَبْرَئيل لإسرافيل: هذه الرابعة.

ثمّ قال جَبْرَئيل: ﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ﴾[٣] فأبشِرْ، ولا تَحْزَنْ علينا. فهجَم القومُ عليه، وهم يقولون: **﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾**، أي لا تؤوي ضَيفاً، فرأوا جَمالَ القَوم وحُسنَ وجوهِهم، فبادَروا نحوَهم، فطمس الله على أعينهم، وإذا هم عُمي لا يُبصِرون، وصارت وجوههم كالقار، وهم يَدورُون ووجوهُهُم تضرِب الحِيطان، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[٤] ـ قال ـ وإذا نَفَرٌ آخرون قد لَحِقُوا بهم، ونادوهم: إن كنتم قَضيتُم شَهْوَتَكُم منهم، فاخرُجوا حتّىٰ ندخل ونقضي شَهْوَتَنا منهم. فصاحوا: يا قوم، إنّ لوطاً أتى بقومٍ سَحَرة، لقد سَحَروا أعيننا، فادخُلوا إلينا وخُذوا بأيدينا. فدخلوا وأخرَجوهم، وقالوا: يا لوط، إذا أصبح الصُّبْح نأتيك ونُريك ما تُحِبّ؛ فسكت عنهم لوط حتّى خرَجوا.

ثمّ قال لوط عليه السلام للملائكة: بماذا أُرسِلْتُم؟ فأخبَروه بهَلاكِ قومِه، فقال: متىٰ ذلك؟ فقال جَبْرَئيل عليه السلام: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[٥] فقال جَبْرَئيل عليه السلام: اخرُج الآن ـ يا لوط ـ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ﴾[٦]، يعني في آخر الليل ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾[٧] فَواب ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾[٨] من العذاب».

قال: «فجمَع لوط عليه السلام بناتَه وأهلَه ومَواشِيه وأمتِعَتَه، فأخرجَهم جَبْرَئيل عليه السلام من المدينة، ثمّ قال جَبْرَئيل عليه السلام يا لوط قد قضىٰ ربك أنّ دابر هؤلاء مقطوع

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٧٠.
(٢) سورة هود، الآية: ٨٠.
(٣) سورة هود، الآية: ٨١.
(٤) سورة القمر، الآية ٣٧.
(٥ ـ ٨) سورة هود، الآية ٨١.

مصبحين. فقالت له امرأته: إلى أين تخرج ـ يا لوط ـ من دُورك؟ فأخبَرها أنّ هؤلاء رُسُل ربّي، جاءوا لهَلاك المُدُن. فقالت: يا لوط، وما لربّك من القُدرة حتّىٰ يَقدرَ على هَلاك هؤلاء المدائن السَّبع؟! فما استتمَّت كلامَها حتّىٰ أتاها حَجَر من حِجارة السجِّيل، فَوَقع على رأسها فأهلكَها، وقيل: إنّها بقيت ممسوخة حجَراً أسوَدَ عِشرين سنةً، ثمّ خُسِف بها في بطن الأرض».

قال: «وخرج لوط عليه السلام من تلك المدائن وإذا بجَبْرَئيل الأمين قد بسط جَناح الغضب، وإسرافيل قد جمَع أطراف المدائن، ودردائيل قد جَعل جَناحه تحت تُخوم الأرض السابعة، وعِزرائيل قد تهيّأ لقَبْضِ أرواحِهم في حِراب النيران، حتّى إذا برز عمود الصّبْح، صاح جَبْرَئيل الأمين بأعلى صوته: يا بِئْسَ صَباحُ قومٍ كافرين. وصاح ميكائيل من الجانب الثاني: يا بِئْسَ صَباحُ قومٍ فاسقين. وصاح إسرافيل من الجانب الثالث: يا بِئْسَ صَباحُ قوم مُجرمين. وصالح دردائيل: يَا بِئْسَ صباح قومٍ ضالّين. وصاح عِزرائيل بأعلى صوتِه: يا بِئْسَ صَباحُ قومٍ غافِلين».

قال: «فقلع جَبْرَئيل الأمين ـ طاوُس الملائكة المُطوَّق بالنُور، ذو القُوّة ـ تلك المدائن السَّبع عن آخرها، من تحت تخوم الأرض السابعة السُفلىٰ بجناح الغضب، حتّى بلغ الماء الأسود، ثمّ رفَعها بجبالها، ووديانها، وأشجارها، ودورها، وغُرَفها، وأنهارها، ومزارعها، ومَراعيها حتّى انتهىٰ بها إلى البحر الأخضر الذي في الهواء، حتّى سمع أهل السماء صِياح صِبْيانِهم، ونَبيح كلابهم، وصَقيع الديكة[١]، فقالوا: من هؤلاء المغضوب عليهم؟ فقيل: هؤلاء قوم لوط عليه السلام. ولم تزَلْ كذلك على جَناح جَبْرَئيل، وهي ترتَعِد كأنّها سَعْفَة في ريح عاصف، تنتظِر متىٰ يؤمَر بهم، فنودي: دُرِ القُرىٰ بعضَها على بعض. فقلَبها جَبرَئيل الأمين، وجعل عَالِيَها سافِلها، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ﴾[٢]، يعني من رَمي الملائِكة لهم بالحِجارة من فوقهم.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنا﴾[٣] يعني عذابنا ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطرنا عَلَيْهَا حِجَارةً من سِجّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[٤] يعني مُتَتابع بعضُه على بعض، وكلّ حَجَر عليه اسم صاحِبه ـ قال ـ فاستيقَظ القوم وإذا هم بالأرض تهوي بهم من

---

(١) صَقيع الدِّيك: صوتُه. «لسان العرب مادة صقع».
(٢) سورة النجم، الآيتان: ٥٣ ـ ٥٤. (٣) سورة هود، الآية: ٨٢.
(٤) سورة هود، الآية: ٨٢.

الهواء، والنيران من تحتهم، والملائكة تقذِفُهم بالحِجارة وهي مطبوخة بنار جهنَّم، وهي عليهم كالمَطر، فساء صَباح المُنْذَرين». وَرُوِيَ أنّ كلّ واحدٍ كان غائباً عن هذه المدائن، ممّن كان على مثل حالهم في دينهم وفِعْلِهم أتاه الحَجر، فانْقَضّ على رأسه حتّى قتله.

وكان النبيّ محمّد بن عبد الله ﷺ يقول: «إني لأسمَع صَوْتَ القَواصف من الريح، والرُعود، وأحسَب أنّها الحِجارة التي وعد الله بها الظلمة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيد﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ﴾[2]، يعني بالحِجارة ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[3] يعني الخَسْف». قال كَعْب: وجعَل يخرُجُ من تلك المَدائن دُخان أسوَد نَتِن لا يقدِر أحد أن يَشُمَّه لنَتْنِ رائِحته، وبقِيَت آثار المَدائن والقَوم يعْتَبر بها كلُّ من يَراهَا، فذلك معنى قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**. قال: «ومضىٰ لوط عليه السلام إلى عَمّه إبراهيم عليه السلام، فأخبَره بما نزَل بقومه، فذلك معنىٰ قوله تعالى: ﴿وَلُوطاً ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتي كَانَتْ تَعْملُ الخَبائثَ إِنَّهُم كانوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسقِينِ﴾»[4].

وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

١ ـ وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٧٤.

مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَات فاستَكْبَرُوا فِي الأرضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾: فهذا ردّ على المُجْبِرة الذين زَعموا أنّ الأفعال لله عزّ وجلّ ولا صُنْعَ لهم فيها ولا اكتِساب، فردّ الله عليهم، فقال: **﴿فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾**، ولم يَقُلْ بفِعْلِنا به، لأنّ الله عزّ وجلّ أعْدَل من أن يعذّب العَبْد على فِعْلِه الذي يَجْبُره عليه. فقال الله: **﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً﴾**، وهم قوم لوط **﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾**، وهم قوم شُعيب وصالح **﴿وَمِنْهُم منْ خَسَفْنَا بِهِ الأرْضَ﴾**، وهم قوم هود **﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾**، وهم فِرْعَون وأصحابه. ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ تأكيداً وردّاً على المُجْبِرة: **﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**، ثم ضرَب الله مثلاً فيمن اتّخذ من دون الله أولياء، فقال: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ الله أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيتاً﴾**، وهو الذي نَسَجَتْهُ العَنْكَبوت على باب الغار الذي دَخله رسول الله ﷺ وهو أوْهَن البيوت ـ قال ـ فكذلك من اتّخذ من دون الله أولياء. ثمّ قال: **﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾**، يعني آل محمّد عليهم السلام[١].

٢ ـ **شرف الدين النجفي، قال**: روى أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ، عن الحسين بن سَيْف عن أخيه، عن أبيه، عن سالم بن مكرّم، عن أبيه، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى: **﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ﴾**، قال: «هي الحُمَيراء»[٢].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَير، عن مالك بن عَطيّة، عن محمّد بن مَروان، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ﴾**، قال: «نحن هُم»[٣].

وسيأتي حديث في ذلك ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيّنات فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾[٤].

ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٧.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٣٠ ح ٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٠ ح ٨.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: **﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾** قال: مَنْ لَمْ تَنْهَهُ الصَّلاةُ عن الفَحشاء والمُنْكَر لم يَزْدَدْ من الله إلاّ بُعْداً[1].

٢ ـ **الطَبْرَسِيّ، قال**: روى أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أحبَّ أن يَعْلَم أُقبِلتْ صلاتُه أم لَمْ تُقْبَلْ، فلينظُر هل مَنَعَتْهُ صلاتُه عن الفَحشاء والمُنْكر؟ فبِقَدْر ما منعَته قُبِلتْ منه»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن علي بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحُسَين بن عبد الرحمٰن، عن سُفيان الحَريريّ، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قلت: يا أبا جعفر، هل يتكلّم القُرآن؟ فتبسّم، ثمّ قال: «رحمَ الله الضُّعفاء من شيعتنا، إنَّهم أهل تسليم». ثمّ قالَ: «نعم يا سَعْد، والصَلاة تتكلَّم، ولها صورَة وخَلْق، تأمُر وتَنْهَىٰ»[3]. قال سعد: فتغيّر لذلك لوني، وقلت: هذا شيء لا أستطيع أن أتكلّم به في الناس. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهل الناس إلاّ شيعتنا، فمن لم يَعْرف الصَلاة فقد أنكَر حقَّنا». ثمّ قال: «يا سعد، أُسمِعُكَ كَلام القرآن؟». قلت بلى، صلّى الله عليك قال: «**﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ الله أَكْبَرُ﴾**، فالنَهي كلام، والفَحشاء والمُنْكَر رجال، ونحن ذِكْر الله، ونحن أكبر».

٤ ـ **العيّاشي، قال**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وَلَذِكْرُ الله أكْبَرُ عند ما أحلّ وحرّم»[4].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَلَذِكْرُ الله أَكْبَرُ﴾**، يقول: «ذِكرُ الله لأهل الصلاة أكبَر من ذِكرهِم إيّاه، ألا ترىٰ أنّه يقول: ﴿اذْكُروني أذْكُرْكُمْ﴾[5]؟». قوله: **﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾**،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٧.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٩.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٣٧ ح ١.
(٤) البحار ج ٨٢ ص ٢٠٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

قال: اليهود والنصارىٰ ﴿إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: بالقرآن[١].

٦ ـ الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام قال: «قال الصادق عليه السلام، وقد ذُكِر عنده الجِدال في الدين، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام قد نَهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم يُنْه عنه مطلقاً، لكنَّه نُهي عن الجِدال بغير التي هي أحسن، أما تسمَعونَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلا تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؟[٢]. فالجدال بالتي هي أحسن قد قَرَنه العُلماء بالدّين، والجِدال بغير التي هي أحسن مُحرَّم، حرّمه الله تعالى على شيعتنا؛ وكيف يُحرّم الله الجِدال جُملةً، وهو يقول: ﴿وَقَالُواْ لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ﴾؟[٤] فجعَل الله عِلم الصِّدق والإيمان بالبُرهان، وهل يكون البُرهان إلاّ في الجدال بالتي هي أحسَن؟

فقيل: يابن رسول الله، فما الجِدال بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن؟ قال: أمّا الجِدال بغير التي هي أحسن، بأن تُجادل مُبْطلاً، فيورد عليك باطلاً، فلا تَرُدُّه بحُجّة قد نصَبها الله، ولكن تَجْحَد قولَه، أو تَجْحد حقّاً يُريد ذلك المُبْطِل أن يُعينَ به باطِلَه، فَتَجْحَد ذلك الحقّ مَخافة أن يكون له عليك فيه حُجّة، لأنّك لا تَدري كيف المَخْلَص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فِتْنَةً على ضُعَفاء إخوانِهم، وعلى المُبْطِلين. أمّا المُبطِلون فيجعَلون ضَعْفَ الضَعيف منكم إذا تَعاطى مُجادَلَتهُ، وضَعْفَ ما في يَدِه، حُجّةً له على باطِله، وأمّا الضُعفاء منكم فتَغُمّ قلُوبهم لما يَرَوْن من ضَعْفِ المُحِقّ في يد المُبطِل. وأمّا الجدال بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالىٰ به نبيّه أن يُجادِل به من جَحَد البَعْثَ بعد الموت، وإحياءَه له، فقال الله تعالىٰ حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾؟[٥] فقال الله في الردّ عليه: ﴿قُلْ﴾[٦] يا محمّد ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوْقِدُونَ﴾[٧] إلى آخر السورة.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٣) (٤) سورة البقرة، الآية: ١١١.
(٥) سورة يٓس، الآية: ٧٨.
(٦ ـ ٧) سورة يٓس، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠.

فَأَرَادَ الله من نبيّه أن يُجادل المُبْطِل الذي قال: كيف يجوز أن يَبْعَثَ الله هذه العِظام وهي رَميم؟ فقال الله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أفَيَعْجزُ من ابتدأهُ لا من شيءٍ أن يُعيدَه بعد أن يَبلى؟ بل ابتداؤه أصْعَب عندكم من إعادته.

ثمّ قال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الأخْضَرِ نَاراً﴾، أي إذا كان قد أكمَنَ النار الحارّة في الشجر الأخضَر الرَّطْب، يَستَخرجها، فعرَّفكم أنه على إعادة ما يَبْلى أقدر، ثمّ قال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أن يخلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ العَلِيمُ﴾[١]، أي إذا كان خلْقُ السماواتِ والأرض أعظم وأبعَد في أوهامِكم وقَدْرِكم أن تقْدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوَّزتُم من الله خلق هذا الأعجَب عندكم والأصْعَب لدَيكم، ولم تُجوِّزوا ما هو أسْهَل عندَكم من إعادَة البالي؟

فقال الصادق عليه السلام: فهذا الجِدال بالتي هي أحسن، لأن فيه انقِطاع عُرى الكافرين، وإزالة شُبَهِهِم، وأمّا الجِدال بغير التي هي أحسن، فأنْ تَجْحَد حقّاً لا يُمكِنكَ أن تُفرِّقَ بينه وبين باطل مَنْ تُجادِله، وإنّما تَدْفَعهُ عن باطِله بأن تجحَد الحقّ، فهذا هو المُحرّم، لأنّك مثله، جَحَد هُوَ حقّاً، وجَحَدْتَ أنت حقّاً آخر»[٢].

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَمي، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسين بن حَمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: «هُم آل محمّد عليهم السلام ﴿وَمِنْ هؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾، يعني أهل الإيمان من أهل القبلة»[٣].

٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أبو سعيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن الحُصين بن المُخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: «هُم آل محمّد عليهم السلام»[٤].

---

(١) سورة يس، الآية: ٨١.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٢٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣١ ح ٩.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣١ ح ١٠.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾**: «فهم آل محمّد عليهم السلام **﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾**، يعني أهل الإِيمان من أهل القِبلة»[1].

وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لأَرْتَابَ الْمُبْطِلونَ﴾**، وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان: **﴿اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وأصيلاً﴾**[2]، فردّ الله عليهم، فقال: كيف يدَّعون أنّ الذي تقرأه وتُخبر به تكتبه عن غيرك، وأنت **﴿مَا كُنتَ تَتْلُواْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ولاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾**؟ أي شكّوا[3].

بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.

﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، عن حمّاد ابن عيسىٰ، عن الحسين بن المُختار، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾** فأومأ بيده إلى صدره[1].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العَبْدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾**، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، عن عُثمان بن عيسىٰ، عن سَماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، في هذه الآية: **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾**، قال: «أما والله ـ يا أبا محمّد ـ ما قال بين دَفّتي المُصحَف»، قلت: مَنْ هُم، جُعلْت فِداك؟ قال: «من عسىٰ أن يكونوا غيرنا»؟»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن شَعر،

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٦ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٣.

عن هارون بن حمزة الغَنَويّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعته يقول: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾ ـ قال ـ هم الأئمة عليهم السلام خاصّة»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، قال: «هم الأئمّة عليهم السلام خاصّة»[٢].

٦ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن يعقوب بن يزيد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذينه، عن بُريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾؟ فقلت له: أنتم؟ فقال: «من عسىٰ أن يكونوا؟!».

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عُثمان بن عيسىٰ، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قرأ هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، ثمّ قال: «يا أبا محمّد، والله ما قال بين دَفّتي المُصْحَف». قلت: من هم، جعلتُ فداك؟ قال: «من عسىٰ أن يكونوا غيرنا؟!»[٣].

٨ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن صَفوان، عن ابن مُسكان، عن حُجر، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله البَرقيّ، عن أبي الجَهْم، عن أسباط، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، قال: «نحن»[٤].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، والحسن بن عليّ بن فَضّال، عن مثنّىٰ الحنّاط، عن الحسن الصَّيْقَل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾؟ قال: «نحن، وإيّانا عنى»[٥].

١٠ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن أيّوب بن حُرّ، عن حُمران، قال: سألت أبا عبد الله

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٤. (٢) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٠١ باب ١١ ح ٣.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠١ باب ١١ ح ٤.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ١٦.

عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، فقلت: أنتم هم؟ قال: «مَنْ عَسىٰ أن يكون؟»[١].

١١ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»[٢].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن شَعر، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعْته يقول: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، قال: «هُم الأئمّة عليهم السلام خاصّة، وما يعقِلُها إلاّ العالِمون، فزعَم أنّ من عَرف الإمام والآيات يعقِل ذلك»[٣].

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن خالد الطَيالسيّ، عن سَيف بن عُمَيْرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الرِّجْس هو الشّك، ولا نَشُكّ في ديننا أبداً». ثمّ قال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، قلت: أنتم هم؟ قال: «من عَسىٰ أن يكونوا؟»[٤].

١٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن محمّد بن يحيى، عن عبد الرحيم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ هذا العلم انتهىٰ إليَّ في القرآن ـ ثمّ جمَع أصابعه، ثمّ قال ـ ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾»[٥].

١٥ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن سليمان الزُراري، عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، فقلت له: أنتم هم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «من عسىٰ أن يكونوا، ونحن الراسخون في العلم؟»[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٠١ باب ١١ ح ٦.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ٨.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٠٣ باب ١١ ح ١٧.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ١٣.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ١٤.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٢ ح ١١.

١٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن جعفر الرزاز، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عُمر بن أُذَينة، عن بُريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ**﴾؟ قال: «إيّانا عنىٰ»(١).

١٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن القاسم الهمداني، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن محمّد بن خالد البَرقيّ، عن عليّ بن أسباط، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ**﴾، قال: «نحن هم». فقال الرجل: جُعلت فداك، حتّىٰ يقوم القائم عليه السلام؟ قال: «كلّنا قائم بأمر الله عزّ وجلّ واحِدٌ بَعْدَ واحِدٍ حتّىٰ يجيء صاحب السَيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء أمرٌ غير هذا»(٢).

١٨ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن هَوْذَة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد العزيز العَبديّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ**﴾، قال: «هم الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام»(٣).

١٩ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَجْحَدُ بِءَايَاتِنَا**﴾، يعني ما يَجْحَد بأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ﴿**إِلاَّ الظَّالِمُونَ**﴾. وقال عزّ وجلّ ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ**﴾ يا محمّد ﴿**بِالْعَذَابِ**﴾ يعني قريشاً، فقال الله تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُّسَمًّىٰ لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾(٤).

٢٠ ـ **قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ**﴾ يقول: «لا تُطيعوا أهل الفِسْق من المُلوكِ، فإن خِفتُموهم أن يَفْتِنوكم عن دينكم، فإنّ أرضي واسعة، وهو يقول: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾(٥). فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾(٦)، ثمّ قال: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾، أي فاصبِروا على طاعة الله فإنّكم إليه تُرْجَعُون»(٧).

٢١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم،** في قوله: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا الله**

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٣.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.
(٥) (٦) سورة النساء، الآية: ٩٧.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.

﴿يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، قال: كان العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع، فقال الله تعالى: ﴿نَرْزُقُكُم وَإِيَّاهُم﴾[١]. قال: قوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾، أي لا يموتون فيها، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِيْنَا﴾، أي صَبَروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي لَنُثَبِّتَنَّهُم ﴿وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

٢٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هذه الآية[٣] لآل محمّد ﷺ، ولأشياعهم»[٤].

٢٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقَاني رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجَلُودي بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رَجاء بن سلَمة، عن عَمرو بن شمر، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «خطَب أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة مُنْصَرَفَهُ من النَّهْرَوَان، وبَلَغه أنّ مُعاوية يَسُبُّه، ويَعيبه، ويقتُل أصحابه، فقام خطيباً ـ وذكر الخُطبة إلى أن قال فيها ـ: ألا وإنّي مَخصوص في القرآن بأسماء، احذَروا أن تُغلَبوا عليها فتَضِلّوا في دينكم، قال الله عزّ وجلّ: (إنَّ الله مَعَ الصَّادِقين)[٥] أنا ذلك الصّادق، وأنا المؤذّن في الدنيا والآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٦]، أنا ذلك المؤذّن، وقال: ﴿وَأَذَانٌ مِّن الله وَرَسُولِهِ﴾[٧]، فأنا ذلك الأذان من الله ورسوله، وأنا المُحسِن، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وأنا ذو القلب، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذلك لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[٨]، وأنا الذاكر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[٩].

ونحنُ أصحاب الأعراف: أنا وعمّي وأخي وابن عَمي، والله فالِق الحَبِّ والنوىٰ لا يَلِجُ النارَ لَنا مُحبٌّ، ولا يدخُل الجنّة لنا مُبْغِض، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيْمَاهُمْ﴾[١٠]، وأنا الصِّهْر، يقول الله عزّ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.
(٣) يقصد الآية ٦٩ من سورة العنكبوت.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٩.
(٥) لم ترد آية بهذا اللفظ، وإنما ورد معناها.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٣.
(٨) سورة قٓ، الآية: ٣٧.
(٩) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.
(١٠) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾[١]. وأنا الأُذُنُ الواعية، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُن وَاعِيَةٌ﴾[٢]، وأنا السَّلَم لرسول الله ﷺ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ﴾[٣]. ومن ولدي مهديّ هذه الأُمّة»[٤].

٢٤ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن عمر بن محمّد بن زكي، عن محمّد بن الفُضَيل، عن محمّد بن شُعَيب، عن قيس بن الربيع، عن مُنذر الثّوريّ، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه عليّ عليه السلام، قال: «يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، فأنا ذلك المُحْسِن»[٥].

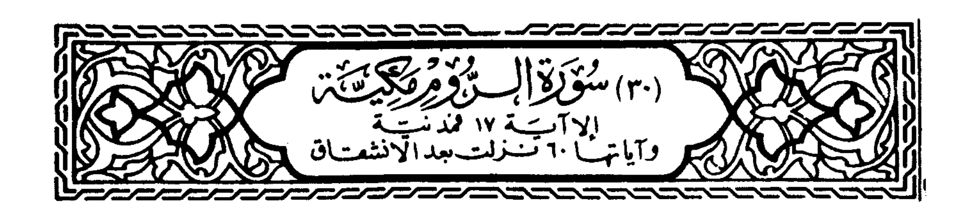
٢٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَمي، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: «نزلت فينا»[٦].

٢٦ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصَين بن مُخارق، عن مسلم الحَذّاء، عن زيد بن عليّ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: «نحن هم». قلت: وإن لم تكونوا، وإلاّ فَمَن![٧].

٢٧ ـ المفيد، في الاختصاص، قال: رُوي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: «نزلت فينا أهل البيت»[٨].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٢.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٩.
(٤) معاني الأخبار ص ٥٨ ح ٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٥.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٦.
(٧) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٧.
(٨) الاختصاص: ص ١٢٧.



فضلها

تقدّم في سورة العنكبوت.

١ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر عشر حسَنات بِعَدد كلّ ملَك يُسبّح الله تعالى في السماء والأرض، وأدرك ما ضيَّع في يومه وليلته، ومن كتَبَها وجعَلها في منزل من أراد، اعتَلَّ جميع من في الدار، ولو دخَل في الدار غريب اعتلّ أيضاً مع أهل الدار».

٢ ـ **وَقال رسول الله ﷺ**: «من كتَبها وجعلها في منزل من أراد من الناس، اعتلّ جميع من في ذلك المنزل، ومن كتَبها في قِرطاسٍ، ومَحاها بماء المطر، وجَعلها في ظرْفٍ مُطَيَّن، كلُّ من شَرِب من ذلك الماء يَصير مَريضاً، وكلّ من غسَل وجهَه من ذلك الماء يظهر في عينه رَمَد، كاد أن يصير أعمىٰ».

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم، قراءة، عن عليّ بن إبراهيم بن المُعلّى، عن الفُضَيْل بن إسحاق، عن يعقوب بن شُعَيب، عن عِمران بن مِيثَم، عن عَباية، عن عليّ عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿**الٓم * غُلِبَتِ الرُّوْمُ**﴾ هي فينا، وفي بني أُمَيّة»[1].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسن بن محمّد بن جمهور القُمّي، عن أبيه، عن جعفر بن بشير الوَشّاء، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن تفسير: ﴿**الٓم * غُلِبَتِ الرُّوْمُ**﴾، قال: «هم بنو أُميّة، وإنّما أنزلها الله عزّ وجلّ: (الٓم * غُلِبَتِ الرُّوْمُ) بنو أُميّة فِي أدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ الله) عند قيام القائم عليه السلام»[2].

٣ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَري في مُسْنَد فاطمة عليها السلام، قال**: حدّثني أبو المُفَضَّل محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن سميع، عن محمّد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ**﴾، قال: «في قُبورِهم بقيام القائم عليه السلام»[3].

٤ ـ **صاحب ثاقب المناقب**: أسنده إلى أبي هاشم الجعفريّ، عن محمّد بن

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٤ ح ١. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٤ ح ٢.
(٣) دلائل الإمامة ص ٢٤٤.

صالح الأرمني، قال: قلت لأبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام: عرِّفني عن قول الله تعالى: ﴿لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ﴾. فقال عليه السلام: «لله الأمرُ من قَبْلِ أن يأمُر، ومن بعد أن يأمُر بما يشاء». فقلت في نفسي: هذا تأويل قول الله: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ والأَمْرُ تَبَارَكَ الله ربُّ الْعَالَمِينَ﴾[1]. فأقبل عليه السلام عليّ، وقال: «هو كما أسرَرْتَ في نفسِك ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ والأَمْرُ تَبَارَكَ الله ربُّ الْعَالَمِينَ﴾» فقلت: أشهد أنّك حجّة الله، وابن حُجّته على عباده[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن سهْل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عُبَيدة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾.

فقال: «يا أبا عُبيدة، إنّ لهذا تأويلاً لا يعلَمُه إلاّ الله، والراسخون في العلم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هاجَر إلى المدينة وأظهَر الإسلام، كتَب إلى مَلِك الروم كتاباً، وبعث به مع رسولٍ يدعوه إلى الإسلام، وكتب إلىٰ ملك فارس كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله، فأمّا ملك الروم فعظَّم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأكرَم رسولهُ، وأمّا مَلِك فارس فإنّه استخَفّ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومزّقه، واستخفَّ برسوله.

وكان مَلِك فارس يومَئذٍ يُقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يَهوون أن يَغْلِبَ مَلِكُ الروم مَلِكَ فارس، وكانوا لناحية مَلِكِ الروم أرْجَىٰ منهم لمَلِك فارس، فلمّا غَلَبَ مَلِكُ فارس مَلكَ الروم كَرِه ذلك المسلمون واغتمّوا به، فأنزل الله عزّ وجلّ بذلك كتاباً قرآناً: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّوم * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ يعني غَلَبَتْهَا فَارس في أدنى الأرض، وهي الشامات وما حَوْلَها ﴿وَهُم﴾ يعني فارس ﴿من بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ الروم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ يعني يغلبهم المسلمون ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ الله يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ﴾، فلمّا غزا المسلمون فارس وافتَتَحوها فرِحَ المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ.

قال: قلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إمارة أبي بكر، وإنّما غلَب المؤمنون

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٤ ح ٥٠٢.

فارس في إمارة عمر؟ فقال: «ألم أقل لكم إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً، والقرآن ـ يا أبا عُبَيْدة ـ ناسخ ومنسوخ، أما تسمَع لقول الله عزّ وجلّ: **﴿لله الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾**؟ يعني إليه المشيئة في القَول أن يُؤَخّر ما قدَّم، ويُقدّم ما أخَّر في القول إلى يوم يَحتِم القَضاء بنُزول النَّصْر فيه على المؤمنين، فذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ﴾**، يوم يَحتِم القَضاء بنصرِ الله»[١]

٦ ـ **ابن بابَويه، قال**: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن يعقوب بن يزيد، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الرحمٰن بن الحجّاج، عن سَدير الصَيْرَفي، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلِقَ نورُ فاطِمة قبل أن تُخلَقَ الأرَضُ والسَّماء. فقال بعضُ الناس: يا نبيَّ الله، فليست هي إنسيّة؟ فقال عليه السلام: فاطمة حَوْرَاء إنسيّة. قالوا: يا رسول الله، وكيف هي حَوْراء إنسيّة؟ قال: خلَقها الله عزّ وجلّ من نورٍ قبل أن يخلُقَ آدم، إذ كانت الأرواح، فلمّا خلَق الله عزّ وجلّ آدم عُرِضَت على آدم.

قيل: يا نبيّ الله، وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حُقَّةٍ تحتَ ساقِ العرش. قالوا: يا نبيّ الله، فما كان طَعامُها؟ قال: التسبيح، والتهليل، والتحميد، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم، وأخرَجني من صُلْبِهِ أحبَّ الله عزّ وجلّ أن يُخْرِجَها من صُلْبي، جعَلها تفّاحةً في الجنّة، وأتاني بها جَبْرَئيل عليه السلام، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا محمّد. قلت: وعليك السلام ورحمة الله، حبيبي جَبْرَئيل. فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يُقرئك السلام. قلت: منه السلام، وإليه يعود السلام. قال: يا محمّد، إنّ هذه التفّاحة، أهداها الله عزّ وجلّ إليك من الجنّة. فأخَذْتُها، وضَمَمْتُها إلى صَدري. قال: يا محمّد، يقول الله جلّ جلالُه: كُلْهَا. فَفَلَقْتُها، فرأيتُ نوراً ساطعاً، فَفَزِعْتُ منه، فقال: ما لَكَ ـ يا محمّد ـ لا تأكُل؟ كُلْها ولا تَخَفْ، فإنّ ذلك النور للمنصورة في السماء، وهي في الأرضِ فاطِمة، قلت: حبيبي جَبْرَئيل، ولِمَ سُمّيت في السماءِ المنصورة، وفي الأرض فاطمة؟ قال: سُمّيت في الأرض فاطِمة، لأنّها فَطَمَتْ شيعَتها من النار، وفُطِم أعداؤها من حبِّها، وهي في السماء المنصورة، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ**

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٦٩ ح ٣٩٧.

الله﴾ يعني نصر الله لمُحبّيها»[١].

عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي عن محمّد بن أبي عُمَير، عن جميل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث الأوّل مثل ما تقدّم من رواية الكُليني[٢].

يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَياةِ الدُّنْيَا﴾ يعني ما يَرَوْنَهُ حاضِراً ﴿وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غافِلُون﴾ قال: يَرَوْن حاضِرَ الدنيا، ويتَغافلون عن الآخِرة. قال: قوله: ﴿ثمّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأَى أن كَذَّبُواْ بِئَايَاتِ الله وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي ظَلَمُوا واستهزءوا. قال: قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمونَ﴾ أي يئِسُوا ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ﴾ يعني شُركاء يعبدونَهم، ويُطيعونهم، لا يشْفَعون لهم. وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذْ

---

(١) معاني الأخبار: ص ٣٩٦ ح ٥٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٠.

يَتَفَرَّقُونَ﴾، قال: إلى الجنّة والنار **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾** أي يُكرَمون. قال: قوله: **﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْض وعَشِيّاً وَحِيْنَ تُظْهِرُونَ﴾** يقول: سبِّحوا بالغَداة، والعَشيّ، ونِصف النهار[1].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن عليّ بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جَبَلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسأله أعلَمهُم عن مَسائل، فكان فيما سأله، أن قال: أخبِرني عن الله عزّ وجلّ، لأي شيء فرَض هذه الخمْس صَلَوات، في خَمْس مَواقيت على أُمّتك، في ساعات الليل والنهار؟ فقال النبيّ ﷺ: إنّ الشَّمس عند الزوال لها حَلْقَة تدخل فيها، فإذا دخَلت فيها زالت الشمس فيسبِّح كلُّ شيءٍ دونَ العَرش بحَمْدِ ربّي جَلّ جلالُه، وهي الساعة التي يُصلّي عليَّ فيها ربّي، ففرَض الله عزّ وجلّ عليَّ وعلى أُمّتي فيها الصَلاة، وقال: **﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ﴾**[2]، وهي الساعة التي يؤتى فيها بجَهنّم يومَ القيامة، فما من مُؤمِنٍ يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً، أو راكعاً، أو قائماً، إلاّ حرَّم الله جسَده على النار.

وأمّا صلاة العَصْر، فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشَجَرة فأخرجَه الله من الجنّة، فأمر الله عزّ وجلّ ذُريّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارَها لأمّتي، فهي من أحَبِّ الصلوات إلى الله عزّ وجلّ، وأوصاني أن أحفَظَها من بين الصلوات. وأمّا صلاة المَغْرِب، فهي الساعة التي تاب الله عزّ وجلّ فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجَرة وبين ما تاب الله عليه ثلاث مائة سَنَة من أيّام الدنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنةٍ ما بين العَصْرِ والعِشاء، فصلّى آدم ثلاث رَكَعات: رَكْعَة لخَطيئته، ورَكْعة لخَطيئة حوّاء، ورَكْعة لتوبته، فافترض الله عزّ وجلّ هذه الرّكعات الثلاث على أُمّتي، وهي الساعة التي يُستَجاب فيها الدُعاء، فوعَدني ربّي عزّ وجلّ أن يستجيب لمن دَعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني بها ربّي في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَسُبْحَان اللهِ حِيْنَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾**.

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٣١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

وَأَمَّا صلاة العِشاء الآخِرَة، فإنّ للقَبْرِ ظُلْمَةً، وليَوم القيامة ظلمة، فأمرَني الله عزّ وجلّ وأُمّتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لِتُنوّر القبور، وليُعْطِيَني وأُمّتي النور على الصِّراط، وما من قَدَم مشَتْ إلى صلاةِ العَتَمَة[١] إلاّ حرَّم الله جَسَدها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله للمُرْسلين قبلي. وأمّا صلاة الفجر، فإنّ الشَّمس إذا طَلَعت تَطْلُع على قَرْنَي شَيْطان، فأمرَني الله عزّ وجلّ أن أُصلّي صلاة الغَداة قبل طُلوع الشَّمس، وقبل أن يَسْجُدَ لها الكافر، فَتَسْجُد أُمّتي لله عزّ وجلّ، وسُرعَتها أحبّ إلى الله عزّ وجلّ، وهي الصلاة التي تَشْهَدها ملائكة الليل، وملائكة النهار. قال اليهودي: صدَقْتَ، يا محمّد»[٢].

ورواه في من لا يحضره الفقيه مرسلاً، عن الحسن عليه السلام[٣].

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله: **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾** قال: يُخرج المؤمن من الكافر، ويُخرج الكافر من المؤمن. وقد تقدّم بهذا المعنى حديث مُسند في سورة الأنعام. قوله: **﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾** ردّ على الدَهريّة. ثمّ قال: **﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُم بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾** أي تسيرون في الأرض[٤].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ

---

(١) العَتَمة: صلاة العِشاء، أو وقت صلاة العشاء. «اللسان مادة عتم».

(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٢ باب ٣٤ ح ١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١: ص ١٣٧ ح ٦٤٣.

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٣١.

وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، ومحمّد بن يحيى، عن الحسن ابن عليّ الكوفي، عن عُبيس بن هشام، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الإمام: فوّض الله إليه كما فوّض إلى سليمان بن داود؟ فقال: «نعم، وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألةٍ، فأجابه عنها، وسأله آخر عن تلك المسألة، فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر فأجابه بغير جواب الأوّلين، ثمّ قال: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامنُنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيرِ حِسَابٍ)[١] وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام». قال: قلت: أصلحك الله، فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام؟ قال: «سُبْحان الله! أما تسمَع الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلك لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢]، وهم الأئمّة عليهم السلام ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾[٣] لا يخرُج منها أبداً». ثمّ قال لي: «نعم، إنّ الإمام إذا أبصَر إلى الرجلِ عَرَفَه، وعَرف لونَه، وإن سمِع كلامه من خلف حائط عرَفه، وعرَف ما هو، إنّ الله يقول: **﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾**، وهم العُلَماء، فليس يسمَع شيئاً من الأمر يُنْطَق به إلاّ عرَفه ناجٍ أو هالِك، فلذلك يُجيبهم بالذي يُجيبهم»[٤]. ورواه الصفّار في بصائر الدرجات[٥].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: **﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِه﴾**، قال: يعني السماء والأرض هاهنا **﴿ثُمَّ إِذَا دَعاكُمْ دَعْوةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾** وهو ردّ على أصناف الزَنادِقَة[٦].

ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: إنّه كان سبب نُزولها أنّ قُريشاً والعرَب كانوا إذا حَجّوا يُلَبّون، وكانت تَلبيتُهم: لبّيك اللّهمّ لبيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحَمْدَ والنِعْمَةَ لك والمُلْك لا شريك لك، وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء،

---

(١) سورة صَ، الآية: ٣٩ وهي في المصحف هكذا: ﴿... فأمنن أو أمسك...﴾.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥.
(٣) سورة الحجر، الآية ٧٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٦٤ ح ٣.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٦٠ باب ٥ ح ١٣.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣١.

فجاءهم إبليس في صورة شيخ، فقال: ليست هذه تلبية أسلافكم. قالوا: وما كانت تلبيتُهم؟ قال: كانوا يقولون: لبّيك اللهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك إلاّ شريك هو لك، فنَفَرت قريش من هذا القول، فقال لهم إبليس: على رِسْلكم حتّى آتي على آخر كلامي. فقالوا: ما هو؟ فقال: إلاّ شريك لك هو لك، تملكهُ وما يملِكُ، ألا تَرَوْنَ أنّه يملك الشريك وما مَلَكه؟ فرضوا بذلك، وكانوا يُلَبُّون بهذا قريش خاصّة. فلمّا بعث الله رسوله أنكر ذلك عليهم، وقال: «هذا شِرك» فأنزل الله: **﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أنفسِكُم هل لكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ﴾**، أي تَرْضَون أنتم فيما تملِكون أن يكون لكم فيه شريك؟ فإذا لم تَرْضوا أنتم أن يكون لكم فيما تَمْلِكون شريك، فكيف تَرضون أن تجعَلوا لي شريكاً فيما أملك؟[1]

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السِنديّ، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حنيفاً﴾**، قال: «هي الولاية»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**؟ قال: «التوحيد»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، ما تلك الفِطرة؟ قال: «هي الإسلام، فطرَهم الله حين أخذ ميثاقَهم على التوحيد، قال: **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قالوا بَلى﴾**[4]، وفيه المؤمن والكافر»[5].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ٢.

عليّ بن رِئاب، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «فطرهم جميعاً على التوحيد»[١].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حُنَفَاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[٢]، قال: «الحنيفية من الفِطرة التي فطَر الله الناس عليها، لا تبديل لخلْق الله ـ قال ـ فطرَهم على المعرفة به». قال زُرارة: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٣] الآية، قال: «أخرج من ظَهْرِ آدم ذُرّيّته إلى يوم القيامة، فخَرجوا كالذَر، فعرَّفهم، وأراهم نفسَه، ولولا ذلك لم يَعرِف أحَد ربَّه ـ قال ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ مولود يولَد على الفطرة، يعني على المَعْرِفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالِقه، كذلك قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[٤]»[٥].

ورواه ابن بابويه في كتاب التوحيد، عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، ويعقوب بن يزيد، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذينَة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حُنَفَاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾، وذكر الحديث إلى آخره[٦].

٦ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «فطرَهم على التوحيد»[٧].

٧ ـ ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن العَلاء بن فُضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «التوحيد»[٨].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ٣.
(٢) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ٤.
(٦) التوحيد: ص ٣٣٠ ح ٩.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١١ ح ٥، التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٥.
(٨) التوحيد ص ٣٢٨ ح ١.

٨ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: ﴿**فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾؟ قال: «التوحيد»[١].

٩ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمٰن عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ ما تلك الفِطرة؟ قال: «هي الإسلام، فطرَهم الله حين أخَذ ميثاقَهم على التوحيد، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٢] وفيهم المؤمن والكافر»[٣].

١٠ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، ويعقوب بن يزيد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾، قال: «فطرهم على التوحيد»[٤].

١١ ـ وعنه: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾، قال: «فطرَهم على التّوحيد»[٥].

١٢ ـ وعنه: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد، وعبد الله ابني محمّد بن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾، قال: «فطَرَهُم جميعاً على التوحيد»[٦].

١٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن حسّان الواسطي، عن الحسن ابن يونس، عن عبد الرحمٰن بن كثير مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في

---

(١) التوحيد: ص ٣٢٨ ح ٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٣) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٣.
(٤) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٤.
(٥) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٥.
(٦) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٦.

قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، قال: «التوحيد، ومحمّد رسول الله، وعليّ أمير المؤمنين صلّى الله عليهما وآلهما»[١].

١٤ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن ابن مُسكان، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**؟ قال: «فطرَهم على التوحيد عند المِيثاق، وعلى معرفتِه أنّه ربّهم». قلت: وخاطَبوه؟ قال: فطأطأ رأسَه، ثمّ قال: «لولا ذلك لم يَعْلَموا مَن ربُّهم، ولا مَن رازِقُهم»[٢].

١٥ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي**: عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**. قال: «فُطِروا على التوحيد»[٣].

١٦ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عمر بن أُذينة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿حُنَفَاءَ لله غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[٤]، ما الحنيفيّة؟ قال: «هي الفِطرة التي فطَر الناسَ عليها، فطَر الخَلْقَ على معرفته»[٥].

١٧ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مُسكان، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، قال: فَطَرهم على معرفة أنّه ربّهم، ولولا ذلك لم يعلَموا إذا سُئلوا مَنْ ربُّهم، ولا مَن رازِقُهم»[٦].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المُعلى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾**، قال: «هي الولاية»[٧].

١٩ ـ **قال**: حدّثنا الحسين بن عليّ بن زكريّا، قال: حدّثنا الهَيثم بن عبد الله

---

(١) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٧.
(٢) التوحيد: ص ٣٣٠ ح ٨.
(٣) المحاسن: ص ٢٤١ ح ٢٢٢.
(٤) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٥) المحاسن: ص ٢٤١ ح ٢٢٣.
(٦) المحاسن: ص ٢٤١ ح ٢٢٤.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٢.

الرُّمّاني، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه محمّد بن عليّ عليهما السلام، في قوله: ﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «هي لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، عليّ أمير المؤمنين وليّ الله، إلى هاهنا التوحيد»[١].

٢٠ ـ وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن سِنان، عن حمّاد بن عثمان الناب، وخَلَف بن حمّاد، عن الفُضَيل بن يَسار، وربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾، قال: «قُم في الصلاة، ولا تَلْتفت يميناً ولا شمالاً»[٢].

٢١ ـ الشيخ في التهذيب: بإسناده عن عليّ بن الحسن الطّاطَريّ، عن محمّد ابن أبي حمزة، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾، قال: أمرَه أن يُقيمَ وجهَه للقِبلة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان، خالصاً مُخلصاً»[٣].

٢٢ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن المالِكي، عن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «هي الولاية»[٤].

٢٣ ـ محمّد بن الحسن الصفّار: بإسناده عن عبد الرحمٰن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «على التوحيد، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأن عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام»[٥].

٢٤ ـ الشيخ في مجالسه بإسناده المتّصل عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «التوحيد»[٦].

٢٥ ـ العيّاشي: عن إسماعيل الجُعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كانت شريعة نوح عليه السلام أن يُعبد الله بالتوحيد، والإخلاص، وخَلْع الأنْداد، وهي الفِطرة

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٢.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ٤٢ ح ١٢٣.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٣٥ ح ٣.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٨٩ ح ٧.
(٦) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٤.

التي فطرَ الناس عليها»[١]. وللحديث تتمّة، تقدّم بتمامه في سورة هود.

٢٦ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾، قال: «هو التوحيد، ومحمّد رسول الله، وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام إلى هاهنا التوحيد»[٢].

٢٧ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن غير واحد، عن الحسين بن نعيم الصحّاف، قال: قلت لأَبي عبد الله عليه السلام: أيكون الرجل مؤمناً، قد ثَبَت له الإيمان، ثمّ ينقله الله بعد الإيمان إلى الكفر؟ قال: «إنّ الله هو العَدل، وإنّما بَعَث الرُسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله، ولا يدعوا أحداً إلى الكفر». قلت: فيكون الرجل كافراً، قد ثَبَت له الكفر عند الله، فينقُله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلَق الناس على الفِطرة التي فطَرهم الله عليها، لا يَعرِفون إيماناً بشريعةٍ، ولا كُفراً بجحودٍ، ثمّ ابتعث الله الرسُل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حُجّةً لله عليهم، فمنهم من هداه الله، ومنهم من لم يَهْدِه»[٣].

٢٨ ـ **الطَبَرْسِيّ في جوامع الجامع في معنى الآية**: قوله عليه السلام: «كلّ مولودٍ يُولَد على الفِطرة، حتّىٰ يكون أبواه هما اللذان يُهوّدانه ويُنَصّرانه»[٤].

فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عُثمان بن عيسى، وحمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا بُويعَ لأبي بكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فَدَك، فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر، فقالت يا أبا بكر منعتَني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأَخرجْتَ وكيلي من فَدَك وقد جَعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله؟! فقال لها: هاتي على ذلك شُهوداً. فجاءت بأُمّ أيْمَن،

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠١.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٤٧ ح ٥.
(٤) جوامع الجامع: ص ٣٥٩.

فقالت: لا أشهد حتّى أحتجّ ـ يا أبا بكر ـ عليك بما قال رسول الله ﷺ، فقالت: أُنشدك الله يا أبا بكر ألستَ تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ أمّ أيْمَن امرأة من أهل الجنّة؟ قال: بلىٰ. قالت: فأشهد أنّ الله أوحىٰ إلى رسول الله ﷺ: ﴿**فَئَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ**﴾ فجعَل فَدَكاً لفاطمة عليها السلام بأمر الله. وجاء عليّ عليه السلام فشَهِد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً بردِّ فَدَك، ودفعه إليها، فدخَل عُمر، فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال أبو بكر: إنّ فاطمة ادّعت في فَدَك، وشَهِدت لها أُمُّ أيمَن وعليّ، فكتَبتُ لها بِفدَك. فأخذَ عمر الكتاب من فاطمة عليها السلام فمزّقه، وقال: هذا فيء للمسلمين، وقال: أوس ابن الحدثان، وعائشة، وحفْصَة يشهدون على رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّا معاشر الأنبياء لا نُورَث، ما تركناه صدَقة، وإنّ عليّاً زوجُها يَجُرّ إلى نفسِه، وأُمُّ أيْمَن فهي امرأة صالحة، لو كان معَها غيرُها لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكيةً حزينةً، فلمّا كان بعد هذا جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد، وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر، لِمَ منَعتَ فاطمة ميراثها من رسول الله ﷺ، وقد ملَكَتهُ في حياة رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامَت شُهوداً أنّ رسول الله ﷺ جَعَله لها، وإلاّ فلا حقّ لها فيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تحكم فينا بِخلاف حُكم الله في المسلمين! قال: لا. قال: فإنْ كان في يد المسلمين شيء يملِكونه، ادَّعَيْتُ أنا فيه، من تسأل البيّنة؟ قال: إيّاك كنت أسأل البيِّنة على ما تدّعيه على المسلمين. قال: فإذا كان في يدي شيء وادَّعى فيه المسلمون، تسألني البيّنة على ما في يدي، وقد ملكتُه في حياة رسول الله ﷺ، وبعده، ولم تسأل المسلمين البيِّنة على ما ادَّعَوا عليَّ شهوداً كما سألتَني على ما ادَّعيتُ عليهم؟ فسكت أبو بكر، ثمّ قال عمر: يا عليّ، دَعْنا من كلامِك، فإنّا لا نَقْوى على حُججِكَ، فإن أتَيْت بِشُهود عُدول وإلاّ فهو فيء للمسلمين لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم. قال: فلو أنّ شاهِدَين شَهِدا على فاطمة عليها السلام بفاحِشة، ما كنت صانِعاً؟ قال: كنتُ أُقيم عليها

---

(١) سورة الأحزاب: الآية، ٣٣.

الحدّ كما أُقيم على سائر المسلمين. قال: كنتَ إذن عند الله من الكافرين. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّك رَدَدْتَ شهادَة الله لها بالطَهارة، وقَبِلتَ شهادة الناس عليها، كما ردَدْتَ حُكم الله وحُكمَ رسولِه أن جَعل رسول الله ﷺ لها فَدكَ وَقَبَضَتْه في حياتِه، ثمّ قَبِلت شهادة أعرابي بَوّال على عَقِبَيه، مثل أوْس بن الحدثان، وأخَذْتَ منها فَدَك، وزعَمْتَ أنّه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: البيّنة على المدّعي، واليمين على من ادُّعي عليه ـ قال ـ فَدَمْدَم الناس، وبكىٰ بعضُهم، فقالوا: صدق ـ والله ـ عليٌّ. ورجع عليٌّ إلى منزله».

قال: «ودخلت فاطمة المسجد، وطافت بقبر أبيها ﷺ وهي تبكي، وتقول:

إنّا فَقَدْناكَ فَقْدَ الأرض وابِلها ... واختَلّ قَوْمُك فاشهَدْهُمْ ولا تَغِب
قد كان بعدَكَ أنباء وهَنبَثة ... لو كنتَ شاهِدها لم تَكثُرِ الخُطُبُ[1]
قد كان جِبْريل بالآيات يُؤْنسُنا ... فغاب عنّا وكلُّ الخيرِ مُحتَجبُ
وكنت بدراً ونوراً يُستضاء به ... عليك تنزلُ من ذي العِزّة الكتبُ
تقمّصتها رجالٌ واستُخِفّ بنا ... إذ غِبْتَ عنّا فنحنُ اليوم نُغْتَصَبُ
فكلّ أهلٍ له قربى ومَنزِلة ... عند الإله على الأدنَين مُقْتَربُ
أبدَتْ رِجالٌ لنا فَحْوى صُدورِهم ... لمّا مَضَيْتَ وحالتْ دونَكَ الكُثُبُ[2]
فقد رُزِينا بما لم يرزَه أحَدٌ ... من البريّة لا عُجْمٌ ولا عُرُبُ[3]
فقد رُزِينا به مَحْضاً خليقته ... صافي الضَّرائب والأعْراق والنَّسَب
فأنتَ خيرُ عباد الله كلّهم ... وأصدَق الناس حين الصِّدق والكَذِب
فسوف نبكيك ما عِشْنا وما بَقِيَتْ ... منّا العيون بِتهْمَالٍ لها سَكَبُ
سيعلم المُتولّي ظُلْمَ حامَتِنا ... يومَ القيامةِ أنّى سَوف ينقلبُ»[4]

قال: «فرجع أبو بكر إلى منزله، وبعث إلى عمر، فدعاه، فقال: ما رأيت مجلس عليّ منّا اليوم؟ والله لئن قَعد مقعَداً مثله ليُفْسِدَنّ أمرنا، فما الرأي؟ قال عمر: الرأي أن تأمُر بِقَتله. قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد. فبَعثا إلى خالد، فأتاهما، فقالا: نريد أن نحملك على أمرٍ عظيم. قال: احمِلاني على ما

---

(١) الهَنبَثَة: واحدة الهَنابِث، وهي الأمور الشداد المختلفة. «لسان العرب مادة هنبث».
(٢) الكَثيب من الرمل: وهي ما اجتمع واحْدَوْدَبَ، والجمع: كُثُبٌ. «لسان العرب مادة كثب».
(٣) الرُّزْء: المُصِيبة. «لسان العرب مادة رزأ».
(٤) الحامَّة: خاصّةُ الرجل من أهله وولده وذي قرابته. «لسان العرب مادة حمم».

شِئتُما، ولو قَتْلَ عليّ بن أبي طالب. قالا: فهو ذاك. قال خالد: متى أقتُله؟ قال أبو بكر: إذا حَضر المسجد، فقُمْ بجَنْبِه في الصَلاة، فإذا أنا سلَّمْتُ فَقُم إليه فاضْرِب عُنُقَه. قال: نعم. فسمِعَتْ أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتها: اذهبي إلى منزل عليّ وفاطِمة فأقرئيهما السلام، وقولي لعليّ: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1]، فجاءت إليهما، فقالت لعليّ عليه السلام: إنّ أسماء بنت عميس تقرأ عليكما السلام، وتقول: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَاصِحِينَ﴾. فقال عليّ عليه السلام: قولي لها: إنّ الله يُحيل بينهم وبين ما يريدون.

ثمّ قام وتهيّأ للصلاة، وحضَر المسجد، وصلّى خلف أبي بكر، وخالد بن الوليد إلى جَنبِه معه السيف، فلمّا جلس أبو بكر للتشهّد نَدِمَ على ما قال، وخاف الفِتْنَة، وشِدّة عليّ عليه السلام وبأسه، ولم يَزلْ مُتَفَكِّراً لا يَجْسُر أن يُسَلِّم حتّىٰ ظنّ الناس أنّه قد سَها، ثمّ التفَت إلى خالد، فقال: يا خالد، لا تفعَل ما أمرتُك به، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد، ما الذي أمرك به؟ قال: أمرَني بِضَرْبِ عُنُقِك. قال: وكنتَ فاعِلاً؟ قال: إي والله، فلولا أنّه قال: لا تفعَلْ، لقتَلْتُكَ بعد التسليم ـ قال ـ فأخذه عليّ عليه السلام، فضربَ به الأرض، واجتمع الناس عليه، فقال عُمر: يقتُله، وربِّ الكعبة. وقال الناس: يا أبا الحسن، الله الله، بحقِّ صاحب هذا القبر. فخلّىٰ عنه، فالتَفت إلى عمر، وأخذَ بتَلابيبه، وقال: يابن صَهّاك، لولا عَهْد من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتاب من الله سَبق، لعلمْتَ أيُّنا أضعَفُ ناصِراً، وأقلُّ عدداً؛ ثمّ دخَل منزِلَه»[2].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام: إنّه لمّا نزَلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله أعطىٰ فاطمة عليها السلام فَدَكَ وسلّمه إليها. ورواه أبو سعيد الخُدْرِيّ، وغيره[3].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن العبّاس المقانعي، عن أبي كُرَيب، عن معاوية بن هشام، عن فَضْل بن مَرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: لمّا نزلت: **﴿فَئَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾**، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢٠.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٢.

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٦٣.

عليها السلام، وأعطاها فَدَكَ[١]. والقصّة مشهورة، وقد تقدّمت الروايات في ذلك في سورة بني إسرائيل.

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ۝٣٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرِّبا رباءان: رِباً يُؤكَل، ورِباً لا يُؤكَل، فأمّا الذي يُؤكَل فهديَّتُكَ إلى الرجل تطلُب منه الثواب أفْضَلَ منها، فذلك الربا الذي يُؤكَل، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّنْ رِّباً لِّيَرْبُوَاْ فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُواْ عِنْدَ اللهِ﴾**، وأمّا الذي لا يُؤكَل فهو الرِبا الذي نهى الله عزّ وجلّ عنه، وأوعَد عليه النار»[٢].

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن إبراهيم ابن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّنْ رِّباً لِّيَرْبُوَاْ فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُواْ عِنْدَ اللهِ﴾**، قال: «هو هديَّتُكَ إلى الرجل تطلُب منه الثّواب أفضَل منها، فذلك رِباً يُؤكَل»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الرِبا رِباءان: أحدهما حلال، والآخر حرام، فأمّا الحلال فهو أن يُقرِض الرجلُ أخاه قَرْضاً طَمَعاً أن يَزيدَه ويعوِّضه بأكثر ممّا يأخُذه، بلا شَرطٍ بينَهما، فإن أعطاه أكثر ممّا أخَذه على غير شرطٍ بينهما فهو مُباحٌ له، وليس له عند الله ثوابٌ فيما أقرَضَهُ، وهو قوله: **﴿فَلاَ يَرْبُواْ عِنْدَ اللهِ﴾**، وأما الربا الحَرام، فالرجل يُقرِض قَرْضاً ويشتَرط أن يرُدّ أكثر ممّا أخذه، فهذا هو الحرام»[٤].

٤ ـ **الطَبْرِسيّ**: في معنىٰ الآية، عن أبي جعفر عليه السلام: «هو أن يُعطي الرجل العَطيّة، أو يُهدي الهَديَّة ليُثاب أكثر منها، فليس فيه أجر ولا وِزر»[٥].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٥ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ١٤٥ ح ٦.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ١٥ ح ٦٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٦.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٦٣.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم:** أي ما بَرَرْتُم به إخوانكُم وأقرَضْتُموهم لا طَمَعاً في زيادة. قال: وقال الصادق عليه السلام: «على باب الجنّة مكتوب: القَرْض بثماني عَشرة، والصَدَقة بعشر». ثمّ ذكر عزّ وجلّ عظيم قُدْرَتِه، وتفضُّله على خَلْقِه، فقال: ﴿اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾ أي تَرفعه ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً﴾ قال: بعضهُ على بعض، ﴿فَتَرى الْوَدْقَ﴾[1] أي المطَر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُم يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾[2] أي آيسين ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾[3] وهو ردّ على الدَّهْريّة[4].

اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادم، قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: «انّ الله تعالىٰ فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمْرَ دينه، فقال: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسولُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[5]، فأمّا الخَلْق والرِّزْق فلا». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿الله خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ﴾[6]، وهو يقول: **﴿الله الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُم مِّن شَيءٍ سُبْحَانَه وَتَعَالىٰ عمَّا يُشرِكُونَ﴾**»[7].

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن علي بن النُعمان، عن ابن مُسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤٨.
(٢) سورة الروم، الآيتان: ٤٨ ـ ٤٩.
(٣) سورة الروم، الآية: ٥٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٦.
(٥) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٦) سورة الرعد، الآية: ١٦.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢١٩ ح ٣.

قول الله عزّ وجلّ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدي النَّاسِ﴾، قال: «ذاك والله حين قالت الأنصار: منّا أمير، ومنكم أمير»[١].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مُسكان عن مُيَسَّر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدي النَّاسِ﴾؟ قال: «ذاك والله يوم قالت الأنصار: منّا رجل، ومنكم رجل»[٢]. وفي نسخة: «منّا أمير، ومنكم أمير».

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: في البر: فساد الحيوان إذا لم تَمْطُر، وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك. قال: وقال الصادق عليه السلام: «حياة دوابّ البحر بالمَطر، فإذا كفَّ المطَر ظهر الفساد في البَر والبحر، وذلك إذا كثرَت الذنوب والمَعاصي»[٣].

باب تفسير الذنوب

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعلى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن العلاء، عن مجاهد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الذنوب التي تُغيّر النِعَم: البَغي، والذُنوب التي تُورث النَدم: القَتْل، والتي تُنْزِل النِقَم: الظُلم، والتي تهتك السِّتر: شُرْب الخَمر، والتي تحبِس الرِّزق: الزِّنا، والتي تُعجِّل الفَناء: قَطيعة الرحِم، والتي تَرُدّ الدُّعاء وتُظْلِمُ الهَواء: عقوق الوالدين»[٤].

ورواه ابن بابويه في معاني الأخبار، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن مُعلّى بن محمّد، قال: حدّثنا العبّاس بن العلاء، عن مجاهد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، إلاّ أن فيه: «والذنوب التي تهتك العِصَم، وهي السُّتور: شُرْب الخَمر»[٥].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان أبي عليه السلام يقول: نَعوذ بالله من

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٥٨ ح ١٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٢٤ ح ١.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٦٩ ح ١.

الذنوب التي تُعجِّل الفَناء، وتُقرِّب الآجال، وتُخلي الديار، وهي قطيعة الرحِم والعُقوق، وتَرْك البِرّ»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم؛ عن أيّوب بن نوح، أو بعض أصحابه، عن أيّوب، عن صَفوان بن يحيى، قال: حدّثني بعض أصحابنا، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا فَشَت أربعة، ظهرت أربعة: إذا فَشَا الزنا ظَهرت الزَلزَلة، وإذا فَشَا الجَور في الحُكم احتُبِس القَطْر، وإذا خُفِرت الذمّة[٢] أُديل[٣] لأهل الشرك من أهل الإِسلام، وإذا مُنِعت الزكاة ظهرت الحاجة»[٤].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل، عن أبيه، قال: سمعت أبا خالد الكابُليّ يقول: سمِعت زين العابدين بن عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «الذنوب التي تُغيّر النعم: البَغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطِناع المعروف، وكُفران النِعَم، وتَرْك الشُكر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٥].

والذُنوب التي تورِث النَدم: قَتل النَفْس التي حرّم الله، قال الله تعالى: **﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ﴾**[٦]، وقال عزّ وجلّ في قصّة قابيل حين قَتل هابيل فعجز عن دفْنِه: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[٧]، وَتَرْك صِلَة القرابة حتّىٰ يستَغنُوا، وتَرْك الصلاة حتّىٰ يخرُج وقتها، وترْكُ الوصيّة، وردّ المَظالم، ومَنْع الزكاة حتّى يحضُر الموت وينغَلِق اللسان. والذنوب التي تُنزِل النِقَم: عصيان العارف بالبَغي، والتَطاول على الناس، والاسْتهزاء بهم، والسُخرية منهم. والذنوب التي تدفع القِسْم[٨]: إظهار الافتقار، والنوم عن العَتَمة، وعن صلاة الغَداة، واستحقار النِعَم، وشكوى المعبود عزّ وجلّ. والذنوب التي تهتك العِصَم: شرب الخمر، واللَّعِب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٤ ح ٢.
(٢) أَخْفَرَ الذِمّة: لم يَفِ بها. «لسان العرب مادة خفر».
(٣) الإدالة: الغَلَبة. «لسان العرب مادة دول».
(٤) الكافي ج ٢: ص ٣٢٥ ح ٣.　　(٥) سورة الرعد، الآية: ١١.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥١ وسورة الإسراء، الآية: ٣٣.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٣١.
(٨) القِسْم: النصيب والحَظّ. «لسان العرب مادة قسم».

بالقِمار، وتعاطي ما يُضحِكَ الناس من اللّغو والمِزاح، وذكر عيوب الناس، ومُجالسة أهل الرَّيب. والذنوب التي تُنزِل البَلاء: تَرْك إغاثَة المَلهوف ومعُاوَنة المَظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والذنوب التي تُديل الأعداء: المُجاهرة بالظُلم، وإعلان الفُجور، وإباحة المَحظُور، وعِصيان الأخيار، والاتّباع للأشرار. والذنوب التي تُعجّل الفَناء: قطيعة الرحِم، واليَمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزِنىٰ، وسدّ طرُق المسلمين، وادّعاء الإمامة بغير حقّ. والذنوب التي تقطع الرَجاء: اليأس من رَوح الله، والقُنوط من رحمة الله، والثِقة بغير الله، والتكذيب بوَعد الله عزّ وجلّ. والذنوب التي تُظْلِم الهواء: السِّحر، والكَهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقَدر، وعُقوق الوالِدَين.

والذنوب التي تَكْشِف الغِطاء: الاستِدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة على الباطِل، والبُخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسُوء الخُلُق، وقلّة الصبر، واستعمال الضَّجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين.

والذنوب التي تردّ الدُعاء: سوء الأمنيّة، وخُبْث السَّريرة، والنِفاق مع الإخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتّىٰ تذهب أوقاتها، وترْك التقرب إلى الله عزّ وجلّ بالبرِّ والصَدقة، واستعمال البَذاء والفُحش في القول. والذنوب التي تحبِس غيث السماء: جور الحكّام في القضاء، وشهادة الزُور، وكِتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقَرْض والماعون، وقساوة القلوب على أهل الفقْر والفاقة، وظُلم اليتيم والأرمَلَة، وانتهار السائل وردّه بالليل»[1].

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن ابن النعمان، عن داود بن فَرْقَد، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ العَمَل الصالح ليذهَب إلى الجنّة، فيُمهّد لصاحبه، كما يبعَث الرجل غُلاماً فيفرِش له، ثمّ قرأ: **﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾**»[2].

٢ ـ **أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعمان الحارثيّ المُفيد في أماليه، قال:** حدّثني أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن الحسن بن الوليد القمّي، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزيار، عن عليّ بن

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٧٠ ح ٢.

(٢) الزهد ص ٢٦ ح ٤٦.

النعمان، عن داود بن فَرْقَد، قال: سمِعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما يقول: «إنّ العمل الصالح ليذهب إلى الجنّة، فيُمهّد لصاحبه، كما يبعَث الرجل غُلامَه فيفرِش له، ثمّ قرأ: ﴿**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**﴾»[١].

٣ ـ **الطَبَرْسِيّ**: روى منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ العمل الصالح ليَسْبِق صاحبه إلى الجنّة، فيُمهّد له، كما يُمهِّد لأحدكم خادِمهُ فراشَه»[٢].

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**الله الَّذي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ**﴾ يعني من نُطفَةٍ مُنتِنةٍ ضَعيفةٍ ﴿**ثُمَّ جعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوّةً ثُمَّ جعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوّةٍ ضَعْفاً**﴾ وهو الكِبَر[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمٰن بن محمّد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن المِيثَميّ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، في حديث يَتَضَمّن الاستدلال على الصانع سبحانه وتعالىٰ، قال ابن أبي العوجاء ـ في الحديث بعدما ذكر أبو عبد الله عليه السلام الدليل على الصانع تعالى ـ فقلت له: ما مَنعه إن كان الأمر كما تقولون أن يَظهَر لخَلْقِه، ويدعوهم إلى عبادته حتّىٰ لا يختلف منهم اثنان، ولِمَ احتَجَب عنهم، وأرسل إليهم الرُسل، ولو باشَرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟

فقال لي: «ويلك، وكيف احتَجَب عنك مَنْ أراك قُدرتَه في نفسِكَ: نشوءَك ولم تكُن، وكِبَرك بعد صِغرك، وقوّتَك بعد ضَعْفِك، وضَعْفَكَ بعد قوّتِك، وسُقْمَك بعد صِحّتك، وصِحّتَك بعد سُقْمِكَ، ورضاك بعد غَضبك، وغَضبك بعد رِضاك، وحُزْنك بعد فرَحِكَ، وفرحكَ بعد حُزنك، وبغضَك بعد حُبِّكَ، وحبَّك بعد بُغضِك، وعَزْمَك بعد أناتِك، وأناتَك بعد عزمِك، وشهوَتك بعد كراهيتك، وكراهيتك بعد شهوتِك، ورغبتَك بعد رهبتِك ورهبتَك بعد رغبتِك، ورجاءَك بعد يأسك، ويأسك

---

(١) الأمالي: ص ١٩٥ ح ٢٦.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٦٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٧.

بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك». وما زال يُعدّد عليّ قُدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعُها حتّىٰ ظَنَنْتُ أنّه سيظهر فيما بيني وبينه[١].

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي محمد القاسم بن العَلاء، رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام: ـ في حديث وَصْفِ الإمام، ومَن له الإِمامة، ويستحقّها دون سائر الخَلق ـ إلى أن قال الرضا عليه السلام: «فلم تَزَلْ في ذرّيّته ـ يعني الإمامة في ذرّيّة إبراهيم عليه السلام ـ يرِثُها بعضٌ عن بعض، قَرْناً فقَرْناً، حتّىٰ ورَّثها الله عزّ وجلّ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال جلّ وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، فكانت له خاصّة، فقلّدها رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ على رَسْم ما فَرَضَ الله، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الذين آتاهم الله العِلم والإِيمان بقوله جَلّ وعلا: **﴿وَقالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَالإيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ الله إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾**، فهي في وِلد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة، إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله»[٣].

ورواه ابن بابويه في كتاب معاني الأخبار، قال: حدّثنا أبو العبّاس، محمّد ابن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو القاسم أحمد بن محمّد بن عليّ الهارونيّ، قال: حدّثنا أبو حامد عِمران بن موسىٰ بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرّقّام، قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام، وذكر الحديث[٤]، وهو طويل ذكرناه بتمامه في قوله تعالى: **﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾** من سورة القصص[٥].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قوله: **﴿وَقالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَالإيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ الله إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْث﴾**، فإنّ هذه الآية مقدّمة ومؤخّرة، وإنّما هي:

---

(١) الكافي ج ١ ص ٥٨ ح ٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٣) الكافي ج ١: ص ١٥٤ ح ١.
(٤) معاني الأخبار: ص ٩٦ ح ٢.
(٥) عند تفسير الآيتين ٦٨ ـ ٦٩ منها.

«وَقالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَالإِيْمَانَ في كِتَابِ الله لقد لبثتُم إلى يَوْمِ الْبَعْث»[١].

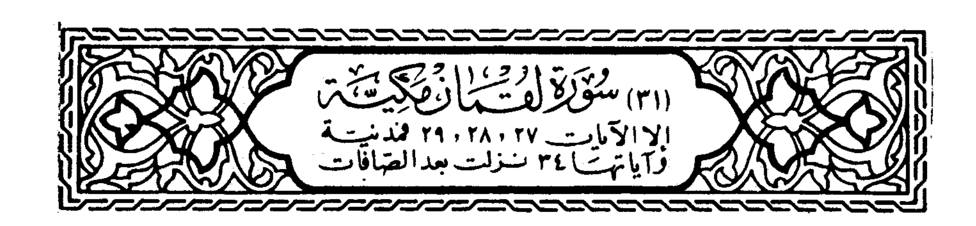
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي لا يُغضبنَّك، قال: كانَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يصلّي وابن الكوّاء خلفَه، وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ، فقال ابن الكوّاء: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢] فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتّى سكتَ ابن الكوّاء، ثمّ عاد في قراءته، حتّىٰ فعل ابن الكوّاء ثلاث مرّات، فلمّا كان في الثالثة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يوقِنُونَ﴾**»[٣].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن وَهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سألته عن الرجل يؤمّ القوم، وأنت لا ترضى به في صلاة، يَجْهَر فيها بالقراءة. فقال: «إذا سمِعت كتابَ الله يُتلىٰ فأنصِتْ له». قلت: فإنّه يشهَد عليَّ بالشِّرك؟ قال: «إن عصىٰ الله فأطِع الله». فرددت عليه فأبى أن يرخِّص لي. قال: فقلت له: أُصلّي إذن في بيتي ثمّ أخرُج إليه؟ فقال: «أنت وذاك». وقال: «إنّ علياً عليه السلام كان في صلاة الصبح، فقرأ ابن الكوّاء وهو خلفه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤] فأنصَتَ عليّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّى فرَغ من الآية، ثمّ عاد في قراءته، ثمّ أعاد ابن الكوّاء الآية، فأنصَت علي عليه السلام أيضاً، ثمّ قرأ، فأعاد ابن الكوّاء، فأنصَتَ عليّ عليه السلام، ثمّ قرأ: **﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّك الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾**»[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٧.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٧.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٥) التهذيب ج ٣ ص ٣٥ ح ١٢٧.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه:** بإسناده عن عمر بن جُبَير العَرْزَميّ، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ سورة لُقْمَان في كلّ ليلة وكّلَ الله به في ليلته ملائكةً يَحْفَظونه من إبليس وجنوده حتّىٰ يُصبح، فإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يَحْفَظونه من إبليس وجنوده حتّىٰ يُمسي»[١].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن:** رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان لُقْمَان رفيقه يوم القيامة، وأُعطي من الحسَنات عشراً بعدد من أمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر؛ ومن كتَبها وسقاها مَنْ في جَوفه عِلّة زالت عنه، ومن كان يَنْزِف دَماً، رجل أو امرأة، وعلّقها على مَوضِع الدم، انقطع عنه بإذن الله تعالى»[٢].

٣ ـ **وفي رواية أُخرى:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتبها وسقاها مَن في جوفه غاشية زالت عنه، ومن كان ينزِف دماً، امرأةً كانت أو رجلاً، وعلّقها علىٰ مَوضِع الدم، انقطَع عنه بإذن الله تعالىٰ».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها وسقىٰ بها رجلاً أو امرأةً في جوفها غاشية، أو علّة من العِلَل، عُوفي وأمن من الحُمّىٰ، وزال عنه كلّ أذىً بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٩.   (٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٧٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿الٓمٓ * تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّنْ رَّبِّهِمْ﴾** أي على بيان من ربّهم[1].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن كسب المُغنيات. فقال: «التي يدخل عليها الرجال حرام، والتي تُدْعىٰ إلى الأعراس ليس به بأس، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله﴾**»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عليّ بن إسماعيل، عن ابن مُسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «الغِناء ممّا وعدَ الله عزّ وجلّ عليه النار». وتلا هذه الآية: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُوْلَئكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.

(٢) الكافي ج ٥ ص ١١٩ ح ١.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ٤.

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مِهران بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «الغِناء ممّا قال الله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾**»[١].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشّاء، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام، سُئِلَ عن الغِناء، فقال: هو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾**»[٢].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مِهران بن محمّد، عن الحسن بن هارون، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الغِناء مجلس لا ينظُر الله إلى أهله، وهو ممّا قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾**»[٣].

٦ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العَلويّ رحمه الله، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا الحسين بن إشكيب، قال: حدّثنا محمّد بن السّري، عن الحسين بن سعيد، عن أبي أحمد محمّد بن أبي عُمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن عبد الأعلىٰ، قال: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام، قلت: قوله الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾**، قال: «الغِناء»[٤].

٧ ـ الزَّمَخْشَريّ في ربيع الأبرار: عن أبي أمامة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يَحِلّ تعليم المُغنيات، ولا بيْعُهُنّ، ولا شِراؤهُنّ، ولا التجارة فيهنّ، وثَمَنُهنّ حرام، وما أُنزِلَت عليَّ هذه الآية إلاّ في مِثل هذا الحديث: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾**». ثمّ قال: «والذي بعثَني بالحقّ، ما رَفَعَ رَجُل عقيرة[٥] صوتِه بِالغناء إلاّ بعَثَ الله تعالىٰ عليه عند ذلك شَيطانَين: على هذا العاتِق واحد، وعلى هذا العاتِق واحد، يضرِبان بأرجُلِهما في صَدره، حتّىٰ يكون هو الذي يَسكُت»[٦].

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٣٢ ح ٨.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣٣ ح ١٦.
(٤) معاني الأخبار: ص ٣٤٩ ح ١.
(٥) عَقيرَة الرجل: صوتُه إذا غنّى أو قَرَأ أو بَكىٰ. «لسان العرب مادة عقر».
(٦) ربيع الأبرار ج ٢ ص ٥٦٩.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنَى الآية، قال: الغِناء، وشُرب الخمر، وجميع الملاهي: **﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾** قال: يَحيد بهم عن طريق الله[1].

٩ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله بغَيْرِ عِلْم﴾**: «فهو النَّضر بن الحارث بن عَلْقَمَة بن كَلَدة من بني عبد الدار بن قُصيّ، وكان النَّضر راوياً لأحاديث الناس وأشعارهم، يقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**»[2].

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾

تقدّم الحديث فيها في أوّل سورة الرعد، ويأتي ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ في قوله تعالى: **﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾**[3].

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾**، يقول: جعل فيها من كلّ دابّة. قال: قوله: **﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾** يقول: من كلّ لونٍ حَسَن، والزوج: اللون الأصفر والأخضر والأحمر، والكريمُ: الحسن. قال: قوله: **﴿هَذَا خَلْقُ الله﴾** أي مخلوق الله، لأنّ الخَلْق هو الفِعْل، والفِعْل لا يُرىٰ، وإنّما أشار إلى المَخلوق، وإلى السماء والأرض والجبال وجميع الحيوان، فأقام الفِعل مَقام المفعول[4].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.
(٣) سورة الذاريات، الآية ٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.

﴿ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عبد الله الأشعريّ، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، قال: الفهمُ والعقل»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حمّاد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لُقْمَان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ.

فقال: «أما والله ما أُوتي لقمان الحكمة بِحَسَبٍ، ولا مالٍ، ولا أهلٍ، ولا بَسْطٍ في جسم، ولا جَمال، ولكنّه كان رجُلاً قويّاً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكتاً سكّيتاً[٢]، عميق النَظر، طويل الفِكر، حديد النظَر، مستَغنٍ عن الغير، لم يَنَمْ نهاراً قطّ، ولم يَرَه أحدٌ من الناس على بَول ولا غائط ولا اغتِسال، لشدّةِ تستُّره، وعُمْق نَظَرِه، وتحفُّظِه في أمره، ولم يضحَك من شيءٍ قطّ مخافة الإثم، ولم يَغْضَب قطّ، ولم يُمازح إنساناً قطّ، ولم يفرَح بشيءٍ أتاه من أمر الدنيا، ولا حَزن منها على شيء قَطّ، وقد نَكح من النساء ووُلِد له من الأولاد الكثير، وقدّم أكثرهم إفراطاً[٣]، فما بكىٰ على موتِ أحدٍ منهم.

ولم يمُرّ برجُلَين يختَصِمان أو يقتتلان إلاّ أصلَح بينهما، ولم يَمْضِ عنهما حتّىٰ تحاجزا[٤]، ولم يسمَعْ قولاً قطّ من أحدٍ استحسَنه إلاّ سأل عن تفسيره وعمَّن أخذَه، وكان يُكثِرُ مُجالسةَ الفُقهاء والحُكماء. وكان يَغشىٰ القُضاة والمُلوك، والحُكّام، والسَّلاطين، فيَرثي للقُضاة ما ابتُلوا به، ويرحَم المُلوك والسَّلاطين لغِرَّتِهم بالله، وطُمأنينَتِهم في ذلك، ويعتَبِر، ويتعلّم ما يغلِب به نفسَه، ويُجاهد به هَواه، ويحترزُ به من الشيطان، وكان يُداوي قلبَه بالفِكر، ويُداوي نفسَه بالعِبَر،

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٣ ح ١٢.
(٢) رجل سِكِّيتٌ: كثير السكوت. «لسان العرب مادة سكت».
(٣) أَفْرَطَ فلان وَلَداً: إذا ماتَ له ولد صغير قبل أن يبلُغ الحُلم. «لسان العرب مادة فرط».
(٤) أي تصالحا وتمانعا.

وكان لا يظعَنُ إلاّ فيما يعنيه، فبذلك أُوتي الحِكمة، ومُنِحَ العصْمَة، فإنّ الله تبارك وتعالى أمرَ طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة، فنادَوا لقمان حيث يسمَع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعَلَك الله خليفةً في الأرض تحكُم بين الناس؟ فقال لقمان: إن أمرَني الله بذلك فالسَّمْع والطاعة، لأنّه إن فعَل بي ذلك أعانَني عليه وعلَّمني وعصَمني، وإن هو خيَّرني قَبِلْتُ العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان، لِمَ قلت ذلك؟ قال: لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدين، وأكثرها فتناً وبلاءً، ويُخْذَل ولا يُعان، ويغشاه الظُلم من كلّ مكان، وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ فبالحَريّ[1] أن يَسلَم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنّة، ومَنْ يَكُنْ في الدنيا ذليلاً وضعيفاً، كان أهْوَن عليه في المَعاد من أن يكون فيه حكيماً سَريّاً شريفاً، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسَرهما كلتَيهما، تزول هذه ولا يُدرِك تلك ـ قال ـ فتعجَّبت الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمٰن مَنْطِقَه. فلمّا أمسىٰ وأخذ مضجَعه من الليل، أنزل الله عليه الحكمة، فغشّاه بها من قَرْنِهِ إلى قَدمه وهو نائم، وغطّاه بالحكمة غِطاءً، فاستيقَظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخَرج على الناس ينطِق بالحكمة ويَبُثّها فيها ـ قال ـ فلمّا أُوتي الحُكم، ولم يقبَلْه، أمر الله الملائكة فنادَت داود بالخِلافة، فقبِلها ولم يشتَرِطْ فيها بشَرْطِ لُقْمَان، فأعطاه الله الخِلافة في الأرض وابتُلي فيها غير مرّة، كلّ ذلك يَهوي في الخطأ ويُقيله الله ويغفِره له. وكان لقمان يُكثِر زيارة داود عليه السلام، ويَعِظُهُ بمواعِظه وحكمته وفَضْلِ عِلمه، وكان داود يقول له: طوبىٰ لك ـ يا لقمان ـ أُوتيتَ الحكمة، وصُرِفتْ عنك البَليّة، وأُعطي داود الخِلافة، وابتُلي بالحُكم والفِتْنَة».

قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بالله إِنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ﴾**.

قال: «فوعَظ لقمان ابنَه باثار حتّىٰ تفطّر وانشقّ، فكان فيما وَعظه به ـ يا حمّاد ـ أن قال له: يا بُنيّ، إنّك منذ سقَطْتَ إلى الدنيا استَدْبَرْتَها واستَقْبَلْتَ الآخرة، فدارٌ أنت إليها تسير أقرَب إليك من دارٍ أنت عنها مُتباعد. يا بُنيّ، جالِس

---

(١) الحَريّ: الجَدير والخَليق. «النهاية مادة حري».

العُلماء وزاحِمْهُم برُكْبَتَيْكَ، ولا تُجادِلهم فيمنَعوك، وَخُذْ من الدُّنيا بَلاغاً، ولا ترفُضْها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخُل فيها دخولاً يَضُرّ بآخِرتك، وصُمْ صَوْماً يقطَع شهوتَك، ولا تَصم صَوماً يمنَعك عن الصلاة، فإنّ الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام. يا بنيّ، إنّ الدنيا بحرٌ عميقٌ قد هَلَك فيها عالَمٌ كثيرٌ، فاجعَل سفينتَك فيها الإيمان، واجعَل شِراعَها التوكّل، واجعلْ زادَكَ فيها تقوىٰ الله، فإن نَجوْتَ فبرحمة الله، وإن هَلَكْتَ فبذنوبك.

يا بنيّ، إن تأدَّبْتَ صغيراً انتفعْتَ به كبيراً، ومن عُني بالأدب اهتمّ به، ومن اهْتَمّ به تكلّف عِلمه، ومَنْ تكلّف عِلمه اشتدّ طَلَبُه، ومن اشتَدّ طلبُه أدرَكَ منفَعَته، فاتَّخِذْهُ عادةً، فإنّك تُخلف في سَلَفِك، وينتفعُ به مَنْ خَلَفَك، ويرتَجيك فيه راغب، ويخشىٰ صَولتَك راهِب، وإيّاك والكسل عنه بالطلَب لِغيره، فإن غُلِبتَ على الدنيا فلا تُغْلَبَنَّ على الآخرة، وإذا فاتَك طلَبُ العِلم في مَظانّه فقد غُلبتَ على الآخرة، واجعَلْ في أيّامك ولياليك وساعاتِك لنفسِك نصيباً في طلَب العِلم، فإن فاتَك لم تَجِدْ لَهُ تضييعاً أشَدّ من تَرْكه، ولا تُمارِيَنَّ فيه لَجوجاً، ولا تجادِلنَّ فقيهاً ولا تعادِيَنَّ سلطاناً، ولا تُماشِينّ ظَلوماً ولا تُصادِقَنّهُ، ولا تُصاحِبَنَّ فاسقاً نَطِفاً[١]، ولا تُصاحِبنّ مُتَّهماً، واخزن عِلمَكَ كما تخزن وَرِقك[٢]. يا بنيّ، خفِ الله خوفاً لو أتيتَ القيامة ببرّ الثَقَلين خِفْتَ أن يُعذِّبك، وارْجُ الله رَجاءً لو وافَيت القيامة بإثم الثَّقَلَيْن رَجوْتَ أن يغفِر لك. فقال له ابنه: يا أبتِ، فكيف أُطيق هذا، وإنَّما لي قلبٌ واحد؟

فقال له لقمان: يا بنيّ، لو استُخْرِج قلبُ المؤمن فشُقَّ، لوُجِد فيه نوران: نورٌ للخَوف، ونورٌ للرَجاء، لو وُزِنا لما رجَحَ أحدُهما على الآخر بمثال ذرّةٍ، فمن يؤمن بالله يصدّق ما قال الله، ومن يصدّق ما قال الله يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدِّق ما قال الله، فإنّ هذه الأخلاق يشهَد بعضُها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمَل لله خالصاً ناصِحاً، ومن عَمِلَ لله خالصاً ناصحاً، فقد آمن بالله صادقاً، ومن أطاع الله خافَه، ومن خافَه فقد أحبَّه، ومن أحبَّه اتّبع أمرَه، ومن اتّبعَ أمرَه استوجَب جنَّته ومَرْضاته، ومن لم يتَّبعْ رِضوان الله فقد حان عليه

---

(١) النَّطِف: النَجِس، والرجل المُريب. «أقرب الموارد مادة نطف».

(٢) الورِق: الدراهمُ المضروبة. «الصحاح مادة ورق».

سخطه، نعوذ بالله من سَخَط الله. يا بنيّ، لا تَرْكَنْ إلى الدنيا، ولا تَشغَل قلبَك بها، فما خلَق الله خَلْقاً هو أهون عليه منها، ألا ترىٰ أنّه لم يجعَلْ نعيمَها ثواباً للمُطيعين، ولم يجعَلْ بلاءَها عقوبةً للعاصين؟»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن المُعَلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بَكْر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن عليّ القَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: جُعِلت فِداك: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ**﴾؟ قال: «أُوتي معرفة إمام زَمانه»[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن حديد، عن منصور بن يونس، عن الحارث بن المُغيرة، أو عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما كان في وصيّة لقمان؟ قال: «كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خَفِ الله عزّ وجلّ خِيفةً لو جئتَه ببرِّ الثقلين لعذّبك، وارْجُ الله رجاءً لو جئتَه بذنوب الثقلين لرَحِمَكَ». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان أبي عليه السلام يقول: إنّه ليس من عبدٍ مؤمنٍ إلاّ وفي قلبه نوران: نورُ خيفَةٍ، ونورُ رجاء، لو وُزِن هذا لم يَزِد على هذا»[٣].

٥ ـ **الطَبْرِسيّ**: روى سليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «في وصيّة لقمان لابنه: يا بنيّ، سافِرْ بسيفِك، وخُفِّك، وعمامَتِك، وخِبائك، وسقائك، وخيوطك، ومِخرَزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفِع به أنت ومن معك، وكن مُوافِقاً لأصحابك إلاّ في معصية الله عزّ وجلّ. يا بنيّ، إذا سافَرْتَ مع قوم فأكثِر استِشارَتَهم في أمرِك وأمورِهم، وأكثِر التبَسُّم في وجوههم، وكن كريماً على زادِك بينَهم، وإذا دَعَوك فأجِبْهُم، وإذا استَعانوا بك فأعنهم، وعليك بطول الصَّمت، وكثرة الصلاة، وسَخاء النفس بما مَعَك من دابّة أو زاد أو ماء. وإذا استشهدوك على الحقّ فاشهَدْ لهم، وأجهِد رأيكَ لهم إذا استَشاروك، ثمّ لا تَعزِم حتّىٰ تتثبَّت وتنظُر، ولا تُجب في مَشورَةٍ حتّى تَقومَ فيها وتقعُد وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مُستعمِل فكرتَك وحكمَتك، فإنّ من لم يَمْحَضِ النصيحة[٤] من استشاره، سلبه الله رأيه.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٩.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.

(٣) الكافي ج ٢: ص ٥٥ ح ١.

(٤) أَمْحَضَه النصِيحة: صَدَقَه. «لسان العرب مادة محض».

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامْشِ معهم، وإذا رأيتَهم يعمَلون فاعمَلْ معهم، واسمَع لمن هو أكبَرُ منك سِنّاً، وإذا أمَروك بأمرٍ وسألوك شيئاً فقُلْ: نَعم، ولا تَقُلْ: لا، فإنّ لا عِيٌّ ولُؤم. وإذا تَحَيَّرتم في الطريق فانزِلوا، وإذا شككتُم في القَصْد فقِفوا وتآمروا، وإذا رأيتُم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقِكُم، ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفَلاة مُريب، لعلّه يكون عين اللُّصوص، أو يكون هو الشيطان الذي حَيّركم، واحذَروا الشخصين أيضاً إلاّ أن تَروا ما لا أرىٰ، فإنّ العاقل إذا أبصَر بعينه شيئاً عرَف الحقّ منه، والشاهِدُ يرىٰ ما لا يرىٰ الغائب.

يا بُنيّ، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخّرها لشيءٍ، صلّها واستَرِحْ منها فإنّها دَين، وصلِّ في جماعةٍ ولو على رأس زُجّ، ولا تنامَنّ على دابّتك فإنّ ذلك سريع في دَبَرها، وليس ذلك من فِعل الحُكماء، إلاّ أن تكون في مَحمِل يُمكنك التمدّد لاسترْخَاء المَفاصِل، وإذا قرُبتَ من المنزل فانزِل عن دابّتك، وابدأ بعَلْفها قبل نفسِك فإنّها نفسُك. وإذا أردتُم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسَنها لوناً، وألينها تُربةً، وأكثَرها عُشباً، وإذا نزلتَ فصلِّ رَكْعَتين قبل أن تجْلِس، وإذا أردتَ قضاء حاجتك فأبعِد المذهَب في الأرض، فإذا ارتحلتَ فصلِّ رَكْعَتَين، ثمّ ودِّع الأرض التي حَلَلْتَ بها، وسلِّم على أهلها، فإنّ لكلّ بُقعةٍ أهلاً من الملائكة، وإن استَطَعْتَ أن لا تأكُل طعاماً حتّىٰ تبدأ فتتصدّق منه فافعَل؛ وعليك بقراءة كتاب الله ما دُمْتَ راكباً، وعليك بالتسبيح ما دُمْتَ عاملاً عملاً، وعليك بالدُّعاء ما دمت خالياً، وإيّاك والسَّيْر في أوّل الليل إلى آخره، وإيّاك ورَفْع الصَّوت في مَسيرك».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «والله ما أُوتي لقمان الحكمة بِحَسَبٍ، ولا مالٍ، ولا بَسْطٍ في جسم، ولا جمال، ولكنّه كان رجُلاً قويّاً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكتاً سِكّيتاً، عميق النظر، طويل التفكّر، حديد البصَر، لم يَنَمْ نهاراً قطّ، ولم يتّكىء في مجلس قومٍ قَطّ، ولم يَتفُلْ في مجلسِ قوم قَطّ، ولم يعبَث بشيءٍ قَطّ، ولم يَرَه أحدٌ من الناس على بَولٍ ولا غائطٍ قطّ ولا اغْتِسالٍ، لِشدّة تستُّره وتحفّظه في أمره، ولم يَضحكْ من شيء قطّ، ولم يغضَبْ قَطّ مخافة الإثم في دينه، ولم يُمازح إنساناً قطّ، ولم يفرَحْ بما أُوتيه من الدنيا، ولا حزِن منها على شيء قطّ، وقد نَكَح من النساء، ووُلد له الأولاد الكثيرة وقدّم أكثرَهم إفراطاً فما بكىٰ على موتِ أحدٍ منهم.

ولم يمرّ بين رجُلَين يقتَتِلان أو يختَصِمان إلاّ أصلح بينَهما، ولم يَمْضِ عنهما

حتّىٰ تحاجزا، ولم يسمَع قولاً استحسَنه من أحدٍ قطّ إلاّ سأله عن تفسيره، وعمّن أخذه، وكان يُكثر مُجالسة الفقهاء والعلماء، وكان يغشىٰ القُضاة والمُلوك والسلاطين، فيَرثي للقُضاة بما ابتُلوا به، ويرحَم المُلوك والسلاطين لغِرَّتِهم بالله، وطُمَأنِينَتِهم في ذلك، ويتعلَّم ما يغلِب به نفسَه، ويُجاهد به هَواه، ويحترزُ به من الشيطان، وكان يُداوي نفسَه بالتفكّر والعِبَر، وكان لا يظعَنُ إلاّ فيما ينفَعه، ولا ينظُر إلاّ فيما يَعنيه، فبذلك أُوتي الحِكمة، ومنِحَ العِصْمَة».

٦ ـ **الطَبْرِسِيّ**: بحذف الإسناد، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان لقمان الحكيم مُعمِّراً قبل داود عليه السلام في أعوام كثيرة، وإنّه أدرك أيّامه، وكان معه يوم قَتَل جالوت، وكان طول جالوت ثمانمائة ذراع، وطول داود عشرة أذرُع، فلمّا قتَل داودُ جالوتَ رزقه الله النبوّة بعد ذلك، وكان لقمان معه إلى أن ابتُلي بالخَطيئة، وإلى أن تاب الله عليه، وبعده. وكان لقمان يَعِظ ابنَه باثار حتّىٰ تفطّر وانشقّ، وكان فيما وَعظه أنّه قال: يا بنيّ، مذ سقَطتَ إلى الدنيا استدْبَرْتَها واستَقْبَلْتَ الآخِرة، فدارٌ أنت إليها تسير أقرَب إليك من دارٍ أنت عنها مُتباعِد. يا بُنيّ، لا خير في الكلام إلاّ بذكر الله تعالىٰ، وإنّ صاحِب السكوت تَعلوه السَّكينة والوَقار.

يا بُنيّ، جالس العلماء، فلو وَضع الله العلم في قلبِ كلبٍ لأعزّه الله وأحبّه. يا بنيّ، جالِس العلماء، وزاحِمْهُم برُكبَتِك، ولا تُجادلهم فيَمْقُتوك، وخُذْ من الدنيا بَلاغاً، ولا ترفُضْها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخُل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك، وصُمْ صوماً يقطع شهوتك، ولا تَصُمْ صَوماً يمنعك ويُضعِفك عن الصلاة، فإنّ الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام، والصلاة أفضل الأعمال. يا بُنيّ، إن الدُّنيا بحرٌ عميقٌ قد هَلَك فيها عالَمٌ كثيرٌ، فاجعَلْ سفينتك فيها الإيمان، واجعَلْ شِراعَها التوكّل، واجعَلْ زادَك فيها تقوىٰ الله، فإن نجوتَ فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك. يا بُنيّ، إن تأدّبتَ صغيراً انتفعتَ به كبيراً، ومن عُني بالأدب اهتمّ به، ومن اهتَمّ به تكلّف عمله، وَمَنْ تكلّف عمله اشتدّ طَلَبُه، ومن اشتدّ طلبُه أدرَك منفَعَته، فاتَّخِذْهُ عادةً، فإنّك تُخلف به في سَلَفِك، وتنفعُ به خَلَفَك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشىٰ صولتك راهِب، وإيّاك والكسل عن العلم والطلب لغيره، إن غُلبتَ على الدنيا فلا تُغلب على الآخرة. يا بُنيّ، من أدرك العلم، فأيّ شيء فاته؟ ومن فاته العلم فأيّ شيء أدرك؟ يا بُنيّ، إذا فاتك طَلَب العلم فإنّك لم تَجِدْ له تضييعاً

أشدّ من تركه، ولا تمارِيَنّ فيه لَجوجاً، ولا تجادِلَنّ فقيهاً، ولا تعادِيَنَّ سلطاناً، ولا تُماشِينّ ظالماً، ولا تصادِقنَّ عدوّاً، ولا تؤاخِين فاسقاً نطِفاً، ولا تصاحِبنّ متّهماً، واخزن علمك كما تخزن وَرِقك. يا بُنيّ، لا تُصعّر خدّك للناس، ولا تمْشِ في الأرض مَرَحاً، واغضُضْ من صوتك، إنّ أنكر الأصوات لَصوت الحمير، واقْصِد في مشيك. يا بُنيّ، خَفِ الله تعالىٰ خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثقلين خِفْتَ أن يعذّبك، وارجُ الله تعالىٰ رجاءً لو وافيت يوم القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبت، وكيف أُطيق هذا وإنّما لي قلبٌ واحد؟

فقال لقمان: يا بنيّ، لو استُخرِج قلب المؤمن وشُقّ لوُجد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء، ولو وُزنا ما رجح أحدُهما على الآخر شيئاً ولا مثقال ذرّة، فمن يؤمن بالله ويصدّق ما قال الله تعالىٰ يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعَل ما أمر الله لم يُصَدّق ما قال الله، فإنّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعضٍ، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً، ومن عمِل لله عملاً خالصاً ناصحاً آمن بالله صادقاً، ومن يُطِع الله تعالى خافه، ومن خافَه فقد أحبّه، ومن أحبّه اتّبع أمره، ومن اتّبع أمره استوجب جنّته ومرضاته، ومن لم يتّبع رضوان الله فقد خان الله، ومن خان الله استوجب سخَطه وعذابه، نعوذ بالله من سخط الله وعذابه وخِزيه ونكالِه. يا بُنيّ، لا تركَن إلى الدنيا، ولا تَشغَل قلبَك بها، فما خلَق الله خَلْقاً أهوَن عليه منها، ألاَ ترىٰ أنّه لم يجعَل نعيمها ثواباً للمُطيعين، ولم يجعَلْ بلاءَها عقوبة للعاصين؟ يا بُنيّ، من أحيا نفساً فكأنّما أحيا الناس جميعاً، أي من استنقَذَها من قَتْلٍ، أو غرقٍ، أو حَرْقٍ، أو هَدْم، أو سَبُع، أو كَفَله حتّى يستغني، أو أخرجَه من فَقْرٍ إلى غِنىٰ، وأفضل من ذلك كلّه منْ أخرجَه من ضَلال إلى هدى. يا بُنيّ، أقم الصلاة وائْمر بالمعروف، وانْهَ عن المنكر، واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور»[1].

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٣.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ**﴾ يعني ضَعْفاً على ضَعْفٍ[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن بِسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقِد، عن عليّ بن الحسين العَبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾. فقال: «الوالِدان اللذان أوجب الله لهما الشُكر هما اللذان ولَدا العلم، وورّثا الحُكم، وأمر الناس بطاعتهما، ثمّ قال الله: ﴿**إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثمّ عطف القول على ابن حَنْتَمة وصاحبه، فقال في الخاصّ والعام: ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي**﴾ يقول: في الوصيّة، وتعدِل عمّن أُمِرْتَ بطاعته فلا تُطِعْهُمَا، ولا تسمَعْ قولهما، ثمّ عطف القول على الوالدين، فقال: ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً**﴾، يقول: عرِّف الناس فضلَهما، وادعُ إلى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ**﴾، فقال: إلى الله ثمّ إلينا، فاتّقوا الله ولا تَعصوا الوالدين، فإن رضاهما رضا الله، وسخَطهما سَخَط الله»[2].

٣ ـ **وعنه:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بَحْر، عن عبد الله بن مُسكان، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال ـ وأنا عنده ـ لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين، في قول الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[3]، فظننّا أنّها الآية التي في بني إسرائيل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[4]، فلمّا كان بعد، سألته، فقال: «هي التي في لقمان: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوَالِدَيْهِ**﴾ حُسناً ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا**﴾، فقال: إنّ ذلك أعظم من أن يأمُر بصلتِهما وحقِّهما على كلّ حال ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ على أن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾، فقال: لا بل يأمر بصِلتهما وإن جاهَداه على الشِّرك ما زاد حقّهما إلا عِظماً»[5].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٤ ح ٧٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٦.

عبد الله بن سليمان، قال: شَهِدتُ جابر الجعفي، عند أبي جعفر عليه السلام، وهو يحدّث أنّ رسول الله وعليّاً عليهما السلام الوالدان. قال عبد الله بن سليمان: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «منّا الذي أحلّ الخُمس، ومنّا الذي جاء بالصِّدق، ومنّا الذي صدّق به، ولنا المودّة في كتاب الله عزّ وجلّ، وعليّ ورسول الله صلّى الله عليهما الوالِدان، وأمر الله ذرّيتهما بالشُكر لهما»[(١)].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مُسكان، عن زُرارة، عن عبد الواحد بن مختار، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقال: «أما علِمتَ أنّ عليّاً عليه السلام أحد الوالدين اللذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿أنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾**؟». قال زُرارة: فكنت لا أدري أي آية هي، التي في بني إسرائيل، أو التي في لقمان ـ قال ـ فقُضي لي أن حجَجتُ، فدخلت على أبي جعفر عليه السلام، فخلَوت به، فقلت: جُعِلتُ فداك، حديثاً جاء به عبد الواحد. قال: «نعم». قلت: أيّ آيةٍ هي، التي في لقمان، أو التي في بني إسرائيل. فقال: «التي في لقمان»[(٢)].

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن إدرس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين ابن سعيد، عن عَمرو بن شمر، عن المُفَضل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «**﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾** رسول الله، وعليّ صلوات الله عليهما»[(٣)].

٧ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن بشير الدهّان أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «رسول الله صلى الله عليه وآله أحد الوالدين». قال: قلت: والآخر؟ قال: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[(٤)].

٨ ـ **السيّد الرضي في الخصائص**: بإسناده عن سَلمة بن كُهيل، عن أبيه، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾[(٥)]، قال: أحد الوالدين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام[(٦)]. وقد تقدّم في هذا المعنى عن الأئمّة عليهم السلام في أوّل سورة العنكبوت.

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٦ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٦ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٧ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٧ ح ٤.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٨.
(٦) خصائص الأئمّة: ص ٧٠.

٩ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبان بن تَغْلب، عن الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[١]، قال: «الوالدان: رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام»[٢].

١٠ ـ **عن سلام الجُعفي**، عن أبي جعفر عليه السلام، وأبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام: «نزلت في رسول الله وفي عليّ عليه السلام»[٣]. وروي مثل ذلك في حديث ابن جَبلة[٤].

١١ ـ **ورُوي عن بعض الأئمّة** عليهم السلام، في قوله تعالى: **﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾** أنّه نزَل فيهما عليهما السلام[٥].

١٢ ـ **وعن النبيّ** صلى الله عليه وآله: «أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة»[٦].

١٣ ـ **ورُوي عنه** صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي أبوا هذه الأمّة، أنا وعليّ مَوْلَيا هذه الأمّة»[٧].

١٤ ـ **ورُوي عنه** صلى الله عليه وآله: «أنا وعليّ أَبَوا هذه الأمّة، فَعلى عاقٍّ والدَيهِ لعنة الله».

١٥ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر الجِعابي، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمدانيّ، قال: حدّثنا أبو عَوانة موسىٰ بن يوسف القطّان الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن سليمان المُقرىء الكِنْدي، عن عبد الصَّمَد بن عليّ النوفَليّ، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن الأصبغ بن نُباتة العَبديّ، قال: لمّا ضرب ابنُ ملجم لعنه الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، غَدونا عليه في نفرٍ من أصحابنا: أنا، والحارث، وسُوَيد بن غَفَلة، وجماعة معنا، فقعَدْنا على الباب، فسمِعنا البُكاء فبكينا، فخَرج إلينا الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: «يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام انصرفوا إلى منازِلكم». فانصرف القوم غيري، فاشتدّ البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن عليه السلام، وقال: «ألم أقل لكم انصرفوا» فقلت: لا والله ـ يابن رسول الله ـ ما تتابعُني نفسي ولا تَحْمِلني رجلي أن أنصَرف حتّىٰ أرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: وبَكيت، فدخل، فلم يلبَثْ أن خرَج، فقال لي: «ادخل». فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا هو مستَنِدٌ معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نَزَف واصفرّ وجهه، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة؟ فأكبَبْتُ عليه، فقبّلتُه وبَكيت،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٣ وسورة النساء، الآية: ٣٦.
(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠٥.
(٣) المناقب ج ٣ ص ١٠٥.
(٤) المناقب ج ٣ ص ١٠٥.
(٥) المناقب ج ٣ ص ١٠٥.
(٦) معاني الأخبار: ص ٥٢ ح ٣.
(٧) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣: ص ١٠٥.

فقال لي: «لا تبكِ يا أصبغ، فإنّها والله الجنّة». فقلت له: جُعِلتُ فداك، إنّي والله أعلم أنّك تصير إلى الجنّة، وإنّما أبكي لفقداني إيّاك. يا أمير المؤمنين، جُعِلْتُ فداك، حدِّثني بحديثٍ سَمِعْتَه من رسول الله ﷺ، فإنّي أراك لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً.

قال: «نعم ـ يا أصبغ ـ دعاني رسول الله ﷺ يوماً، فقال لي: يا عليّ انطلِقْ حتّى تأتي مسجدي، ثمّ تَصْعَد مِنْبَري، ثمّ تدعو الناس إليك فتحمد الله تعالى وتثني عليه، وتصلّي عليَّ صلاةً كثيرةً، ثمّ تقول: أيّها الناس، إنّي رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: إنّ لعنة الله، ولعنة ملائكته المُقرَّبين، وأنبيائه المُرسلين، ولعنتي على من انتمىٰ إلى غير أبيه، أو ادّعىٰ إلى غير مواليه، أو ظلَم أجيراً أجره. فأتيت مسجده، وصَعِدت مِنْبَره، فلمّا رأتْني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي، فحمدت الله وأثنيت عليه، وصلّيت على رسول الله ﷺ صلاةً كثيرةً، ثمّ قلت: «أيّها الناس، إنيّ رسول رسول الله ﷺ إليكم، وهو يقول لكم: ألا إنّ لعنة الله، ولعنة ملائكته المُقربين، وأنبيائه المُرسلين، ولعنتي على من انتمىٰ إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره». قال: «فلم يتكلّم أحدٌ من القوم إلاّ عمر بن الخطّاب، فإنّه قال: قد أبلغت ـ يا أبا الحسن ـ ولكنّك جئت بكلام غير مفسّرٍ. فقلت: أُبلّغ ذلك رسول الله ﷺ، فرجَعت إلى النبيّ ﷺ فأخبَرته الخبر، فقال: ارجع إلى مسجدي حتّىٰ تصعَد مِنْبَري، فاحمد الله واثْنِ عليه، وصلِّ عليَّ، ثمّ قل: يا أيّها الناس، ما كنّا لنجيئكم بشيءٍ إلاّ وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنّي أنا أبوكم، ألا وإنّي أنا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم»[١].

١٦ ـ عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾** يقول: «اتّبع سبيل محمّد ﷺ»[٢].

يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

١ ـ قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ عطف على خبر لقمان وقصّته، فقال: **﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْض**

(١) الأمالي ج ١ ص ١٢٢.
(٢) تفسير القمي ج ص ١٤٢.

يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ قال: من الرِّزْقِ يأتيك به الله[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «اتّقوا المُحقَّرات من الذنوب فإنّ لها طالباً، لا يقول أحدُكم: أُذنِب وأستغفِر، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٢]، وقال عزّ وجلّ: **﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾**»[٣].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العَياشيّ بالإسناد عن ابن مُسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «اتَّقوا المُحقَّرات من الذنوب فإنّ لها طالباً، لا يقولَنَّ أحدُكم: أُذنِب وأستغفر الله، إنّ الله تعالىٰ يقول: **﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾**»[٤].

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن عليّ عليه السلام: «اصبِرْ على ما أصابك من المَشقّة والأذىٰ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٥].

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، ومحمّد بن سِنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في هذه الآية: **﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾**، قال: «ليكن الناس في العلم سواء عندك»[٦].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنىٰ الآية، أي لا تَذلّ للناس طمعاً فيما عندهم[٧].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٢) سورة يٓس، الآية: ١٢.
(٣) الكافي ج ٢: ص ٢٠٧ ح ١٠.
(٤) مجمع البيان: ج ٨ ص ٨٧.
(٥) مجمع البيان: ج ٨ ص ٨٧.
(٦) الكافي ج ١: ص ٣٢ ح ٢.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.

٣ ـ الطَبْرِسِيّ: أي لا تُمِلْ وَجهَك عن الناس تكبّراً، ولا تُعرِضْ عمّن يكلّمك استخفافاً به. قال: وهو معنىٰ قول ابن عبّاس، وأبي عبد الله عليه السلام[1].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿**وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً**﴾ أي فرحاً[2].

٥ ـ ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً**﴾: «أي بالعظمة»[3].

وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾ أي لا تَعْجَلْ ﴿**وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**﴾ أي لا ترفَعْه ﴿**إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصوْتُ الحَمِيرِ**﴾. قال عليّ بن إبراهيم: وروي فيه غير هذا أيضاً[4].

٢ ـ الشيخ البُرسيّ، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصوْتُ الْحَمِيرِ**﴾، قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله أكرم من أن يخلقَ شيئاً ثمّ يُنكره، إنّما هو زُرَيق وصاحِبه، في تابوتٍ من نار، في صورة حِمارَين، إذا شَهقَا في النار انزعَج أهل النار من شدّة صُراخِهما»[5].

٣ ـ محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بكر الحَضْرَمي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصوْتُ الْحَمِيرِ**﴾، قال: «العطسة القبيحة»[6].

٤ ـ الطَبْرِسِيّ: هي العَطْسَة المرتفعة القَبيحة، عن أبي عبد الله عليه السلام[7].

أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٥) مشارقُ أنوار اليقين: ص ٨٠.
(٦) الكافي ج ٢: ص ٤٨٠ ح ٢١.
(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٨.

ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَريّ، عن شَريك، عن جابر، قال: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام: **﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾**، قال: «أمّا النعمة الظاهرة فالنبيّ صلى الله عليه وآله، وما جاء به من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده، وأمّا النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت، وعقْد مودَّتِنا، فاعتَقد والله قوم هذه النعمة الظاهِرة والباطنة، واعتقدها قوم ظاهرة، ولم يعتَقِدوها باطنة، فأنزل الله: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾**[(١)]، ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله عند نزولها، إذ لم يتقبّل الله تعالىٰ إيمانهم إلاّ بعقد ولايتنا ومحبّتنا»[(٢)].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزدي، قال: سألت سيّدي موسىٰ بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾** فقال عليه السلام: «النعمة الظاهرة: الإمام الظاهر، والباطنة: الإمام الغائب». فقلت له: ويكون في الأئمّة من يغيب؟ فقال: «نعم، يغيب عن أبصار الناس شَخْصُهُ، ولا يَغيب عن قلوب المؤمنين ذِكْرُه، وهو الثاني عشر منّا، ويسهِّل الله له كل عسيرٍ، ويُذلّل الله له كلّ صَعْب، ويُظهِر له كلَّ كنوز الأرض، ويقرِّب له كلّ بعيد، ويُبير به كل جبّار عنيد، ويُهلِك على يده كلّ شيطان مَريد، ذلك ابن سيّدة الإِماء، الذي تَخفى على الناس وِلادَتُه، ولا يَحِلّ لهم تسميته، حتّى يُظهِرَه الله عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

ثمّ قال ابن بابويه (قدّس الله سرّه): لم أسمع هذا الحديث إلاّ من أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه بهمدان، عند منصَرَفي من حجّ بيت الله الحرام، وكان رجلاً ثقةً دَيّناً فاضلاً رحمه الله[(٣)].

٣ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا الحسن بن آدم بن أبي أسامة اللَّخْمِيّ قاضي فيّوم مصر، قال: حدّثنا الفضل بن يوسف القَصَبانيّ الجعفي، قال: حدّثنا محمّد بن عُكاشة الغَنَوي، قال: حدّثني عمرو بن هاشم أبو مالك الجَنبي، عن جُويبر بن سعيد، عن الضحّاك بن مُزاحم،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٨ ح ٦.

عن النِزَّال بن سَبرة، عن عليّ ﷺ، والضحّاك عن عبد الله بن العبّاس، قالا في قول الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: «أمّا الظاهرة فالإسلام، وما أفضل عليكم في الرزق، وأمّا الباطنة فما ستر عليك من مساوىء عملك»[١].

٤ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلويّ النصيبيّ رحمه الله ببغداد، قال: سمِعت جدّي إبراهيم بن عليّ يحدث عن أبيه عليّ بن عبيد الله، قال: حدّثني شيخان بَرّان من أهلنا، سيّدان، عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن عليّ، عن أبيه ﷺ. وحدّثنيه الحسين بن زيد بن عليّ ذو الدمعة، قال: حدّثني عَمّي عمر بن عليّ، قال: حدّثني أخي محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين ابن علي ﷺ.

قال أبو جعفر ﷺ: «حدّثني عبد الله بن العبّاس، وجابر بن عبد الله الأنصاري ـ وكان بدريّاً أُحديّاً شجرياً وممّن محضَ من أصحاب رسول الله ﷺ، في مودّة أمير المؤمنين ﷺ ـ قالا: بينا رسول الله ﷺ في مسجده في رَهْطٍ من أصحابه، فيهم أبو بكر، وأبو عُبيدة، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمٰن ورجُلان من قرّاء الصحابة من المهاجرين عبد الله بن أُمّ عبد، ومن الأنصار أُبيّ بن كعب، وكانا بَدريَّين، فقرأ عبد الله من السورة التي يذكر فيها لقمان، حتّى أتى على هذه الآية: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ الآية، وقرأ أُبيّ من السورة التي يذكُر فيها إبراهيم ﷺ: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الله إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[٢]. قالوا: قال رسول الله ﷺ: أيّام الله: نَعماؤه، وَبلاؤه، ومَثُلاته سُبحانه، ثمّ أقبل ﷺ وعلى من شَهِده من أصحابه، فقال: إنّي لأتخوّلكم بالموعِظة[٣] تخوُّلاً مخافة السآمة[٤] عليكم، وقد أوحى إليّ ربّي جلّ جَلاله أن أُذكّركم بأنعُمِه، وأُنذِركم بما اقتصّ عليكم من كتابه، وتلا: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ الآية.

ثمّ قال لهم: قولوا الآن قولكم: ما أوّل نعمة رغّبكم الله فيها، وبلاكم بها؟ فخاض القوم جميعاً، فذكروا نِعَم الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٠٤.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٣) يَتَخَوَّلنا بالمَوعِظة: أي يَتَعَهَّدُنا. «النهاية ج ٢ ص ٨٨».
(٤) السّآمة: المَلَلُ والضَّجَرُ. «النهاية ج ٢: ص ٣٢٨».

المعاش، والرِّياش، والذريّة، والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله عزّ وجلّ به من أنعُمه الظاهرة، فلمّا أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على علي عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، قل، فقد قال أصحابك. فقال: وكيف لي بالقول ـ فداك أبي وأُمي ـ وإنّما هدانا الله بك! قال: ومع ذلك فهات قل، ما أوّل نعمة بلاك الله عزّ وجلّ، وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلَقني ـ جلّ ثناؤه ـ ولم أكُ شيئاً مذكوراً. قال: صدقت، فما الثانية؟ قال: أن أحسَن بي إذ خلَقني فجعلَني حيّاً لا مَوَاتاً. قال: صدقت، فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني ـ فله الحمد ـ في أحسن صورة، وأعدَل تركيب. قال صدقْتَ، فما الرابعة؟ قال: أن جعَلني مُتفكّراً راغباً، لا بُلهةً ساهياً. قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن جعَل لي شواعر أُدرك ما ابتغَيت بها، وجعَل لي سراجاً منيراً. قال: صدقت، فما السادسة؟ قال: أن هداني لدينه، ولم يُضِلّني عن سبيله. قال: صدقت، فما السابعة؟ قال: أن جعَل لي مَردّاً في حياةٍ لا انقطاع لها. قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعَلني مالِكاً لا مملوكاً. قال: صدقت، فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءَهَ وأرضه، وما فيهما، وما بينهما من خلْقِه. قال: صدقت، فما العاشرة؟ قال: أن جعَلنا سبحانه ذُكراناً قُوّاماً على حلائلنا، لا إناثاً.

قال: صدقتَ، فما بعد هذا؟ قال: كثرت نِعَم الله ـ يا نبيّ الله ـ فطابت، وتلا: ﴿وَإِنْ تَعُدُّواْ نِعْمَتَ الله لاَ تُحْصُوهَا﴾[1]، فتبسّم رسول الله ﷺ، وقال: لِيُهْنِكَ الحكمة، لِيَهْنِكَ العلم ـ يا أبا الحسن ـ وأنت وارث علمي، والمبيّن لأمّتي ما اختلفتْ فيه من بعدي، مَن أحبَّك لدينك، وأخذَ بسبيلك فهو ممّن هُدي إلى صراطٍ مستقيم، ومن رَغِب عن هُداك، وأبغضَك، لقي الله يوم القيامة لا خَلاق له»[2].

٥ ـ وعنه، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن محمّد بن مَخلَد، قال: حدّثنا الرزّار، قال: حدّثنا محمّد بن يونس بن موسىٰ قال: حدّثنا عَون بن عَمارة، قال: حدّثنا سليمان بن عِمران الكوفي، عن أبي حازم المَدني، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرة وَبَاطِنَةً﴾**، قال: الظاهرة: الإسلام، والباطنة: ستر الذُنوب[3].

٦ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفضّل، قال: حدّثنا عليّ بن

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.
(٢) الأمالي ٢ ص ١٠٥.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٦.

إسماعيل بن يونس بن السكن بن صغير القَنْطَري الصفّار، قال: حدّثنا إبراهيم بن جابر الكاتب المَروَزيّ ببغداد، قال: حدّثنا عبد الرحيم بن هارون الغَسّاني، قال: أخبرنا هشام بن حسّان، عن هَمّام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من لم يعْلَم فضْلَ الله عزّ وجلّ عليه إلاّ في مطعمه ومَشْرَبه فقد قَصُرَ عِلْمُهُ، ودَنا عذابه»[1].

٧ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قال الباقر عليه السلام: «النعمة الظاهرة النبيّ ﷺ، وما جاء به النبيّ من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده، وأمّا النِعمة الباطنة ولايتنا أهل البيت، وعَقْد مودّتنا»[2].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ * وَإِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾**: «فهو النَّضر بن الحارِث، قال له رسول الله ﷺ: اتّبعْ ما أُنزِل إليك من ربّك. قال: بل أتّبع ما وجَدتُ عليه آبائي»[3].

۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾** قال: الولاية[4].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن الحُصَيْن بن مُخارق، عن أبي الحسن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾**، قال: مودّتنا أهل البيت»[5].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه،

---

(١) الأمالي ج ٢: ص ١٠٤.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٩ ح ١٠.

عن حُصين بن مُخارق، عن هارون بن سعيد، عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: العُروة الوثقىٰ المودّة لآل محمّد صلى الله عليه وآله[١].

٤ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه رضي الله عنه، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرقي، عن أبيه، عن خَلَف بن حمّاد الأسديّ، عن أبي الحسن العَبدي، عن الأعمش، عن عَباية بن رِبعيّ، عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يَتَمَسَّك بالعُرْوَة الوثقىٰ التي لا انْفِصام لها فليسْتَمْسِكْ بولاية أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب، فإنّه لا يهلِك من أحبّه وتولاّه، ولا ينجو من أبغضَه وعاداه»[٢].

٥ ـ **وعنه، بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:** «الأئمّة من وُلْد الحسين عليهم السلام، ومن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصىٰ الله عزّ وجلّ، هم العروة الوثقىٰ، وهم الوسيلة إلى الله تعالى»[٣].

٦ ـ **الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان:** رواه من طريق العامّة، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سَتَكُون بعدي فتنة مُظلِمة، الناجي منها من تمسَّك بالعُروة الوُثقىٰ. فقيل: يا رسول الله، وَما العُروة الوُثقىٰ؟ قال: ولاية سيّد الوصيّين. قيل: يا رسول الله، ومن سيّد الوصيّين. قال: أمير المؤمنين. قيل: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولىٰ المسلمين وإمامهم بعدي. قيل: يا رسول الله، ومن مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: أخي عليّ بن أبي طالب»[٤].

٧ ـ **ابن شهر آشوب:** عن سفيان بن عُيَينة، عن الزُهريّ، عن أنس بن مالك، في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ**﴾، قال: نزلت في عليّ عليه السلام، قال: كان أوّل من أخلص وَجههُ لله ﴿**وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾، أي مؤمن مطيع، ﴿**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**﴾، قول: لا إله إلاّ الله، ﴿**وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ والله ما قُتِل عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلاّ عليها[٥]. والروايات في معنى العُروة الوثقىٰ زيادة على ما هاهنا تقدَّمت في تفسير آية الكرسي.

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٩ ح ١١.
(٢) معاني الأخبار: ص ٣٦٨ ح ١.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٣ ح ٢١٧.
(٤) مائة منقبة: ص ١٤٩ ح ٨١.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٧٦، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٤ ح ٦٠٩، ينابيع المودّة: ص ١١١.

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قرأ جعفر بن محمّد عليه السلام: «والبَحر مِدادُهُ»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وذلك أنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح، فقال: «الرُوح من أمر ربّي وما أُوتيتم من العِلم إلاّ قليلاً». قالوا: نحن خاصّة، قال: «بل الناس عامّة». قالوا: فكيف يجتمع هذان ـ يا محمّد ـ تزعُم أنّك لم تؤتَ من العلم إلاّ قليلاً وقد أُوتيت القرآن، وأُوتينا التوراة، وقد قرأتَ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾[٢] وهي التوراة ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾؟[٣] فأنزل الله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾**، يقول: عِلم الله أكثَر من ذلك، وما أُوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله[٤].

٣ ـ **وقال أيضاً عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾** الآية: معنىٰ ذلك أنّ عِلم الله أكثر من ذلك، وأمّا ما آتاكم فهو كثير فيكم، قليل فيما عند الله[٥].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ في الإحتجاج**: سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالِم العسكري عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾** ما هي؟ فقال: «هي عيني الكبريت، وعين اليَمَن، وعين البَرَهوت[٦]، وعين الطَبَريّة، وجُمَّة[٧] ماسيدان، وجُمَّة إفريقية، وعين باهوران، ونحن الكلمات التي لا تُدرك فضائلنا ولا تُسْتَقْصَى»[٨]. ورواه الشيخ المفيد في الإختصاص ببعض التغيير[٩].

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ﴾

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٩٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٦) بَرَهوت: وادٍ باليَمَن، وقيل في أقصى تِيهِ حضرموت. «معجم ما استعجم ج ١: ص ٢٤٦».
(٧) الجُمَّة: المكان الذي يجتمع فيه ماؤه. «الصِّحاح مادة جَمَم».
(٨) الاحتجاج ج ٢: ص ٤٥٤.
(٩) الاختصاص: ص ٩٤.

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ الله﴾** قال: السُّفُن تجري فِي البَحْرِ بقُدرة الله[1].

٢ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفسٍ وَاحِدةٍ﴾**: «بلغنا ـ والله أعلم ـ أنّهم قالوا: يا محمّد، خَلقنا أطواراً نُطفاً، ثمّ عَلَقاً، ثمّ أنشأنا خَلقاً آخر كما تزعُم، وتزعُم أنّا نُبعَث في ساعةٍ واحدة؟ فقال الله: **﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفسٍ وَاحِدةٍ﴾**، إنّما يقول له: كن؛ فيكون». وقوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهار وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾** يقول: ما ينقُص من الليل يدخُل في النهار، وما ينقُص من النهار يدخُل في الليل. قوله: **﴿وَسَخَّر الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّىً﴾** يقول: كلّ واحدٍ منهما يجري إلى مُنتَهاه، فلا يقصُر عنه ولا يُجاوِزه[2].

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله: **﴿إِنَّ في ذَلكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾**، قال: هو الذي يَصبِر على الفَقْر والفاقة، ويشكُر الله على جميع أحواله. وقوله: **﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾** يعني في البحر **﴿دَعَوُاْ الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾**، إلى قوله **﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾** أي صالح **﴿وَمَا يَجْحَدُ بِئَايَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾**، قال: الخَتّار: الخدّاع، وقوله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَواْ يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.

عَنْ وَلَدِهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنّ وَعْد الله حَقٌّ﴾، قال: ذلك يوم القيامة[١].

٤ ـ وقوله: ﴿إِنَّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأرحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأيِّ أرضٍ تَمُوتُ إِنَّ الله عَلِيْمٌ خَبِيرٌ﴾، قال: قال الصادق عليه السلام: «هذه الخمسة أشياء لم يطّلِعْ عليها مَلَك مُقَرَّب، ولا نبيّ مُرْسَل، وهي من صِفاتِ الله عزّ وجلّ»[٢].

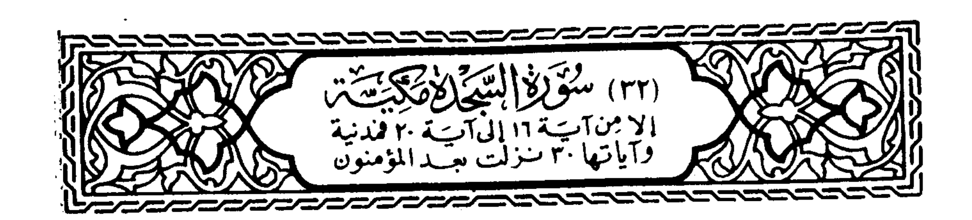
٥ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: مرسَلاً، عن الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأيِّ أرضٍ تَمُوتُ﴾، قال: «مِن قَدَم إلى قَدَم»[٣].

٦ ـ **ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة**، قال: روى ابن دِيزيل، قال: لمّا خرج عليّ عليه السلام من الكوفة إلى الحَروريّة، قال له رجل: يا أمير المؤمنين، سِرْ على ثلاث ساعات مَضَيْنَ من النهار، فإنّك إنْ سِرْتَ الساعة أصابك وأصحابك أذىً. فقال عليه السلام: «أفي بَطْنِ فَرَسي ذكر أم أُنثىٰ؟». قال: إن حَسَبت علِمت. فقال عليه السلام: «من صدّقك كذّب القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأرْحَامِ﴾ الآية». ثمّ قال: «إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لم يدّعِ عِلمَ ما ادّعيت، أتزعمُ أنّك تهدي إلى الساعة التي يُصيب النَّفْعَ مَن سار فيها، وتَنْهىٰ عن الساعة التي يَحِيْقُ السوء بمن سار فيها؟ فمن صدّقك فقد استغنىٰ عن الاستِعانة بالله عزّ وجلّ ـ ثمّ قال ـ اللهم لا طَيرَ إلاّ طَيرُك، ولا ضَيْرَ إلاّ ضَيْرُك، ولا إلٰه غيرُك».

قال: وروى مُسلم الضَبّي، عن حبّة العُرَنيّ، قال: سار في الساعة التي نَهاه عنها المنجّم، فلمّا انتهينا إليهم رمونا، فقلنا لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، قد رمونا. فقال: «كُفّوا». ثمّ رمونا، فقال: «كفّوا». ثمّ الثالثة، فقال: «الآن طاب لكم القتال، احمِلوا عليهم»[٤].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٤ ح ٣٨٣.
(٤) شرح النهج ج ٢ ص ٢٦٩.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن الحسن، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة السجدة في كلّ ليلة جُمُعة أعطاهُ الله تعالى كتابه بيمينه، ولم يُحاسِبْه بما كان منه، وكان من رُفقاء محمّد وأهل بيته عليهم السلام»[(١)].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة فكأنّما أحيا ليلة القدر، ومن كتَبها وجَعَلها عليه أمِنَ الحُمّى، ووَجع الرأس، ووجَع المَفاصِل».

٣ ـ **وفي رواية أُخرىٰ**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتَبها وعلَّقَها عليه أمِنَ من وجع الرأس، والحُمّىٰ، والمَفاصل».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها وعلَّقها عليه أمِنَ من الحُمّى، وإن شَرِبَ ماءَها زال عنه الزَّيْغ والمثلّثة[(٢)] بإذن الله تعالىٰ».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٩.

(٢) الحُمّى المثلّثة: التي تأتي في اليوم الثالث. «مجمع البحرين مادة ثلث».

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿الٓمٓ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾** أي لا شكّ فيه **﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾**، **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾**، يعني قُرَيْشاً، يقولون: هذا كَذِبُ محمّدٍ، فردّ الله عليهم، فقال: **﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُمْ من نذِيرٍ من قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾**[1].

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خلَق الخير يوم الأحد، وما كان ليخْلُقَ الشّر قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتَها في يوم الثلاثاء، وخلَق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتَها يوم الجُمُعة، وذلك قوله الله: **﴿خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾**»[2]. ومعنىٰ **﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾** قد مضىٰ في سورة طَه.

يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني الأمور التي يُدبّرها، والأمر والنهي الذي أمَر به،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥.

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.

وأعمال العِباد، كلّ هذا يظهر يوم القيامة، فيكون مِقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا[١].

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ﴾**، فقال: «الغيب ما لم يَكُنْ، والشَّهادة ما قد كان»[٢].

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسانِ مِنْ طِينٍ﴾**، قال: هو آدم عليه السلام **﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾** أي وُلده **﴿مِن سُلالَةٍ﴾**، وهي الصَّفْوَة من الطعام والشراب **﴿من مَّاءٍ مهِينٍ﴾** قال: النّطْفَة المني **﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾** أي استَحاله من نُطفَةٍ إلى عَلَقَةٍ، ومن عَلَقَةٍ إلى مُضْغَةٍ، حتّىٰ نَفَخَ فيه الروح[٣].

۞ ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السَّماء رأيتُ مَلَكاً من الملائكة بيده لَوْح من نُور، لا يلتَفِتُ يميناً ولا شِمالاً، مقبلاً عليه، كهيئة الحزين، فقلت: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا مَلَكُ المَوت، مشغول في قَبْض الأرواح. فقلت: أَدْنِني منه ـ يا جَبْرَئيل ـ لأُكلِّمَهُ. فأدناني منه، فقلت له: يا مَلَكَ الموت، أكلُّ من مات، أو هو ميّت فيما بعد أنت تَقْبِضُ روحه؟ قال: نعم. قلت: وتحضُرهم بنفسك؟ قال: نعم، فما الدنيا كلّها عندي، فيما سخّرها الله لي ومكّنني

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٤٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥.

منها، إلاّ كالدِّرْهَم في كفّ الرجل يُقلِّبه كيف يشاء، وما من دار في الدنيا إلاّ وأدخُلها في كلّ يومٍ خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل البيت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي إليكمْ عودة وعودة، حتّى لا يبقىٰ منكم أحد. فقال رسول الله ﷺ: كفىٰ بالموت طامّة، يا جَبْرَئيل. فقال جَبْرَئيل: ما بعد المَوت أطمّ وأعظَم من الموت»[١].

٢ ـ **وعنه، قال**: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر حديث الإسراء: «وقال ﷺ: ثمّ مَرَرْتُ بملك من الملائكة وهو جالِس على مَجلسٍ وإذا جميع الدنيا بين رُكْبَتيهِ، وإذا بيدهِ لوح من نور، فيه كتاب ينظُر فيه، ولا يتلَفتُ يميناً ولا شمالاً، مقبِلاً عليه كَهيئة الحَزين، فقلت: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا مَلَك الموت، دائبٌ في قَبْضِ الأرواح. فقلت: يا جَبْرَئيل، أدنِني منه حتّىٰ أُكلِّمَهُ. فأدناني منه، فسلّمت عليه، وقال له جَبْرَئيل: هذا محمّد ﷺ نبيّ الرحمة الذي أرسلَه الله إلى العِباد، فرحَّب بي، وحيّاني بالسلام، وقال: أبشر ـ يا محمّد ـ فإني أرى الخَير كلّه في أُمّتك. فقلت: الحمد لله المنّان، ذي النِعَم والإحسان على عباده، ذلك من فَضْلِ ربّي ورحمته عليَّ.

فقال جَبْرَئيل: هذا أشدّ الملائكة عملاً. فقلت أكلُّ من مات، أو هو ميّت فيما بعد هذا تقبِض روحه؟ قال: نعم. قلت: وتراهُم حيث كانوا، وتشهَدُهم بنفسِك؟ فقال: نعم. وقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخَّرها الله لي ومكّنني منها إلاّ كالدِّرْهم في كفّ الرجل يُقلّبه حيث شاء، وما من دارٍ إلاّ وأنا أتصفّحها في كلّ يومٍ خمس مرّات، وأقول إذا بكىٰ أهلُ الميِّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي فيكم عَودة وعَودة، حتّى لا يبقىٰ منكم أحد. فقال رسول الله ﷺ: كفىٰ بالمَوت طامّة، يا جَبْرَئيل. فقال جَبْرَئيل: إنّما بَعْدَ المَوت أطمّ وأطمّ من الموت»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما مِنْ أهل بيت شَعَرٍ ولا وَبَر إلاّ ومَلَك المَوت يتصفَّحُهم في كلّ يومٍ خَمس مرّات»[٣].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٨.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٢٢.

٤ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعَري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبة، عن أسباط بن سالم مَولى أبان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلتُ فداك، يعلم مَلك الموت بقَبْضِ من يقبِض؟ قال: «لا، إنّما هي صِكاك تَنزِل من السَّماء: اقْبِضْ نفسَ فُلان بن فُلان»(١).

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن المُفَضل ابن صالح، عن زيد الشحّام، قال سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن مَلك الموت، يُقال: الأرض بين يَديه كالقصْعَة، يَمُدّ يدَه منها حيث يشاء؟ قال: «نعم»(٢).

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الميّت إذا حَضَره المَوت، أوثَقَه مَلَكُ المَوت، ولولا ذلك ما استَقرّ»(٣).

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن المُفَضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «حضَر رسولُ الله صلى الله عليه وآله رجُلاً من الأنصار، وكانت له حالة حَسَنة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فحَضَره عند موته، فنظَر إلى مَلك المَوت عند رأسِه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفِقْ بصاحِبي فإنّه مؤمن. فقال له ملَك المَوت: يا محمّد، طِبْ نفساً، وقرَّ عَيناً، فإنّي بكلّ مؤمنٍ رفيقٌ شفيقٌ. واعلم ـ يا محمّد ـ أني لأحضُر ابنَ آدم عند قَبْضِ روحه، فإذا قَبَضْتُهُ صرخَ صارخ من أهله عند ذلك، فأتنحّىٰ في جانب الدار ومعي روحه، فأقول لهم: والله ما ظَلَمْناه، ولا سَبَقْنا به أجَلَه، ولا استَعْجَلْنا به قَدَره، وما كان لنا فِي قَبْضِ روحِه من ذَنْبٍ، فإن ترضَوا بما صنع الله وتصبِروا تُؤجَروا وتُحْمَدوا، وإن تجزَعوا وتسخَطوا تأثَموا وتوزَروا، وما لكم عندنا من عُتبىٰ، وإنّ لنا عندكم أيضاً لبقيّة وعودة، فالحَذر الحَذر، فما من أهل بيت مَدَرٍ ولا شَعْرٍ، في بَرٍّ ولا بَحْرٍ، إلاّ وأنا أتصَفَّحُهم في كلّ يومٍ خمس مرّات عند مواقيت الصلاة، حتّىٰ لأنا أعلم منهم بأنفسهم، ولو أنّي ـ يا محمّد ـ أردْتُ قَبْض نَفسٍ بعوضَةٍ ما قَدَرْتُ على قَبْضِها حتّىٰ يكونَ الله عزّ وجلّ هو الآمِرُ بِقَبْضِها، وإنّي لمُلقّن المؤمن عند موته شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله»(٤).

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٥ ح ٢١.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٢٤.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٠ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٣ ص ١٣٦ ح ٣.

٨ ـ **ابن بابويه في الفقيه، قال**: قال الصادق عليه السلام: «قيل لمَلَك الموت عليه السلام: كيف تقبِضُ الأرواح وبعضُها في المَغرِب، وبَعْضُها في المَشْرِق في ساعةٍ واحدة؟ قال: أدْعوها فتُجيبُني». قال: «وقال مَلَك الموت: إنّ الدنيا بين يديّ كالقَصْعَة بين يَدي أحَدِكم يتناول منها ما يشاء، والدنيا عندي كالدِّرْهَم في كفّ أحدِكم يقلّبُه كيف يَشاء»[١].

٩ ـ **وعنه**: بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا أُسري بي إلى السَّماء رأيت في السماء الثالثة رجُلاً، رِجْلٌ له في المَشْرِق، ورِجْلٌ له في المَغْرِب، وبيدهِ لَوْح ينظُر فيه ويُحرِّكُ رأسَه، قلت: يا جَبْرَئيل، من هذا؟ قال: هذا ملك الموت»[٢].

١٠ ـ **ابن شهر آشوب**: في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «يا أبا ذر، لمّا أُسري بي إلى السَّماء مَرَرْتُ بمَلكٍ جالس على سرير من نور، على رأسِه تاجٌ من نور، إحدى رِجْلَيْه في المَشْرِق والأُخرىٰ في المَغْرِب، وبين يَدَيْه لوح ينظر فيه، والدنيا كلّها بين عينيه، والخَلْقُ بين ركبتيه، ويدُه تبلُغ المشرِق والمغرِب، فقُلتُ: يا جَبْرَئيل، من هذا؟ فما رأيتُ من ملائكة ربّي جلَّ جلالُه أعظَم خَلْقاً منه. قال: هذا عِزرائيل مَلَك المَوت؛ أُدنُ فسلِّم عليه، فدنوتُ منه، فقلت: سلام عليك، حبيبي مَلك المَوت. فقال: وعليك السلام يا أحمد. وما فعَل ابن عمِّك عليّ بن أبي طالب؟ فقلت: وهل تَعرِف ابنَ عمّي؟ قال: وكيف لا أعرِفُه؟ فإنّ الله جلّ جلالُه وكّلني بقَبْضِ الأرواح ما خَلا روحَك وروح عليّ بن أبي طالب، فإنّ الله يتوفّاكُما بمشيئته»[٣].

١١ ـ **عبد الله بن عمر بن الخطّاب، قال**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على مِنْبَره، وأقام عليّاً عليه السلام إلى جانبه، وحَطّ يدَه اليُمنىٰ في يده فرفعها حتّى بان بَياض إبطَيْهِما، وقال: «يا معاشر الناس، ألا إنّ الله ربّكم، ومحمّد نبيّكم، والإسلام دينكم، وعليّ هاديكم، وهو وصيّي وخليفتي من بعدي». ثمّ قال: «يا أبا ذرّ، عليّ عَضُدي، وهو أميني علىٰ وحي ربّي، وما أعطاني ربّي فضيلةً إلاّ وقد خَصّ عليّاً بمثلِها. يا أبا ذَر، لن يقبَلِ الله لأحَدٍ فَرضاً إلاّ بحُبّ عليّ بن أبي طالب. يا أبا ذرّ،

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٠ ح ٣٥٧.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٥ ح ٤٨.
(٣) المناقب ج ٢ ص ٢٣٦.

لمّا أُسري بي إلى السَّماء انتَهيتُ إلى العَرش، فإذا أنا بحِجاب من الزَّبَرْجَد الأخضَر، فإذا منادٍ ينادي: يا محمّد، ارْفَع الحِجاب؛ فرفَعْتُه فإذا أنا بِمَلكٍ، والدُنيا بين عَيْنَيه، وبيده لَوْح ينظُر فيه، فقلتُ: حبيبي جَبْرَئيل، من هذا المَلَك الذي لم أرَ في ملائكة ربّي أعظَم منه خِلْقَةً؟ فقال: يا محمّد، سلّم عليه، فإنّه عِزرائيل مَلَك المَوت. فقلت: السلام عليك ـ يا حبيبي ـ ملَك الموت. فقال: وعليك السلام ـ يا خاتَم النبيّين ـ كيف ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: حبيبي ـ ملك الموت ـ أتعرِفُه؟ فقال: وكيف لا أعرِفه؟ يا محمّد، والذي بعثَك بالحقّ نبياً، واصطفاك رسولاً، إنّي أعرِف ابنَ عمّك وصيّاً كما أعرفُك نبيّاً، وكيف لا يكون ذلك وقد وكّلني الله بقَبْضِ أرواح الخَلائق ما خَلا روحَك وروح عليّ، فإنّ الله تعالىٰ يتولاهما بمشيئته كيف يشاء ويختار».

١٢ ـ **بستان الواعظين:** ذُكر في بعض الأخبار أن الله تعالىٰ خلَق شجرةً فرعُها تحت العَرش، مكتوبٌ على كلّ وَرَقَةٍ من ورَقِها اسمُ عَبْدٍ من عَبيده، فإذا جاء أجَلُ عبدٍ سقَطت تلك الورقة التي فيها اسمه في حِجْرِ ملك الموت، فأخذ روحه في الوقت.

١٣ ـ **وفيه:** وفي بعض الأخبار: إنّ للمَوت ثلاثة آلاف سَكْرَة، كلّ سَكْرَة منها أشدّ من ألف ضَرْبَةٍ بالسَّيف.

١٤ ـ **وفيه:** وفي بعض الأخبار: إنّ الدنيا كلّها بين يَدَي ملك المَوت كالمائِدة بين يَدي الرَّجُل، يمدّ يَدَه إلى ما شاء منها فيتناوله ويأكُل، والدنيا، مشرقها ومغربها، برّها وبحرها، وكلّ ناحية منها، أقرب إلى مَلك الموت من الرجل على المائدة، وإنّ معه أعواناً، والله أعلم بعدّتهم، ليس منهم ملك إلاّ لو أُذن له أن يلتقِم السبْعَ سماوات، والأرضين السَبْع في لُقْمَةٍ واحدةٍ لَفعل، وإنّ غُصّةً من غُصَصِ المَوت أشدّ من ألف ضَربَةٍ بالسَّيف، وكلّ ما خلق الله عزّ وجلّ يتركه إلى الأجل، فإنّه مُوقّت لوفاء العِدّة وانقِضاء المُدّة.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا

نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قوله: **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنا وَسَمِعْنَا﴾** في الدنيا ولم نَعْمَلْ به **﴿فَارْجِعْنَا﴾** إلى الدُّنيا **﴿نَعْمَل صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ * وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاها﴾**، قال: لو شِئْنَا أن نجعلَهم كلَّهم معصومين لقَدَرْنَا. قال: قوله: **﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾** أي تركناكم[١].

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

١ ـ الشيخ بإسناده عن الحسن بن محمّد بن سماعة، قال: حدّثني ابن رِباط، عن ابن مُسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، أخبِرني عن الإسلام: أصله، وفرعه، وذُرْوَته وسَنامه. فقال: أصله الصلاة، وفرعُه الزكاة، وذرْوَتهُ وسَنامهُ الجهاد في سبيل الله تعالىٰ. قال: يا رسول الله، أخْبِرني عن أبواب الخير. قال: الصِّيَام جُنَّة، والصَّدَقَة تُذْهِب الخطيئة، وقيام الرجل في جَوف الليل يُناجي ربّه». ثمّ قال: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾**[٢].

٢ ـ ابن بابويه في الفقيه بإسناده: عن أبي عُبيدة الحَذَّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ﴾**، فقال: «لعلّك ترىٰ أنّ القوم لم يكونوا ينامون؟» فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال: «لا بدّ لهذا البَدن أن تُريحَه حتّى يخرُج نفسه، فإذا خَرج نفسُه استَراح البدَن، ورجَعت الروح فيه، وفيه قوّة على العمل، فإنّما ذكرهم الله تعالى، فقال: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾** نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعتنا، ينامون أوّل الليل، فإذا ذهَب ثُلُث الليل، أو ما شاء الله، فَزِعوا إلى ربّهم راهبين راغبين

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦.

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٩٥٨.

طامِعين فيما عنده، فذكرَهم الله عزّ وجلّ في كتابه لنبيّه ﷺ، وأخبَره بما أعطاهم، وأنّه أسكنَهم في جِواره، وأدخَلهم جنّته، وآمن خوفَهم، وسكّن روعَتهم». قلت: جعلت فداك، إذا أنا قُمت آخِر الليل، أيّ شَيء أقول إذا قُمْتُ؟ قال: «قل: الحمد لله ربِّ العالمين، وإلٰه المُرْسَلين، الحمد لله الذي يُحيي المَوْتَى، ويَبْعَثُ مَنْ فِي القُبور. فإنّك إذا قُلْتَها ذهَب عنك رِجْسُ الشَّيطان ووَساوِسُه إن شاء الله تعالى»[1].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ:** عن أبيه، عن عليّ بن النُعمان، عن مُسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «ألا أُخبِرُك بِأصل الإسلام، وفرعِه، وَذُرْوَتِه وَسَنامِهِ؟». قال: قلت: بلى، جُعِلتُ فداك. قال: «أمّا أصلُه فالصلاة، وفَرعُه الزكاة، وذُرْوَتُه وسَنامه الجهاد». فقال: إن شِئْتَ أخبَرْتُكَ بأبواب الخَير». قلت: نعم، جُعِلتُ فِداك. قال: «الصَّوم جُنّة، والصَّدقة تَذهَبُ بالخَطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يذكر الله». ثم قرأ: ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ**﴾[2].

٤ ـ **وعنه:** عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن عليّ بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ألا أُخبِرك بأصل الإسلام، وفرعِه، وذرْوَتِه وسَنامِه؟». قال: قلت: بلى، جُعِلتُ فداك. قال: «أصلُه الصلاة، وفرعُه الزكاة، وذُرْوَتُه وسَنامه الجهاد في سبيل الله، ألا أُخبِرُك بأبواب الخير؟» قلت: نعم، جعلت فداك. قال: «الصَّوم جُنّة، والصَّدقة تَحُطُّ الخَطيئة، وقيام الرجل في جَوف الليل يُناجي ربّه». ثمّ تلا: ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من عمَلٍ حَسَنٍ يَعْمَلُه العبد إلاّ ولَهُ ثوابٌ في القرآن، إلاّ صلاة الليل، فإن الله لم يُبيّن ثوابَها لِعِظَم خطرها عنده، فقال: ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ إلى قوله ﴿**يَعْمَلُونَ**﴾».

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١: ص ٣٠٥ ح ١٣٩٤.
(٢) المحاسن: ص ٢٨٩ ح ٤٣٥. (٣) المحاسن ص ٢٨٩ ح ٤٣٤.

ثمّ قال: «إنّ لله كرامة في عِباده المؤمنين في كلّ يَوم جُمُعة، فإذا كان يومُ الجُمُعة بَعث الله إلى المؤمنين مَلَكاً معه حُلَّتان، فينتهي إلى باب الجنّة، فيقول: استأذنوا لي على فُلان. فيقال له: هذا رسول ربّك على الباب. فيقول لأزواجه: أيّ شيء تَرَيْنَ عليَّ أحسَن؟ فيقلْنَ: يا سيّدنا، والذي أباحَك الجنّة، ما رأينا عليك شيئاً أحسَن من هذا، قد بعَث إليك ربّك، فيتَّزِر بواحِدةٍ، ويتعطّف[1] بالأُخرىٰ، فلا يمرّ بشيء إلاّ أضاءَ له، حتّى ينتهي إلى الموعِد، فإذا اجتَمعوا تجلّى لهم الربّ تبارك وتعالىٰ، فإذا نظَروا إليه، أي إلى رحمَته، خرّوا سُجَّداً، فيقول: عبادي، ارفَعوا رُؤوسَكم، ليس هذا يوم سُجود ولا عبادة، قد رَفعْتُ عنكم المؤونة[2]. فيقولون: يا ربّ، وأيّ شيء أفضَل ممّا أعطيتنا! أعطيتنا الجنّة فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضِعْفاً. فيرىٰ المؤمن في كلّ جُمْعة سَبعين ضِعْفاً مثل ما في يديه، وهو قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[3] وهو يوم الجُمْعة، إنّها ليلة غرّاء ويوم أزهَر، فأكثِروا فيها من التسبيح، والتهليل، والتكبير، والثناء على الله، والصلاة على رسوله ﷺ».

قال: «فيمرُّ المؤمن فلا يمُر بشيء إلا أضاء له، حتّىٰ ينتهي إلى أزواجه فيقُلْنَ: والذي أباحَك الجنّة ـ يا سيّدنا ـ ما رأيناك أحسَن منك الساعة. فيقول: إني قد نَظرْتُ إلى نورِ ربّي». ثمّ قال: «إنّ أزواجَه لا يَغرْنَ، ولا يَحِضْنَ، ولا يصْلَفن»[4]. قال: قلت: جُعلتُ فِداك، إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه، قال: «سل». قلت: جعلت فداك، هل في الجنّة غِناء؟ قال: «إنّ في الجنّة شجرة، يأمر الله رياحها فتهُبّ، فتضرب تلك الشجرة بأصواتٍ لم يسمَع الخَلائق مثلَها حُسْناً». ثمّ قال: هذا عِوَض لمَن ترك السَّماع للِغناء في الدنيا من مَخافة الله». قال: قلت: جُعِلْتُ فِداك، زِدْني. فقال: «إنّ الله خلق الجنّة بيده، ولم ترها عين، ولم يطَّلِعْ عليها مَخلوق، يفتَحُها الربُّ كلَّ صَباح، فيقول لها: ازدادي ريحاً، ازدادي طيباً، وهو قول الله تعالى: **﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِما كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**»[5].

---

(١) تعطّف بالرداء: ارتدىٰ، وسُمّي الرداء عِطافاً لوقوعه على عِطفَي الرجل. «لسان العرب مادة عطف».

(٢) المؤونة: التَعب والشدّة. «الصحاح مادة مأن».

(٣) سورة قٓ، الآية: ٣٥.

(٤) صلِفَت المرأةُ: إذا لم تحظَ عند زوجها، أو أبغضها. «الصحاح مادة صلف».

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦.

٦ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي**: عن أبيه، والحسن بن عليّ بن فَضّال، جميعاً، عن عليّ بن النعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، لعليّ: يا عليّ، إنّي لمّا أُسري بي، رأيت في الجنّة نَهراً أبيض من اللَّبَن، وأحْلىٰ من العَسل، وأشدّ استقامةً من السَّهْم، فيه أباريق عَدد النجوم، علىٰ شاطِئه قِباب الياقوت الأحمَر والدُرّ الأبيض، فضرَب جَبْرَئيل عليه السلام بجَناحيه إلى جانبه فإذا هو مِسكة ذَفِرَة.

ثمّ قال: والذي نفس محمّد بيده، إنّ في الجنّة لشجراً يتصفَّق بالتسبيح، بصوت لم يسمع الأوّلون والآخِرون مثلَه يُثمِر ثمراً كالرُّمّان، تُلقى الثَمرة إلى الرجُل فيَشُقّها عن سبعين حُلّةٍ، والمؤمنون على كراسي من نور، وهم الغر المحجَّلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجُل منهم نَعْلان شِراكُهما من نورٍ، يُضيء أمامَهم حيث شاءوا من الجنّة، فبينا هم كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فَوقه، تقول: سُبحان الله ـ يا عبد الله ـ أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله تعالىٰ: **﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِما كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**. ثمّ قال: والذي نفس محمّد بيده، إنّه ليجيئه كلّ يوم سبعون ألف ملَك يُسمّونه باسمِه واسم أبيه»[1].

٧ ـ **ورواه ابن بابويه**: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد ابن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ ابن النعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُسريَ به إلى السماء قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللبَن، وأحلىٰ من العسَل، وأشدّ استقامةً من السَّهم، فيه أباريق عدد نُجوم السَّماء، على شاطئه قِباب الياقوت الأحمر والدُرّ الأبيض، فضرَب جَبرَئيل عليه السلام بجناحه إلى جانبه فإذا هو مِسْكَ أذْفَر».

ثمّ قال: «والذي نفسُ محمّدٍ بيده، إنّ في الجنّة لشجَراً يتصفّق بالتسبيح بصوتٍ لم يسمع الأوّلون والآخِرون بمِثله، يُثْمِر ثمراً كالرُمّان، وتُلقىٰ الثمرة إلى الرجُل فيشُقّها عن سَبعين حُلّة، والمؤمنون على كراسي من نور، وهم الغُرّ

(١) المحاسن: ص ١٨٠ ح ١٧٢.

المُحَجّلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجُل منهم نَعْلان، شِراكهما من نور يُضيء أمامَه حيث شاء من الجنّة، فبينما هو كذلك إذ أشرفت امرأة من فَوقه، فتقول: سبحان الله، أما لك فينا دولة؟ فيقول لها: من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بِما كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، ثمّ قال: والذي نفسُ محمّدٍ بيده إنّه ليَجيئه كل يومٍ سبعون ألف ملك يُسمونه باسمه واسم أبيه»[١]. ورواه ابن بابويه في كتاب بشاراتَ الشيعة.

٨ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد:** عن محمّد بن الحُصين، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله خلَق بيده جَنّة لم يَرَها غيره، ولم يطّلِعْ عليها مخلوق، تُفْتَح للربّ تبارك وتعالىٰ كلّ صباح، فيقول: ازدادي طيباً، ازدادي ريحاً وتقول: قد أفلح المؤمنون، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بِما كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾»[٢].

٩ ـ **كتاب الجنّة والنار:** بالإسناد عن الصادق عليه السلام ـ في حديث يذكر فيه أهل الجنّة ـ قال عليه السلام: «وإنّه لتُشرف على وليّ الله المرأة، ليست من نسائه، من السجْف[٣]، فتملأ قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً، فيظُنّ وليّ الله أنّ ربّه أشرف عليه، أو مَلَك من الملائكة، فيرفَع رأسَهُ فإذا هو بزوجةٍ قد كادَت يُذهِبُ نورُها نورَ عَيْنَيهِ ـ قال ـ فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ـ قال ـ فيقول لها: ومن أنتِ؟ ـ قال ـ فتقول: أنا ممّن ذكر الله في القرآن ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٤]، فيُجامعها في قوّة مائة شابّ، ويعانِقُها سبعين سنة من أعمار الأوّلين، وما يدري أينظُر إلى وجهها، أم إلى خلْفِها، أم إلى ساقِها، فما من شيءٍ ينظُر إليه منها إلاّ ويرىٰ وجههُ من ذلك المكان من شدّة نورها وصَفائها، ثمّ تُشرف عليه أُخرى أحسَنُ وجهاً، وأطيَبُ ريحاً من الأولىٰ، فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ـ قال ـ فيقول لها: ومن أنت؟ فتقول: أنا ممّن ذكر الله في القرآن: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بِما كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾»[٥].

١٠ ـ **ابن بابويه:** بإسناده عن مقاتل بن سليمان يقول: سَمِعتُ الضحّاك،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٤١ ح ١. (٢) الزهد: ص ١٠٢ ح ٢٧٨.
(٣) السَجْف والسِجْف: السِتْر. «الصحاح مادة سجف».
(٤) سورة قٓ، الآية: ٣٥. (٥) الاختصاص: ص ٣٥٢.

قال: سأل رجل ابن عبّاس: ما الذي أخفىٰ الله تبارك وتعالىٰ من الجنّة، وقد أخبر عن أزواجها، وعن خدَمها، وعن طِيبها، وشَرابها، وثمرها، وما ذكر الله تبارك وتعالىٰ من أمرِها وأنزَله في كتابه؟ فقال ابن عبّاس: هي جَنّةُ عَدْن، خلَقها الله تعالى يوم الجُمُعة، ثمّ أطبقَ عليها فلم يَرها مخلوق من أهل السماوات والأرض حتّىٰ يدخُلَها أهلُها، قال لها عزّ وجلّ ثلاث مرّات: تكلّمي. فقالت: طوبى للمؤمنين. قال جلّ جلاله: طوبى للمؤمنين، وطوبى لك. قال مقاتل: قال الضحّاك: قال ابن عباس: قال النبيّ ﷺ: «من كان فيه سِتُّ خِصال فإنّه منهم: مَنْ صَدقَ حَديثه، وأنجز موعوده، وأدّىٰ أمانته، وبَرَّ والِدَيه، ووَصل رَحِمَه، واستغفر من ذنبه»[١].

١١ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، قال: قال الصادق عليه السلام، في قوله: **﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾**، قال: «كانوا لا ينامون حتّىٰ يصلّوا العَتَمة»[٢].

١٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: في معنىٰ الآية، قال: **﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً﴾**، أي تَرْتَفِعُ جُنوبهم عن مَواضِع اضطِجاعهم لصلاة الليل، وهم المُتَهجِّدون بالليل، الذين يقومون عن فُرشِهم للصلاة. عن الحسن، ومجاهد، وعطاء، قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[٣].

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **الشيخ في مجالسه، قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا العاصميّ، قال: حدّثنا أحمد بن عبيد الله الغُدانيّ، قال: حدّثنا الربيع بن يسار، قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجَعْد، يرفَعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه، في حديث احتجاج عليّ عليه السلام على أهل الشورى يذكر فضائله، وما جاء فيه على لسان رسول الله ﷺ، وهم يسلّمون له ما ذكره، وأنّه مختصّ

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٢٥ ح ٩. (٢) الأمالي ج ١ ص ٣٠٠.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١٠٧.

بالفَضائل دونَهم، إلى أن قال عليّ عليه السلام: «فهل فيكم أحد أنزَل الله تعالىٰ فيه: **﴿أفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾** إلى آخر ما اقتصّ الله تعالى من خبر المؤمنين، غيري»؟ قالوا: اللهم لا[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿أفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾**، قال: «وذلك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والوَليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط تشاجرا، فقال الفاسق الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيط: أنا ـ والله ـ أبسَطُ منك لِساناً، وأحدُّ منك سِناناً، وأمثلُ منك حشواً في الكتيبة. قال عليّ عليه السلام: اسكُتْ، فإنّما أنت فاسق، فأنزل الله: **﴿أفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ * أمَّا الذين ءَامَنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَاتِ فلهُم جَنَّاتُ المَأوىٰ نُزُلاً بِمَا كَانوا يَعْمَلُون﴾** فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام **﴿وَأمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمأوَاهُمُ النَّارُ كُلَّما أرادُوا أن يَخْرُجُواْ مِنهَا أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقواْ عَذابَ النَّار الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾**»[٢].

٣ ـ **وقال أيضاً عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿وَأمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمأوَاهُمُ النَّارُ كُلَّما أرادُوا أنْ يَخْرُجُواْ مِنْهَا أُعِيدُواْ فِيهَا﴾**، قال: إنّ جهنَّم إذا دخَلوها هَوَواْ فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلَغوا أسفلَها زفرت بهم جهنّم، فإذا بلَغوا أعلاها قُمِعوا بمقامِع الحديد، فهذه حالُهم[٣].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله، عن الحجّاج بن المِنهال، عن حمّاد بن سَلَمة، عن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال: إن الوليد بن عُقبَة بن أبي مُعيط قال لعليّ عليه السلام: أنا أبسط منك لساناً، وأحدّ منك سناناً، وأملأ منك حشواً للكتيبة. فقال له عليّ عليه السلام: «اسكُت، يا فاسِق». فأنزل الله جلّ اسمه: **﴿أفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾** إلى قوله: **﴿تُكَذِّبُونَ﴾**[٤].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عمرو بن حمّاد عن أبيه، عن فُضيل، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن

---

(١) الأمالي ج ٢: ص ١٥٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٢ ح ٣.

ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾**. قال: نزلت في رجُلَين: أحدهما من أصحاب رسول الله ﷺ وهو المؤمن، والآخر فاسِق، فقال الفاسِق للمؤمن: أنا ـ والله ـ أحدّ منك سِناناً، وأبسَط منك لساناً، وأملأ منك حَشْواً في الكتيبة. فقال المؤمن للفاسق: اسكُتْ، يا فاسِق. فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾**، ثمّ بيّن حال المؤمن، فقال: **﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحات فَلَهُم جَنَّاتُ المَأْوىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**. وبيّن حال الفاسق، فقال عزّ وجلّ: **﴿وأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّما أرادُوا أنْ يَخْرُجُواْ مِنْها أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾**[1].

٦ ـ **وذكر أبو مِخْنَف رحمه الله** أنّه جَرىٰ عند معاوية بين الحسن بن عليّ عليه السلام، وبين الفاسق الوليد بن عُقْبَة كلام، فقال الحسن عليه السلام: «لا ألومك أن تَسُبَّ عليّاً، وقد جلَدك في الخمر ثمانين سَوطاً، وقتَل أباك صَبْراً مع رسول الله ﷺ في يوم بدر، وقد سمّاه الله عزّ وجلّ في غير آية مؤمِناً، وسمّاك فاسِقاً»[2].

٧ ـ **الطَبْرِسيّ في الاحتجاج**: في حديث ذكر فيه ما جرى بين الحسن بن عليّ عليه السلام، وبين جماعة من أصحاب معاوية، بمَحْضَر معاوية، فقال الحسن عليه السلام: «وأمّا أنت ـ يا وليد بن عُقْبَة ـ فوالله ما ألومُك أن تَبْغُض عليّاً عليه السلام وقد جلَدك في الخمر ثمانين جلدةً، وقتَل أباك صبراً بيده يوم بدرٍ، أم كيف تسبّه وقد سمّاه الله مؤمِناً في عشر آيات من القرآن وسمّاك فاسِقاً! وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾**، وقوله **﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**[3]؟

وما أنت وذِكر قريش؟ وإنّما أنت ابن عُلَيج[4] من أهل صفوريّة[5]، يقال له: ذَكْوان، وأمّا زَعْمُك أنّا قتَلْنا عُثمان، فوالله ما استَطاع طَلْحة والزُبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكيف تقوله أنت؟ ولو سألت أُمّك: من أبوك؟ إذ تَرَكَتْ ذَكْوان فألصَقَتْكَ بِعُقْبَة بن أبي مُعيط، اكتسبَتْ بذلك عند نفسِها سَناءً

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٤. (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٥.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٤) العِلْج: الرجل من كفّار العجم. «لسان العرب مادة علج».

(٥) صَفُوريّة: بلدة من نواحي الأردن، وهي قرب طبرية. «معجم البلدان ج ٣: ص ٤١٤».

ورفعةً، مع ما أعدّ الله لك، ولأبيك، ولأمّك من العار والخِزي في الدنيا والآخرة، وما الله بظلاّم للعبيد. ثمّ أنت ـ يا وليد ـ والله، أكبر في الميلاد ممّن تُدعىٰ له، فكيف تَسُبّ علياً عليه السلام؟! ولو اشتَغَلْتَ بنفسِك لتبيَّنْتَ نسبَك إلى أبيك، لا إلى من تُدْعىٰ له، ولقد قالت لك أُمُّك: يا بُني، أبوك ألأم، وأخْبَث من عُقْبَة»[1].

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الكَلْبِي، عن أبي صالح، وعن ابن لَهِيعة، عن عمرو بن دينار، عن أبي العالية، عن عِكْرِمَة، وعن أبي عُبيدة، عن يُونُس، عن أبي عَمرو، عن مُجاهد، كلّهم عن ابن عبّاس. وقد روى صاحب الأغاني وصاحب تاج التراجم عن ابن جبير، وابن عبّاس، وقَتادة، ورُوي عن الباقر عليه السلام، واللفظ له: «إنّه قال الوليد بن عُقبة لعليّ عليه السلام: أنا أحدُّ منك سِناناً، وأبسط لساناً، وأملأ حَشْواً للكتيبة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس كما قُلتَ، يا فاسِق ـ وفي روايات كثيرة: اسكُتْ، فإنّما أنت فاسِق ـ فنزَلَتْ الآيات: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً﴾ الوليد ﴿لاَّ يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ الآية، أُنزِلَت في عليّ عليه السلام ﴿وأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ أُنزِلتْ في الوليد، فأنشأ حسّان:

أنــزَل الله والــكــتــابُ عــزيــزٌ ... فــي عــلــيٍّ وفــي الــوَلــيــد قُــرآنــا
فــتَــبــوَّا الــوَلــيــد مــن ذاك فِــسْــقــاً ... وعــلــيّ مُــبَــوَّءٌ إيــمَــانــا
لــيــس مــن كــان مُــؤمِــنــاً عــرفَ الله ... كــمَــنْ كــان فــاسِــقــاً خَــوّانــا
سوف يُجزَى الوليد خِزياً ونــاراً ... وعَــلــيٌّ لا شَــكَّ يُــجــزَى جِــنــانــا»[2]

٩ ـ **ومن طريق المخالفين**: موفّق بن أحمد، قال: أخبرني الشيخ الزاهد الحافظ زَين الأئمّة أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصميّ الخوارزميّ، حدّثنا القاضي الإمام شيخ القُضاة إسماعيل بن أحمد الواعِظ، حدّثنا والدي شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهقي، حدّثنا أبو سعد الماليني، حدّثنا أبو أحمد بن عَدِيّ، حدّثنا أبو يعلى، حدّثنا إبراهيم بن الحَجّاج، قال: حدّثنا حمّاد بن سلَمة، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّ الوليد بن عُقْبَة قال لعليّ رضي الله عنهما: أنا أبسَط منك لساناً، وأحدُّ منك سِناناً، وأمْلأُ منك حَشداً في الكتيبة، فقال له عليّ: «على

---

(١) الاحتجاج ص ٢٧٦.

(٢) المناقب ج ٢ ص ١٠.

رِسْلِك، فإنّك فاسِق» فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾ يعني عليّاً المؤمن، والوليد الفاسق[١].

تفسير الواحدي، وأسباب النزول له، مثله[٢].

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأدْنَىٰ﴾**، قال: عذاب الرَّجْعَة بالسَّيف، ومعنىٰ قوله: **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** يعني فإنّهم يَرجعون في الرَّجْعَة حتّى يُعذّبوا[٣].

٢ ـ سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن المُنخَّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ليس من مؤمن إلاّ ولَهُ قَتْلَة ومَوْتة، إنّه من قُتل نُشر حتّىٰ يموت، ومن مات نُشر حتّىٰ يُقْتَل». ثمّ تَلوْتُ على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾**[٤] فقال: «ومَنْشُورة» قلت: قولك: «ومنشُورة» ما هو؟ قال: «هكذا أُنزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله: «كُلُّ نفسٍ ذائقة المَوت ومنشُورة» ثمّ قال: «ما في هذه الأمّة أحد، بَرّ ولا فاجِر، إلاّ ويُنْشَر، فأمّا المؤمنون فيُنْشَرون إلى قُرّة أعيُنِهم، وأمّا الفُجّار فيُنْشَرون إلى خِزي الله إيّاهم، ألم تسمَعْ أنّ الله تعالى يقول: **﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأكْبَرِ﴾**؟»[٥].

٣ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن حاتِم، عن حسن بن محمّد بن عبد الواحد، عن حَفص بن عمر بن سالم، عن محمّد بن حسين بن عَجلان، عن مُفَضَّل بن عُمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأكْبَرِ﴾**، قال: «الأدنىٰ: غلاء السِّعْر، والأكبر: المهديّ عليه السلام بالسَّيف»[٦].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن مُفَضّل بن صالح، عن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «العذاب الأدنىٰ: دابّة الأرض»[٧]. وقد تقدّم تأويل دابّة الأرض، وأنّها أمير

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ١٩٧.
(٢) أسباب النزول للواحدي: ص ١٩٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٦.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٧.

المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ﴾ من سورة النمل[١].

٥ ـ ابن بابويه، مرسَلاً: عن الصادق عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ**﴾: «إنّ هذا فِراق الأحِبّة في دار الدنيا، ليستَدلّوا به على فِراق المَوتىٰ، فكذلِكَ يعقوب تأسَّف على يُوسُف من خَوف فِراق غيره، فذكر يوسف لذلِك»[٢].

٦ ـ الطَبْرِسِيّ: قيل: هو عذاب القبر، عن مجاهد. قال: ورُوي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام. ثمّ قال: والأكثر في الرواية عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنّ العذاب الأدنىٰ: الدابّة، والدجّال»[٣].

٧ ـ الشَّيْبَاني في نهج البيان، قال: رُوي عن جعفر الصادق عليه السلام: «إنّ الأدنىٰ: القَحط، والجَدْب، والأكبر: خُروج القائم المهدي عليه السلام بالسيف في آخر الزمان».

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: كان في عِلم الله أنّهم يصبِرون على ما يُصيبهم، فجعَلهم أئمّة[٤].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثنا حميد بن زياد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «الأئمّة في كتاب الله إمامان: إمام عدْل، وإمام جَوْر، قال الله: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾ لا بِأمر الناس، يقدّمون أمر الله قبل أمْرِهم، وحُكْمَ الله قبل حُكْمِهم، قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[٥] يقدّمون أمرَهم قبل أمر الله، وحكمَهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خِلافاً لما في كتاب الله»[٦].

---

(١) الآية ٨٢.
(٢) علل الشرائع: ص ٦٦ ح ١.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١١٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.
(٥) سورة القصص، الآية: ٤١.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.

٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «فصبَر رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أحواله، ثمّ بشّر بالأئمّة من عِترته، ووُصفُوا بالصَبر، فقال: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِئَايَاتِنَا يُوْقِنُونَ**﴾»[(١)].

٤ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عليّ بن هِلال الأحْمَسي، عن الحسن بن وهب العَبسيّ، عن جابر الجُعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «نزلت هذه الآية في وُلد فاطمة عليها السلام خاصّة: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِئَايَاتِنَا يُوْقِنُونَ**﴾»[(٢)].

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ**﴾، قال: الأرض الخَراب، وهو مَثل ضربه الله في الرَّجْعة والقائم عليه السلام، فلمّا أخبرَهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبَر الرجْعة، قالوا: متىٰ هذا الفتح إن كنتم صادقين؟ وهي مَعطوفة على قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأكْبَرِ﴾[(٣)]، فقالوا: ﴿**مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾؟ فقال الله: ﴿**قُلْ**﴾ لهم، يا محمّد ﴿**يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ * فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ**﴾ يا محمّد ﴿**وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنتَظِرُونَ**﴾[(٤)].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٥.

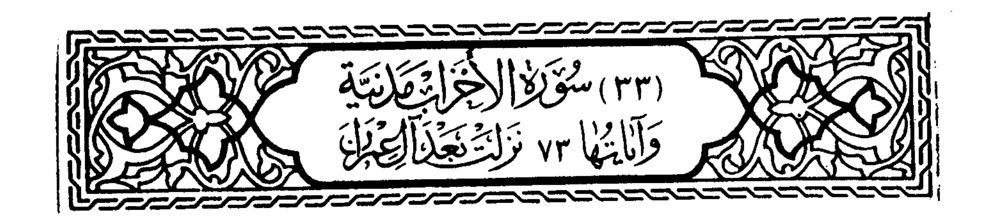
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٥٤ ح ٦٢٥.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٢١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.

ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن ابن دَرّاج، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾**. قال: «يوم الفَتْح، يوم تُفْتَح الدنيا على القائم عليه السلام، لا ينفع أحداً تقرَّب بالإيمان ما لم يكن قبلُ مؤمناً، وبهذا الفَتح موقِناً، فذلك الذي ينفَعه إيمانُه، ويعظُم عند الله قَدْرُه وشأنُه، وتُزَخْرَف له يوم القيامة والبَعث جِنانُه، وتُحجَب عنه نيرانه، وهذا أجْر المُوالين لأمير المؤمنين عليه السلام، ولذرّيته الطيّبين عليهم السلام»[١].

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٩.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كان كثير القِراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمّد صلى الله عليه وآله وأزواجه». ثمّ قال: «سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قُريش وغيرِهم. يابن سِنان، إنّ سورة الأحزاب فضَحت نساء قُريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقَّصُوها، وحرّفوها»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، وعلّمها ما ملَكت يمينُه، من زوجةٍ وغيرها، أُعطي أماناً من عذاب القبر؛ من كتبها في رَقّ غزالٍ، وجعَلها في حُقٍّ[2] في منزله كثُرت إليه الخُطّاب، وطُلب منه التزويج لبناته، وأخَواته، وسائر قَراباته، ورَغِب كلُّ أحد إليه، ولو كان صُعلوكاً فقيراً، بإذن الله تعالى».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتبها في رَقِّ غَزال، وتركها في حُقّ، وعلّقها في منزله كثُرت له الخُطّاب لحُرمته، ورَغِبَ إليهم كلّ واحدٍ، ولو كانوا فقراء».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها في رَقّ ظَبْي، وجعَلها في منزِله جاءت إليه الخُطّاب في منزِله، وطُلب التزويج في بناته، وأخَواته، وجميع أهله وأقربائه، بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٩.

(٢) الحُقّ: وعاءٌ صغير ذو غطاءٍ يُتَّخذ من عاجٍ أو زجاج، وغيرهما. «المعجم الوسيط مادة حقق».

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هذا هو الذي قال الصادق عليه السلام: «إنّ الله بعَث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة». فالمُخاطَبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنىٰ للناس[1].

﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝٤ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حُميد بن الربيع، عن جعفر بن عبد الله المُحمّدي، عن كَثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾**.
قال: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ليس عَبدٌ من عبيد الله، ممّن امتحن الله قلبه للإيمان، إلاّ ويَجد مودتَنا في قلبه، فهو يَوَدُّنا، وما من عبدٍ من عبيد الله ممّن سَخِطَ الله عليه إلاّ ويَجد بُغضَنا على قلبه، فهو يَبْغُضنا، فأصبَحْنَا نفرح بحُبِّ المُحِبِّ لنا، ونغتَفر له، ونَبغُض المُبْغِض، وأصبح مُحِبُّنَا ينتَظِر رحمة الله جلّ وعزّ، فكأنّ أبواب الرحمة قد فُتِحَتْ له، وأصبح مُبْغِضُنا على شفا جُرُفٍ هارٍ من النار، فكأن ذلك الشَّفا قد انْهارَ به في نار جهنَّم، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمَتهم، وتَعْساً لأهل النار مثواهم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾**[2].
وإنّه ليس عبدٌ من عبيد الله يُقصِّر في حُبِّنا لخيرٍ جعله الله عنده، إذ لا يستوي مَنْ يُحِبّنا ومَنْ يُبْغِضُنا، ولا يجتَمِعان في قَلْبِ رَجُلٍ أبداً، إنّ الله لم يجعَل لرَجُلٍ من قَلْبَينِ في جَوْفِهِ، يُحِبّ بهذا، ويَبْغُض بهذا، أمّا مُحِبّنا فيُخْلِصُ الحُبَّ لنا كما

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.
(٢) سورة النحل، الآية: ٢٩.

يَخْلُص الذهب بالنار، لا كَدر فيه، ومُبْغِضنا على تلك المنزلة، ونحن النجباء، وأفراطُنا أفراطُ الأنبياء، وأنا وصيّ الأوصياء، والفِئة الباغية من حزب الشيطان، والشيطان منهم، فمن أراد أن يعْلَم حبَّنا فليمتَحِن قلبه، فإن شارك في حُبِّنا عدوَّنا فليس منّا، ولسنا منه، والله عدوّه، وجَبْرَئيل، وميكائيل، والله عدوّ للكافرين»[1].

٢ ـ **وقال علي** عليه السلام لا يجتمع حبُّنا وحبُّ عدوّنا في جَوفِ إنسانٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾. قال: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا يجتمِع حبُّنا وحبُّ عدوّنا في جَوف إنسان، إنّ الله لم يجعَلْ لرجُلٍ من قَلْبَين في جَوفه، فيُحبّ بهذا ويبغُض بهذا، فأمّا مُحِبُّنا فيُخلِص الحبَّ لنا كما يَخْلُص الذهب بالنار، لا كَدر فيه، فمن أراد أن يعْلَمَ حبَّنا فليمتَحِن قلبه، فإن شارك في حبّنا حبَّ عدوّنا فليس منّا، ولسنا منه، والله عدوّهم، وجبْرَئيل، وميكائيل، والله عدوّ للكافرين»[3].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال:** قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما جَعل الله لرَجُلٍ من قَلْبين في جوفه، يُحبّ بهذا قوماً، ويحبّ بهذا أعداءَهم»[4].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سبب نزول ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا تزوّج بخديجة بنت خُويلد خَرَج إلى سوق عُكاظ في تجارةٍ لها، فرأى زيداً يُباع، ورآه غُلاماً كيّساً حَصِيفاً[5]، فاشتَراه، فلمّا نُبِّىء رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام فأسلَم، وكان يُدعىٰ زيد مولى محمّد صلى الله عليه وآله. فلمّا بلغ حارثة بن شَراحيل الكَلْبيّ خبرُ ولَدِه زيد قَدِم مكّة، وكان رجلاً جليلاً، فأتىٰ أبا طالب، فقال: يا أبا طالب، إنّ ابني وقع عليه السَّبي، وبلغَني أنه صار إلى ابن أخيك، فاسأله، إمّا أن يَبيعَه، وإمّا أن يُفاديه، وإمّا أن يُعتِقه. فكلّم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو حُرّ، فليذْهَب حيث شاء. فقام حارثة فأخذ بيد زيد، فقال له: يا بنيّ، الحق بشرفِك وحَسبك. فقال زيد: لست أُفارق رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً. فقال له أبوه: فتَدَع حَسَبَك ونسبَكَ،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٧ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٧ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ١١٨.
(٥) الحَصِيفُ: الجيد الرأي المحكم العقل. «لسان العرب مادة حصف».

وتكون عبداً لقُريش؟ فقال زيد: لستُ أُفارق رسول الله ﷺ ما دُمْتُ حيّاً. فغَضِبَ أبوه، فقال: يا معْشَر قُريش، اشهَدوا أنّ زيداً ابني، أَرِثُه وَيَرِثُني. وكان زيد يُدعىٰ ابن محمّد، وكان رسول الله ﷺ يحبّه، وسمّاه: زيد الحبّ.

فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوّجه زينب بن جَحْش، فأبطأ عنه يوماً، فأتىٰ رسول الله ﷺ منزِله يسأل عنه، فإذا زينب جالسة وَسَط حُجْرَتها تسحَق طيباً بِفِهْرٍ[1] لها، فنظر إليها، وكانت جميلةً حسنةً، فقال: سُبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسنُ الخالقين! ثمّ رجع رسول الله ﷺ إلى منزله، ووقعت زينب في قلبه مَوقِعاً عجيباً، وجاء زيد إلى منزله، فأخبَرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد: هل لكِ أن أُطلِّقَكِ حتّىٰ يتزوّجَك رسول الله ﷺ؟ فلعلّك قد وقَعْتِ في قلبه. فقالت: أخشىٰ أن تُطلِّقني ولا يتزوَّجُني رسول الله ﷺ. فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأُمّي ـ يا رسول الله ـ أخبَرتني زينب بكذا وكذا، فهل لك أن أُطلِّقَها حتّىٰ تتزوّجها؟ فقال له رسول الله ﷺ: اذْهَبْ، واتّقِ الله، وأمسِك عليك زوجَك، ثمّ حكىٰ الله، فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله وتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَالله أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ الله مَفْعُولاً﴾[2] فزوّجه الله من فوق عَرْشِه، فقال المنافقون: يُحرِّم علينا نساء أبنائنا ويتزوّج امرأة ابنِه زَيد! فأنزَل الله في هذا: **﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾** إلى قوله: **﴿يَهْدِي السَّبِيلَ﴾**. ثمّ قال: **﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ الله﴾** إلى قوله: **﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾**».

فاعلم أنّ زيداً ليس ابن محمّد ﷺ، وإنّما ادّعاه للسبب الذي ذكرناه، وفي هذا أيضاً ما نكتُبه في غير هذا الموضِع، في قوله: ﴿مَّا كَانَ محمّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَّسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[3]. ثمّ نزَل: ﴿لاَّ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾[4] أي من بعد ما حلّل عليه في سورة النساء. وقوله: ﴿وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾[5] معطوف على قصّة امرأة زيد ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾[6] أي لا يَحِلّ لكَ امرأة رجُلٍ أن تتعرَّض لها حتّىٰ يُطلّقها زوجُها

---

(١) الفِهْر: الحَجَر قَدْرَ ما يُدَق به الجَوز ونحوه. «لسان العرب مادة فهر».
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

وتتزوّجها أنت، فلا تفعَل هذا الفِعل بعد هذا[١].

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن ابن مُسكان، عن عبد الرحيم بن روح القصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، فيمت نزلت؟ فقال: «نزلت في الإمرَة، إنّ هذه الآية جرَت في وُلد الحسين عليه السلام من بعده، فنحن أولىٰ بالأمر، وبرسول الله صلى الله عليه وآله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار». فقلت: فلِوُلد جعفر فيها نصيب؟ فقال: «لا». قلت: فلِوُلد العبّاس فيها نصيب؟ فقال: «لا». فعَدَدتُ عليه بُطون بني عبد المُطّلب، كلّ ذلك يقول: «لا». قال: ونسيت وُلد الحسن عليه السلام، فدخَلتُ بعد ذلك عليه، فقلت له: هل لِوُلدِ الحسَن عليه السلام فيها نصيب؟ فقال: «لا والله ـ يا عبد الرحيم ـ ما لِمُحَمَّدي فيها نصيب غيرنا»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن الحسين بن ثُوَيْر بن أبي فاخِتة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تعود الإمامة في أَخوين بعد الحسن والحُسين عليهما السلام أبداً، إنّما جرَت من عليّ بن الحسين عليه السلام كما قال الله تعالىٰ: **﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، فلا تكون بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلاّ في الأعقاب، وأعقاب الأعقاب»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، وعليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يُونس، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله كان عليّ عليه السلام أولىٰ الناس بالناس، لكَثْرَة ما بلّغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقامته للناس، وأخْذِهِ بيده، فلمّا مضىٰ عليّ عليه السلام لم يَكنْ يستطيع عليّ، ولم يَكُنْ ليفْعَل،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٢٨ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٢٥ ح ١.

أن يُدْخِل محمّد بن عليّ، ولا العبّاس بن عليّ، ولا أحداً من وُلده، إذن لقال الحسن والحسين عليهما السلام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أنزَل فينا كما أنزَل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمَر بطاعتك، وبلّغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك، وأذهَب عنّا الرِّجْسَ كما أذْهَبَه عنك.

فلمّا مضى عليّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولىٰ بها لكِبَره، فلمّا تُوفّي لم يستَطِعْ أن يدخلَ وُلدهُ، ولم يكن ليفْعَل ذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾، فيجعَلها في وُلده، إذن لقال الحسين عليه السلام: أمر الله تبارك وتعالىٰ بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهبَ عنّي الرِّجْسَ كما أذْهَب عنك وعن أبيك. فلمّا صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه، كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يَصْرِفا الأمرَ عنه، ولم يكونا ليفْعَلا، ثمّ صارت حين أفْضَتْ إلى الحسين عليه السلام، فجَرى تأويل هذه الآية: ﴿**وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾، ثمّ صارت من بعد الحسين عليه السلام، لعليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلى محمّد بن عليّ عليه السلام». وقال: «الرِّجْسُ هو الشك، والله لا نَشُكّ في ربّنا أبداً»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن صَفْوان بن يحيى، عن صَباح الأزرق، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إنّ رجلاً من المختاريّة(٢) لقيني، فزعم أنّ محمّد بن الحنفيّة إمام؟ فغضب أبو جعفر عليه السلام ثمّ قال: «أفلا قُلْتَ له؟» قال: قلت: لا والله، ما دَرَيْتُ ما أقول له. قال: «أفلا قُلتَ له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصىٰ إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، فلمّا مضىٰ عليه السلام أوصى إلى الحسن والحسين عليهما السلام، ولو ذهَب يَزويها عنهما لقالا له: نحن وصيّان مثلك؛ ولم يكن ليفعل ذلك، وأوصى الحسن إلى الحسين عليهما السلام، ولو ذهب يَزويها عنه لقال له: أنا وصيّ مثلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أبي؛ ولم يكن ليفْعَلَ ذلك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ**﴾، هي فينا وفي أبنائنا»(٣).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٧ ح ١.

(٢) المختاريّة: أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، ويعتقدون بإمامة محمّد بن الحنفية. «فرق الشيعة ص ٢٧».

(٣) الكافي ج ١ ص ٢٣١ ح ٧.

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نَجْرَان، عن عاصم ابن حُمَيد، عن محمّد بن قَيْس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قضى أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خالةٍ جاءت تُخاصم في مَولى رجُلٍ مات، فقرأ هذه الآية: ﴿**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾، فدفَع الميراث إلى الخالة، ولم يُعْطِ المَولى»[١].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن ابن الجهْم، عن حَنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّ شيء للموالي؟ فقال: «ليس لهم من الميراث إلاّ ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفاً**﴾»[٢].

٧ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان ابن يحيى، عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان عليّ صلوات الله عليه إذا مات مَوْلى له وتَرَك ذا قَرابة لم يأخُذْ من ميراثه شيئاً، ويقول: ﴿**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ**﴾»[٣].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الخال والخالة يرِثان المال إذا لم يكن معهما أحد، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾»[٤].

٩ ـ **وعنه**: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن وُهيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «الخال والخالة يَرِثان إذا لم يَكُنْ معهُما أحدٌ يَرِثُ غيرُهما، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾»[٥].

١٠ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «اختلف عليّ عليه السلام وعثمان بن عفّان في الرجل يموت وليس له عَصَبَة يَرِثُونَه، وله ذو قرابة لا يَرِثونه،

---

(١) الكافي ج ٧ ص ١٣٥ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٧ ص ١٣٥ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٧ ص ١٣٥ ح ٥.
(٤) الكافي ج ٧ ص ١١٩ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٧ ص ١١٩ ح ٣.

فقال عليّ عليه السلام: ميراثه لهم يقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، وكان عثمان يقول: يُجْعَل في بيتِ مالِ المسلَمين»[١].

١١ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن محمّد بن عبيد الله الحلَبيّ، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «اختلف أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان بن عفّان في الرجل يموت وليس له عَصَبَة يَرثونه، وله ذو قَرابة، لا يَرثونه. فقال عليّ عليه السلام: ميراثُه لهم، يقول الله تعالى: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾**، وكان عثمان يقول: يُجْعَل في بيت مال المسلمين»[٢].

١٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سَهْل، عن الحسين بن الحكم، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، في رجل مات وترك خالَتَيْه ومَواليه، قال: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾**، المال بين الخالَتَيْن»[٣].

١٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد ابن عيسىٰ بن عُبَيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خصّ عليّاً عليه السلام بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وما يصيبه له، فأقرّ الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك، ثمّ وصيّته للحسن، وتسليم الحسين للحسن عليهما السلام ذلك، حتّى أفضى الأمر إلى الحسين عليه السلام، لا ينازعه فيه أحد له من السابقة مثل ما له، واستحقّها عليّ بن الحسين عليهما السلام لقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، فلا تكوننّ بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلاّ في الأعقاب، وأعقاب الأعقاب»[٤].

١٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكُلَيْنيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلَيْنيّ، قال: حدّثنا القاسم بن العَلاء، قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ القَزوينيّ، قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل، عن عاصم بن حُمَيد الحنّاط، عن محمّد بن قيس، عن ثابت الثُّماليّ، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال: «فينا نزلت هذه الآية: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، وفينا نزلت هذه الآية: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً**

---

(١) التهذيب ج ٩ ص ٣٩٦ ح ١٤١٦.
(٢) التهذيب ج ٩ ص ٣٢٧ ح ١١٧٥.
(٣) التهذيب ج ٩ ص ٣٢٥ ح ١١٦٨.
(٤) علل الشرائع: ص ٢٤٤ ح ٥.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

فِي عَقِبِهِ﴾[١]، والإمامة في عَقِب الحُسين إلى يوم القيامة، وإنّ للقائم منّا غَيْبَتَيْن إحداهما أطْول من الأُخرىٰ: أمّا الأُولىٰ، فسِتّة أيّام، أو ستّة أشهر، أو ستّ سنين، وأمّا الأُخرىٰ، فيطول أمَدُها حتّىٰ يَرجِع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يَثْبُت عليه إلاّ من قَوِي يَقِينُه، وصحَّت مَعْرفتُه، ولم يَجِدْ في نفسه حَرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا أهل البيت»[٢].

١٥ ـ وعنه، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن المطّلب الشَّيبَانيّ رضي الله عنهما، قال: حدّثنا محمّد أبو بكر بن هارون الدِّيْنَوريّ، قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس المِصريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن إبراهيم الغِفَاري، قال: حدّثنا حَريز بن عبد الله الحَذّاء، قال: حدّثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: قال الحسين بن عليّ عليه السلام: «لمَّا أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾** سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تأويلها. فقال: والله ما عنىٰ بها غيرَكم، وأنتم أُولوا الأرحام، فإذا متّ فأبوك عليّ أولىٰ بي وبمَكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولىٰ به.

فقلت: يا رسول الله، ومَنْ بَعدي؟ قال: ابنك عليّ أوْلىٰ بك من بعدك، فإذا مضىٰ فابنه محمّد أوْلىٰ به، فإذا مضىٰ محمّد فابنه جعفَر أوْلى به من بعده وبمكانه، فإذا مضىٰ جعفر فابنه موسى أوْلى به من بعده، فإذا مضىٰ موسى فابنه عليّ أوْلىٰ به من بعده، فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمّد أوْلى به من بعده، فإذا مضىٰ محمّد فابنه عليّ أولىٰ به من بعده، فإذا مضىٰ عليّ فابنه الحسن أولىٰ به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعَتِ الغَيْبَة في التاسِع من وُلدك، فهذه الأئمّة التسعة من صُلبِك، أعطاهم الله عِلمي وفهمي، طِينتُهُم من طِينَتي، ما لِقَومٍ يؤذُوني فيهم، لا أنالهُم الله شفاعتي؟!».

١٦ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الرحيم ابن رَوح القصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِين وَالْمُهَاجِرِينَ﴾**، قال: «نزلت في وُلدِ الحُسين عليه السلام». قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، نَزلتْ في

---

(١) كمالُ الدين وتمام النعمة: ص ٣٠٣ ح ٨.

الفَرائِض؟ قال: «لا» قُلت: ففي المَواريث؟ فقال: «لا، نزلت في الإِمْرَة»[١].

١٧ ـ **وقال أيضاً**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن الفَضْل، عن جعفر بن الحسين الكوفيّ، عن أبيه، عن محمّد بن زيد، مولىٰ أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت مولاي، فقلت: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، قال: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، معناه أنّه رَحِمُ النبيّ صلى الله عليه وآله فيكون أوْلىٰ به من المؤمنين والمهاجرين»[٢].

١٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ المُقْري بإسناده، يرفعه إلى زيد بن عليّ عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾**، قال: رَحِمُ النبيّ صلى الله عليه وآله أولىٰ بالإمارة والمُلك والإيمان[٣].

١٩ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسير القطّان، وتفسير وَكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أنّ الناس كانوا يتوارَثون بالأخوّة، فلمّا نزَل قوله تعالى: **﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ولِلْمُهَاجِرِينَ﴾** وهم الذين آخىٰ بينهم النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «من مات منكم وعليه دَين فَعليَّ قضاؤه، ومَنْ مات وترك مالاً فلِوَرَثَتِهِ» فنَسَخَ هذا الأوّل، فصارت المَواريث للقَرابات، الأدنىٰ فالأدنىٰ[٤].

٢٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾**. قال: نزَلت: «وهو أبٌ لهم وأزواجُه أُمّهاتهم» فجعَل الله المؤمنين أولاداً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وجَعل رسول الله صلى الله عليه وآله أباً لهم، ثمّ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ أن يَصونَ نفسَه، ولم يَكُنْ له مالٌ، وليس له على نفسِه ولاية، فجعَل الله تبارك وتعالىٰ لنبيّه صلى الله عليه وآله الولاية بالمؤمنين من أنفسهم، وهو قَول رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خُم: «يا أيّها الناس، ألستُ أولىٰ بكم من أنفُسِكم؟» قالوا: بلى. ثمّ أوْجَبَ لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبَه لنفسِه عليهم من الولاية، فقال: «ألا مَنْ كنتُ مولاه فَعليّ مَولاه». فلمّا جَعل الله النبيّ أباً للمؤمنين ألْزَمَه مؤونَتهم، وتربية أيتامِهم، فعِنْدَ ذلك

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٧ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٧ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٦.
(٤) المناقب ج ٢: ١٨٧.

صَعِد النبيّ ﷺ المنبَرَ، فقال: «من تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ، ومن ترَك دَيناً، أو ضِياعاً فعليَّ وإليَّ». فألزَم الله نبيّه ﷺ للمؤمنين ما يَلْزَم الوالد، وألزَم المؤمنين من الطاعَة له ما يَلْزَم الوَلَد للوالِد، وكذلك ألزَم أمير المؤمنين عليه السلام ما ألزَم رسول الله ﷺ من ذلك، وبعده الأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً، والدليل على أنّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قوله: ﴿وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَتُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبالْوَالِدَينِ إِحْسَاناً﴾[1] فالوالدان: رسول الله، وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما. وقال الصادق عليه السلام: «وكان إسلام عامّة اليهود بهذا السبب، لأنّهم أمِنُوا على أنفسِهم وعيالاتهم»[2].

٢١ ـ قال: وقوله: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾** قال: نزلت في الإمامة[3].

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن سِنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوّل مَنْ سَبَق إلى الميثاق رسول الله ﷺ، وذلك أنّه كان أقرب الخَلْق إلى الله تبارك وتعالى، وكان بالمكان الذي قال له جَبْرَئيل لمّا أُسري به إلى السَّماء: تقدّم ـ يا محمّد ـ فقد وَطِئْتَ مَوْطِئاً لم يَطَأه ملَك مُقرَّب، ولا نبيّ مُرسَل، ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قَدر أن يبلُغَهُ، فكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[4]، أي بل أدنىٰ، فلمّا خَرج الأمر، وقَع من الله إلى أوليائه عليهم السلام».

فقال الصادق عليه السلام: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبيّة، ولرسوله بالنبوّة، ولأمير المؤمنين والأئمّة بالإمامة، فقال: ألست بربّكم، ومحمّد نبيّكم، وعليّ إمامكم، والأئمّة الهادون أئمَّتكم؟ فقالوا: بلىٰ، شَهدنا. فقال الله تعالى: أن تقولوا يوم القيامة ـ أي لئلاّ تقولوا يوم القيامة ـ إنّا كنّا عن هذا غافلين. فأوّل ما أخذ الله عزّ وجلّ الميثاق على الأنبياء له بالربوبية، وهو قوله: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٢.
(٤) سورة النجم، الآية: ٩.

النَّبِيّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾، فذكر جملة الأنبياء، ثمّ أبرز عزّ وجلّ أفضلهم بالأسامي، فقال: ﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمّد، فقدّم رسول الله ﷺ لأنّه أفضلهم ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء، ورسول الله ﷺ أفضلهم، ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء بالإيمان به، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم منْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لمَا مَعَكُمْ﴾[١] يعني رسول الله ﷺ ﴿لَتُؤمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[٢] يعني أمير المؤمنين عليه السلام تُخبِروا أُممكم بخبره، وخبر وليّه من الأئمّة عليهم السلام»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: هذه الواو زائدة في قوله: ﴿ومِنْكَ﴾ إنّما هو: منك ﴿وَمِنْ نُوحٍ﴾ فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء، ثمّ أخذ لنبيّه ﷺ على الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ للأنبياء على رسول الله ﷺ[٤].

﴿لِيَسْئَلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال**: قال الصادق عليه السلام: «إذا سُئِلَ الصادق عن صِدْقِه على أيّ وجهٍ قالَه فيُجازى بحَسبه، فكيف يكون حال الكاذب!»[٥].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَـٰهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨١.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٢٤٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٢.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ١٢٤.

يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن هِشام بن سالم، عن أبان بن عثمان، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التلّ الذي عليه مسجد الفَتْح في غزوة الأحزاب، في ليلة ظلماء قرّة[1]، فقال: من يذهَب فيأتينا بخبَرهم، وله الجنّة؟ فلم يَقُم أحد، ثمّ أعادَها، فلم يقُمْ أحد ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده ـ وما أراد القوم، أرادوا أفضَل من الجنّة؟ ثم قال: من هذا؟ فقال: حُذَيفة. فقال: أما تسمَع كلامي منذ الليلة، ولا تكلّم؟ اقْتَرب. فقام حُذَيفة، وهو يقول: القُرّ والضُرّ ـ جعلني الله فداك ـ منعَني أن أُجيبَك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انطلق حتّىٰ تسمع كلامَهم وتأتيني بخبرهم فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم احفَظْه من بين يدَيه ومن خَلْفِه، وعن يَمينه وعن شماله حتّىٰ تردَّه ـ وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ـ يا حُذَيْفة، لا تُحْدِثْ شيئاً حتّى تأتيني. فأخَذ سيفه وقَوْسَه وحَجَفتَه[2]. قال حُذَيفة: فخرجتُ، وما بي من ضُرّ ولا قُرّ، فمرَرتُ على باب الخَنْدَق، وقد اعتَراه المؤمنون والكفّار.

---

(١) القُرّ: البَرْد. «المعجم الوسيط مادة قرر».

(٢) الحَجَفَة: التُرس. المعجم الوسيط «مادة حجف».

فلمّا توجّه حُذيفة، قام رسول الله ﷺ، ونادىٰ: يا صَريخَ المكروبين، ويا مُجيبَ دعوَة المُضطَرّين، اكشِفْ همّي وغمّي وكَرْبي، فقد ترى حالي وحال أصحابي. فنزل عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ ذكْره قد سمِع مقالتَك، ودُعاءَكَ، وقد أجابَك، وكفَاك هَوْلَ عَدُوك. فَجثا رسول الله ﷺ على رُكْبَتَيْه، وبَسط يدَيه، وأرسَل عينيه، ثمّ قال: شكراً، شكراً كما رحِمْتَني، ورَحِمْتَ أصحابي. ثمّ قال: يا رسول الله، قد بعث الله عزّ وجلّ عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها حَصىٰ، وريحاً من السماء الرابعة فيها جَنْدل[1].

قال حُذَيفة: فخرَجتُ، فإذا أنا بنيران القَوم، وأقبَل جُنْدُ الله الأوّل، ريحٌ فيها حَصىٰ، فما تركَتْ لهم ناراً إلاّ أذْرَتْها، ولا خِباءً إلاّ طرَحَتْه، ولا رُمْحاً إلاّ ألقَتْه، حتّىٰ جعَلوا يتتَرسون من الحَصىٰ، فجعَلْنا نسمَع وَقْعَ الحَصىٰ في التُرُس. فجلس حُذَيفة بين رجُلَين من المشركين، فقام إبليس في صورة رجُل مُطاع في المشركين، فقال: أيّها الناس، إنّكم قد نَزلتُم بساحة هذا الساحر الكذّاب، ألا وإنّه لا يفوتكم من أمْرِه شيءٌ، فإنّه ليس سَنة مُقام، قد هَلَك الخُفّ والحافِر، فارْجِعوا، ولينْظُر كلُّ واحدٍ منكم جَليسَه. قال حُذَيفة: فنظرتُ عن يميني، فضرَبتُ بيدي، فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية، فقلت للذي عن يساري: من أنت؟ فقال سُهَيل بن عَمرو.

قال حذيفة: وأقبل جُند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، فصاح في قُريش: النجاء النجاء. وقال طَلْحَة الأزْدي: لقد زادكم محمّد بشرّ، ثمّ قام إلى راحلته، وصاح في بني أشجَع: النجاء النجاء. وفعل عُيَيْنَة بن حِصْن مثلها، ثمّ فعل الحارث بن عَوف المُرّيّ مثلها، ثمّ فَعل الأقْرَع بن حابس مثلها، وذهبَ الأحزاب، ورجع حُذَيفَة إلى رسول الله ﷺ فأخبَره الخبر». قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّه كان أشبه بيوم القيامة»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في قصّة الأحزاب من قُريش والعَرب، الذين تحزَّبوا على رسول الله ﷺ. قال: وذلك أنّ قُريشاً تجمَّعت في سنة خَمس من الهجرة، وساروا في العرب، وجَلَبوا[3]، واستنفروهم لحرب رسول الله ﷺ،

---

(١) الجَنْدَل: الحِجَارة. «لسان العرب مادة جندل».

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٧ ح ٤٢٠.

(٣) أجْلَبَ الرجلُ الرَّجُلَ: إذا تَوَعَّدَه بِشَرٍ، وَجَمَعَ الجَمْعَ عليه. «لسان العرب مادة جلب».

فوافَوا في عشرة آلاف، ومعهم كِنانة، وسُلَيم، وفَزارة. وكان رسول الله ﷺ حين أجلىٰ بني النَّضير ـ وهم بَطن من اليهود ـ من المدينة، وكان رئيسهم حُييّ بن أخطب، وهم يهود من بني هارون عليه السلام، فلمّا أجلاهم من المدينة، صاروا إلى خيبر، وخرَج حُييّ بن أخطب، وهمّ إلى قريش بمكّة، وقال لهم: إنّ محمّداً قد وتَرَكُم ووتَرَنا، وأجلانا من المدينة من ديارِنا وأموالِنا، وأجلىٰ بني عمِّنا بني قَيْنُقاع، فسيروا في الأرض، واجمَعوا حُلفاءكم وغيرهم، حتّىٰ نسير إليهم، فإنّه قد بَقي من قومي بيثرِب سبع مائة مُقاتل، وهم بنو قُرَيْظة، وبينهم وبين محمّد عهد وميثاق، وأنا أحمِلُهم على نَقْضِ العهد بينهم وبين محمّد، ويكونون معنا عليهم، فتأتونه أنتم من فَوق، وهم من أسفل.

وكان موضِع بني قُرَيْظَة من المدينة على قدر ميلَين، وهو الموضِع الذي يسمّىٰ بئر المطّلب، فلم يزلْ يسير معهم حُيي بن أخطب في قبائل العرب حتّىٰ اجتمعوا قَدر عشرة آلاف من قُريش، وكِنانة، والأقرَع بن حابس في قومه، والعبّاس بن مِرداس في بني سُلَيم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، واستشار أصحابه، وكانوا سبع مائة رجل، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، إنّ القليل لا يُقاوِم الكثير من المُطاوَلة. قال: «فما نصنَع؟» قال: نحفِر خَنْدَقاً يكون بيننا وبينهم حِجاباً فيُمكِنُك منعهم في المُطاولة، ولا يُمكِنُهم أن يأتونا من كلّ وجهٍ، فإنّا كنّا معاشِر العَجم في بلاد فارس إذا دَهَمنا دَهم[1] من عدوِّنا نحفِر الخنادق، فتكون الحرب من مَواضِع معروفة. فنزل جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فقال: «أشار سلمان بصواب». فأمر رسول الله ﷺ بمَسْحِه[2] من ناحية أُحد، إلى راتج، وجعَل على كلّ عشرين خُطوة، وثلاثين خُطوة قَوْماً من المهاجرين والأنصار يحفِرونه، فأمر، فحُمِلَت المَساحي والمَعاول، وبدأ رسول الله ﷺ، فأخذ مِعْوَلاً، فَحَفَر في مَوضِع المُهاجرين بنفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقُل التُراب عن الحُفْرة، حتّى عَرِق رسول الله ﷺ وأعيا، وقال: «لا عيش إلاّ عيش الآخرة، اللّهم اغفِرْ للمُهاجرين والأنصار».

فلمّا نظَر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفِر، اجتَهدوا في الحَفْر، ونَقلوا

---

(١) يَدْهَمُهم: يفجأُهم، والدَّهم العددُ الكثيرُ. «النهاية ج ٢ ص ١٤٥».

(٢) مَسَح الأرض: ذرعها. «الصحاح مادة مسح».

التُراب، فلمّا كان في اليوم الثاني بكّروا إلى الحَفر، وقَعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، فبينا المهاجرون والأنصار يحفِرون، إذ عرَض لهم جبل لم تَعْمَلِ المَعاوِل فيه، فبَعثوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ إلى رسول الله ﷺ يُعْلِمُه بذلك. قال جابر: فجئت إلى المسجد، ورسول الله ﷺ مُسْتَلْقٍ على قَفاه، ورداؤه تحت رأسه، وقد شَدَّ على بطنِه حجراً فقلت: يا رسول الله، إنّه عرَض لنا جَبَل لم تَعْمَل المعاول فيه. فقام مسرعاً حتّىٰ جاءه، ثمّ دعا بماءٍ في إناءٍ، فغَسَّل وجهَه وذِرَاعَيه، ومسح على رأسِه ورِجْلَيْه، ثمّ شَرِب، ومَجَّ من ذلك الماء في فيه، ثمّ صبَّه على ذلك الحَجَر، ثمّ أخَذ مِعْوَلاً فضرب ضربةً، فبرَقت بَرْقَةً، فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثمّ ضربَ أُخرىٰ، فبرَقت أخرى، فنظَرنا فيها إلى قصور المدائن، ثمّ ضَرب أُخرى فبرَقت برقةً أُخرى، فنظرنا فيها إلى قصور اليَمن، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله سيفتَح عليكم هذه المواطن التي برق فيها البرق». ثمّ انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر: فعلمتُ أن رسول الله ﷺ مُقوٍ ـ أي جائع ـ لمّا رأيت على بطنِه الحَجر، فقلت: يا رسول الله، هل لك في الغِذاء؟ قال: «ما عندك، يا جابر؟» فقلت: عَناق[1]، وصاع من شعير. فقال: «تقدّم، وأصْلِح ما عندَك» قال جابر: فجئتُ إلى أهْلي، فأمرْتُها، فطَحَنت الشعير، وذبَحتُ العنز، وسلَختُها، وأمرتُها أن تخبِز، وتطبُخ، وتَشوي. فلمّا فرَغت من ذلك جئْتُ إلى رسول الله ﷺ، فقلت: بأبي أنت وأُمّي ـ يا رسول الله ـ قد فَرغنا، فاحْضُر مع من أحْبَبْتَ، فقام ﷺ إلى شفير الخَنْدَق، ثمّ قال: «يا معاشِر المُهاجرين والأنصار، أجيبوا جابراً» قال جابر: وكان في الخندق سبع مائة رجل، فخَرجوا كلُّهم، ثمّ لم يَمُرّ بأحدٍ من المهاجرين والأنصار إلاّ قال: «أجيبوا جابراً». قال جابر: فتقدّمتُ، وقلت لأهلي: قد ـ والله ـ أتاكِ محمّد رسول الله ﷺ بما لا قِبَل لك به. فقالت: أعْلَمْتَه أنت بما عنْدَنا؟ قلت: نعم. قالت: فهو أعلم بما أتىٰ.

قال جابر: فدخَل رسول الله ﷺ، فنظَر في القِدْر، ثمّ قال: «اغرِفي، وأبْقي». ثمّ نَظر في التَنّور، ثمّ قال: «أخْرِجي، وأبقي»، ثمّ دعا بصَحْفَة[2]، فثرد

---

(١) العَناق: الأُنثى من المَعز. «لسان العرب مادة عنق».

(٢) الصَحْفَة: إناء كالقَصْعة المبسُوطة. «المعجم الوسيط مادة صحف».

فيها، وغرَف، فقال: «يا جابر، أدخِلْ علي عشرة». فأدخلتُ عشرةً، فأكلوا حتّى تملّؤوا، وما يُرىٰ في القَصْعَة إلاّ آثار أصابعهم، ثمّ قال: «يا جابر، عليّ بالذِّراع». فأتيتُه بذِراع، فأكلُوه، ثمّ قال: «أدخِلْ عليَّ عشرةً». فأدخلتُهم، فأكلوا حتّىٰ تملّؤوا، ولم يُرَ في القَصْعَة إلاّ آثار أصابعهم، ثمّ قال: «عليّ بِذراع» فأكلوا، وخرَجوا. ثمّ قال: «أدخِلْ عليَّ عشرة»، فأدخلتهم، فأكلوا حتّىٰ تملّؤوا، ولم يُرَ في القَصْعَة إلاّ آثار أصابِعهم، ثمّ قال: «يا جابر عليَّ بالذراع» فأتيته، فقلت: يا رسول الله، كم للشاةِ من ذِراع؟ قال: «ذِراعان» فقلت: والذي بعثَك بالحَقِّ نبيّاً، لقد أتيتُك بثلاثة. فقال: «أما لو سكتَّ ـ يا جابر ـ لأكل الناس كلُّهم من الذِراع». قال: «يا جابر، أدْخِل عشرة». فأقبلت أُدخِل عشرةً عشرةً، فيأكلون، حتّىٰ أكلوا كلّهم، وبقي لنا ـ والله ـ من ذلك الطعام ما عِشنا به أيّاماً.

قال: وحَفَر رسول الله ﷺ الخَنْدَق، وجعَل له ثمانية أبواب، وجعَل على كلّ باب رجلاً من المهاجرين، ورجُلاً من الأنصار، مع جماعة يحفَظونَه، وقَدِمت قُريش، وكنانة، وسُلَيم، وهلال، فنزلوا الزَغابَة[١]، ففرَغ رسول الله ﷺ من حَفْرِ الخَنْدَق قبل قُدوم قُرَيش بثلاثة أيّام. وأقبَلت قُريش، ومعهم حُييّ بن أخطَب، فلمّا نزَلوا العقيق جاء حُييّ بن أخطَب إلى بني قُرَيظَة في جَوف الليل، وكانوا في حِصْنِهم قد تمسَّكوا بعَهْدِ رسول الله ﷺ، فدقَّ باب الحِصْن، فسَمِع كَعْب بن أسَد قرْعَ الباب، فقال لأهله: هذا أخوكَ قد شأم قومَه، وجاء الآن يشأمُنا، ويُهلِكنا، ويأمُرنا بنقْضِ العهد بيننا وبين محمّد، وقد وَفىٰ لنا محمّد، وأحسَن جِوارَنا. فنزل إليه من غُرفَتِه، فقال له: من أنت؟ قال: حُييّ بن أخطَب، قد جئتك بعِزّ الدهر. قال كَعْب: بل جِئْتَني بذُلّ الدَّهر. فقال: يا كعْب، هذه قُريش في قادَتِها وسادَتها قد نزَلَتْ بالعَقيق، مع حُلفائهم من كنانة، وهذه فَزارة، مع قادَتها وسادتها قد نزلت الزغابة، وهذه سُلَيم وغيرهم قد نَزلوا حِصْنَ بني ذُبْيان، ولا يُفْلِتُ محمّد وأصحابه من هذا الجَمْع أبداً، فافتَح الباب، وانقُضِ العَهْد الذي بينك وبين محمّد. فقال كَعْب: لستُ بفاتِح لك الباب، ارجِعْ من حيث جِئت. فقال حُييّ: ما يمنَعُك من فَتْحِ الباب إلاّ جَشِيشتك[٢] التي في التنّور، تخاف أن أشرِكك فيها، فافتَحْ فإنّك

(١) زَغابَة: موضع قرب المدينة. «معجم البلدان ج ٣ ص ١٤١».

(٢) الجشيش: السويق، الواحد جشيشة. وحِنطة تُطحن جليلاً فتجعل في قدر، ويجعل فيها لحم أو تمر، فيُطبخ. «أقرب الموارد ماد جشّ».

آمِنْ مِن ذلك. فقال له كَعْب: لعنَك الله، لقد دخَلْتَ عليَّ من بابٍ دقيق. ثم قال: افتَحوا له الباب. ففتحوا له، فقال: ويْلَك ـ يا كَعْب ـ انقُضِ العَهْدَ الذي بينَك وبين محمّد، ولا تَرُدّ رأيي، فإنّ محمّداً لا يُفْلِتُ من هذا الجَمْع أبداً، فإن فاتك هذا الوقت لا تُدْرِك مثلَه أبداً.

قال: فاجتَمع كلّ من كان في الحِصْن من رؤساء اليهود، مثل غزال بن شمول، وياسر بن قيس، ورِفاعة بن زيد، والزبير بن باطا، فقال لهم كَعْب: ما تَرَوْن؟ قالوا: أنت سيدُنا، والمُطاع فينا، وصاحِب عَهْدِنا وعَقدِنا، فإن نقَضْتَ نقَضْنا، وإن أقَمْتَ أقَمْنا معك، وإن خرَجتَ خَرجنا معك. فقال الزبير بن باطا ـ وكان شيخاً كبيراً مجرّباً، قد ذهَب بصرُه ـ: قد قرأتُ التوراة التي أنزَلها الله في سِفْرنا بأنّه يُبعث نبيّ في آخِر الزمان، يكون مَخْرَجُه بمكّة، ومُهاجرته إلى المدينة في هذه البُحَيرَة[1] يركب الحِمار العُري، ويلبس الشَّمْلة[2]، ويجتزىء بالكُسيرات والتُمَيرات، وهو الضَّحوك القتّال، في عَيْنيه الحُمْرَة، وبين كَتِفَيْهِ خاتم النبوّة، يضَعُ سيفَه على عاتقه، لا يُبالي من لاقىٰ، يَبلُغُ سلطانه مُنْقَطَع الخُفّ والحافِر، فإن كان هذا هو فلا يَهُولنّه هؤلاء وجَمْعُهم، ولو ناوَأتْهُ هذه الجبال الرَّواسي لغَلَبها.

فقال حُييّ: ليس هذا ذاك، ذاك النبيّ من بني إسرائيل، وهذا من العَرب، من وُلد إسماعيل، ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لِوُلد إسماعيل أبداً، لأنّ الله قد فضّلهم على الناس جميعاً، وجعَل فيهم النُبوّة والمُلك، وقد عَهِد إلينا موسىٰ ألاّ نؤمِنَ لرسولٍ حتّىٰ يأتينا بقُربانٍ تأكُله النار، وليس مع محمّد آية، وإنّما جمعهم جَمْعاً، وسَحَرَهم. ويريد أن يغلبَهم بذلك، فلم يزَلْ يَقْلِبُهم عن رأيهم حتّىٰ أجابوه، فقال لهم: أخرِجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمّد. فأخْرَجوه، فأخذه حييّ بن أخطب ومزّقه، وقال: قد وقع الأمر، فتجهّزوا وتهيّأوا للقِتال.

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فغمَّه غمّاً شديداً. وفزِعَ أصحابه، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن مُعاذ، وأُسيد بن حُضير، وكانا من الأوس، وكانت بنو قُرَيْظَة حُلفاء الأوس، فقال لهما: «ائتِيا بني قُرَيْظَة، فانظُرا ما صنعوا، فإن كانوا نَقضوا العَهْدَ، فلا تُعلِما أحداً إذا رَجَعْتُما إليّ، وقولا: عَضل والقَارَة». فجاء سعد بن مُعاذ،

(١) البَحْرَة: البلدة، والبُحيرة: مدينة رسول الله ﷺ، وهو تصغير البَحْرَة. «النهاية ج ١ ص ١٠٠».
(٢) الشَمْلَة: كِساءٌ يشتمل به الرجل «المعجم الوسيط مادة شمل».

وأُسيد بن حُضير إلى باب الحِصْن، فأشرَف عليهما كعب من الحِصْن، فشتَم سعداً، وشتَم رسول الله ﷺ، فقال له سَعْد: إنّما أنت ثَعْلَب في جُحر، لتُوَلِّيَنَّ قُريش، وليُحاصِرنّك رسول الله ﷺ وليُنْزِلَنّك على الصُّغْر[1] والقماءة[2]، وليَضْرِبَنّ عُنُقَك، ثمّ رَجعا إلى رسول الله ﷺ، فقالا له: عَضل والقَارَة. فقال رسول الله ﷺ: «لُعِنا، نحن أمَرْنَاهم بذلك» وذلك أنّه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لِقريش يتجسّسون خبره، وكانت عَضل والقَارة قبيلتان من العرب، دخلتا في الإِسلام، ثمّ غَدَرتا، فكان إذا غَدر أحد ضُرِبَ بهما المثل، فيقال: عَضل والقَارَة. ورَجَع حييّ بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش وأخبَرهم بنقض بني قُرَيْظَة العَهْد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرِحت قُرَيش بذلك.

فلمّا كان في جَوْف الليل جاء نُعَيم بن مَسعود الأشجَعي إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أسلم قبل قُدوم قُرَيْش بثلاثة أيّام، فقال: يا رسول الله، قد آمنتُ بالله، وصدّقتُك، وكتَمْتُ إيماني عن الكفرة، فإن أمَرْتَني أن آتيك بنَفسي فأنصرك فعلتُ، وإن أمرتني أن أُخذِّل بين اليهود وقُريش فعلتُ، حتّىٰ لا يخرُجوا من حِصْنهم. فقال رسول الله ﷺ: «خذّل بين اليهود وقريش، فإنّه أوقَع عندي». قال: أفتأذنُ لي أن أقول فيك ما أُريد؟ قال: «قُل ما بدا لك». فجاء إلى أبي سفيان، فقال له: تعرِف مودَّتي لكم، ونُصْحِي، ومحبّتي أن ينصُرَكم الله على عدوّكم، وقد بَلَغَني أنّ محمّداً قد وافق اليَهود أن يدْخُلوا بين عسكَرِكُم، ويَميلوا عليكم، ووَعَدهم إذا فَعلوا ذلك أن يَرُدّ عليهم جَناحَهم الذي قَطَعه: بني النَّضير، وقَيْنُقاع، فلا أرىٰ أن تَدعوهم يدخُلوا عسكَرَكُم حتّىٰ تأخُذوا منهم رَهْناً تَبْعَثونهم إلى مكّة، فتأمَنوا مكرَهم وغَدْرَهم. فقال له أبو سفيان: وفّقَك الله، وأحْسَن جَزاك، مِثْلُك أهدى النصائِح. ولم يعلَمْ أبو سفيان بِإسلام نُعَيم، ولا أحَد من اليهود.

ثمّ جاء من فَورِه ذلك إلى بني قُرَيْظة، فقال: يا كَعْب، تعلَم مودَّتي لكم، وقد بلَغني أنّ أبا سفيان قال: نخْرج بهؤلاء اليهود، فنضَعُهم في نَحْرِ محمّد، فإن ظَفِروا كان الذِّكْرُ لنا دونَهم، وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مَقاديم الحَرب، فلا أرىٰ لكم أن تَدعوهم يدخلوا عَسْكَرَكُم حتّىٰ تأخُذوا منهم عَشرة من أشرافِهم يكونون في

(١) الصُّغْر: الذّل والضيم. «لسان العرب مادة صغر».
(٢) القماءة: الصغار والذّل «المعجم الوسيط مادة قمأ».

حِصْنِكم، إنَّهم إن لم يَظْفَروا بمحمّد لم يَبْرَحوا حتّىٰ يَرُدّوا عليكم عَهْدَكم وعَقْدَكم بين محمّد وبينكم، لأنّه إن ولَّت قُريش ولم يَظْفَروا بمحمّد، غَزاكم محمّد، فيقتُلكم. فقالوا: أحسَنْتَ، نَصَحْتَ وأبلَغْتَ في النَّصيحة، لا نخرُجُ من حِصنِنا حتّىٰ نأخُذَ منهم رَهْناً يكونون في حِصْننا.

وأقبلَتْ قُريش، فلمّا نظَروا إلى الخَنْدَق، قالوا: هذه مكِيدة ما كانت العَرب تَعْرِفُها قبل ذلك. فقيل لهم: هذا من تدبير الفارسيّ الذي معَه. فوافىٰ عَمرو بن عبد وَدّ، وهُبَيْرَة بن وَهْب، وَضِرار بن الخطّاب إلى الخَنْدَق، وكان رسول الله ﷺ قد صفّ أصحابه بين يدَيْه، فصاحوا بِخَيْلِهم حتّىٰ طفروا الخَنْدَق إلى جانب رسول الله ﷺ، وصار أصحاب رسول الله ﷺ كلُّهم خَلْفَ رسول الله ﷺ، وقدَّموا رسول الله ﷺ بين أيديهم، وقال رجل من المهاجرين ـ وهو فُلان ـ لرجُلٍ بجَنْبِه من إخوانه: أما ترىٰ هذا الشيطان ـ عمرو ـ لا والله ما يُفْلِتُ من بين يَديه أحد، فهَلُمّوا ندفع إليه محمّداً ليقتُلَهُ، ونلحق نحن بقومِنا. فأنزل الله على رسول الله ﷺ في ذلك الوقت قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ الله الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قليلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُم﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيراً﴾[١].

فرَكَز عَمرو بن ودّ رُمْحَه في الأرض، وأقبل يجول حوله، ويرتَجِز، ويقول:

ولـقـد بُـحِـحْـتُ مـن الـنِّـدا ... ءِ بِجَمْعِكُم: هل مِن مُبارِزِ؟
ووقَـفْـتُ إذ جَـبُـن الـشُّـجا ... عُ مواقِفَ القَرْنِ المُناجِز
إنّـي كـذلـك لـم أزلْ ... مُتَسَرِّعاً نَحْوَ الهَزاهِز
إنّ الشَّجاعةَ في الفَتىٰ ... والجُود من خَير الغَرائِز

فقال رسول الله ﷺ: «من لهذا الْكَلب؟» فلم يُجِبْه أحَد، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «أنا له، يا رسول الله» فقال: «يا علي، هذا عَمْرو بن عبد ودّ فارس يلْيَل[٢]» فقال: «أنا عليّ بن أبي طالب» فقال له رسول الله ﷺ: «ادْنُ منّي» فدنا منه، فعمّمه بيده، ودفَع إليه سيفَه ذا الفَقار، وقال له: «اذْهَب، وقاتِل بهذا».

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

(٢) يَلْيل: قرية قرب وادي الصفراء، من أعمال المدينة. معجم البلدان ج ٥ ص ٤٤١، ولسان العرب مادة يلل» وفارس يليل: عمرو بن عبد ودّ العامري.

وقال: «اللهمّ احفَظْهُ من بين يدَيه، ومن خَلْفِه، وعن يَمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته».

فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يُهَرْوِل في مَشْيه، وهو يقول:

«لا تَعْجَلَنّ فقد أتاكَ مُجيبُ صَوْتِك غيرُ عاجز
ذو نِيّةٍ وَبَصيرَةٍ والصِّدْقُ مُنْجِي كلَّ فائِز
إنّي لأرجو أن أُقيمَ عَلَيْكَ نائحَةَ الجَنائِز
من ضَرْبَةٍ نَجْلاءَ يبقىٰ صَوْتُها بَعْدَ الهَزاهِز»

فقال له عَمْرو: من أنت؟ قال: «أنا عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وخَتَنه». فقال: والله إنّ أباك كان لي صَديقاً ونَديماً، وإنّي أكْرَهُ أن أقْتُلَك، ما أمِنَ ابنُ عمِّك حين بعثَك إليّ أن أختَطِفَكَ برُمْحي هذا، فأترُكك شائلاً بين السَّماء والأرض، لا حَيّ ولا ميّت! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «قد عَلِمَ ابنُ عَمّي أنّك إن قَتَلْتَني دخلْتُ الجنّة، وأنت في النار، وإن قَتَلْتُكَ فأنتَ في النار، وأنا في الجنّة». فقال عَمرو: كلتاهُما لك ـ يا عليّ ـ تلك إذن قِسْمَةٌ ضِيزى[1]. قال عليّ عليه السلام: «دَعْ هذا ـ يا عمرو ـ إنّي سمِعت منك وأنت مُتعلّق بأستار الكعبة تقول: لا يَعْرِضنّ عليّ أحَد في الحَرْب ثلاثَ خِصالٍ إلاّ أجَبْتهُ إلى واحدةٍ منها، وأنا أعرِض عليك ثلاثَ خصالٍ، فأجِبْني إلى واحِدة» قال: هاتِ، يا عليّ. قال: «إحداها: تشهَد أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله» قال: نَحِّ عنّي هذا، هات الثانية. فقال: «أن تَرجِعَ، وتَرُدّ هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنْ يَكُ صادِقاً فأنتُم أعلىٰ به عَيْناً، وإن يَكُ كاذباً كفَتْكُم ذُؤبان العرب أمره». فقال: إذن لا تتحدَّثُ نساءُ قُرَيش بذلك، ولا تُنْشدُ الشُّعرَاء في أشعارها أنّي جَبُنْتُ ورجَعْتُ على عَقبي من الحَرب، وخَذَلْتُ قوماً رأّسوني عليهم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فالثالثة: أن تنزِلَ إليّ، فإنّك راكِبٌ، وأنا راجِل، حتّى أُنابِذك» فوثَب عن فَرَسِه وعَرْقَبه، وقال: هذه خَصلة ما ظَننتُ أنّ أحداً من العَرب يَسومني عليها. ثمّ بدأ فضَرَب أمير المؤمنين عليه السلام بالسَّيف على رأسه، فاتّقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدَّرَقَة، فقطَعها، وثبت السَّيف على رأسِه، فقال له عليّ عليه السلام: «يا عمرو، أما كَفاك أنّي بارزتُك وأنت فارِس العَرب حتّى استَعَنْتَ عليَّ بظَهير؟!»

---

(١) قِسْمَةٌ ضِيزَى: أي جائرة. «القاموس المحيط مادة ضوز ومادة ضأز». و«لسان العرب مادة ضيز».

فالتَفت عَمْرو إلى خَلْفِه، فضربه أمير المؤمنين مُسرِعاً على ساقيه، فقطعهُما جميعاً، وارتفعتْ بينهما عَجاجة، فقال المنافقون: قُتل عليّ بن أبي طالب. ثمّ انكشفت العَجاجة، فنظروا، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره، قد أخذ بلِحْيَتِه يُريد أن يذبَحَه، فذبحه ثمّ أخذ رأسه، وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، والدماءُ تسيل على رأسِه من ضَربَة عَمْرو، وسيفه يقطر منه الدم، وهو يقول، والرأس بيده:

«أنا عليّ وابنُ عبد المطّلب ... الموتُ خيرٌ للفتىٰ من الهَرب»

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، ما كَرْتَه؟» قال: نعم ـ يا رسول الله ـ الحرْبُ خديعة».

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزُّبير إلى هُبَيرَة بن وَهب، فضربه على رأسِه ضربةً فلق هامتَه، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطّاب أن يبارز ضِرار بن الخطّاب، فلمّا برز إليه ضِرار انتزع له عُمر سَهْماً، فقال له ضِرار: ويحك ـ يابن صهّاك ـ أتَرمي في مُبارزة؟ والله لئنْ رميتَني لا تركتُ عدويّاً بمكة إلاّ قتلته. فانهزَم عند ذلك عمر، ومرّ نحوه ضِرار، وأشار على رأسه بالقَناة، ثمّ قال: احفَظْها ـ يا عمر ـ فإني آلَيتُ ألاّ أقتُلَ قُرَشيّاً ما قدرتُ عليه. فكان عمر يحفَظ له ذلك بعدما ولي، فولاّه. فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يُحاربهم في الخَنْدَق خمسة عشر يوماً، فقال أبو سفيان لحُييّ بن أخطَب: ويلك ـ يا يهودي ـ أين قومُك؟ فصار حُييّ بن أخطَب إليهم، فقال: ويلَكم، اخرُجوا، فقد نابَذَكم محمّد الحرب، فلا أنتم مع محمّد، ولا أنتم مع قُريش. فقال كعب: لسنا خارجين، حتّىٰ تُعطينا قُريش عشرة من أشرافِهم رَهْناً يكونون في حِصْنِنا، إنّهم إن لم يَظْفَروا بمحمّد لم يبرَحوا حتّىٰ يَردّ محمّد علينا عهدَنا وعَقْدَنا، فإنا لا نأمَن أن تَفِرّ قُريش ونبقىٰ نحن في عُقر دارِنا، ويغزونا محمّد، فيقتُل رجالنا، ويسبي نساءَنا وذرارينا، وإن لم نخرُج لعلّه يَرُدّ علينا عهدَنا.

فقال له حُييّ بن أخطَب: تطمَع في غير مَطْمَع، قد نابَذَتِ العَرَب محمّداً الحرب، فلا أنتم مع محمّد، ولا أنتم مع قُريش. فقال كعب: هذا من شُؤمِك، إنّما أنت طائر تطير مع قُريش غداً وتتركنا في عُقْرِ دارِنا، ويغزونا محمّد. فقال له حُييّ: لك عَهْد الله عليّ وعَهْد موسىٰ إن لم تَظْفَرْ قُرَيش بمحمّد أنّي أرجِعُ معك إلى حِصنِك، يُصيبُني ما يُصيبُك. فقال كعب: هو الذي قد قلتُه لك، إن أعطَتنا قُريشُ رَهْناً يكونون عندنا، وإلاّ لم نخرُج. فرجَع حُييّ بن أخطَب إلى قُريش فأخبَرهم، فلمّا قال: يسألون الرَّهْن. قال أبو سفيان: هذا ـ والله ـ أوّل الغَدْر، قد صَدق نُعَيم

ابن مسعود، لا حاجة لنا في إخوان القِردَة والخَنازير.

فلمّا طال على أصحاب رسول الله ﷺ الأمر، اشتدّ عليهم الحِصار، وكانوا في وَقْتِ بَرْدٍ شَديد، وأصابتهم مَجاعة، وخافوا من اليَهود خوفاً شديداً، وتكلّم المنافقون بما حكىٰ الله عنهم، ولم يَبْقَ أحَدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ نافَق، إلاّ القليل. وقد كان رسول الله ﷺ أخبَر أصحابَه: «إنّ العَرَب تتحزَّب، ويجيئونا من فَوق، وتَغْدُر اليهود ونَخافُهم من أسفَل، وإنّه ليُصيبُهم جَهْدٌ شديد، ولكن تكون العاقِبة لي عليهم». فلمّا جاءَت قُريش، وغَدَرَتِ اليهود، قال المنافقون: ما وَعدنا الله ورسولُه إلاّ غُروراً. وكان قومٌ منهم لهم دُوْر في أطراف المدينة، فقالوا: يا رسول الله، تأذن لنا أن نَرجع إلى دورِنا فإنّها في أطراف المدينة، وهي عَوْرَة، ونَخاف اليهود أن يُغِيروا عليها؟ وقال قوم: هَلُمّوا فنَهْرُب ونَصير في البادية، ونستَجير بالأعراب، فإنّ الذي كان يَعِدُنا محمّد كان باطلاً كلّه. وكان رسول الله ﷺ أمرَ أصحابه أن يحرُسوا المدينة بالليل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّه بالليل يحرُسهم، فإنْ تحرَّك أحدٌ من قُريش بارزهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخَنْدَق، ويصير إلى قرب قُريش حيث يَراهم، فلا يزال الليل كلّه قائماً وحده يصلّي، فإذا أصبَح رجَع إلى مركزه، ومسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف، يأتيه مَنْ يَعرِفُه فيصلّي فيه، وهو من مسجد الفَتح إلى العَقيق أكثر من غَلْوة النُشّاب[1].

فلمّا رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزَع لطول الحِصار صعِد إلى مسجد الفَتْح، وهو الجبَل الذي عليه مسجد الفَتح اليوم، فدعا الله، وناجاه فيما وَعَده، وكان ممّا دعاه أن قال: «يا صريخ المكروبين، ويا مُجيبَ دَعْوَة المُضْطَرِّين، ويا كاشِف الكَرْبِ العَظيم، أنت مولاي ووليّي وولي آبائي الأوّلين، اكشِفْ عنّا غَمّنا وهَمَّنا وكَرْبَنا، واكشِفْ عنّا شرَّ هؤلاء القَوم بقوَّتك، وحَوْلِك، وقُدْرَتك». فنزل عليه جَبرَئيل عليه السلام، فقال: «يا محمّد، إنّ الله قد سَمِع مقالتَك، وأجاب دَعْوَتَك، وأمر الدَّبور ـ وهي الريح ـ مع الملائكة أن تَهزِمَ قُريشاً والأحزاب». وبعث الله على قُريش الدَّبور، فانهزموا، وقلَعَتْ أخبِيَتَهُم، فنزَل جَبرَئيل عليه السلام، فأخبَره بذلك، فنادى رسول الله ﷺ حُذَيْفَة بن اليَمان، وكان قريباً منه، فلم يُجبْه، ثمّ ناداه ثانياً فلم

---

(١) الغَلْوَةُ: قدرُ رَميةٍ بسَهْم. «لسان العرب مادة غلا».

يُجبْهُ، ثمّ ناداه الثالثة، فقال: لبّيك يا رسول الله. قال: «أدعوك فلا تجيبُني؟» قال: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأُمّي ـ من الخَوف، والبَرْدِ، والجُوع. فقال: «ادخُلْ في القَوم، وائتِني بأخبارهم، ولا تُحْدِثَنّ حدَثاً حتّى تَرجِع إليَّ، فإنّ الله قد أخبَرني أنّه قد أرسل الرياح على قُريش، وهزَمَهُم».

قال حُذَيفة: فمضَيت وأنا أنتَفِضُ من البَرْد، فوالله ما كان إلاّ بقَدر ما جُزْتُ الخَنْدَق حتّىٰ كأنّي في حَمّام، فقصدْتُ خِباءً عظيماً فإذا نار تَخْبو وتوقَد، وإذا خيمة فيها أبو سفيان قد دَلّى خصيَتَيْه على النار وهو ينتَفِضُ من شِدَّة البَرْد، ويقول: يا مَعْشَر قريش، إن كنّا نُقاتل أهل السَّماء بزَعْم محمّد فلا طاقَةَ لنا بأهْلِ السَّماء، وإن كنّا نُقاتِل أهل الأرض فنَقْدِرُ عليهم، ثمّ قال: لينْظُر كلُّ رجُلٍ منكم إلى جَليسه لا يكون لمحمّد عين فيما بيننا. قال حُذيفة: فبادَرْتُ أنا، فقلت للذي عن يَميني: من أنت؟ فقال: أنا عَمْرو بن العاص. ثمّ قلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: أنا مُعاوية، وإنّما بادَرْتُ إلى ذلك لئلاّ يسألني أحدٌ منهم من أنت. ثمّ ركِبَ أبو سفيان راحِلَته وهي معقولة، ولولا أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تُحْدِثَنَّ حدَثاً حتّىٰ ترجِع إليّ» لقدرت أن أقتله، ثمّ قال أبو سفيان لخالد بن الوَليد: يا أبا سُليمان، لا بدَّ من أن أُقيم أنا وأنتَ على ضُعَفاء الناس. ثمّ قال لأصحابه: ارتَحِلوا، إنّا مُرْتَحِلون، فنَفَروا منهَزمين، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ، قال لأصحابه: «لا تبرَحوا». فلمّا طلَعت الشمس دخلوا المدينة، وبقي رسول الله ﷺ في نفرٍ يسير.

وكان أبو فرقد الكِناني رمىٰ سَعْدَ بن مُعاذ رحمه الله بسَهْمٍ في الخَنْدَق فقطَع أكْحَله[1] فنزفه الدم، فقبَض سعْد على أكْحَلِه بيده، ثمّ قال: اللّهم إن كنتَ أبقَيْتَ من حَرْبِ قُريش شيئاً فأبقني لها، فلا أحد أحبّ إليَّ من محاربة قوم حادّوا الله ورسوله، وإن كانت الحرْبُ قد وضَعَتْ أوزارَها بين رسول الله ﷺ وبين قُرَيش فاجعَلْها لي شهادةً، ولا تُمِتْني حتّىٰ تَقَرَّ عيني من بني قُرَيْظَة. فأمسك الدم، وتورَّمت يدُه، وضرب له رسول الله ﷺ في المسجد خيمةً، وكان يتعاهَدهُ بنفسه، فأنزل الله: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾** يعني بني قُرَيْظة حين غَدروا، وخافَهم أصحابُ رسول الله ﷺ

---

(١) الأكْحَل: عِرق في اليد. «لسان العرب مادة كحل».

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الحَنَاجِرَ﴾ إلى قوله: **﴿إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾**، وهم الذين قالوا لرسول الله ﷺ: تأذن لنا أن نرجعَ إلى منازلنا، فإنّها في أطراف المدينة، ونخاف اليهود عليها، فأنزل الله فيهم: **﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾**[1].

٣ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: في معنىٰ قوله: **﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾** بل هي رفيعة السَّمْك[2]، حَصينة. عن الصادق عليه السلام، **﴿إِنْ يُرِيدُونَ﴾** أي ما يريدون **﴿إِلاَّ فِرَاراً﴾**[3].

٤ ـ **وفي رواية عليّ بن إبراهيم**: نزلت هذه الآية في الثاني لمّا قال لعبد الرحمٰن بن عَوف: هلمّ ندفَع محمّداً إلى قريش ونَلحَق نحن بقومنا: **﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ وإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدّواْ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أنبائِكُم وَلَوْ كَانُواْ فِيْكُمْ مَّا قَاتَلُواْ إِلاَّ قَليلاً * لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ الله وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ الله كَثِيراً﴾**[4].

٥ ـ **الطَّبْرِسِيّ في الاحتجاج**: عن موسىٰ بن جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع بعض اليهود، في حديث: «قال اليهودي: فإنّ هذا هوداً قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمّد شيئاً من هذا؟ قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ قد انتَصر له من أعدائه بالريح يوم الخَنْدَق، إذ أرسل عليهم ريحاً تَذُرُّ الحَصىٰ وجنوداً لم يَرَوْها، فزاد الله تبارك وتعالىٰ محمّداً عليه السلام على هود بثمانية آلاف ملَك، وفضّله على هودٍ بأنّ ريحَ عادٍ ريحُ سخَطٍ، وريحَ محمّد ﷺ ريحُ رحمة، قال الله تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُم جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾**»[5].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ وصف الله المؤمنين المُصَدّقين بما أخبرَهم رسول الله ﷺ ما يُصيبهم في الخَنْدَق من الجَهْد، فقال: **﴿وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُواْ هَذا مَا وَعَدنَا الله وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ الله وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ﴾** يعني ذلك البلاء،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٢.
(٢) سَمْكُ البيتِ: سَقْفُهُ. «الصحاح مادة سمك».
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٣.
(٥) الاحتجاج: ص ٢١٢.

والجَهْد، والخَوْف ﴿إلاَّ إيماناً وَتَسْلِيماً﴾[١].

﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أحمد بن محمّد بن يزيد، عن سَهْل بن عامر البَجَليّ، عن عَمرو بن أبي المِقْدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنهما، وعَمرو بن أبي المِقْدام، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال عليّ عليه السلام: «كنت عاهَدْتُ الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله أنا، وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عُبيدة بن الحارث على أمرٍ وفينا به لله ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وخُلِّفتُ بعدَهم لما أراد الله عزّ وجلّ، فأنزل الله سبحانه فينا: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُم منْ قَضَىٰ نَحْبَهُ**﴾ حمزة، وجعفر، وعبيدة ﴿**ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً**﴾. فأنا المُنْتَظِر، وما بدَّلتُ تَبْدِيلاً»[٢].

٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثني عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثَّقَفِيّ، عن يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسديّ، عن الحسن بن إبراهيم، عن جدّه عبد الله بن الحسن، عن آبائه عليهم السلام، قال: وعاهد الله عليّ بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطّلب، وجعفر بن أبي طال عليهم السلام أن لا يَفِروا في زَحْفٍ أبداً، فتمّوا كلّهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُم منْ قَضَىٰ نَحْبَهُ**﴾ حَمزَة استُشهِد يوم أُحُد، وجعفر استُشْهِدَ يوم مُؤتة ﴿**وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ**﴾ يعني عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، ﴿**وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً**﴾ يعني الذي عاهدوا الله عليه[٣].

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثني أبي، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن الحُسين بن سعيد، قال: حدّثني جعفر بن محمّد النَّوْفليّ، عن يعقوب بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٦٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٩.

أحمد بن محمّد بن عيسىٰ بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدّثنا يعقوب بن عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسىٰ بن عُبيدة، عن عَمرو ابن أبي المِقدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمّد بن الحنفية ﵁، وعمرو ابن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفر ؑ، قال: «أتى رأس اليهود إلى عليّ ابن أبي طالب ؑ عند مُنْصَرفه من وَقْعَة النَّهْرَوان، وهو جالس في مسجد الكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أُريد أن أسألك عن أشياء لا يعلَمُها إلاّ نبيّ، أو وصيّ نبيّ، فإن شِئْتَ سألتُك، وإن شِئْتَ أُعفيك. قال: سل عمّا بدا لك، يا أخا اليهود.

قال: إنّا نجد في الكتاب أنّ الله عزّ وجلّ إذا بعَث نبيّاً أوحىٰ إليه أن يتّخِذَ من أهل بيته من يقوم بأمْرِ أُمّته من بعده، وأن يَعْهَد إليهم فيه عَهْداً يُحتَذىٰ عليه، ويعمَل به في أُمّته من بعده، وأنّ الله عزّ وجلّ يمتَحِن الأوصياء في حياة الأنبياء، ويمتَحِنُهم بعد وَفَاتِهم، فأخْبِرنَا: كَمْ يَمتَحِن الله الأوصياء في حَياة الأنبياء، وكم يمتَحِنُهم بعد وَفاتهم من مَرّة، وإلى ما يصير آخِر أمر الأوصياء إذا رضي مِحْنَتَهم؟ فقال له عليّ ؑ: والله الذي لا إله غيره، الذي فلَق البحر لبني إسرائيل، وأنزل التوراة على موسىٰ ؑ لئن أخبَرتُك بحقٍّ عما تسأل عنه، لتُقرَّنَّ به؟ قال: نعم. قال ؑ: والذي فلق البحر لبني إسرائيل، وأنزل التوراة على موسىٰ ؑ، لئن أجَبْتُك لتُسلِمَنّ؟ قال: نعم. فقال عليّ ؑ: إنّ الله عزّ وجلّ يمتَحِن الأوصياء في حياة الأنبياء في سَبْعَة مَوَاطِن لِيَبْتَليَ طاعَتهم، فإذا رَضِيَ طاعتَهم ومِحْنَتَهم أمرَ الأنبياء أن يتَّخِذوهم أولياء في حياتهم، وأوصياء بعد وفاتهم، وتصير طاعة الأوصياء في أعناق الأُمم ممَّن يقول بطاعة الأنبياء، ثمّ يمتَحِنُ الأوصياء بعد وفاة الأنبياء ؑ في سبْعَة مَواطن لِيبلُوَ صَبْرَهم، فإذا رَضِيَ مِحْنَتَهم ختم لهم بالشَّهادة، لِيُلْحِقَهم بالأنبياء وقد أكْمَلَ لهُم السَّعادة.

قال له رأس اليهود: صَدَقْتَ ـ يا أمير المؤمنين ـ فأخْبِرْني، كم امتَحَنك الله في حياة محمّد من مَرَّةٍ وكم امتَحَنَك بعد وفاتِه من مَرّة، وإلى ما يصير أمرُك؟ فأخَذ عليّ ؑ بيده، وقال: انهَض بنا أُنبِئُك بذلك يا أخا اليهود. فقام إليه جماعة من أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أنْبِئنا بذلك معه. فقال: إنّي أخاف أن لا تَحتمله قلوبُكم. قالوا: ولم ذلك، يا أمير المؤمنين؟ قال: لأمورٍ بدت لي من كثيرٍ منكم. فقام إليه الأشْتَر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنْبِئْنا بذلك، فوالله إنّا لنَعلَم أنه

ما على ظَهرِ الأرض وَصيٌّ نبيّ سواك، وإنّا لنعلم أنّ الله لا يبعَثُ بعد نبيّنا ﷺ نبيّاً سِواه، وأنّ طاعتك لفي أعناقِنا موصولة بطاعة نبيّنا ﷺ. فجلَس عليّ ﵇، فأقبَل على اليهوديّ، فقال: يا أخا اليَهود، إنّ الله عزّ وجلّ امتَحنني في حياة نبيّنا ﷺ في سَبْعَة مواطن، فوجَدني فيهنّ ـ من غير تزكِيَةٍ لنَفْسِي ـ بنعمة الله له مُطيعاً؟ قال: فيم، وفيمَ، يا أمير المؤمنين؟

قال: أمّا أوّلُهنّ ـ وساق الحديث بذكر الأولىٰ، والثانية، والثالثة، والرابعة، إلى أن قال ـ: وأمّا الخامسة ـ يا أخا اليهود ـ فإنّ قُرَيْشاً والعرَب تجمَّعتْ، وعَقَدَتْ بينها عَقْداً وميثاقاً لا تَرجِع من وَجْهها حتّىٰ تَقْتُلَ رسول الله ﷺ، وتقتُلَنا معه معاشر بني عبد المطَّلب، ثمّ أقبلَتْ بحَدِّها وحَديدها حتّىٰ أنَاخَتْ علينا بالمدينة، واثِقَةً بأنفُسِها فيما توجَّهَتْ له، فهبَط جبْرَئيل ﵇ على النبيّ ﷺ فأنبأه بذلك، فخَنْدَق على نفسه، ومَنْ معه من المهاجرين والأنصار، فقَدِمَتْ قريش، فأقامَتْ على الخَنْدَق محاصِرةً لنا، ترىٰ في أنفُسِها القوّة، وفينا الضَّعْف، تُرعِد، وتُبرِق، ورسولُ الله ﷺ يَدْعوها إلى الله عزّ وجلّ، ويناشِدُها بالقَرابة والرَّحِم، فتأبىٰ عليه، ولا يَزيدُها ذلك إلاّ عُتوّاً، وفارِسُها فارِسُ العَرب يَومَئذٍ عَمْرو بن عبد ودّ، يَهدِر كالبَعير المُغْتَلِم[1]، يدعو إلى البِراز، ويرتَجز، ويَخْطِر برُمْحِهِ مَرَّةً، وبسيفه مرةً، لا يُقدِم عليه مُقْدِم، ولا يطمع فيه طامِع، ولا حميَّة تُهيجه، ولا بَصيرة تشجعه، فأنهضَني إليه رسول الله ﷺ، وعمَّمَني بيده، وأعطاني سيفَه هذا ـ وضرب بيده إلى ذِي الفقار ـ فخرَجتُ إليه، ونساء أهل المدينة بَواكي إشفاقاً عليَّ من ابن عَبد ودّ، فقتَله الله عزّ وجلّ بيدي، والعرَب لا تَعُدّ لَها فارساً غيره وضرَبني هذه الضرْبة ـ وأومأ بيده إلى هامته ـ فهزم الله قُريشاً والعرب بذلك، وبما كان منّي فيهم من النِكاية. ثمّ التفت ﵇ إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلىٰ، يا أمير المؤمنين».

ثمّ ذكر السادسة، والسابعة، ثمّ ذكر أوّل السَّبْع بعد وَفاة رسول الله ﷺ، ثمّ الثانية، ثمّ الثالثة، ثمّ الرابعة، وذكرها، وقال ﵇ فيها: «وأمّا نفسي، فقد عَلِم مَنْ حضَر ممّن تَرى، ومن غاب من أصحاب محمّد ﷺ أنّ المَوت عندي بمنزلة الشُّرْبَة البارِدة في اليوم الشديد الحَرّ من ذي العطش الصَّدي، ولقد كنت عاهدت الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ: أنا، وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عُبَيدة على أمر

---

(١) المغتلم: الهائج «لسان العرب مادة غلم».

وفينا به لله عزّ وجلّ ولرسوله، فتقدّمني أصحابي، وتخلّفت بعدهم لما أراد الله عزّ وجلّ، فأنزل الله فينا: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾** حمزة، وجعفر، وعُبيدة، وأنا والله المُنتَظِر»[١].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبي الوَرْد، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ﴾** قال: «عليّ، وحمزة، وجعفر، **﴿فَمِنْهُم مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾**، قال: عَهْده، وهو حمزة، وجعفر **﴿وَمِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ﴾**، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ﴾**: «أي لا يغيروا أبداً **﴿فَمِنْهُم من قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾** أي أجَلَه، وهو حمزة، وجعفر بن أبي طالب **﴿وَمِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ﴾** أجَلَهُ، يعني علياً عليه السلام، **﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً * لِيَجْزِي الله الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾**». الآية[٣].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخَل عليه أبو بصير ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ: يا أبا محمّد، لقد ذكَركُم الله في كتابه، فقال: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُم من قَضَىٰ نَحْبَهُ ومِنْهُم مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾**. إنّكم وفَيْتُم بما أخَذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنّكم لم تُبَدِّلوا بنا غيرَنا، ولو لم تَفْعَلوا لَعيَّركم الله كما عَيَّرهم، حيث يقول جلّ ذكره: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[٤]»[٥].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الله بن مَيمون القَدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عَليّ، من أحبّك ثمّ مات فقد قَضى نحبَه، ومن أحبك ولم يَمُتْ فهو ينتَظِر، وما طلَعَتْ شمسٌ ولا غَربت إلاّ طلَعَتْ عليه برزقٍ وإيمان». وفي نُسخة: «نور»[٦].

---

(١) الخصال ص ٣٦٤ ح ٥٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٠٢.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٣٤ ح ٦.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٠٦ ح ٤٧٥.

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن نُصَير أبي الحكم الخَثْعَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدّق بعَهْدِ الله، ووَفى بِشَرْطِه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللهَ عَلَيْهِ**﴾، فذلك الذي لا تُصيبه أهوال الدنيا، ولا أهوال الآخِرة، وذلك ممَّن يَشفَع ولا يُشفع له، ومؤمن كخامة[1] الزرع، تَعْوَجّ أحياناً، وتقوم أحياناً، وذلك ممّن تُصيبه أهوال الدنيا، وأهوال الآخِرة، وذلك ممّن يُشفَع له ولا يَشْفَع»[2].

وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا 

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن أبي سعيد عَبّاد بن يعقوب، عن فَضْل بن القاسم البَرّاد، عن سُفيان الثَّوريّ، عن زُبَيد اليامي، عن مُرّة، عن عبد الله بن مَسعود، أنّه كان يقرأ: وكفى الله المؤمنين القِتال بعَليّ وكان الله قويّاً عزيزاً»[4].

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن يونس بن مبارك، عن يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، عن يحيى بن مُعَلّىٰ الأسْلَمي، عن محمّد بن عمّار بن زُرَيق، عن أبي إسحاق، عن زياد بن مَطَر، قال: كان عبد الله بن مسعود يقرأ: «وكفىٰ الله المؤمنين القتال بعليّ». وسبب نزول هذه الآية أنّ المؤمنين كُفُوا القتال بعليّ عليه السلام. وإنّ المشركين تحزّبوا، واجتَمعوا في غَزَاة الخنْدَق ـ والقصّة مشهورة، غير أنّا نحكي طرفاً منها ـ وهو أن عَمرو بن عبد ودّ كان فارس قُرَيش المشهور، وكان يُعَدّ بألفِ فارس، وكان قد شَهِد بدراً، ولم يشهدْ أُحُداً، فلمّا كان يومُ الخَنْدَق خرَج مُعلِماً ليرى الناس مقامَه، فلمّا رأى الخَنْدَق، قال: مَكيدة، ولم نعرِفْها من قبل. وحمل

---

(١) الخَامَةُ: الغَضة الرَطبة من النبات. «الصحاح مادة خوم».
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٩٣ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٤.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٠ ح ١٠.

فرسه عليه، فعطفه، ووقف بإزاء المسلمين، ونادىٰ: هل من مُبارز؟ فلم يُجِبْهُ أحَد، فقام عليّ عليه السلام، وقال: «أنا، يا رسول الله». فقال له: «إنّه عمْرو، اجلس»، فنادىٰ ثانيةً، فلم يُجِبْهُ أحَد، فقام عليّ عليه السلام، وقال: «أنا، يا رسول الله». فقال له: «إنّهُ عمْرو، اجلس»، فنادىٰ ثالثة فلم يُجبه أحد. فقام عليّ عليه السلام، وقال: «أنا يا رسول الله»، فقال له: «إنّه عَمْرو». فقال: «وإن كان عَمْراً» فاستأذن النبيّ صلى الله عليه وآله في برازه، فأذِنَ له.

قال حُذَيْفة رضي الله عنه: فألبَسَه رسول الله صلى الله عليه وآله دِرْعَه ذات الفُضُول، وأعطاه ذا الفقار، وعمّمَه عِمامته السَّحاب على رأسه تِسعة أدْوار، وقال له: «تقدّم». فلمّا ولّىٰ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «برز الإيمان كلُّه إلى الشِّرْكِ كلّه، اللّهُمَّ احفَظْهُ من بين يَديه، ومن خَلْفِه، وعن يَمينه، وعن شماله، ومن فوق رأسه، ومن تحت قَدَميه». فلمّا رآه عَمرو، قال له: من أنت؟ قال: «أنا عليّ». قال: ابن عبد مُناف؟ قال: «أنا عليّ ابن أبي طالب» فقال: غَيرك ـ يابن أخي ـ من أعمامِك أسَنُّ منك، فإنّي أكره أن أُهرِقَ دمَك. فقال له عليّ عليه السلام: «ولكنّي ـ والله ـ لا أكره أن أُهرِقَ دمَك». قال: فَغَضِبَ عَمْرو، ونزل عن فَرَسِه، وعَقرها، وسلَّ سيفَه كأنّه شُعْلَة نار، ثمّ أقبل نحْوَ عليّ عليه السلام، فاستقبَله عليّ عليه السلام بدَرَقَتِه، فقدَّها، وأثبتَ فيها السَّيف، وأصابَ رأسه فشجَّه ثمّ إنّ علياً عليه السلام ضربَه على حَبْلِ عاتِقِه، فسقط إلى الأرض وثارَت بينهما عَجاجة، فسمِعنا تكبير علي عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قَتله، والذي نفسي بيده». قال: وحزَّ رأسَه، وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ووجهُه يتهلَّل، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «أبْشِرْ ـ يا عليّ ـ فلو وُزِنَ اليوم عَمَلك بعَمَل أُمّةِ محمّد لرجَح عمَلُكَ بعملهم، وذلك أنّه لم يَبْقَ بيت من المُشْرِكين إلاّ ودخَله وَهْن، ولا بيت من المسلمين إلاّ ودخَله عزّ». قال: ولمّا قُتِل عَمْرو، وخُذِل الأحزاب، أرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً من الملائكة، فولّوا مُدْبِرين بغير قِتال. وسببُه قَتْلُ عَمْرو، فمن ذلك قال سُبحانه: ﴿**وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ بعليّ عليه السلام[1].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: قال الصادق عليه السلام، وابن مسعود، في قوله: ﴿**وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وَقَتْلِه عَمْرو بن عبد وَدّ. قال ورواه أبو نعيم الأصفهانيّ في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين بالإسناد، عن سفيان

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢.

الثوريّ، عن رجل، عن مُرّة، عن عبد الله.

قال: وقال جماعة من المُفسّرين، في قوله تعالى: ﴿اُذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾[1] إنّها نزلت في علي عليه السلام يوم الأحزاب[2].

٥ ـ **الطَبَرْسِيّ**: في معنى الآية: قيل: بعليّ بن أبي طالب، وقتْله عَمْرو بن عبد ودّ، وكان ذلك سبَب هزيمة القَوم، عن عبد الله بن مسعود. قال: وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

٦ ـ **وروى الحافظ منصور بن شَهْريار بن شِيرويه بإسناده إلى ابن عبّاس، قال**: لمّا قتل عليّ عليه السلام عَمراً، ودخَل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفُه يَقطُر دَماً، فلمّا رآه كبّر، وكبّر المسلمون، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللّهُمَّ أعْطِ عليّاً فضيلةً لم يُعطَها أحَدٌ قَبْله، ولم يُعْطَها أحَدٌ بعده». قال: فهبَط جَبْرَئيل عليه السلام، ومعه من الجنّة أُترجّة، فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: حيّ بهذه عليّ بن أبي طالب». قال: فدفَعها إلى عليّ عليه السلام، فانفلَقت في يده فِلْقَتَين، فإذا فيها حريرة خضراء، فيها مكتوب سطران بخُضْرَة: تُحْفَة من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب[4].

وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ونزلَ في بني قُريظة: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلوبِهِمُ الُرعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ الله عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيراً**﴾ فلمّا دخَل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، واللواء مَعقود، أراد أن يغتَسِل من الغُبار، فناداه جَبْرَئيل: «عَذيرُك من مُحارب، والله ما وضَعت الملائكة لأمَتها، فكيف تَضَع لأمتَك؟ إنّ الله يأمُرك أن لا تُصَلّي العَصْرَ إلاّ ببني قُرَيْظَة، فإنّي مُتَقَدِّمُك، ومُزَلْزِلٌ بهم

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٩.
(٢) المناقب ج ٣: ص ١٣٤.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٦.
(٤) المناقب للخوارزمي: ص ١٠٥.
(٥) حَمْراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة. «معجم البلدان ج ٢: ص ٣٠١».

حِصْنَهم، إنّا كنّا في آثارِ القوم، نزْجُرُهم زَجْراً، حتّىٰ بلَغوا حمراء الأسد»[1]. فخرَج رسول الله ﷺ، فاستقبله حارثة بن النُعمان، فقال له: «ما الخبر، يا حارثة؟». قال: بأبي أنت وأُمّي ـ يا رسول الله ـ هذا دِحْيَة الكَلْبيّ ينادي في الناس: ألا لا يُصَلِّينَّ العَصْرَ أحَدٌ إلاّ في بني قُرَيْظَة. فقال: «ذلك جبْرَئيل، أُدعوا لي عليّاً». فجاء عليّ عليه السلام، فقال له: «نادِ في الناس: لا يُصَلِّينَّ أحَدٌ العَصْرَ إلاّ في بني قُرَيْظَة». فجاء أمير المؤمنين عليه السلام، فنادىٰ فيهم، فخرج الناس، فبادَروا إلى بني قُرَيْظة.

وخرَج رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام بين يَديه، مع الراية العُظمى، وكان حييّ بن أخطب لمّا انهزَمَتْ قريش، جاء ودخل حِصْن بني قُريظة، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وأحاطَ بحِصْنِهم، فأشرَف عليهم كعْب بن أسد من الحِصن يشتُمُهم، ويشْتُم رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ على حمارٍ، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «بأبي أنت وأُمّي ـ يا رسول الله ـ لا تَدْنُ من الحِصن». فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، لعلَّهم شَتَموني؟ إنّهم لو قد رأوْني لأَذلَّهم الله». ثمّ دنا رسول الله ﷺ من حِصْنِهم، فقال: «يا إخوة القِرَدة والخَنازير، وعَبدة الطاغوت، أتشتُموني؟! إنّا إذا نَزَلْنا بساحةِ قَوم فساء صباحُهم». فأشرف عليهم كَعْب بن أسد من الحِصْن، فقال: والله ـ يا أبا القَاسم ـ ما كنتَ جهولاً. فاستحيا رسول الله ﷺ حتّىٰ سقَط الرِّداء عن ظهره حياءً ممّا قال.

وكان حول الحِصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده، فتباعَد عنه، وتفرّق في المَفازة، وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حِصْنِهم، فحاصَرَهم ثلاثة أيّام، فلم يُطلِع منهم أحدٌ رأسه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول، فقال: يا محمّد، تُعطينا ما أعطَيْتَ إخواننا من بني النَّضير؟! احقِنْ دماءَنا، ونُخلّي لك البلاد وما فيها، ولا نكتُمك شيئاً. فقال: «لا، أو تَنْزِلون على حُكمي». فرجَع، وبقوا أيّاماً، فبكَت النساء والصِّبْيان إليهم، وجَزعوا جزَعاً شديداً، فلمّا اشتدّ عليهم الحصار نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بالرجال، فكُتِّفوا، وكانوا سبع مائة، وأمرَ بالنِّساء، فعُزِلن.

وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، حُلفاؤنا ومَوالينا من دون الناس، نصرونا على الخَزْرَج في المَواطن كلِّها، وقد وهبت لعبد الله بن أُبيّ سبع مائة دارع، وسبع مائة حاسِر في صبيحةٍ واحدة، ولسنا نحن بأقلّ من عبد الله بن أُبيّ. فلمّا أكثروا على رسول الله ﷺ، قال لهم: «أما تَرضون أن يكون

الحُكْمُ فيهم إلى رجل منكم؟». فقالوا: بلى، فمن هو؟ قال: «سعد بن مُعاذ». قالوا: قد رضِينا بحُكْمِه، فأتَوا به في مِحَفّة[1]، واجتَمعت الأوس حوله يقولون له: يا أبا عَمرو، اتَّقِ الله، وأحْسِنْ في حُلفائِك ومَواليك، فقد نصرونا ببُعاث، والحدائق، والمَواطن كلّها. فلمّا أكثَروا عليه، قال: لقد آن لسَعْدٍ أن لا تأخُذه في الله لومَة لائم. فقالت الأوس: واقوماه، ذهبَت والله بنو قُرَيْظَة آخِر الدَهْر. وبكَتِ النِّساء والصِّبيان إلى سَعْد، فلمّا سكَتوا، قال لهم سَعْد: يا معشَرِ اليَهود، أرَضيتُم بحُكمي فيكم؟ قالوا: بلى، قد رَضِينا بحُكمِكَ، وقَدْ رَجَوْنا نَصْفَك، ومَعروفك، وحُسْن نظَرك. فأعاد عليهم القول، فقالوا: بلىٰ، يا أبا عَمرو. فالتَفَت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال: ما تَرَىٰ، بأبي أنت وأُمّي، يا رسول الله؟ قال: «احْكُمْ فيهم ـ يا سَعْد ـ فقد رَضِيتُ بحُكْمِك فيهم». فقال: قد حكمْت ـ يا رسول الله ـ أن تُقتَل رجالُهم، وتُسبَىٰ نساؤهم وَذراريهم، وتُقسم غَنائمهم بين المُهاجرين والأنصار. فقام رسول الله ﷺ، فقال: «قد حكمْت بحُكْمِ الله من فَوق سبع أرقعة» ثمّ انفَجر جُرحُ سَعْد بن مُعاذ، فما زال ينزِف حتّىٰ قَضى.

وساقوا الأسارى إلى المدينة، وأمر رسول الله ﷺ بأُخدود، فحُفِرت بالبَقيع، فلمّا أمسىٰ، أمر بإخراج رَجُل رَجُل، فكان يُضْرَبُ عُنُقُه، فقال حييّ بن أخطب لكعْب بن أسد: ما ترى يصْنَع بهم؟ فقال له: ما يسوؤك، أما ترىٰ الداعي لا يُقلِع، والذي يذهَب لا يرجِع؟ فعليكم بالصَّبْر، والثَّبات على دينكم. فأُخرِج كعْب بن أسد، مجموعة يديه إلى عُنقه، وكان جميلاً وسيماً، فلمّا نظر إليه رسول الله ﷺ، قال له: «يا كعب، أما نفعَتْك وصيّة ابن الحَواس؟! الحَبْر الذكيّ الذي قَدِم عليكم من الشام، فقال: تركتُ الخمرَ والخنزير، وجئتُ إلى البؤس والتُمور، لنبيّ يُبْعَث، مخرجه بمكّة، ومُهاجرته في هذه البُحَيرَة، يَجتزىء بالكُسَيرات والتُمَيرات، ويركَب الحِمار العُرْي، في عينَيْه حُمْرَة، بين كَتِفيه خاتَم النُبوّة، يضَع سيفَه على عاتِقه، لا يُبالي من لاقىٰ منكم، يبلُغ سلطانُه منقَطع الخُفّ والحافر». فقال: قد كان ذلك يا محمّد، ولولا أنّ اليهود يُعيّروني أنّي جَزِعتُ عند القَتْل لآمنْتُ بك، وصدَّقْتُك، ولكنّي على دين اليهودية، عليه أحيا، وعليه أموت. فقال رسول الله ﷺ: «قدِّموه فاضْرِبوا عنُقه» فضُربَت عُنقه.

---

(١) المِحَفَّة: مَركَب من مراكب النساء كالهودج، إلاّ أنّها لا تُقبَّب. «الصحاح مادة حفف».

ثمّ قُدّم حييّ بن أخطب، فقال له رسول الله ﷺ: «يا فاسق، كيف رأيت صُنعَ الله بك؟» فقال: والله ـ يا محمّد ـ ما ألوم نفسي في عداوتك، ولقد قَلقلتُ[1] كلّ مُقَلْقَلٍ، وجَهَدْتُ كلَّ الجُهد، ولكن من يَخْذُل الله يُخذَل، ثمّ قال حين قُدّم للقَتل:

لعَمْرك ما لام ابنُ أخطب نفسه ... ولكنّه من يَخْذُل الله يُخذَل

فقُدّم، وضُرب عُنقه؛ فقتَلهم رسول الله ﷺ في البَرْدين: بالغَداة والعشيّ، في ثلاثة أيّام، وكان يقول: «اسقوهم العَذْب، وأطْعِموهم الطيّب، وأحسِنوا إسارهم». حتّى قتَلهم كلّهم، وأنزل الله على رسوله فيهم: **﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾** أي من حُصونهم **﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾** إلى قوله: **﴿وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾**[2].

٢ ـ الطَبْرسِيّ، في إعلام الورىٰ، قال: قال أبان بن عثمان: حدّثني من سمِع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قام رسول الله ﷺ على التلّ الذي عليه مسجد الفتح، في ليلة ظَلْماء، ذات قرّة، قال: من يذهَب فيأتينا بخبَرِهم، وله الجنّة؟ فلم يَقُمْ أحد. ثمّ عاد ثانيةً، وثالثةً، فلم يَقُمْ أحد. وقام حُذَيْفَة، فقال ﷺ: انطلِق، حتّىٰ تسمَع كلامَهم، وتأتيني بخبَرهم. فذهب، فقال: اللّهم احفَظْهُ من بين يَديه، ومن خَلفِه، وعن يَمينه، وعن شِماله، حتّى تَردّه إليَّ، وقال: لا تُحدِث شيئاً حتّى تأتيَني. ولمّا توجّه حُذَيْفَة، قام رسول الله ﷺ يصلّي، ثمّ نادىٰ بأشْجَىٰ صوت: يا صريخَ المكروبين، يا مُجيب دَعْوَة المُضْطَرّين، اكشِف هَمّي، وكَربي، فقد ترىٰ حالي، وحال من معي، فنزل جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ وجلّ سمع مقالتك، واستجاب دعوتك، وكفاك هول من تحزّب عليك وناوأكَ. فجثا رسول الله ﷺ على رُكبتَيه، وبسَط يَدَيه، وأرسل بالدَّمع عينيه، ثمّ نادى: شُكراً، شُكراً، كما آويتني، وآويت من معي. ثمّ قال جَبْرَئيل عليه السلام: يا رسول الله، إنّ الله قد نصَرك، وبَعث عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها الحَصىٰ، وريحاً من السماء الرابعة فيها الجَنادل.

قال حُذَيْفَة: فخَرجت، فإذا أنا بنيران القوم قد طُفئت، وخَمَدت، وأقبل جُند

---

(١) قَلقَل الشيء: حرَّكه فتحرَّك واضطرب. «لسان العرب مادة قلل».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٤.

الله الأوّل: ريح شديدة فيها الحصىٰ، فما ترك لهم ناراً إلاّ أخمَدها، ولا خِباءً إلاّ طرَحه، ولا رُمحاً إلاّ ألقاه، حتّى جعلوا يتترّسون من الحَصىٰ، وكنت أسمَع وقْعَ الحَصىٰ في التِّرَسَة. وأقبَل جُند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، ثمّ صاح في قريش: النجاء، النَجاء؛ ثمّ فعل عُيَيْنَة بن حِصْن مثلها، وفعل الحارث بن عوف مثلها، وذهب الأحزاب، ورجع حُذَيْفَة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخَبر، وأنزل الله على رسوله: ﴿اذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُم جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾[1] إلى ما شاء الله من السورة.

وأصبَح رسول الله ﷺ بالمسلمين حتّىٰ دخَل المدينة، فضربت له ابنته فاطمة عليها السلام غسولاً، فهي تغسِل رأسَه إذ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام على بغلةٍ، مُعْتَجِراً بعمامةٍ بيضاء، عليه قَطيفة من إستَبْرَق، معلّق عليها الدرّ والياقوت، عليه الغُبار، فقام رسول الله ﷺ، فمسَح الغُبار عن وَجهه، فقال له جَبْرَئيل: رحِمك الله، وضَعْتَ السلاح ولم يَضعه أهل السماء؟ وما زلتُ أتْبعهم حتّىٰ بلغت الرَوحاء، ثمّ قال جَبْرَئيل عليه السلام: انهَضْ إلى إخوانهم من أهل الكتاب، فوالله لأدقَّنّهم دقّ البيضةِ على الصَّخْرَة.

فدعا رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام، فقال: قدّم راية المُهاجرين إلى بني قُرَيْظَة، وقال: عزمتُ عليكم ألاّ تُصلّوا العَصْر إلاّ في بني قُرَيْظة. فأقبَل عليّ عليه السلام، ومعه المُهاجِرون، وبنو عبد الأشْهَل، وبنو النَجّار كلّها، لم يتخلَّفْ عنه منهم أحَد، وجعَل النبيّ ﷺ يُسرِّب إليه الرِّجال، فما صلّى بعضُهم العصر إلاّ بعد العشاء، فأشرَفوا عليه، وسبّوه، وقالوا: فعل الله بك، وبابن عمّك، وهو واقف لا يُجيبهم، فلمّا أقبل رسول الله ﷺ، والمسلمون حوله، تلقّاه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لا تأتِهم ـ يا رسول الله، جَعلني الله فداك ـ فإنّ الله سَيجزيهم. فعَرف رسول الله ﷺ أنّهم قد شتَموه، فقال: أما إنّهم لو رأوني ما قالوا شيئاً ممّا سمِعت، وأقبَل، ثمّ قال: يا إخوَة القِرَدة، إنّا إذا نزلنا بساحةِ قوم فساء صباح المُنذَرين، يا عُبّاد الطواغيت، اخسؤوا، أخسأكم الله. فصاحوا يميناً وشِمالاً: يا أبا القاسم، ما كنت فحّاشاً، فما بدا لك؟!».

قال الصادق عليه السلام: فسقطت العنَزة[2] من يده، وسقَط رِداؤه من خلفِه، وجعل

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٢) العَنَزَة: عصاً في قَدر نصف الرُّمح أو أكثر شيئاً، فيها سِنان مثل سنان الرُمح. «لسان العرب مادة عنز».

يمشي إلى ورائه، حياءً ممّا قال لهم.

فحاصَرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلةً، حتّى نزلوا على حُكم سَعد بن مُعاذ فحكم فيهم بقَتْلِ الرجال، وسَبي الذَراري والنساء، وقِسمة الأموال، وأن يُجعل عَقارهم للمُهاجرين دون الأنصار. فقال له النبيّ ﷺ: لقد حَكمتَ فيهم بحُكم الله من فوق سبعة أرقعة. فلمّا جيء بالأسارىٰ، حُبِسوا في دارٍ، وأُمر بعشرة فأُخرِجوا، فضرب أمير المؤمنين عليه السلام أعناقهم، ثمّ أُمر بعشرة، فأُخرِجوا، فضَرب الزُبير أعناقَهم، وكلّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ قتل الرجل والرجلين».

قال: «ثمّ انفجَرت رَميَة سَعْد، والدّم يَنْضَح حتّىٰ قضىٰ، ونزع رسول الله ﷺ رادءه، فمشىٰ في جَنازته بغير رداء، وبعث عبد الله بن عَتِيك إلى خيبر، فقتَل أبا رافع بن أبي الحُقَيق»[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١)

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن حُمَيد، عن ابن سَماعة، عن ابن رباط، عن عِيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل خيَّر امرأته، فاختارت نفسَها، بانت منه؟ قال: «لا، إنّما هذا شيء كان لرسول الله ﷺ خاصّة، أُمر بذلك ففعل، ولو اختَرْنَ أنْفسهنّ لطلّقهنّ، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لأزْوَاجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً﴾**»[2].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ زينَب قالت لرسول الله ﷺ: لا تَعدِل وأنت رسول الله؟! وقالت حَفْصة:

---

(١) إعلام الورى ص ٩٢.

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣٧ ح ٢.

إن طلَّقنا وجَدنا في قومنا أكْفاءَنا. فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ عشرين يوماً ـ قال ـ فأنف الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ، فأنزل: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾** إلى قوله: **﴿أَجْراً عَظِيماً﴾** ـ قال ـ فاختَرْن الله ورسوله، ولو اختَرْنَ أنفسَهنّ لَبِنَّ، وإن اختَرْن الله ورسوله فليس بشيء»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن حُمَيد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن جعفر بن سَماعة، عن داود بن سِرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنْ زينب بنت جَحْش قالت: أيَرى رسول الله ﷺ إنْ خلّىٰ سبيلنا أنّا لا نجِد زوجاً غيره! وقد كان اعتزل نساءه تسعاً وعشرين ليلةً. فلمّا قالت زينب الذي قالت، بعث الله عزّ وجلّ جَبْرَئيل إلى محمّد ﷺ، فقال: **﴿قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً﴾** الآيتين كِلتَيهما، فقُلْنَ: بل نختار الله، ورسوله، والدار الآخِرة»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن حُميد بن زياد، عن الحسن بن سَماعة، عن وُهَيب بن حَفْص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ زينب بنت جَحْش قالت لرسول الله ﷺ: لا تَعْدِل وأنت نبيّ؟! فقال: «تَرِبَتْ يَداكِ، إذا لم أعْدِلْ، فمَنْ يَعدِلْ؟». فقال: دعوت الله ـ يا رسول الله ـ ليقْطَع يَديّ؟ فقال: «لا، ولكن لتَتْرِبان». فقالت: إنّك إنْ طلقتَنا وَجدنا في قومِنا أكْفاءً. فاحتَبس الوحي عن رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين ليلةً». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «فأنِف الله عزّ وجلّ لرسوله، فأنزل: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها﴾** الآيتين، فاختَرن الله ورسوله، فلم يكنْ شيئاً، ولو اختَرن أنفسَهنّ لَبِنّ»[3].

٥ ـ **ثمّ قال الكُلينيّ**: وعنه، عن عبد الله بن جَبَلة، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، مثله. ثمّ قال الكُلينيّ: وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل إذا خيَّر أهله؟ فقال: «إنّما الخِيَرة لنا، ليس لأحدٍ، وإنّما خيّر رسول الله ﷺ لمكان عائشة، فاختَرْنَ الله ورسوله، ولم يَكنْ لهنَّ أن يختَرْنَ غير رسول الله ﷺ»[4].

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣٨ ح ٣.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣٨ ح ٤.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٣٩ ح ٥.
(٤) الكافي ج ٦ ص ١٣٩ ح ٦.

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن معاوية بن حُكَيم، عن صَفوان، وعليّ بن الحسن بن رِباط، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخِيار، فقال: «وما هو، وما ذاك؟ إنّما ذاك شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ أنِف لرسوله صلى الله عليه وآله من مقالةٍ قالَتْهَا بعضُ نسائه، فأنزَل الله آية التَخْيير، فاعتزَل رسول الله صلى الله عليه وآله نساءَه تسعاً وعشرين ليلةً في مَشْرَبَة أُمّ إبراهيم، ثمّ دعاهنّ، فخيَّرهنّ، فاختَرْنَه، فلم يكن شيئاً، ولو اخْتَرْنَ أنفُسَهنّ كانت واحدةً بائِنةً». قال: وسألته عن مَقالةِ المَرأة، ما هي؟ قال: فقال: «إنّها قالت: يرى محمّد أنّه لو طلّقنا أنّه لا يأتينا الأكْفَاء من قَومِنا يتزوَّجونا»[2].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلىٰ بن أعْيَن، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ بعض نساء النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: أيَرى محمّد أنّه لو طلّقنا لا نَجد الأكْفاء من قومِنا؟ ـ قال ـ فغَضِب الله عزّ وجلّ له من فَوق سبع سماواته، فأمرَهُ، فخيَّرهُنَّ، حتّى انتهى إلى زينب بنت جَحش، فقامت، وقبَّلَتْه، وقالت: أختار الله ورسوله»[3].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: سبب نزولها أنّه لمّا رجَع رسول الله صلى الله عليه وآله من غَزاة خيبر، وأصاب كنز آل أبي الحُقَيْق، قُلن أزواجُه: أعطِنا ما أصبت. فقال لهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله: «قسَّمته بين المسلمين على ما أمرَ الله» فَغَضِبْنَ من ذلك، وقُلْن: لعلّك ترىٰ أنّك إن طلّقتنا أنّا لا نجِد الأكْفَاء من قومِنا يتزوّجونا! فأنِف الله لرسوله صلى الله عليه وآله، فأمَره أن يعتزِلهنّ، فاعتزلهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في مَشْرَبة أُمّ إبراهيم تسعةً وعشرين يوماً، حتّى حِضْنَ وَطهُرْنَ، ثمْ أنزل الله هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعكُنَّ﴾** الآية، فقامت أُمّ سَلَمة، وهي أوّل من قامت، فقالت: قد اخترتُ الله

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣٦ ح ١.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٣٨ ح ٣.

ورسولَه. فقُمْنَ كلُّهنّ فعانَقْنَه، وقُلن مثل ذلك، فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾[١]، قال الصادق عليه السلام: «من آوىٰ فقد نكَح، ومن أرْجىٰ فقد طلَّق».

وقوله: **﴿تُرْجِي مَنْ تشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾** مع هذه الآية: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الله وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَة فَإِنَّ الله أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أجْراً عَظِيماً﴾** وقد أُخِّرَت عنها في التأليف. ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نساء نبيّه، فقال: **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَينِ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾**[٢].

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أجرها مرّتين، وعذابها ضِعفين، كلّ هذا في الآخِرة، حيث يكون الأجْر، يكون العَذاب»[٣].

١١ ـ **ثمّ قال**: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن غالب، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، عن حمّاد، عن حَريز، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَينِ﴾**، قال: «الفاحِشة: الخُروج بالسَّيف»[٤].

١٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن كَرّام، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «أتَدْري ما الفاحِشة المبيِّنة؟» قلت: لا. قال: «قتال أمير المؤمنين عليه السلام» يعني أهل الجمَل[٥].

١٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روىٰ محمّد بن أبي عُمَير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عليّ بن عُبَيد الله بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، أنّه قال له رجل: إنّكم أهلُ بيتٍ مَغفورٌ لكم. قال: فغَضِب، وقال: «نحن أحْرىٰ أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله من أن يكون كما تقول، إنّا نرىٰ لمُحْسِنِنا ضِعْفَين من الأجْر، ولمُسيئِنا ضِعْفَين من العَذاب». ثمّ قرأ الآيتين[٦].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٧.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٣ ح ١٣.
(٦) مجمع البيان ج ٨ ص ١٥٣.

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا حُميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، في هذه الآية: ﴿**وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّة الأُولَىٰ**﴾، قال: «أي ستكون جاهليّة أُخرىٰ»[1].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد الدّقاق رحمه الله، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الجُنَيْد الرازيّ، قال: حدّثنا أبو عَوانة، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، عن عبد الرزّاق، عن أبيه، عن مِينا مولَىٰ عبد الرحمٰن بن عَوف، عن عبد الله بن مسعود، قال: قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، من يُغسِّلُك إذا مُتّ؟ قال: «يُغسِّل كلَّ نبيّ وصيُّه». قلت: فمن وصيُّك، يا رسول الله؟ قال: «عليّ بن أبي طالب». قلت: كم يعيش بعدَك يا رسول الله؟ قال: «ثلاثين سنة، فإنّ يُوشع بن نُون وصيّ موسىٰ عاش بعد موسىٰ ثلاثين سنةً، وخرجت عليه صَفْراء بنت شُعَيب زوجة موسىٰ عليه السلام، فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر. فقاتلها، فقَتل مُقاتليها، وأسرَها فأحسَن أسْرَها، وإنّ ابنة أبي بكر ستخرُج على عليّ في كذا وكذا ألفاً من أُمّتي، فيقاتِلُها، فيقتُل مُقاتليها، ويأسِرُها فيُحسِنُ أسْرَها، وفيها أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّة الأُولَىٰ**﴾ يعني صفْراء بنت شُعيب»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فَضّال، عن المُفَضّل بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام: وقوله: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ يعني الأئمّة عليهم السلام، وولايتهم، من دخَل فيها دخَل في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله»[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٤.

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، وعليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُواْ الله وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ﴾[1]. قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب، والحسن والحسين عليهم السلام». فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يُسَمِّ عليّاً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: فقال: «قولوا لهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزَلت عليه الصلاة ولم يسمِّ الله لهم ثلاثاً، ولا أربَعاً، حتّىٰ كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسَّرَ ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمِّ لهم من كلّ أربعين دِرْهَماً درهماً، حتّىٰ كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسَّرَ ذلك لهم، ونزَل الحجّ ولم يقُلْ لهم طوفوا سبعاً، حتّىٰ كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسَّر ذلك لهم.

ونزلت ﴿أَطِيعُواْ الله وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ﴾ ونَزَلت في عليّ، والحسن والحسين عليهم السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وقال صلى الله عليه وآله: أُوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتّى يورِدَهُما عليَّ الحَوض، فأعطاني ذلك. وقال: لا تعلِّموهم، فهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يُخرِجوكم من بابِ هُدىً، ولن يُدخِلوكم في بابِ ضَلالة. فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبيّن مَن أهل بيته لادّعاها آل فلان، وآل فلان، ولكنّ الله عزّ وجلّ نزّل في كتابه تصديقاً لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، فكان عليّ، والحسن، والحسين، وفاطمة عليهم السلام، فأدخَلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكِساء، في بيت أُمّ سَلَمة، ثمّ قال: اللّهم، إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثَقَلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثَقَلي. فقالت أُمّ سلمة: ألستُ من أهلِك؟ فقال: إنّك إلى خير، ولكنّ هؤلاء أهلي وثَقَلي.

فلمّا قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله كان عليّ أولى الناس بالناس، لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقامَه للناس، وأخذ بيده، فلمّا مضىٰ عليّ لم يكن يستطيع عليّ ـ ولم يكن ليفعل ـ أن يُدخِل محمّد بن عليّ، ولا العبّاس بن عليّ، ولا واحِداً من ولده، إذاً لقال الحسن والحسين: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزَل فيك، وأمرَ بطاعَتِنا كما أمر بطاعتِك، وبلّغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك، وأذهَب عنّا

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

الرِجْسَ كما أذهبَه عنك. فلمّا مضىٰ عليّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أوْلى بها لكِبَره، فلمّا تُوفي لم يستَطِع أن يُدخِل وُلدَه، ولم يكن ليفعَل ذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[1] فيجعلها في وُلده، إذن لقال الحسين عليه السلام: أمر الله تبارك وتعالى بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهب الله عنّي الرِجْسَ كما أذهبَ عنك وعن أبيك. فلمّا صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكُنْ أحد من أهل بيته يستَطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه، وعلى أبيه، لو أرادا أن يَصرِفا الأمر عنه، ولم يَكونا ليفعَلا، ثمّ صارت حين أفضَت إلى الحسين عليه السلام، فجَرىٰ تأويل هذه الآية: **﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، ثمّ صارَت من بعد الحُسين لعليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلى محمّد بن عليّ عليه السلام». وقال: «الرِجْسُ هو الشّكّ، والله لا نَشُكُّ في ربِّنا أبداً»[2].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحلبيّ، عن أيّوب بن الحُرّ، وعِمران بن عليّ الحلبيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثل ذلك[3].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن سَيف بن عَمِيرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الرِّجْسُ هو الشَّكّ، ولا نَشُكّ في ديننا أبداً»[4].

٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، قال: حدّثنا النَضر بن شُعيب، عن عبد الغَفّار الجازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، قال: «الرِّجْسُ هو الشَّك»[5].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٢٦ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٢٨.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ ح ٣.
(٥) معاني الأخبار: ص ١٣٨ ح ١.

٧ ـ **قال**: حدّثنا عليّ بن الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا هارون بن موسى التَلّعُكْبَريّ، قال: حدّثنا عيسىٰ بن موسى الهاشميّ بسُرَّ مَنْ رَأى، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ عليه السلام، قال: «دخَلْتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة، وقد نزلت عليه هذه الآية: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، هذه الآية نزلت فيك، وفي سِبْطَيَّ، والأئمَّة من وُلدِك. فقلت: يا رسول الله، وكم الأئمّة بعدك؟ قال: أنت ـ يا عليّ ـ ثمّ ابناك: الحسن، والحسين، وبعد الحسين عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسىٰ ابنه، وبعد موسىٰ عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من وُلد الحسين؛ هكذا وجدت أسماءَهم مكتوبةً على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك، فقال: يا محمّد، هم الأئمّة بعدك، مُطَهَّرون معصومون وأعداؤهم مَلعونون».

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبي، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسىٰ الخشّاب، عن عليّ بن حسّان الواسطيّ، عن عمّه عبد الرحمٰن بن كَثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما عنى الله عزّ وجلّ بقوله: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**؟ قال: «نزلت في النبيّ، وأمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين، فلمّا قبض الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً، ثمّ الحسن عليه السلام، ثمّ الحسين عليه السلام، ثمّ وقع تأويل هذه الآية: ﴿وَأُولُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله﴾[١]، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام إماماً، ثمّ جرَت في الأئمّة من وُلده الأوصياء عليهم السلام، فطاعتهم طاعة الله، ومعصِيتهم معصِيَة الله عزّ وجلّ»[٢].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدِّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهم، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلْت، عن الرضا عليه السلام، في حديث المأمون والعلماء وسؤالهم للرضا عليه السلام، فكان فيه: قال عليه السلام: «فصارت الوِرَاثة للعِتْرَة الطاهِرة، لا لغَيْرِهم». فقال المأمون: مَنِ الْعِتْرَة الطاهِرة؟ فقال الرضا عليه السلام: «الذين وصفَهم الله تعالى في كتابه، فقال: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ**

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٦ ح ٢.

تَطْهِيراً﴾ وهم الذين قال رسول الله ﷺ: إنّي مُخَلِّفٌ فيكم الثَقَلين: كتاب الله، وعِتْرَتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفتَرِقا حتّىٰ يَرِدا عليَّ الحَوْض، فانظُروا كيف تَخْلُفوني فيهما. أيّها الناس، لا تُعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم».

وفي الحديث: قالت العلماء: فأخْبِرنا، هل فسّر الله تعالىٰ الاصْطِفاء في الكتاب؟ فقال الرضا عليه السلام: «فسّر الاصطِفاء في الظاهِر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً ومَوطِناً: فأوّل ذلك، قوله تعالى: «وأنْذِر عشيرتَك الأقرَبين ورهْطَك المُخلصين» هكذا في قراءة أُبيّ بن كعب، وهي ثابتة في مُصْحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزِلة رفيعة، وفَضْل عظيم، وشرَف عال حين عنىٰ الله عزّ وجلّ بذلك الآل، فذكره لرسول الله ﷺ، فهذه واحدة، والآية الثانية في الاصطِفاء، قوله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** وهذا الفَضْل الذي لا يجهَلُه أحَد إلاّ مُعانِد أصلاً، لأنّه فَضْل بعد طَهارة تُنتَظر، فهذه الثانية» وساق الحديث بذكر الاثني عشر[1].

١٠ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليدرضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين الثقفيّ، عن أبي الجارود، وهِشام أبي ساسان، وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثِلة، قال: كنتُ في البيت يوم الشورىٰ، فسمِعت عليّاً عليه السلام وهو يقول: «استَخْلَفَ الناس أبا بكر وأنا ـ والله ـ أحقّ بالأمْر، وأولىٰ به منه، واستَخلَف أبو بكر عمر وأنا والله أحقّ بالأمر، وأولى به منه، إلاّ أنّ عُمر جَعلني مع خمسةٍ أنا سادسُهم، لا يُعرَف لهم عليَّ فَضْل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عَربيُّهم ولا عَجَميُّهم، المُعاهد منهم والمُشرك تغيير ذلك». ثمّ ذكر عليه السلام ما احتجّ به على أهل الشورىٰ، فقال في ذلك: «نَشَدتُكم بالله، هل فيكم أحد أنزَل الله فيه آية التطهير على رسوله ﷺ: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، فأخَذَ رسول الله ﷺ كِساءً خَيْبَرِيّاً، فضمَّني فيه، وفاطمة، والحسن، والحسين، ثمّ قال: يا ربّ إنّ هؤلاء أهل بيتي فأذْهِب عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرهم تطهيراً؟» قالوا: اللّهمّ لا[2].

١١ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن

---

(١) الأمالي: ص ٤٢١ ح ١.

(٢) الخصال ص ٣٥٥ ح ٣١.

ابن محمّد الحسنّي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حَفْص الخَثْعَمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن التَغْلبي، قال: حدّثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حَفْص بن منصور العطّار، قال: حدّثنا أبو سعيد الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له، وفِعْلهم بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ما كان، لم يَزَلْ أبو بكر يُظهِر له الانبساط، ويرىٰ منه انقباضاً، فكَبُر ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءَه، واستخراج ما عنده، والمَعْذِرة إليه لما اجتمع الناس عليه، وتقليدهم إيّاه أمرَ الأمّة، وقِلّة رغبتِه في ذلك، وزُهْدِه فيه، أتاه في وقتِ غَفْلَةٍ، وطلب منه الخَلْوَة، وقال له: والله ـ يا أبا الحسن ـ ما كان هذا الأمر مُواطأةً منّي، ولا رغبةً فيما وقَعْتُ فيه، ولا حِرْصاً عليه، ولا ثِقَةً بنفسي فيما تحتاج إليه الأمّة، ولا قوّةً لي بمال، ولا كَثْرَة العَشيرة، ولا ابتزازاً له دون غيري، فما لك تُضْمِرُ عليَّ ما لا أستحِقّ منك، وتُظهِر لي الكراهة فيما صِرْتُ إليه، وتنظُر إليّ بعين السّأمَة منّي؟».

قال: «فقال له عليّ عليه السلام: فما حمَلك عليه إذا لم تَرْغَب فيه، ولا حرَصْتَ عليه، ولا وثِقتَ بنفسك في القيام به وبما يُحتاج منك فيه؟ فقال أبو بكر: حديث سمِعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله لا يجمَع أُمّتي على ضَلال. ولما رأيت اجتماعَهم اتّبعتُ حديث النبيّ صلى الله عليه وآله، وأحَلتُ أن يكون اجتماعهم على خلاف الهُدىٰ، وأعطَيتُهم قَود الإجابة، ولو علِمتُ أنّ أحداً يتخلّف لامتَنَعْتُ». قال: «فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما ذكرتَ من حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال، أفكنتُ من الأمّة، أو لمْ أكُنْ؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصابة الممتَنعة عليك من سَلمان، وعَمّار، وأبي ذرّ، والمِقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار؟ قال: كلٌّ من الأمّة. فقال عليّ عليه السلام: فكيف تحتَجّ بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأمثال هؤلاء قد تخلَّفوا عنك، وليس من الأمّة فيهم طَعْن، ولا في صُحبَة الرسول صلى الله عليه وآله ونصيحته منهم تقصير؟!

قال: ما علِمْتُ بتخلُّفِهم إلاّ من بعد إبرام الأمر، وخِفْتُ إن دفَعْتُ عنّي الأمرَ أن يتفاقَم إلى أن يرجع الناس مُرْتَدّين عن الدين، وكان مُمارستكم إليَّ ـ إن أجبتُم ـ أهوَن مؤونةً على الدين، وأبقىٰ له من ضَرْبِ الناس بعضهم ببعض فيرجِعون كفّاراً، وعلِمتُ أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم، وعلى أديانهم. قال علي عليه السلام: أجَلْ، ولكن أخْبِرْني عن الذي يستحِق هذا الأمر، بما يستحقّه؟ فقال أبو بكر: بالنَصيحة،

والوَفاء، ورفْع المُداهَنة والمُحاباة، وحُسْن السِيرة، وإظهار العَدْل، والعِلْم بالكتاب والسُّنّة وفَصْل الخِطاب، مع الزُهد في الدُنيا وقِلّة الرَغْبَة فيها، وإنصاف المَظلوم من الظالم، القَريب والبَعيد. ثمّ سكَت. فقال علي عليه السلام: نشدتُك بالله ـ يا أبا بكر ـ أفي نفسك تَجد هذه الخصال، أو فيّ؟ قال: بل فيك، يا أبا الحسن». ثمّ ذكر عليّ عليه السلام ما احتجّ به على أبي بكر ممّا جاء فيه عن الله سُبحانه، وعن رسوله صلى الله عليه وآله، إلى أن قال عليه السلام: «أُنشدك بالله، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرِّجْس، أم لك، ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك، قال: فأُنشدُك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهلي، وولدي يوم الكِساء: اللهم هؤلاء أهلي، إليك لا إلى النار، أم أنت؟ قال: بل أنت، وأهلُك، وولدُك.

وذكر له أمير المؤمنين عليه السلام سبعين مَنْقَبَةً ـ ثمّ ذكر في الحديث بعد ذكر السبعين مَنْقَبةً ـ: فلم يزَلْ عليه السلام يعدّ عليه مناقِبَه التي جَعلها الله عزّ وجلّ له دونَه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت. قال: فبهذا وشِبهه يُستحقّ القيام بأمور أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله. فقال له عليّ عليه السلام: فما الذي غرّك عن الله، وعن رسوله، وعن دينه، وأنت خِلو ممّا يَحتاج إليه أهل دينه؟ قال: فبكىٰ أبو بكر، وقال: صدَقْتَ ـ يا أبا الحسن ـ أنظِرني يومي هذا، فأُدبِّر ما أنا فيه، وما سمِعت منك. قال: فقال له عليّ عليه السلام: لك ذلك، يا أبا بكر. فرجَع من عنده، وخَلا بنفسه يومَه، ولم يأذَن لأحَدٍ إلى الليل، وعُمَر يتردّد في الناس لما بلَغه من خَلْوته بعليّ عليه السلام، فبات في ليلته، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه متمثّلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلّم عليه، فولّى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هل أمرتَ بأمرٍ فلم أفعَلْ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أردُّ السلام عليك، وقد عادَيتَ من ولاّه الله ورسوله! رُدَّ الحقَّ إلى أهلِه. قال: فقلت: مَنْ أهلُه؟ قال: من عاتبك عليه، وهو عليّ. قال: فقد ردَدْتُ عليه ـ يا رسول الله ـ بأمرك.

قال: فأصبَحَ، وبكىٰ، وقال لعليّ عليه السلام: ابسُط يدك؛ فبايَعه، وسلَّم إليه الأمر، وقال له نخرُج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأُخبِرُ الناسَ بما رأيتُه في ليلتي، وما جرَى بيني وبينك، فأُخرِجُ نفسي من هذا الأمر، وأُسلّم عليك بالإمرة. قال: فقال عليّ عليه السلام: نعم. فخَرج من عنده متغيراً لونُه، فصادفَه عُمر، وهو في طَلَبه، فقال له: ما حالك، يا خليفة رسول الله؟ فأخبَره بما كان منه، وما رأىٰ وما جرى بينه وبين عليّ عليه السلام، فقال له عُمر أنشُدك بالله ـ يا خليفة رسول الله ـ أن تغترَّ بِسحْرِ

بني هاشم، فليس هذا بأوّل سِحْرٍ منهم. فما زال به حتّىٰ ردَّه عن رأيه، وصَرفه عن عَزْمِه، ورغَّبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه، والقيام به». قال: «فأتى عليّ عليه السلام المسجد للميعاد، فلم ير فيه منهم أحد، فأحسّ بالشرّ منهم، فقعد إلى قَبْرِ رسول الله صلى الله عليه وآله، فمرّ به عُمر، فقال له: يا عليّ، دون ما تَروم خَرْطُ القَتاد[1]. فعَلِمَ بالأمر، وقام، ورجَع إلى بيته»[2].

١٢ ـ وعنه: بالإسناد عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنهما، وعمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث مع رأس اليهود، فيما يُمتحن به الأوصياء، وذكر الحديث، إلى أن قال عليّ عليه السلام: «ورأيتُ تجرّع الغُصَص، وردّ أنفاس الصُعداء، ولزوم الصبر حتّى يفتح الله أو يقضي بما أحبّ، أزيد لي في حظّي وأرفَق بالعِصابة التي وصَفتُ أمرَهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ الله قَدَراً مَّقْدُوراً﴾[3]، ولو لم أتّقِ هذه الحالة ـ يا أخا اليهود ـ ثمّ طلبتُ حقّي لكنتُ أولى ممّن طَلبه لعلم من مَضىٰ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومَن بحضرتك منهم بأنّي كنت أكثَر عدداً، وأعزّ عشيرةً، وأمنَع رجالاً، وأطوَع أمراً، وأوضَح حُجّةً، وأكثرَ في هذا الدين مَناقب وآثاراً، لسَوابقي، وقرابتي، ووِراثتي، فضلاً عن استحقاقي ذلك بالوصيّة التي لا مَخْرَجَ للعباد منها، والبَيعة المتقدّمة في أعناقِهم ممّن تَناولها. وقد قُبض محمّد صلى الله عليه وآله وإنّ ولاية الأمّة في يده، وفي بيته، لا في يد الأُولى تناولوها، ولا في بيوتهم، وَلأَهْلُ بَيْتِه الذين أذهَب الله عنهم الرِجْسَ وطهّرهم تطهيراً أولى بالأمر بعده من غيرهم في جميع الخِصال». ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال: «أليس كذلك؟» قالوا: بلى، يا أمير المؤمنين[4].

والحديث مُخْتَصَر، وتقدّم سنده في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن قَضى نَحْبَهُ﴾[5] الآية.

١٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمّد بن أحمد السِناني، وعليّ بن أحمد بن موسىٰ الدقّاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن

---

(١) مَثَل يُضرب للأمر الشاقّ. «المستقصىٰ في أمثال العرب ٢: ٨٢». والقَتادُ: شجر ذو شوك. «لسان العرب مادة قتد».

(٢) الخصال ص ٥٤٨ ح ٣٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٤) الخصال: ص ٣٧٤.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

هشام المُكَتّب، وعليّ بن عبد الله الوَرّاق ﵄، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم ابن بُهلول، قال: حدّثنا سليمان بن حكيم، عَن ثور بن يزيد، عن مَكْحُول، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﵇: «لقد عَلِم المُستَحْفَظون من أصحاب النبيّ ﷺ أنّه ليس فيهم رجُل له مَنْقَبَة إلاّ وقد شَرِكته فيها، وفَضلتُه، ولي سبعون مَنقَبةً لم يشْرَكْني فيها أحد منهم». قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ. فذكر أمير المؤمنين ﵇ المناقب، إلى أن قال ﵇: «وأمّا السبعون فإنّ رسول الله ﷺ نام، ونوَّمني، وزوجَتي فاطمة، وابنيَّ الحسن والحسين، وألقىٰ علينا عَباءة قَطوانيّة، فأنزل الله تبارك وتعالى فينا: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ وقال جَبْرَئيل ﵇: أنا منكم، يا محمّد؛ فكان سادِسُنا جَبْرَئيل ﵇»[1].

١٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عثمان بن عيسىٰ، وحمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله ﵇، في حديث، قال: «قال أمير المؤمنين ﵇ لأبي بكر: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم»[2].

١٥ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن ابن عليّ بن بَزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشميّ، عن قتيبة بن محمّد الأعشىٰ، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه ﵈، قال: «كان رسول الله ﷺ في بيت أُمّ سلمة، فأُتي بحَريرةٍ[3]، فدَعا عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين ﵈ فأكلوا منها، ثمّ جلّل عليهم كساءً خيبريّاً، ثمّ قال: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾». فقالت أمّ سلمة: وأنا منهم، يا رسول الله؟ قال: «أنت إلى خير»[4].

١٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن جعفر بن محمّد بن عُمارة، قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ﵉،

---

(١) الخصال: ص ٥٧٤. (٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ١٣٤.
(٣) الحَرِيرةُ: دَقيقٌ يُطبخ بلَبَنٍ أو دَسَم. «المعجم الوسيط مادة حرر».
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٧ ح ٢١.

قال: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ فضَّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك، والله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؟ فقد طهّرنا الله من الفواحِش، ما ظَهر منها وما بَطَن، فنحن على مِنهاج الحق»[١].

١٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا عبد الله بن عليّ بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن محمّد، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن عليّ عليه السلام، قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام الناس حين قُتل عليّ عليه السلام، فقال: «قُبِضَ في هذه الليلة رجل لم يَسبقْه الأوّلون بعِلم، ولا يُدركُه الآخِرون، ما تَرك على ظهر الأرض صَفراء، ولا بَيْضَاء، إلاّ سبع مائة دِرْهَم فَضَلَتْ من عَطائه، أراد أن يبتاعَ بها خادماً لأهله». ثمّ قال: «أيّها الناس، من عَرفني فقد عَرَفني، وَمَن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن البشير النذير، الداعي إلى الله بإذنه، والسِراج المنير، أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جَبْرَئيل ويصعَد، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرِّجْسَ، وطهَّرهم تطهيراً»[٢].

١٨ ـ وعنه، قال: حدّثنا مظفّر بن يونس بن مبارك، عن عبد الأعلى بن حمّاد، عن مُخَوّل بن إبراهيم، عن عبد الجبّار بن العبّاس، عن عمّار الدُهْنيّ، عن عَمرة بنت أفعىٰ، عن أُمّ سلَمة، قالت: نزَلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جَبْرَئيل، وميكائيل، ورسول الله، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم أجمعين. قالت: وكنت على الباب، فقلت: يا رسول الله، ألستُ من أهلِ البيت؟ قال: «إنّك إلى خير، إنّك من أزواج النبيّ». وما قال إنّك من أهل البيت[٣].

١٩ ـ الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر رحمه الله، قال: حدّثني أحمد بن عيسىٰ بن أبي موسى بالكوفة، قال: حدّثنا عَبدوس بن محمّد الحَضْرَميّ، قال: حدّثني محمّد بن فُرات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتينا كلّ غَداةٍ، فيقول: الصلاة يرحمكم الله، الصلاة ﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٨ ح ٢٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٨ ح ٢٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٩ ح ٢٤.
(٤) الأمالي ج ١ ص ٨٧.

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[١]. ورواه الشيخ المفيد في أماليه، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر، وساق الحديث بباقي السند وَالمتن[٢].

٢٠ ـ وعنه: عن أبي عمر، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الرحمٰن بن محمّد الأزدي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبد النور بن عبد الله بن شيبان، قال: حدّثنا سليمان بن قَرْمٍ، قال: حدّثني أبو الجَحّاف، وسالم بن أبي حَفْصَة، عن نُفيع أبي داود، عن أبي الحَمْراء، قال: شهِدت النبيّ ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلى باب عليّ وفاطمة ﴿ع﴾، فيأخذ بعِضادَتَي الباب، ثمّ يقول: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، الصلاة، يرحمُكم الله **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»[٣].

٢١ ـ وعنه، قال: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد ابن مهدي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، يعني ابن سعيد بن عُقدة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن، قال: حدّثنا أبي، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن المُغيرة مولىٰ أُمّ سلمة، عن أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، أنّها قالت: نزلت هذه الآية في بيتها: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، أمرَني رسول الله ﷺ أن أُرسِل إلى عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين ﴿ع﴾، فلمّا أتوه اعتنق عليّاً ﴿ع﴾ بيَمينه، والحسن ﴿ع﴾ بشِماله، والحسين ﴿ع﴾ على بَطنه، وفاطمة ﴿ع﴾، عند رِجليه، ثمّ قال: «اللَّهم، هؤلاء أهلي، وعِترَتي فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرهم تطهيراً». قالها ثلاث مرات، قلت: فأنا، يا رسول الله؟ فقال: «إنّك إلى خير، إن شاء الله»[٤].

٢٢ ـ وعنه، بإسناده عن عليّ بن الحسين ﴿ع﴾، عن أُمّ سلَمة، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي يومي، كان رسول الله ﷺ عندي، فدعا عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين ﴿ع﴾، وجاء جَبْرَئيل فمَدَّ عليهم كساءً فدَكيّاً، ثمّ قال: «اللَّهم، هؤلاء أهل بيتي اللَّهم أذهِب عنهم الرّجْسَ، وطهِّرهم تطهيراً». قال جَبْرَئيل: «وأنا منكم، يا محمّد؟» فقال النبيّ ﷺ: «وأنت منّا، يا جَبْرَئيل». قالت أُمّ سلَمة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك، فجِئْتُ لأدخُل معهم، فقال: «كوني

---

(١) الأمالي: ص ٣١٨ ح ٤.

(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٥٦.

(٣) الأمالي ج ١ ص ٢٦٩.

مكانك، يا أمّ سلمة، إنّك إلى خير، أنتِ من أزواج نبيّ الله». فقال جَبْرَئيل: «اقرأ، يا محمّد **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**» في النبيّ، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم أجمعين[١].

٢٣ ـ وعنه، قال: أخبَرنا الحَفّار، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمار الجِعابيّ الحافظ، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسىٰ الخزاز من كتابه، قال: حدّثني الحسن بن علي الهاشميّ، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا أبو مريم، عن ثوير بن أبي فاخِتة، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ، قال: قال أبي: دفَع النبيّ ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله عليه، وأوقَفه يوم غدير خمّ، فأعلَم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وقال له: «أنت منّي، وأنا منك». وقال له: «تقاتل على التأويل كما قاتلتُ أنا على التنزيل». وقال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي». وقال له: «أنا سِلْمٌ لمَنْ سالَمْتَ، وحَرْبٌ لمن حارَبْتَ». وقال له: «أنت العُروة الوُثقىٰ».

وقال له: «أنت تبيّن لهم ما اشتَبه عليهم بَعدي». وقال له: «أنت إمام كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، ووليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ بعدي». وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾[٢]». وقال له: «أنت الآخِذُ بسُنّتي، والذابُّ عن مِلّتي». وقال له: «أنا أوّل من تنشَقُّ عنه الأرضُ، وأنتَ معي». وقال له: «أنا عند الحَوض، وأنت معي». وقال له: «أنا أول من يدخُل الجنّة، وأنت بَعدي تدخُلها، والحسن، والحسين، وفاطمة». وقال له: «إنّ الله أوحى إليّ أن أقومَ بفَضْلِكَ، فقُمْتُ به في الناس، وبلَّغْتُهم ما أمرَني الله بتَبليغه». وقال له: «اتّقِ الضَغائن التي لك في صدور من لا يُظهِرها إلاّ بعد موتي، أُولئك يلعَنُهم الله ويلعَنهم اللاعنون».

ثمّ بكى النبيّ ﷺ، فقيل: مم بُكاؤك، يا رسول الله؟ قال: «أخبرَني جَبْرَئيل عليه السلام أنّهم يَظلِمونَه، ويمنَعُونه حقَّه، ويُقاتِلونه، ويَقْتُلون وُلدَه، ويَظلِمونَهم بعدَه، وأخبَرني جَبْرَئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ أنّ ذلك يزول إذا قام قائمُهم، وعلَتْ كلمَتُهم، واجتَمعت الأمّة على محبّتهم، وكان الشانىء لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثُر المادح لهم، وذلك حينَ تَغيُّر البِلاد، وضَعْف العِباد، والإياس من

---

(١) الأمالي: ج ١ ص ٣٧٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

الفَرج، فعند ذلك يظهَر القائم فيهم». فقيل له: ما اسمه؟ قال النبيّ ﷺ: «اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، وهو من وُلد ابنتي، يُظهر الله الحقَّ بهم، ويُخمِد الباطلَ بأسيافهم، ويتّبعهم الناس بين راغب إليهم، وخائف منهم». قال: وسكن البُكاء عن رسول الله ﷺ، فقال: «معاشر المؤمنين، أبشِروا بالفَرج، فإنّ وعد الله لا يُخلَف، وقَضاءه لا يُرَدّ، وهو الحكيم الخبير، فإنّ فتح الله قريب، اللّهمّ إنّهم أهلي، فأذهِبْ عنهمُ الرِّجس، وطهِّرهم تطهيراً، اللهمّ اكلأهم[1]، وارْعَهُمْ، وكُنْ لهم، واحفَظْهُم، وانصُرهم، وأعِنْهُم، وأعِزّهم، ولا تُذِلَّهُم، واخلُفْني فيهم، إنّك على كلّ شيء قدير»[2].

وروىٰ هذا الحديث من طريق المخالفين موفّق بن أحمد، قال: أنبأني مهذّب الأئمّة أبو المُظَفّر عبد الملك بن عليّ بن محمّد الهمدانيّ إجازةً، أخبَرنا محمّد بن الحسين بن عليّ البزّاز، أخبرنا أبو منصور محمّد بن عبد العزيز، أخبرنا هِلال بن محمّد بن جعفر، حدّثنا أبو بكر محمّد بن عُمر الحافظ، حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسىٰ الخَزّاز من كتابه، حدّثنا الحسن بن عليّ الهاشمي، حدّثني إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو مريم، عن ثُوير بن أبي فاخِتة، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: قال أبي: دفَع النبيّ ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، ففتَح الله تعالىٰ عليه، وأوقَفَه يوم غدير خم، وأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وساق الحديث إلى آخره[3].

٢٤ ـ وعنه، في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصميّ، قال: حدّثنا أحمد بن عُبيد الله الغُداني، قال: حدّثنا الربيع بن يسار، قال: حدّثنا الأعْمَش، عن سالم بن أبي الجَعْد، يرفَعُه إلى أبي ذرّ رضي الله عنهما، أن علياً عليه السلام وعثمان، وطَلْحَة، والزُّبَير، وعبد الرحمٰن بن عَوف، وسَعْد بن أبي وَقّاص، أمَرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بَيتاً، ويُغلِقوا عليهم بابه، ويتَشاوَروا في أمرهم، وأجَّلَهم ثلاثة أيّام، فإن توافَق خمسة على قولٍ واحدٍ وأبى رجل منهم قُتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قُتل الإثنان، فلمّا توافَقوا جميعاً على رأي واحدٍ، قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «إنّي أُحِبّ أن

---

(١) كَلأَهُ: أي حَفِظَهُ وَحَرَسهُ. «الصحاح مادة كلأ».

(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٦١.

(٣) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣.

تسمَعوا منّي ما أقول لكم، فإن يَكُن حقّاً فاقبَلوه، وإن يَكُن باطلاً فأنْكِرُوْه». قالوا: قل. فذكر من فضائله عن الله سُبحانه، وعن رسوله ﷺ، وهم يوافِقونَه، ويصدِّقونه فيما قال، وكان فيما قال عليه السلام: «فهل فيكم أحد أنزَل الله فيه آية التطهير، حيث يقول الله تعالى: ﴿**إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ غيري، وزوجتي، وابنَيَّ؟». قالوا: لا[1].

وعنه، قال: حدّثنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو طالب محمّد ابن أحمد بن أبي معشر السلميّ الحرّانيّ بحرّان، قال: حدّثنا أحمد بن الأسود أبو عليّ الحنفيّ القاضي، قال: حدّثنا عبيد الله بن محمّد بن حفص العائشيّ التيميّ، قال: حدّثني أبي، عن عمر بن أُذينة العَبْدي، عن وهب بن عبد الله بن أُبيّ الهُنَائيّ، قال: حدّثنا أبو حرب بن أبي الأسود الدؤليّ، عن أبيه أبي الأسود، قال: لمّا طَعَن أبو لؤلؤة عمر بن الخطّاب جعَل الأمرَ بين ستّة نفر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعُثمان بن عفّان، وعبد الرحمٰن بن عَوف، وطَلْحة، والزبير، وسَعْد بن مالك، وعبد الله بن عمر معهم، يشهَد النَجْوىٰ وليس له في الأمرِ نصيب. وذكر حديث المُناشدة، نحوه[2].

٢٥ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جوررويه الجنديسابوريّ من أصل كتابه، قال: حدّثنا عليّ بن منصور التَرجُمانيّ، قال: أخبرنا الحسن بن عَنْبَسة النَهْشَلي، قال: حدّثنا شَريك بن عبد الله النَخَعيّ القاضي، عن أبي إسحاق، عن عَمرو بن مَيْمُون الأوديّ، أنّه ذكر عنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: إنّ قوماً ينالون منه، أولئك هم وَقود النار، ولقد سمِعت عدّة من أصحاب محمّد ﷺ، منهم حُذَيفة بن اليَمان، وكَعْب بن عُجرة، يقول كلّ رجل منهم: لقد أُعطي عليّ عليه السلام ما لم يُعْطه بشَر: هو زوج فاطِمة سيّدة نساء الأوّلين والآخرين، فمن رأى مثلها، أو سمِع أنّه تزوّج بمثلها أحدٌ في الأوّلين والآخرين؟ وهو أبو الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، فمن له ـ أيّها الناس ـ مثلهما؟ ورسول الله ﷺ حَمُوه، وهو وصيّ رسول الله ﷺ في أهلِه وأزواجه، وسدَّ الأبواب التي في المسجد كلّها غير بابه، وهو صاحب باب خيبر، وهو صاحب الراية يوم خيبر، وتفَل رسول الله ﷺ يومَئِذٍ

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٦٩.

في عينَيه وهو أرمد، فما اشتكاهما من بعد ولا وَجدَ حرّاً ولا قرّاً بعد يومه ذلك.

وهو صاحب يوم غدير خُمّ، إذ نوّه رسول الله ﷺ باسمه، وألزَم أُمّته ولايته، وعرَّفهم بخَطَره، وبيَّن لهم مكانه، فقال: «أيّها الناس، من أولى بكم من أنفسِكم؟» قالوا: الله، ورسوله. قال: «فمن كنتُ مَولاه فهذا عليّ مولاه». وهو صاحب العَباء، ومن أذهَب الله عزّ وجلّ عنه الرِّجسَ وطهَّره تطهيراً، وهو صاحب الطائر، حين قال رسول الله ﷺ: «اللَّهم ائْتِني بأحَبِّ خلقِكَ إليك يأكُلُ معي». فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه. وهو صاحب سورة براءة، حين نَزل بها جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ، وقد سار أبو بكر بالسورة، فقال له: «يا محمّد، إنّه لا يبلِّغُها إلاّ أنت، أو عليّ، إنّه منك وأنت منه». فكان رسول الله ﷺ منه في حياته، وبعد وفاته. وهو عيبة علم رسول الله ﷺ، ومن قال له النبيّ ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمَن أراد العِلْمَ فليأتِ المدينةَ من بابها» كما أمر الله، فقال: ﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِهَا﴾[1]. وهو مفرّج الكَرْب عن رسول الله ﷺ في الحروب، وهو أوّل من آمن برسول الله ﷺ، وصدّقه واتَّبعَه، وهو أوّل من صَلّى. فمَنْ أعظَم فِرْيَةً على الله، وعلى رسوله ﷺ، ممّن قاس به أحَداً، أو شبَّه به بَشَراً[2]!

٢٦ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمٰن الهَمدانيّ بالكوفة، وسألته، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضَّل بن إبراهيم بن قيس الأشعريّ، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «لمّا أجمَع الحسن بن عليّ عليه السلام على صُلح معاوية خرَج حتّىٰ لَقِيه، فلمّا اجتَمعا قام معاوية خطيباً، فصعِد المِنبَر، وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفَل منه بدَرَجة. ثمّ تكلّم معاوية، فقال: أيّها الناس، هذا الحسن بن عليّ، وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم يرَ نفسَه لها أهلاً، وقد أتانا ليُبايع طَوعاً. ثمّ قال: قم، يا حَسن. فقام الحسن عليه السلام، فخطَب، فقال: «الحمد لله المتحمّد بالآلاء وتتابُع النَّعْماء، وصارِف الشَّدائد والبلاء عند الفُهماء وغير الفُهَماء المُذعِنين من عِباده، لامتِناعه بجَلاله وكبريائه وعلُوّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المُرتَفِع عن كُنْه ظَنانة المَخلوقين من أن تُحيط بمَكنون غَيبه رَويات عقول

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٧٠.

الرَائين، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده في ربوبيّته ووحدانيّته، صمداً لا شريك له، فرداً لا ظهير له، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله، اصطَفاه وانتجَبه وارتَضاه، وبعَثه داعياً إلى الحقّ، وسِراجاً منيراً، وللعباد ممّا يخافون نذيراً، ولما يأمُلون بشيراً فنَصح الأمّة، وصدَع بالرسالة، وأبان لهم درجات العَمالة، شهادةً عليها أموت وأُحْشَر، وبها في الآجلة أُقرّب وأحبر.

وأقول ـ معشَر الخَلائق ـ فاسمَعوا، ولكم أفئِدة وأسماع، فَعُوا: إنّا أهل بيتٍ أكرمنا الله بالإسلام، واختارَنا، واصطَفانا، واجتَبانا، فأذهَب عنّا الرجْسَ وطهَّرَنا تطهيراً، والرجْسُ هو الشَّكّ، فلا نشُكّ في الله الحقّ ودينه أبداً، وطهَّرنا من كلّ أفْن[1] وغيّة، مُخْلصين إلى آدم نعمةً منه، لم يفتَرق الناس فِرقَتين إلاّ جَعلنا الله في خيرهما، فأدّت الأمور، وأفضَت الدهور إلى أن بَعث الله محمّداً ﷺ للنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزَل عليه كتابه، ثمّ أمَره بالدُعاء إلى الله عزّ وجلّ، فكان أبي عليه السلام أوّل من استَجاب لله تعالى ولِرسوله ﷺ، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله، وقد قال الله تعالىٰ في كتابه المنزل على نبيّه المرسل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2]، فرسول الله ﷺ الذي على بيِّنة من ربّه، وأبي الذي يتلوه، وهو شاهد منه.

وقد قال له رسول الله ﷺ حين أمره أن يسير إلى مكّة والموسم ببَراءة: سِرْ بها ـ يا عليّ ـ فإني أُمِرتُ أن لا يسير بها إلاّ أنا، أو رجُل منّي، وأنت هو يا عليّ. فعليّ من رسول الله ﷺ، ورسول الله منه. وقال له نبيّ الله ﷺ حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومَولاه زيد بن حارثة، في ابنة حمزة: أمّا أنت ـ يا عليّ ـ فمنّي، وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي. فصدّق أبي رسول الله ﷺ سابقاً، ووَقاه بنفسه، ثمّ لم يَزلْ رسول الله ﷺ في كلّ مَوطنٍ يقدّمه، ولكلّ شَديدةٍ يُرْسِله، ثقةً منه به، وطمأنينةً إليه، لعلْمه بنصيحته لله عزّ وجلّ ورسوله وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[3] فكان أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ، وأقرَب الأقربين.

---

(١) الأفن: النَقص. «الصحاح مادة أفن» والأفن نقص العقل «المعجم الوسيط مادة أفن».
(٢) سورة هود، الآية: ١٧.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

وقد قال الله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[١]، فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرةً ولُحوقاً، وأوّلهم على وُجْده[٢] ووسعه نفقةً. قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلإِخوانِنَا الَّذِينَ سبَقونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلذِينَ ءَامَنواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]، فالناس من جميع الأمم يستغفرون له، لسَبْقِه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه ﷺ، وذلك أنّه لم يَسبِقْه إلى الإيمان أحَد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِن الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهم بِإِحْسَانٍ رضي الله عَنْهُم﴾[٤] فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله عزّ وجلّ فضَّل السابقين على المتخلّفين والمتأخِّرين، فكذلك فضَّل سابق السابقين على السابقين، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[٥]، فهو المؤمن بالله، والمُجاهد في سبيل الله حقّاً، وفيه نزلت هذه الآية.

وكان ممّن استجاب لرسول الله ﷺ عمُّه حمزة، وجعفر ابن عمّه، فقُتِلا شهيدَين رضي الله عنهما في قَتلىٰ كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جَناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ، ومنزلتهما، وقرابتهما منه ﷺ، وصلّىٰ رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاةً من بين الشُّهداء الذين استُشهِدوا معه. وكذلك جعلَ الله تعالى لنساء النبيّ ﷺ، للمُحْسِنة منهُنَّ أجرَين، وللمُسيئة منهن وِزْرَيْن ضِعْفَين، لمكانهنّ من رسول الله ﷺ، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة في سائر المساجد إلاّ المسجد الحرام، ومسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكّة، وذلك لمكان رسول الله ﷺ من ربّه.

وفرض الله عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه ﷺ، على كافّة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد. فحقٌّ على كل مسلمٍ أن يصلي علينا مع الصلاة على النبيّ ﷺ فريضة واجبةً. وأحلّ

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٠.

(٢) الوُجد: اليسار والسَّعة. «لسان العرب مادة وجد».

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٩.

الله تعالى خُمس الغَنيمة لرسوله ﷺ، وأوجبها له في كتابه، وأوجبَ لنا من ذلك ما أوجَبَ له، وحرَّم عليه الصَدقة، وحرّمها علينا معه، فأدخَلنا ـ وله الحمد ـ فيما أدخَل فيه نبيّه ﷺ، وأخرَجنا ونزَّهنا ممّا أخرجَه منه ونزّهه عنه، كرامةً أكرَمنا الله عزّ وجلّ بها، وفضيلةً فضَّلنا بها على سائر العِباد، فقال الله تعالىٰ لمحمّد ﷺ حين جَحَده كَفرة أهل الكتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لعْنَتَ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]، فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفُسِ معه أبي، ومن البَنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أُمّي من الناس جميعاً، فنحن أهله، ولَحْمُه، ودَمُه، ونفسُه، ونحن منه، وهو منّا.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فلمّا نزلت آية التطهير جمَعنا رسول الله ﷺ أنا، وأخي، وأمّي، وأبي، فجلّلنا ونفسَه في كساءٍ لأمّ سلَمة خيبريّ، وذلك في حُجرَتها، وفي يومها، فقال: اللَّهم، هؤلاء أهلِ بيتي، وهؤلاء أهلي وعِتْرَتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهّرهم تطهيراً. فقالت أُمّ سلمة رضي الله عنها: أدخُل معهم، يا رسول الله؟ فقال لها رسول الله ﷺ: يرحَمكِ الله، أنت على خيرٍ، وإلى خَيرٍ، وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم. ثمّ مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقيّة عُمُره حتّىٰ قَبَضه الله إليه يأتينا في كلّ يوم عند طلوع الفجْر، فيقول: الصلاة، يرحَمكُم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. وأمرَ رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب الشارِعَة في مسجده غير بابنا، فكلَّموه في ذلك، فقال: أما إنّي لم أسُدَّ أبوابَكم وأفتح باب عليّ من تِلقاء نفسي، ولكن أتَّبع ما يوحىٰ إليَّ، وإنّ الله أمر بسدِّها وفتح بابه، فلم يكن أحد من بعد ذلك تُصيبُه الجَنابة في مسجد رسول الله عليه السلام، ويولد فيه الأولاد، غير رسول الله وأبي عليه السلام، تكرِمَةً من الله تعالىٰ لنا، وفضلاً اختصَّنا به على جميع الناس.

وهذا باب أبي قَرين باب رسول الله ﷺ في مسجِده، ومنزلنا بين منازل رسول الله ﷺ، وذلك أنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يبني مسجِده، فبنىٰ فيه عشرة أبيات، تسعةً لبنيه وأزواجه، وعاشِرُها ـ وهو متوسطُها ـ لأبي، فها هو بسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهّر، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، فنحن أهل البيت،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

ونحن الذين أذْهبَ الله عنّا الرِّجْس، وطهَّرنا تطهيراً. أيّها الناس، إنّي لو قُمْتُ حَوْلاً فحَوْلاً أذكُر الذي أعطانا الله عزّ وجلّ، وخصّنا به من الفَضْل في كتابه وعلى لسان نبيّه ﷺ لم أُحْصِه، وأنا ابن النذير البشير، والسِراج المنير الذي جعَله الله رحمةً للعالمين، وأبي عليّ وليّ المؤمنين، وشبيه هارون. وإنّ معاوية بن صَخْر زعَم أنّي رأيتُه للخِلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلاً! فكذَب معاوية، وايمُ الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله ﷺ، غير أنّا لم نزَلْ أهل البيت مخيفين، مظلومين، مضطَهدين منذ قُبِض رسول الله ﷺ، فالله بيننا وبين من ظَلمنا حقَّنا، ونزل على رقابنا، وحمَل الناس على أكتافِنا، ومنعَنا سهْمَنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أُمَّنا فاطمة عليها السلام إرثَها من أبيها.

إنّا لا نسمّي أحداً، ولكن أُقسم بالله قَسَماً تالياً، لو أنّ الناس سمِعوا قول الله عزّ وجلّ ورسوله لأعطَتْهُمُ السَّماءُ قَطْرَها، والأرضُ بركتَها، ولما اختَلف في هذه الأمّة سَيْفان، ولأكلوها خَضْراء خَضِرَةً إلى يوم القيامة، وما طمِعْتَ فيها، يا معاوية، ولكنّها لما أُخرِجَتْ سالِفاً من مَعْدِنِها، وزُحْزِحتْ عن قواعِدِها، تَنازَعَتْها قُرَيشٌ بينها، وترامَتْها كترامي الكُرة، حتّىٰ طَمِعْتَ فيها أنت ـ يا معاوية ـ وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولّت أُمّة أمرَها رجلاً قطّ، وفيهم من هو أعلم منه، إلاّ لم يزل أمرُهم يذهب سفالاً حتّى يرجِعوا إلى ما تَركوا. وقد تركَتْ بنو إسرائيل ـ وكانوا أصحاب موسىٰ ـ هارونَ أخاه وخليفته ووَزيره، وعَكَفوا على العِجْل، وأطاعوا فيه سامِريَّهم، وهم يعلمون أنّه خليفة موسىٰ، وقد سمِعَتْ هذه الأمّة رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي عليه السلام: إنّه منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نَصَبه لهم بغدير خُمّ، وسمعوه، ونادى له بالولاية، ثمّ أمرَهم أن يبلِّغ الشاهِدُ منهم الغائب، وقد خَرج رسول الله ﷺ حذِراً من قومه إلى الغار ـ لمّا أجمَعوا على أن يَمْكُروا به وهو يدعوهم ـ لمّا لم يجدْ عليهم أعواناً، ولو وجَد عليهم أعواناً لجاهَدهم.

وقد كفّ أبي يده، وناشَدَهم، واستَغاث أصحابه، فلم يُغَثْ، ولم يُنْصَرْ، ولو وجَد عليهم أعواناً ما أجابهم، وقد جُعلَ في سعةٍ كما جُعِل النبيّ ﷺ في سَعَة. وقد خَذَلَتْني الأمّة وبايَعَتْكَ ـ يابن حرب ـ ولو وجَدْتُ عليك أعواناً يُخْلصون ما بَايَعْتُكَ، وقد جَعل الله عزّ وجلّ هارون في سَعَةٍ حين استَضْعَفَه قومُه وعادَوه، كذلك أنا وأبي في سَعَةٍ من الله حين تركَتْنا الأمّة وتابعت غَيرنا، ولم نَجِد عليهم

أعوانا، وإنّما هي السُّنَنُ والأمثال يتبَعُ بعضُها بعضاً. أيّها الناس، إنكم لو التَمَسْتُم بين المَشْرِق والمَغْرِب رجُلاً جدّه رسول الله ﷺ، وأبوه وصيّ رسول الله لم تَجدوا غيري وغير أخي، فاتّقوا الله، ولا تَضِلّوا بعد البيان، وكيف بكم، وأنّىٰ ذلك لكم؟ ألا وإنّي قد بايَعْتُ هذا ـ وأشار إلى معاوية ـ ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[(١)].

أيّها الناس، إنّه لا يُعاب أحد بتَرْكِ حقّه، وإنما يُعاب أن يأخُذَ ما ليس له، وكلُّ صَواب نافِع، وكلّ خطأ ضارّ لأهله، وقد كانت القَضيّة ففهَّمَها سليمان، فنفَعت سليمان، ولم تَضُرَّ داود، وأمّا القَرابة فقد نفَعَتِ المُشْرِك، وهي والله للمؤمن أنفَع، قول رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل لا إلٰه إلاّ الله أشفَع لك بها يوم القيامة. ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له ويَعِد إلاّ ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحَدٍ من الناس كلّهم غير شيخِنا، أعني أبا طالب، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[(٢)]. أيها الناس، اسمَعوا وَعُوا، واتَّقُوا الله وارجِعوا، وهَيْهات منكم الرَّجعة إلى الحقّ وقد صارعَكم النُكوص، وخامَركم الطُغيان والجُحود ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[(٣)]؟ والسلام على من اتّبع الهدى»، قال: «فقال معاوية: والله ما نزَل الحسَن حتّىٰ أظلَمَتْ عليّ الأرض، وهَمَمْتُ أن أبطِشَ به، ثمّ عَلِمْتُ أنّ الإغضاء أقرَب إلى العافية»[(٤)].

٢٧ ـ **وعنه، قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن محمّد بن عبيد الله العَرزميّ، عن أبيه، عن عمّار أبي اليَقْظان، عن أبي عُمر زَاذان، قال: لمّا وادَع الحسَن بن عليّ عليه السلام معاوية صعِدَ معاوية المِنْبَر، وجمع الناس، فخَطَبهم، وقال: إنّ الحسن بن عليّ رآني للخِلافة أهلاً، ولم يَرَ نفسه لها أهْلاً. وكان الحسن عليه السلام أسفَل منه بمَرْقاة، فلمّا فرَغ من كلامه قام الحسن عليه السلام، فحمد الله تعالى بما هو أهلُه، ثمّ ذكر المُباهلة، فقال: «فجاء رسول الله ﷺ من الأنفُسِ بأبي، ومن الأبناء بي، وبأخي، ومن النساء بأُمّي، وكنّا أهله، ونحن

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٨.
(٣) سورة هود، الآية: ٢٨.
(٤) الأمالي ج ٢ ص ١٧٤.

آله، وهو منّا ونحن منه. ولمّا نزَلتْ آية التطهير جمَعنا رسول الله ﷺ في كِساءٍ لأمّ سلَمة رضي الله عنها خيبريّ، ثمّ قال: اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي وعِتْرَتي، فأذهِبْ عنهُم الرِّجْسَ، وطهّرهم تطهيراً، فلم يكن أحد في الكِساء غيري وأخي وأبي وأُمّي. ولم يكن أحد يجنب في المسجد، ويولد له فيه إلاّ النبيّ ﷺ وأبي، تكرِمَةً من الله تعالىٰ لنا، وتفضيلاً منه لنا، وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله ﷺ، وأُمر بسدّ الأبواب فسدَّها وتَرك بابَنا، فقيل له في ذلك، فقال: أما إنّي لم أسُدَّها وأفتح بابَه، ولكنّ الله عزّ وجلّ أمَرني أن أسُدَّها وأفتحَ بابَه. وإنّ معاوية زعَم لكم أنّي رأيتُهُ للخِلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلاً، فكَذَب معاوية، نحن أولىٰ الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان نبيّه ﷺ، ولم نَزَلْ أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالىٰ نبيّه ﷺ، فالله بيننا وبين من ظَلَمنا حقّنا، وتوثَّب على رِقابنا، وحمَل الناس علينا، ومَنَعنا سهْمَنا من الفيء، ومنَع أُمَّنا ما جعَل لها رسول الله ﷺ.

وأُقسم بالله لو أنّ الناس بايَعوا أبي حين فارقَهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السَّماء قَطْرَها، والأرض بركتَها، وما طمِعْتَ فيها يا معاوية، فلمّا خرَجتْ من مَعْدِنِها تنازَعَتْها قُريش بينها، فطَمِعَتْ فيها الطُلَقاء وأبناءُ الطُّلَقاء، أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولَّت أُمّةٌ أمْرَها رجُلاً وفيهم من هُوَ أعلَم منه إلاّ لم يَزَلْ أمرُهم يذْهَب سِفالاً، حتّىٰ يَرجِعوا إلى ما تَركوا. وقد تركَتْ بنو إسرائيل هارون وهم يعلَمون أنه خليفة موسىٰ فيهم، واتَّبعوا السامِريّ، وقد تركَتْ هذه الأمّة أبي وبايَعوا غيره، وقد سَمِعوا رسول الله ﷺ يقول: أنت منّي بمنزِلَة هارون من موسىٰ إلاّ النُبُوَّة. وقد رأوا رسول الله ﷺ نصَب أبي يوم غدير خُمّ، وأمرَهم أن يُبلِّغَ الشاهِدُ منهم الغائِب، وقد هرَب رسول الله ﷺ من قَومِه وهو يدعوهم إلى الله تعالىٰ، حتّىٰ دخَل الغار ولو وجَد أعواناً ما هَرب، وقد كفّ أبي يده حين ناشَدهم واستَغاث فلم يُغَثْ، فجعَل الله هارون في سَعَةٍ حين استَضْعَفوه وكادوا يقتُلونه، وجعل الله النبيّ ﷺ في سَعَةٍ حين دخَل الغار ولم يَجِدْ أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سَعَةٍ من الله حين خَذَلَتْنا هذه الأمّة وبايَعوك يا معاوية، وإنّما هي السُّنَن والأمثال يتْبَعُ بعضُها بَعْضاً. أيها الناس، إنّكم لو التَمستُم فيما بين المَشْرِق والمغرِب أن تَجدوا رجُلاً وَلَدَهُ نبيٌّ غيري وأخي لم تَجِدوا، وإنّي قد بايَعْتُ هذا ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾»[1].

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٧١.

٢٨ ـ **وعنه قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثني أبو عليّ أحمد بن عليّ بن مهدي بن صَدَقة البَرقيّ أملاه علَيَّ إمْلاءً من كتابه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الرضا أبو الحسن عليّ بن موسىٰ، قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «لمّا أتىٰ أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وخاطَباه في البَيْعَة، وخَرجا من عنده، خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد، فحَمِد الله، وأثنىٰ عليه بما اصطَنع عندهم أهل البيت، إذ بَعث فيهم رسولاً منهم، وأذهَبَ عنهم الرِّجْس وطهَّرَهم تطهيراً.

ثمّ قال: إنّ فُلاناً وفُلاناً أتَياني وطالَباني بالبَيْعَة لمن سبيلُه أن يبايعَني، أنا ابنُ عمّ النبيّ، وأبو ابنيه، والصدّيق الأكبر، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يقُولها أحَدٌ غيري إلاّ كاذب، وأسلَمْتُ وصَلَّيت، وأنا وصيّه، وزَوج ابنتِه سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، وأبو حسَن وحُسين سِبطَي رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أهلُ بيتِ الرحمة، بنا هَداكُم الله، وبنا استَنْقَذَكُم من الضّلالة، وأنا صاحب يوم الدَّوْح، وفيّ نزلت سورة من القرآن، وأنا الوصي على الأموات من أهل بيته صلى الله عليه وآله، وأنا ثِقَتُه على الأحياء من أُمّته، فاتّقوا الله يُثَبِّت أقدامكم، ويُتِمُّ نعمَته عليكم. ثمّ رجع عليه السلام إلى بيته»[١].

٢٩ ـ **وعنه، قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المفَضّل، قال: حدّثنا محمّد بن هارون بن حُميد بن المجدّر، قال: حدّثنا محمّد بن حميد الرازيّ، قال: حدّثنا جَرير، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المُغيرة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، قال: كنت عند معاوية وقد نزل بذي طُوىٰ، فجاءه سعد بن أبي وقّاص فسلّم عليه، فقال معاوية: يا أهل الشام، هذا سعد بن أبي وقّاص، وهو صديق لعليّ. قال: فطأطأ القوم رؤوسَهم، وسبّوا عليّاً عليه السلام، فبكى سعد، فقال له معاوية: ما الذي أبكاك؟ قال: ولِمَ لا أبكي لرجلٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يُسَبُّ عندك، ولا أستطيع أن أُغيّر؟! وقد كان في عليّ عليه السلام خِصال، لأن تكون فيَّ واحِدة منهنَّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها.

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٨١.

أَحَدُها أنّ رجلاً كان باليَمن، فجَفاه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: لأشكُونَّكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقدِم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسأله عن عليّ عليه السلام فثنىٰ عليه، فقال: «أُنشدك الله الذي أنزل عليَّ الكتاب، واختصَّني بالرسالة، أعَنْ سَخَط تقول ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟». قال: نعَم، يا رسول الله. قال: «ألا تعْلَم أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفُسِهم؟» قال: بلى. قال: «فمَن كنتُ مَولاه فعليّ مولاه». والثانية أنه بعَث يوم خَيْبَر عمر بن الخطاب إلى القِتال، فهُزِم وأصحابه، فقال صلى الله عليه وآله: «لأُعطِيَنَّ الراية غداً إنساناً يُحِبُّ الله ورسولَه، ويُحِبّه الله ورسوله». فقعَد المسلمون، وعليّ عليه السلام أرْمَد، فدعاه، فقال: «خُذ الراية». فقال: يا رسول الله، إنّ عَيني كما تَرىٰ» فتفَل فيها، فقام فأخذ الراية، ثمّ مضىٰ بها حتّى فتح الله عليه. والثالثة خلَّفه في بعضِ مَغازيه، فقال عليّ: «يا رسول الله، خلَّفْتَني مع النساء والصبيان!». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما تَرْضَىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي».

والرابعة: سدَّ الأبواب في المسجد إلاّ باب عليّ. والخامسة نزَلتْ هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهيراً**﴾، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً، وحسناً، وحسيناً، وفاطمة عليهم السلام، فقال: «اللَّهمّ، هؤلاء أهلي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجسَ، وطهِّرهُم تَطْهيراً»[١].

٣٠ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾. قال: «نزَلَتْ هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وذلك في بيت أُمّ سلَمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وألبَسَهم كِساءً له خَيْبَريّاً، ودخَل معهم فيه، ثمّ قال: اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي الذين وَعَدْتَني فيهم ما وعَدْتَني، اللَّهمّ أذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطَهِّرهم تطهيراً. فقالت أُمّ سلَمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟ فقال: أبْشِري ـ يا أُمّ سلَمة ـ إنّك إلى خير»[٢].

٣١ ـ وعنه: قال أبو الجارود: وقال زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ جُهّالاً

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢١١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.

من الناس يَزعُمون أنّما أراد بهذه الآية أزواج النبيّ ﷺ، وقد كَذبوا وأثِموا، وايمُ الله لو عَنى بها أزواج النبيّ ﷺ لقال: ليذهِبَ عنكنّ الرِّجْسَ، ويطهِّرَكُنَّ تطهيراً ولكان الكلام مؤنّثاً، كما قال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[1] و﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾[2] [3].

٣٢ ـ الطَبَرْسِيّ، قال: ذكر أبو حمزة الثماليّ في تفسيره، قال: حدّثني شَهْر ابن حَوْشَب، عن أُمّ سلَمة رضي الله عنها، قالت: جاءت فاطمة عليها السلام إلى النبيّ ﷺ تجمِل حَريرة لها؛ فقال لها: «ادعي لي زوجَك وابنَيك». فجاءت بهم، فطَعِموا، ثمّ ألقى عليهم كِساءً خيبَريّاً، وقال: «اللَّهم، هؤلاء أهل بيتي وعِتْرَتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرهُم تطهيراً». فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم؟ قال: «أنتِ إلى خير»[4].

٣٣ ـ قال: وروى الثعلبيّ في تفسيرة بالإسناد إلى أُمّ سلَمة أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها فأتَتْهُ فاطمة عليها السلام ببُرْمَةٍ[5] فيها حَريرة، فقال لها: «ادعي زوجَك وابنَيك». فذكَرتِ الحَديث نحو ذلك، ثمّ قالت: فأنزل الله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، قالت: فأخَذ النبيّ ﷺ فَضلَ الكِساء فَغشّاهم به، ثمّ أخرَج يدَه فألوَى بها إلى السماء، ثمّ قال: «اللَّهمّ، هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وَطهّرْهُم تَطْهِيراً». فأدخَلْتُ رأسي البيت، وقلتُ: وأنا معَكم، يا رسول الله؟ قال: «إنكِ إلى خير، إنكِ إلى خير»[6].

٣٤ ـ ومن طريق المخالفين: عن أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن والده أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن مُصْعَب، وهو القَرْقَسائيّ، قال: حدّثنا الأوزاعيّ، عن شدّاد أبي عمّار، قال: دخلتُ على واثِلة بن الأسْقَع وعنده قوم، فذكروا عليّاً عليه السلام، فشَتموه، فشتَمتُه معهم، فلمّا قاموا، قال لي: لِمَ شتَمْتَ هذا الرجل؟ قلتُ: رأيتُ القومَ يشتُمونه، فشتَمتُه معهم. فقال: ألا أُخبِرُك بما رأيتُه من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى. قال: أتيتُ فاطمة عليها السلام أسألها عن عليّ عليه السلام،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ١٥٦.
(٥) البُرمة: القِدْر مطلقاً، وهي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحِجاز واليمن. «لسان العرب مادة برم».
(٦) مجمع البيان ج ٨ ص ١٥٦.

فقالت: «توجّه إلى رسول الله ﷺ. فجلستُ أنتظِره، حتّى جاء رسول الله ﷺ، فجلَس، ومعه عليّ وحسن وحسين، أخَذ كلّ واحدٍ منهما بيده حتّى دخل، فأدنىٰ عليّاً وفاطمة فأجلَسَهُما بين يَديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فَخِذه، ثمّ لفّ عليهم ثَوْبَه ـ أو قال: كِساءَ ـ ثمّ تلا هذه الآية: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، ثمّ قال: «اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ»[١].

٣٥ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حَنْبَل، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عَوْف، عن أبي المُعَدّل عطيّة الطُفَاوي، عن أبيه: أنّ أمّ سلَمة حدّثتهُ، قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً، إذ قالت الخادم: إنّ عليّاً وفاطمة في السُّدَّة. قالت: فقال لي: «قومي، فتَنحّي لي عن أهل بيتي». قالت: فقُمْتُ، فتنحَّيْتُ قريباً، فدخل عليّ، وفاطمة، ومعهما الحسن، والحسين عليهما السلام، وهما صبيّان صغيران، قالت: فأخذ الصبيَّين فوضعَهُما في حِجْرِه، فقبَّلهُما، واعتنَق عليّاً عليه السلام بإحدى يَديه، وفاطمة باليَدِ الأخرىٰ، فقبّل فاطِمة، وقبّلَ عليّاً، فأغْدَف[٢] عليهم خَمِيصةً[٣] سوداء، وقال: «اللهمّ، إليك لا إلى النار، أنا وأهل بيتي». قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ قال: «وأنت»[٤].

٣٦ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حَنْبَل، قال: حدّثنا عبد الله بن نُمير، قال: حدّثنا عبد الملك، قال: حدّثنا عطاء بن أبي رَبَاح، قال: حدّثني من سمِع أُمّ سلَمة تذكُر أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها، فأتَتْهُ فاطمة عليها السلام ببُرْمَة فيها حَرِيرة، فدخَلت بها عليه، فقال: «ادعي لي زوجَك وابنَيك». قالت: فجاء عليّ، والحسن، والحسين عليهم السلام فدخلوا عليه، فجلَسوا يأكُلون من تلك الحَرِيرة، وهو على مَنامةٍ له على دُكّان، تحته كساء خَيْبَري. قالت: وأنا في الحُجْرة أُصلّي، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، قالت: فأخَذ فَضْل الكِساء، فغَشّاهم به، ثمّ أخرَج يده، فألْوَى بها إلى السَّماء، وقال: «هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، اللهمّ فأذْهِبْ عنهُم الرِّجْسَ، وطهِّرهُم تطهيراً». قالت:

---

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٧، الطرائف: ص ١٢٣ ح ١٨٨.
(٢) أغْدَف السّتر: أرْسَلَه وأسْبَله. «النهاية ج ٣: ص ٣٤٥».
(٣) الخَمِيصةُ: كساء أسود مربع له عَلَمانِ. «الصحاح مادة خمص».
(٤) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦، الطرائف: ص ١٢٤ ح ١٩١.

فأدخَلتُ رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم، يا رسول الله؟ قال: «إنّكِ إلى خير، إنّكِ إلى خير»(١).

قال عبد الملك: وحدّثني داود بن أبي عوف أبو الجَحّاف، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أُمّ سلَمة بمثله سواء(٢).

٣٧ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حنبَل، قال: حدّثنا عفّان، قال: حدّثنا حمّاد ابن سلَمة، قال: حدّثنا عليّ بن زيد، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أُمِّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: «ائتيني بزَوجِك وابنَيك». فجاءت بهم فألقىٰ عليهم كساءً فَدَكيّاً، قالت: ثمّ وضع يده عليهم، وقال: «اللهمّ، هؤلاء آل محمّد، فاجْعَل صلواتِك وبركاتك على محمّد وآل محمّد، إنّك حميد مجيد». قالت أُمّ سلَمة: فرفَعْتُ الكِساء لأدخُلَ معَهُم، فجذَبه من يدي، وقال: «إنّكِ على خير»(٣).

٣٨ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حَنْبَل، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدّثنا سليمان بن أحمد، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا الأوزاعيّ، قال: حدّثنا شَدّاد أبو عَمّار، عن واثِلة بن الأسْقَع، أنّه حدّثه، قال: طلبْتُ عليّاً في منزِله، فقالت فاطمة عليها السلام: «ذهب بأبي رسول الله ﷺ». قال: فجاءا جَميعاً، فدخَلا، ودخَلتُ معهُما، فأجلَس عليّاً عليه السلام عن يَساره، وفاطِمة عن يمينه، والحسن والحسين عليهما السلام بين يَديه، ثمّ التفع(٤) عليهم بثَوبه، وقال: **﴿إنّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** اللّهمّ، إنّ هؤلاء أهلي، اللهمّ، إنّ هؤلاء أحقّ». قال واثِلة: فقلتُ من ناحية البيت: وأنا من أهلِك، يا رسول الله؟ قال: وأنت من أهلي». قال واثلة: فذلك أرجىٰ ما أرجو من عملي.

٣٩ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حَنْبَل، قال: حدّثنا عبد الله بن سليمان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمر الحنفيّ، قال: حدّثنا عمر بن يونس، قال: حدّثنا سليمان بن أبي سليمان الزُهْري، قال: حدّثنا يحيى بن أبي كثير، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن أبي عمرو، حدّثني شدّاد بن عبد الله، قال: سمِعت واثِلة بن الأسْقَع،

---

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٢، الطرائف: ص ١٢٥ ح ١٩٢.
(٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٢.
(٣) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢٣ الطرائف: ص ١٢٥ ح ١٩٣.
(٤) الالتفاع: الالتحاف بالثوب. «لسان العرب مادة لفع».

وقد جيء برأس الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: فلقيه رجل من أهل الشام، فأظهر سُروراً، فغَضِبَ واثِلة، وقال: والله لا أزال أُحِب عليّاً، وحَسَناً، وحُسيْناً، وفاطمة أبداً بعد إذ سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو في منزِل أُمّ سلَمة يقول فيهم ما قال. قال واثِلة: رأيتني ذات يوم، وقد جِئتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو في منزل أُمّ سلمة، وجاء الحسن عليه السلام فأجلَسه على فَخِذه اليُمنىٰ، وقبّله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فأجلَسه على فَخِذِه اليُسرىٰ، وقبّله، ثمّ جاءت فاطمة عليها السلام فأجلَسها بين يَديه، ثمّ دعا بعليّ عليه السلام، فجاء، ثمّ أغدَف عليهم كِساءً خيبريّاً، كأنّي أنظُر إليه، ثمّ قال: **﴿إنّما يُريدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾**، قلت لواثِلة: ما الرِّجس؟ قال: الشكّ في الله عزّ وجلّ.

٤٠ ـ **وعنه**: عن أبيه أحمد بن حَنْبَل، قال: حدّثنا يحيى بن حَمّاد، قال: حدّثنا أبو عَوانة، قال: حدّثنا أبو بَلْج، قال: حدّثنا عَمرو بن مَيْمُون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما إذ أتاه تسعة رَهْط ـ والخَبر طويل ـ قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: وأخَذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبَه، فوضَعه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقال: «**﴿إنّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾**»[1].

٤١ ـ **وعنه**: عن أبيه أحمد بن حنْبَل، قال: حدّثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا عبد الحميد ـ يعني ابن بِهرام ـ قال: حدّثني شَهْر بن حَوشب، قال: سمِعتُ أُمّ سلَمة زوجَة النبيّ صلى الله عليه وآله حين جاء نعي الحسين بن عليّ عليه السلام لعَنتْ أهلَ العِراق، فقالت: قَتلوه، قَتَلهُم الله، غَرُّوه وأذَلّوه، لعنَهم الله، فإنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جاءته فاطمة غُدْوةً ببُرْمَةٍ قد صنَعت له فيها عَصيدةً، تحمِلُها في طبَقٍ لها، حتّىٰ وضعَتْها بين يَديه، فقال لها: «أين ابنُ عمِّك؟». قالت: «هو في البيت» قال: «اذهَبي فادعيه، وائتيني بابنَيه». قالت: فجاءت تقود ابنَيها كلّ واحدٍ منهما بيد، وعليّ عليه السلام يمشي في أثرهِما، حتىٰ دخَلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجلسَهُما في حِجْرِهِ وجلَس عليّ عليه السلام عن يمينه، وجَلَسَتْ فاطمة عليها السلام عن يساره. قالت أم سلَمة: فاجتَذبَ من تحتي كِساءً خيبَريّاً كان بساطاً لنا على المنَامة في المدينة، فلفَّه رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم جميعاً وأخذ بشماله طرَفي الكِساء وألوىٰ بيده اليُمنىٰ إلى ربّه عزّ وجلّ، وقال: «اللّهم، هؤلاء أهل بيتي، أذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ،

---

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٠.

وطهّرْهُم تَطهيراً، اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذْهِبْ عنهُم الرِّجْسَ وطهِّرهم تطهيراً». قلت: يا رسول الله، ألستُ من أهلِكَ؟ قال: «بلى». فأدخَلني في الكِساء بعدما قضى دعاءَه لابن عمّه عليّ وابنَيه، وابنَتِه فاطمة عليها السلام[1].

قلت: هذه الأحاديث من مُسنَد أحمد بن حَنْبَل.

٤٢ ـ وروى مسلم بن الحجّاج صاحب الصّحاح، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة، ومحمّد بن عبد الله بن نمير، واللفظ لأبي بكر، قالا: حدّثنا محمّد بن بشر، عن زكريّا، عن مُصْعَب بن شَيْبَة، عن صَفيّة بنت شَيْبَة، قالت: قالت عائشة: خرجَ النبيّ صلى الله عليه وآله غداةً، وعليه مِرط مرحّل[2] من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ عليهما السلام فأدخَله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فدخَل معه، ثمّ جاءت فاطمة عليها السلام فأدخلها، ثمّ جاء عليّ عليه السلام فأدْخَلَه، ثمّ قال: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾**»[3].

أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البُخاريّ صاحب الصّحاح، يرفعُه إلى مصْعب ابن شَيْبَة، عن صَفيَّة بنت شَيْبَة، عن عائِشة، الحديث بعينه.

٤٣ ـ أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ، صاحب التفسير، في تفسير قوله تعالى: ﴿طه﴾[4]، قال: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: ﴿طه﴾ طهارة أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله». ثمّ قرأ: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾**[5].

٤٤ ـ الثعلبي أيضاً، في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أيهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ الله وَابْتَغُواْ إِلَيْهِ الْوسِيْلَةَ﴾[6]، قال: روى سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «في الجنّة لؤلؤتان إلى بُطنان العرش[7]، إحداهما

---

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٨، الطرائف ص ١٢٦ ح ١٩٤.
(٢) المرط: الكساء، والمُرَحل: الذي نقش فيه تَصاوير الرِّحال. «النهاية ج ٢: ص ٢١٠، ج ٤: ص ٣١٩».
(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤.
(٤) سورة طه، الآية: ١.
(٥) تفسير الثعلبي (مخطوط) في تفسيره لسورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٣٥.
(٧) بُطنان العرش: وَسَطه، وقيل: أصله: «النهاية ج ١: ص ١٣٧».

بَيْضاء، والأُخرىٰ صَفراء، في كلّ واحدةٍ منهما سبعون ألف غُرْفَة، أكوابُها وأبوابُها من عِرقٍ واحدٍ، فالبَيضاء لمحمّد وأهل بيته، والصَفراء لإبراهيم وأهل بيته صلّى الله عليهم أجمعين»[١].

٤٥ ـ وعنه، قال: أخبَرني عقيل بن محمّد الجُرْجانيّ، أخبرنا المُعافىٰ بن زكريّا البغداديّ، أخبرنا محمّد بن جَرير، حدّثني المثنّى، حدّثني أبو بكر بن يحيى ابن ريّان الغَنَوي، حدّثنا مسنداً إلى مَندل، عن الأعمَش بن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ، وفي عليّ، وفي حسَن، وحُسَين، وفاطمة عليهم السلام **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»[٢].

٤٦ ـ وعنه، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه، حدّثنا أبو بكر بن مالك القَطِيعيّ، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل، حدّثني أبي، حدّثنا عبد الله بن نُمير، حدّثنا عبد الملك ـ يعني ابن سليمان ـ عن عَطاء بن أبي رَباح، حدّثني من سَمِع أُمّ سلمة رضي الله عنها تذكُر أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها، فأتَتْهُ فاطمة صلوات الله عليها ببُرْمَةٍ فيها حَرِيْرَة، فدخَلَتْ بها عليه، فقال لها: «ادعي زوجَك وابنَيك». فجاء عليّ والحسن، والحسين عليهم السلام، فدخلوا عليه، فجلَسوا يأكُلون من تلك الحَريرة، وهو وهم على مَنامٍ له، على دُكّانٍ، تحتَه كِساء خَيْبَريّ. قالت: وأنا في الحُجرَة أُصلّي، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**. قالت: فأخَذَ فَضْلَ الكِساء، فَغشّاهم به، ثمّ أخرَج يدَه، وأومأ بها إلى السَّماء، ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، وخاصّتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرْهُم تطهيراً». قالت: فأدخَلْتُ رأسي البيت، فقلتُ: وأنا معَكُم، يا رسول الله؟ قال: «إنّكِ إلى خير»[٣].

٤٧ ـ وعنه، قال: أخبَرني الحسين بن محمّد بن الحسين بن عبد الله الثقفيّ، حدّثنا عمر بن الخطّاب، حدّثنا عبد الله بن الفَضْل، حدّثنا الحسن بن عليّ، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العَوّام بن حَوْشَب، حدّثني ابن عمٍّ لي من بني الحارث بن تيم الله، يقال له مُجَمِّع، قال: دخلتُ مع أُمّي على عائِشة، فسألَتْها أُمّي، قالت:

(١ ـ ٣) تفسير الثعلبي (مخطوط) مكتبة آية الله المرعشي قم.

رأيتِ خُروجَك يوم الجَمَل؟ قالت: إنّه كان قَدراً من الله تعالى. فسألَتْها عن عليّ، فقالت: سألتِني عن أحبّ الناس كان إلى رسول الله ﷺ، لقد رأيت عليّاً، وفاطمة، وحسناً، وحُسَيناً، وقد جمَع رسول الله ﷺ لِفاعاً[1] عليهم، ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، وخاصّتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرهم تطهيراً». قالت أمّ سلمة: يا رسول الله، أنا من أهلِك؟ فقال: «تنحّي، إنّك إلى خير»[2].

٤٨ ـ **وعنه، قال**: أخبرني الحسين بن محمّد، حدّثنا ابن حَبْش المُقري، حدّثنا أبو زُرعة، حدّثني عبد الرحمٰن بن عبد الملك بن شَيْبة، حدّثني أبو فُدَيك، حدّثني ابن أبي مُليكة، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيّار، عن أبيه، قال: لمّا نظر رسول الله ﷺ إلى الرَحْمَة هابطةً من السَّماء، قال: «من يَدْعُ؟» مرّتين. قالت زينت: أنا، يا رسول الله. فقال: «ادعي عليّاً وفاطمة، والحسن، والحسين». قال: فجعَل حسَناً عن يَمينه، وحُسيناً عن شِماله، وعليّاً وفاطمة تِجاهَه، ثمّ غشّاهم كساءً خَيْبَريّاً، ثمّ قال: «اللّهم إنّ لكلّ نبيّ أهلاً، وهؤلاء أهل بيتي». فأنزلَ الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، فقالت زينب: يا رسول الله، ألا أدخُلُ معكم؟ فقال رسول الله ﷺ: «مكانك، فإنّك إلى خير، إن شاء الله تعالى»[3].

٤٩ ـ **وعنه، قال**: أخبَرني الحسين بن محمّد، حدّثنا عمر بن الخطّاب، حدّثنا عبد الله بن الفَضْل، حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة، حدّثنا محمّد بن مُصْعَب، عن الأوزاعيّ، عن شدّاد أبي عمّار، قال دخلتُ على واثِلة بن الأسْقَع، وعنده قوم، فذكروا عليّاً عليه السلام، فشَتموه، فشتَمتُه معهم، فلمّا قاموا، قال لي: لِمَ شَتَمْتَ هذا الرجل؟ قلتُ: رأيتُ القومَ شتموه، فشتَمتُه معهم. فقال: ألا أُخبِرُك ما سمعتُ من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى. قال: أتيتُ فاطمة صلوات الله عليها أسألها عن عليّ، فقالت: «توجّه إلى رسول الله ﷺ. فجلستُ، فجاء رسول الله ﷺ، ومعه عليّ وحسن، وحسين عليهما السلام، كلُّ واحدٍ منهما آخِذٌ بيده، حتّىٰ دخل، فأدنىٰ عليّاً وفاطمة عليهما السلام، فأجلَسَهُما بين يَديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على

(١) اللِّفاع: المِلْحَفة أو الكِساء. «لسان العرب مادة لفع».
(٢) تفسير الثعلبي (مخطوط) الطرائف ص ١٢٧ ح ١٩٦.
(٣) تفسير الثعلبي (مخطوط)، الطرائف: ١٢٧ ح ١٩٧.

فَخِذِه، ثمّ لفَّ عليهم ثَوْبَه ـ أو قال: كِساءً ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، ثمّ قال: «اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ»[١].

٥٠ ـ وعنه، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدِّينوريّ، حدّثنا ابن حَبْش المُقري، حدّثنا محمّد بن عِمران، حدّثنا أبو كُريب، حدّثنا وَكِيع، عن أبيه، عن سعيد بن مَسْروق، عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنشُدُكُم الله في أهل بيتي» مرتين[٢].

٥١ ـ وعنه، قال: أخبرني أبو عبد الله، حدّثنا أبو سعيد أحمد بن عليّ بن عمر بن حَبْش الرازيّ، حدّثنا أحمد بن عبد الرحيم الشّاميّ أبو عبد الرحمٰن، حدّثنا أبو كُرَيب، حدّثنا هِشام، عن يونس، عن أبي إسحاق، عن نُفَيع، عن أبي داود، عن أبي الحَمْراء، قال: أقَمْتُ بالمدينة تسعة أشهرٍ كيومٍ واحدٍ، وكان رسول الله ﷺ يجيء كلّ غَداةٍ، فيقوم على باب عليّ وفاطمة ﵉، فيقول: «الصلاة ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾»[٣].

٥٢ ـ وعنه، قال: أخبَرني أبو عبد الله، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك، حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن زياد الرازيّ، حدّثنا الحارث بن عبد الله الحارثيّ، حدّثنا قيس بن الربيع، عن الأعْمَش، عن عَباية بن رِبعي، عن ابن عبّاس ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «قسَّم الله الخَلْقَ قِسْمَين، فجعَلَني في خَيرهما قِسماً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[٤]، فأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القِسْمَين أثلاثاً، فجعلني في خَيرها ثُلثاً، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[٥]، فأنا من السابقين، وأنا من خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قبائِل، فجَعَلني في خيرها قبيلةً، فذلك قوله: ﴿شُعُوباً وَقَبائِلَ﴾[٦]، فأنا أتقىٰ ولد آدم، وأكرمهم على الله، ولا فخر، ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾»[٧].

(١ ـ ٣) تفسير الثعلبي (مخطوط).
(٤) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٥) سورة الواقعة، الآيات: ٨ ـ ١٠.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٧) تفسير الثعلبي (مخطوط).

٥٣ ـ **أبو عبد الله بن أبي نصْر الحُمَيديّ، قال**: الحديث الرابع والستّون من المتَّفَق عليه في الصحيحيْن: من البُخاريّ، ومُسلم، من مسنَد عائشة، عن مُصْعَب ابن شَيْبَة، عن صَفيّة بنت شيبة، عن عائشة، قالت: خرج النبيّ ﷺ ذات غداة وعليه مِرْط مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ عليه السلام فأدخله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فدخَل معه، ثمّ جاءت فاطمة عليها السلام فأدخَلها، ثمّ جاء عليّ عليه السلام فأدخَله، ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾. وليس لمُصعَب بن شيبة عن صفية في مُسند عائشة من الصحيح غير هذا[١].

٥٤ ـ **أبو الحسن رَزين بن معاوية العبدري السَّرَقُسْطِي الأندلُسيّ جامع الصِّحاح الستَّة**: مُوطّأ مالك، وصحيح مسلم، والبُخاريّ، وسُنَن أبي داود السِجِسْتانيّ، وصَحيح التِّرمِذي، والنُسخة الكبيرة من صَحيح النَسائيّ، قال في الجزء الثاني من أجزاءٍ ثلاثة في سورة الأحزاب، من صحيح أبي داود السجِسْتانيّ، وهو في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، عن عائشة، قالت: خرج رسول الله ﷺ وعليه مِرْط مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن عليه السلام فأدخَله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فأدخَله، ثم جاءت فاطمة عليها السلام فأدخلها، ثمّ جاء عليّ عليه السلام فأدخَله، ثمّ قال: «﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾»[٢].

٥٥ ـ **عن أُمّ سلَمة زوج النبيّ ﷺ** أنّ هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، قالت: وأنا جالِسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، ألسْتُ من أهل البيت؟ فقال: «إنّك إلى خير، إنّكِ من أزواج رسول الله ﷺ». قالت: وفي البيت رسول الله، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فجلّلهم بكِساء، وقال: «اللّهمّ، هؤلاء أهل بيتي، فأذهِبْ عنهم الرِّجسَ، وطهِّرهم تطهيراً»[٣].

٥٦ ـ **وعنه**: بالإسناد المذكور في سنن أبي داود وموطّأ مالك، عن أنس أنّ

---

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤.
(٢ ـ ٣) تفسير الثعلبي (مخطوط).

رسول الله ﷺ كان يمُرّ بباب فاطمة، إذا خرج إلى صلاة الفَجْر، حين نَزلت هذه الآية، قريباً من ستّة أشهر، يقول: «الصلاة، يا أهل البيت **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»(١).

٥٧ ـ **وعنه أيضاً**، في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، من الجزء الثالث من الكتاب المذكور، من صحيح أبي داود، وهو السنَن بالإسناد المُتقدِّم عن صفيّة بنت شَيْبَة، قالت: قالت عائشة: خرَج رسول الله ﷺ غَداةً، وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ عليه السلام فأدخله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فدخَل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخَلها، ثمّ جاء عليّ عليه السلام فأدخَله، ثمّ قال: «**﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»(٢).

٥٨ ـ **مسلم بن الحَجّاج، في صحيحه، قال**: حدّثني زُهَير بن حَرْب، وشُجاع ابن مَخْلَد جميعاً، عن ابن عُليّة، قال زهير: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدّثني أبو حيّان، حدّثني يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماءٍ يُدعىٰ خُمّاً بين مكّة والمدينة، فحَمِد الله وأثنىٰ عليه، ووَعَظ، وذكّر، ثمّ قال: «أمّا بعد ـ أيّها الناس ـ إنّما أنا بشَر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربّي وأُجيب، وأنا تارك فيكم ثَقَلين: أوّلهما كتاب الله، فيه الهُدىٰ والنُور، فخُذوا بكتاب الله، واستَمْسِكوا به ـ فحثَّ علىٰ كتاب الله، ورغَّب فيه، ثمّ قال ـ وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي». فقال حُصَين: مَنْ أهل بيته ـ يا زيد ـ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكنّ أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده(٣).

٥٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن بكّار بن الريّان، حدّثنا حسّان ـ يعني ابن إبراهيم ـ عن سعيد ـ هو ابن مسروق ـ عن يزيد بن حيّان، عن زَيد بن أرقَمْ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا وإنّي تارِك فيكم الثَقَلين، أحدهما: كتاب الله، هو حَبْل الله، من اتَّبعه كان على الهُدى، ومن تَرَكَه كان على ضَلالة. وثانيهما: أهل بيتي». فقلنا: مَنْ أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا، وايمُ الله، إنّ المرأة تكون مع الرجُل العصْر من الدَّهر، ثمّ يطلِّقُها فترجِع إلى أهلِها

(١ ـ ٢) تفسير الثعلبي (مخطوط).

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٢٤٠٨.

وقومِها، أهلُ بيتِه أصلُه، وعَصَبَتُه الذين حُرموا الصدقة بعده[١].

٦٠ ـ **موفّق بن أحمد، صَدْر الأئمّة عندهم، أخطَب الخُطَباء، قال**: أخبَرنا الشيخ الزاهد أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصِميّ، أخبَرنا شيخ القُضاة إسماعيل بن أحمَد الواعِظ، أخبَرنا والدي أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ، أخبرنا أبو محمّد عبد الله ابن يُوسُف الأصفَهانيّ، أخبرنا بُكير بن أحمد بن سُهيل الصوفيّ بمكّة، حدّثنا موسى بن هارون، حدّثنا إبراهيم بن حبيب، حدّثنا عبد الله بن مسلم المُلاّئي، عن أبي الجحّاف، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدْريّ أنّ رسول الله ﷺ جاء إلى باب فاطمة عليها السلام أربعين صباحاً بعدما دخل عليّ بفاطمة عليهما السلام فيقول: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة، يرحمكم الله **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»[٢].

٦١ ـ **وعن أبي سعيد الخُدْرِيّ**، أنّه قال: لمّا نزَل قولُه: **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾**[٣]، كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطِمة وعليّ عليهما السلام تسعة أشهر، في كلّ صلاة، فيقول: «الصلاة، يرحَمُكم الله **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»[٤].

٦٢ ـ **وعنه**، بهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسين القاضي، وأبو عبد الرحمٰن السَّلَميّ، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا الحسن بن مُكرَّم، حدّثنا عُثمان بن عُمر، حدّثنا عبد الرحمٰن بن عبد الله بن دينار، عن شريك بن أبي نَمِر، عن عَطاء ابن يَسار، عن أُمّ سَلَمة رضي الله عنها، قالت: في بيتي نزلت: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** قالت: فأرسَل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطِمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فقال: «هؤلاء أهلي». فقلت: يا رسولَ الله، ما أنا من أهل البيت؟ فقال: «بلى، إن شاء الله»[٥].

٦٣ ـ **ابن شهر آشوب**: نزَلت في عليّ عليه السلام بالإجماع: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[٦].

---

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧٤ ح ٣٧.
(٢) مناقب الخوارزمي: ص ٢٢.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٤) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣.
(٥) مناقب الخوارزمي ص ٢٣.
(٦) المناقب ج ٢ ص ١٧٥.

٦٤ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ انقطعت مُخاطَبة نساء النبيّ ﷺ، وخاطب أهل بيت رسول الله ﷺ، فقال: ﴿إنّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾. ثمّ عطف على نساء النبيّ ﷺ، فقال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ الله وَالحِكْمَةِ إنَّ الله كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾[1]. ثُم عطف على آل محمّد ﷺ، فقال: ﴿إنَّ المُسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَات وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أعدَّ الله لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَأجْراً عَظِيماً﴾[2][3].

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إذَا قَضَىٰ الله وَرَسُولُهُ أمْراً أنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أمْرِهِمْ﴾ وذلك أنّ رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جَحْش الأسَديّة، من بني أسد بن خُزيمة، وهي بنْت عمّة النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، حتّى أُؤامر نفسي فأنظر. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إذَا قَضَىٰ الله وَرَسُولُهُ أمْراً أنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ من أمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً﴾ فقالت: يا رسول الله، أمري بيدك. فزوّجها إيّاه، فمكثت عند زيد ما شاء الله، ثمّ إنّهما تَشاجرا في شيءٍ إلى رسول الله ﷺ، فنظر إليها النبيّ ﷺ فأعجَبتْهُ، فقال زيد: يا رسول الله، ائْذَنْ لي في طَلاقها، فإنّ فيها كِبْراً، وإنّها لتُؤذيني بلسانِها، فقال رسول الله ﷺ: «اتّقِ الله، وأمْسِك عليك زوجَك، وأحسِنْ إليها». ثمّ إنّ زيداً طلّقها، وانقَضَتْ عِدّتُها، فأنزل الله نِكاحَها على رسول الله، فقال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْناكَهَا﴾[4][5].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمدانيّ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَوي، قال: لمّا جمَع المأمون لعليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام أهل المقالات، من أهل الإسلام، والديانات: من اليهود، والنصارىٰ، والمَجوس، والصابئين، وسائر أهل المقالات، فلم يَقُمْ أحَدٌ إلاّ وقد ألزَمه حُجَّته، كأنه أُلقِمَ حجراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجَهْم، فقال له: يابن رسول الله، أتقول بعِصمة الأنبياء؟ قال: «نعم». قال: فما تقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾؟[1] وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[2]؟ وفي قوله عزّ وجلّ في يُوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[3]؟ ـ وقد ذُكِرَت هذه الآيات في مَوضِعها وما قاله الرضا عليه السلام في معناها ـ وقوله عزّ وجلّ في داود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾[4]؟ ـ وستأتي في مواضعها إن شاء الله تعالىٰ، ومعناها عن الرضا عليه السلام ـ وقوله عزّ وجلّ في نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: **﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ﴾**؟

فقال الرضا عليه السلام: «ويحَك ـ يا عليّ ـ اتّقِ الله، ولا تَنسِبْ إلى الأنبياء الفَواحِش، ولا تتأوّلْ كتابَ الله برأيك، فإنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[5]» وذكر عليه السلام الجواب عن الآيات، إلى أن قال: «وأمّا محمّد صلى الله عليه وآله، وقول الله تعالى: **﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَىٰ النَّاسَ وَالله**

(١) سورة طه، الآية: ١٢١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٤) سورة صٓ، الآية: ٢٤.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧.

أَحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ﴾ فإنّ الله تعالىٰ عرّف نبيّه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في دار الآخِرة، وأنّهن أُمّهات المؤمنين. وإحداهنّ ـ من سمّىٰ له ـ: زينب بنت جَحْش، وهي يومئذٍ تحت زيد بن حارِثة، فأخفى رسولُ الله ﷺ اسمَها في نفسِه، ولم يُبْدِه، لكي لا يقول أحد من المنافقين إنّه قال في امرأة في بيت رجل إنّها إحدىٰ أزواجه من أُمّهات المؤمنين، وخَشِيَ قولَ المُنافقين، فقال الله تعالى: ﴿وَتَخْشَىٰ النَّاسَ وَالله أحقُّ أنْ تَخْشَاهُ﴾ يعني في نفسك، وإنّ الله عزّ وجلّ ما تولّى تزويج أحدٍ من خَلْقِه إلاّ تزويج حوّاء من آدم عليه السلام، وزينب من رسول الله ﷺ، بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَها﴾ الآية، وفاطمة من عليّ عليه السلام».

قال: فبكىٰ عليّ بن محمّد بن الجَهْم، وقال: يابن رسول الله، أنا تائِب إلى الله تعالىٰ من أن أنطِقَ في أنبيائه عليهم السلام بعد يومي هذا إلاّ بما ذكرتَه[1].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تميم القُرَشي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سليمان النَّيْسَابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرتُ مجلس المأمون، وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يابن رسول الله، أليس من قولك: «إنّ الأنبياء معصومون؟» قال: «بلىٰ». فسأله المأمون عن آياتٍ في الأنبياء ـ وذكرناها في مَواضِعها ومعناها عن الرضا عليه السلام ـ إلى أن قال المأمون: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأَنْعَمْت عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَالله أحقُّ أنْ تَخْشَاهُ﴾. قال الرضا عليه السلام: «إنّ رسول الله ﷺ قصَد دارَ زيد بن حارِثة بن شَراحيل الكَلْبيّ في أمرٍ أراده، فرأى امرأته تغتَسِل، فقال لها: سُبحان الله الذي خَلَقَكِ! وإنّما أراد بذلك تنزيه الله تعالىٰ عن قولِ من زعم أن الملائكة بنات الله تعالىٰ، فقال الله تعالى: ﴿أَفَأَصفٰكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِيْنَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾[2]. فقال النبيّ ﷺ لمّا رآها تغتسِل: سُبحان الذي خَلَقَكِ أن يتّخِذَ له ولَداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال!.

فلمّا عاد زيد إلى منزله أخبَرَتْه بمَجيء الرسول ﷺ، وقوله لها: سُبحان الذي خلَقَكِ، فلَمْ يعلَمْ زيد ما أراد بذلك، فظَنَّ أنه قال ذلك لما أعجَبه من حُسْنِها،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٠ ح ١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٠.

فجاء إلى النبيّ ﷺ، فقال له: يا رسول الله، إنّ امرأتي في خُلُقِها سُوء، وإنّي أُريد طَلاقَها. فقال له النبيّ ﷺ: أَمسِكْ عليك زوجَك، واتّقِ الله. وقد كان الله تعالى عرَّفه عدد أزواجه، وأنّ تلك المرأة منهنّ، فأخفىٰ ذلك في نفسِه، ولم يُبْدِه لزَيد، وخَشِيَ الناس أن يقولوا: إنّ محمّداً ﷺ يقول لمَوْلاه: إنّ امرأتك ستكون لي زوجةً؛ فيَعيبونَهُ بذلك، فأنزل الله تعالى: **﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ﴾** يعني بالإسلام **﴿وَأَنْعَمتَ عَلَيهِ﴾** يعني بالعَتق **﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾**، ثمّ إنّ زيد بن حارثة طلَّقها، واعتدَّت منه، فزوّجها الله تعالىٰ من نبيّه محمّد ﷺ، وأنزل بذلك قرآناً، فقال عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾**، ثمّ عَلِمَ الله عزّ وجلّ أنّ المنافقين سَيَعيبونَهُ بتزويجها، فأنزل الله تعالىٰ: **﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ﴾**». فقال المأمون: لقد شَفَيْت صدري ـ يابن رسول الله ـ وأوضَحْتَ لي ما كان ملتَبِساً عليَّ، فجزاك الله تعالىٰ عن أنبيائه، وعن الإسلام خيراً[١].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قيل: الذي أَخْفاه في نفسِه أنّ الله سبحانه أعْلَمَه أنّها ستكون من أزواجه، وأنّ زيداً سيُطَلِّقُها، فلمّا جاء زيد، وقال: إنّي أُريد أن أُطلِّقَ زينب، قال له: «أمْسِك عَلَيْكَ زَوْجَكَ». فقال سبحانه: «لِمَ قُلْتَ: أمْسِك عليك زوجَك، وقد أعلَمْتُكَ أنّها ستكون من أزواجك؟». قال: ورُوي ذلك عن عليّ بن الحسين عليه السلام، وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية[٢].

وقد تقدّمت رواية أُخرى في ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ﴾[٣].

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: هذه نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قُريش:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ١٦٢.
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٤.

يُعيِّرُنا محمّد أن يدّعي بعضُنا بعضاً وقد ادّعىٰ هو زيداً! فقال الله: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾** يعني يومَئذٍ أنّه ليس بأبي زيد. قال: قوله: **﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّين﴾** يعني لا نبيّ بعد محمّد ﷺ[1].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

١ ـ **عليّ بن جعفر، في رسالته**: عن أخيه موسىٰ بن جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿اذْكُرُواْ الله ذِكْراً كَثِيراً﴾**، قال: قلت: من ذكر الله مائتي مرّة، كثيرٌ هُو؟ قال: «نعم».

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَمِيْرَة، عن بكر بن أبي بكر، عن زُرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذِّكر الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ: **﴿اذْكُرُواْ الله ذِكْراً كَثِيراً﴾**»[2].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن سَيْف بن عَمِيْرَة، عن أبي أُسامة زيد الشَّحّام، ومنصور بن حازم، وسعيد الأعرَج، أَبي عبد الله عليه السلام مثله[3].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن يعقوب ابن عبد الله، عن إسحاق بن فرّوخ مولىٰ آل طَلْحَة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق بن فرّوخ، من صلّىٰ على محمّد وآل محمّد عشراً صلّىٰ الله وملائكته عليه مائة مرّة، ومن صلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرّة صلّىٰ الله عليه وملائكته ألف مرّة، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: **﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾**؟»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأَشْعَريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من شيء إلاّ وله حدّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ١٤.

ينتهي إليه إلاّ الذِّكر فليس له حدٌّ ينتهي إليه، فرض الله عزّ وجلّ الفرائض، فمن أدّاهنَّ فهو حدُّهُنّ، وشهرَ رَمضان، فمَنْ صامَه فهو حدُّه، والحجَّ فمن حَجَّ فهو حدُّه، إلاّ الذِّكر، فإنّ الله عزّ وجلّ لم يَرْضَ منه بالقَليل، ولم يَجْعَلْ له حَدّاً ينتهي إليه، ثمّ تلا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذكُرُواْ الله ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾، فقال: «لم يجعل الله عزّ وجلّ له حدّاً ينتهي إليه».

قال: «وكان أبي عليه السلام كثير الذِّكر، لقد كنتُ أمشي معه وإنّه لَيذكُر الله تعالى، وآكُل معه الطعام وإنّه لَيذكُر الله تعالى، ولقد كان يُحدِّث القومَ وما يَشْغَلُه ذلك عن ذِكر الله، وكنت أرىٰ لِسانَه لازِقاً بحَنَكِه، يقول: لا إلٰه إلاّ الله. وكان يجمعنا ويأمُرنا بالذِّكر حتّىٰ تَطْلُعَ الشمس، ويأمُر بالقِراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ منّا أمرَه بالذكر. والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن، ويُذكر الله عزّ وجلّ فيه تَكثُر بركَتُه، وتَحْضُرُهُ الملائكة، وتهجُره الشياطين، ويُضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدُرّيّ لأهل الأرض، والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن، ولا يُذْكر الله فيه تَقِلّ بركتُه، وتهجُره الملائكة، وتحضُرهُ الشياطين. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبِركم بخَير أعمالِكم لكُم، أرفَعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليكِكم، وخير لكم من الدينار والدِّرهَم، وخير لكم من أن تَلقوا عدوَّكم فتقتُلوهم ويقتُلوكم؟ فقالوا: بلىٰ. قال: ذِكر الله عزّ وجلّ كثيراً». ثمّ قال: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: مَنْ خَير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذِكراً. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أُعْطِي لِساناً ذاكِراً فقد أُعطِي خيرَ الدنيا والآخِرة. وقال في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر﴾[1] قال: لا تستكثِرْ ما عَمِلتَ من خيرٍ لله»[2].

٥ ـ **وعنه**: عن حُميد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن وُهيب بن حَفْص، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «شيعتُنا الذين إذا خَلوا ذكَروا الله ذِكْراً كثيراً»[3].

٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن داود بن سِرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أَكثَرَ ذِكرَ الله عزّ وجلّ أحبَّه، ومَنْ ذكَر الله كثيراً كُتِبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النِفاق»[4].

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٦١ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٣.

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن داود الحَمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ أكثَر ذِكْرَ الله عزّ وجلّ أظلَّه الله في جنّته»[١].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، وحسين بن أبي العَلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا ذُكِر النبيّ صلى الله عليه وآله فأكثِروا الصلاة عليه، فإنّه من صلّى على النبيّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه ألفَ صلاةٍ في ألفِ صَفٍّ من الملائكة، ولم يَبْقَ شيء ممّا خلق الله إلاّ صلّىٰ على العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته، فمن لم يَرْغَبْ في هذا فهو جاهِل مغرور، قد بريء الله منه، ورسوله وأهل بيته»[٢].

٩ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشْعَري، عن ابن القَدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّىٰ عليَّ صلّى الله عليه وملائكته، ومن شاء فليُقِلّ، ومن شاء فليُكثِر». وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ معنىٰ الصلاة من الله تعالى، وكيفيّة الصلاة على محمّد صلى الله عليه وآله، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الله وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية[٣].

١٠ ـ **ابن بابويه، مُرسَلاً**: عن الصادق عليه السلام، أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**اذْكُرُواْ الله ذِكْراً كَثِيراً**﴾، ما هذا الذِّكر الكثير؟ قال: «من سبَّح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الذِّكرَ الكثير»[٤].

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن هَوذَة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النَهاوَنْدِيّ، عن عبد الله بن حَمّاد، عن محمّد بن مسلم، قال سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «تسبيح فاطمة عليها السلام من ذكر الله الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿**اذْكُرُواْ الله ذِكْراً كَثِيراً**﴾»[٥].

١٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٧.
(٤) معاني الأخبار: ص ١٩٣ ح ٥.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٤ ح ١٥.

يونس، عن إسماعيل بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿اذْكُرُواْ اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ ما حَدُّه؟

قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم فاطمة عليها السلام أن تُكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرةً، وتُسبِّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحةً، وتَحمَد ثلاثاً وثلاثين تَحْمِيْدةً، فإذا فعلتَ ذلك بالليل مرّةً وبالنهار مرّةً، فقد ذكرتَ الله ذِكراً كثيراً»[١].

١٣ ـ **شرف الدين النجفيّ**: رُوي مرفوعاً عن ابن عبّاس، أنّه قال في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ﴾، قال: الصلاة على النبيّ وأهل بيته عليهم السلام[٢].

١٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن زُرارة وحُمران ابني أعْيَن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من سبَّح تسبيح الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيراً»[٣].

١٥ ـ **قال**: ورُوي عن أئمّتنا عليهم السلام: «من قال: سُبحان الله، والحَمد لله، ولا إلٰه إلاّ الله، والله أكبر ثلاثين مرّة، فقد ذكر الله كثيراً»[٤].

١٦ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسيّ، قال**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لمّا كانت الليلة التي أُسري بي إلى السَّماء، وقَف جَبْرَئيل في مَقامه، وغِبْتُ عن تحيّة كلّ ملَك وكلامِه، وصِرْتُ بمَقام انقطَعت عنّي فيه الأصوات، وتساوَى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي، وتضاعَف كَربي، فسمِعتُ منادياً يُنادي بلغَةِ علي بن أبي طالب: قفْ ـ يا محمّد ـ فإنّ ربَّك يُصلّي. قلت: كيف يُصلّي وهو غَنيّ عن الصلاة لأحَد، وكيف بلَغ عليٌّ هذا المقام؟ فقال الله تعالىٰ: اقرأ ـ يا محمّد ـ ﴿هُوَ الذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلىٰ النّورِ﴾ وصَلاتي رحمة لك ولأُمّتك. فأمّا سَماعك صَوْت عليٍّ، فإنّ أخاك موسى بن عِمران لمّا جاء جَبل الطور، وعايَن ما عاينَ من عظيم الأُمور أذهَلَهُ ما رآه عمّا يُلقَى إليه، فشَغلتُه عن الهيبَة بِذِكْر أحبّ الأشياء إليه، وهي العَصا، إذ قلت له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾[٥]، ولمّا كان عليّ أحبّ الناس إليك نادَيناك بلُغَتِه وكلامه، ليَسكُن ما بقَلْبِك من الرُّعب، ولتَفْهَمَ ما يُلقىٰ إليك». وقال: ﴿وَلي فِيهَا مَئَارِبُ أُخْرَىٰ﴾[٦].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٤ ح ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٤ ح ١٧.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١٦٧.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ١٦٦.
(٥) سورة طه، الآية: ١٧.
(٦) سورة طه، الآية: ١٨.

بها ألف مُعْجِزْ ليس هذا موضعها.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَٰكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَىٰ اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً﴾** فإنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة بخمس سنين، فهذا دليل على خِلاف التأليف(١).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن علي بن محبوب، عن الكوفيّ، عن الحسن بن سَيف، عن أخيه عليّ، عن أبيه، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾**. قال: «مَتِّعوهنَّ: جمّلوهنّ بما قَدَرْتُم عليه من مَعروف، فإنّهنّ يَرْجِعْن بكآبة وخَشية وهمّ عظيم، وشَماتة من أعدائهنّ، فإنّ الله كريم، يستحيي ويُحبّ أهل الحَياء، إنّ أكرمكم أشدّكم إكراماً لحلائله»(٢).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٩.

(٢) التهذيب ج ٨ ص ١٤١ ح ٤٨٨.

مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبيّ إنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْواجَكَ اللاَّتِي ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء الله عَلَيْكَ﴾** يعني من الغنيمة **﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبناتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خَالِصَةً لكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن داود بن سِرحان، عن زُرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾**. فقال: «لا تَحِلّ الهِبَة إلاّ لرسول الله ﷺ، وأمّا غيره فلا يَصلُح نكاح إلاّ بمَهْرٍ»[2].

وستأتي الروايات في هذه الآية في الآية التي بعدها، إن شاء الله تعالى.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن حَماد، عن الحلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾** قلت: كم أحَلَّ له من النساء؟ قال: «ما شاء من شيء». قلت: قوله: **﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾**، فقال: «لرسول الله ﷺ أن يَنْكِح ما شاء من بنات عمّه، وبنات عمّاته، وبنات خاله، وبنات خالاته، وأزواجه اللاتي هاجَرْنَ معه، وأُحِلّ له أن يَنْكِح من عرض المؤمنين بغير مَهْر، وهي الهبَة، ولا تَحِلّ الهِبَة إلاّ لرسول الله ﷺ، فأمّا لغير رسول الله ﷺ فلا يَصْلحُ نِكاح إلاّ بمَهْر، وذلك معنى قوله تعالى: **﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ﴾**.

قلت: أرأيت قوله تعالى: **﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهنَّ وَتُؤْوِيَ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾**؟

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٩.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٨٤ ح ٢.

قال: «من آوى فقد نَكَح، ومن أرْجى فلم يَنْكِحْ».

قلت: قوله: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾؟ قال: إنّما عنى به النساء اللاتي حرّم عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبناتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ﴾[1] إلى آخر الآية، ولو كان الأمر كما يقولون، كان قد أُحلّ لكم ما لم يَحِلّ له، إنّ أحدَكم يستَبْدِل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لنبيّه ﷺ ما أراد من النساء، إلاّ ما حرَّم عليه في هذه الآية التي في النساء»[2].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن أبي نَجْران، عن عاصم بن حُميد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾**. فقال: «أراكم وأنتم تَزْعُمون أنّه يَحِلّ لكم ما لم يَحِلّ لرسول الله ﷺ! وقد أحلّ الله تعالىٰ لرسوله ﷺ أن يتزوّج من النساء ما شاء، إنّما قال: لا يَحِلّ لك النساء من بعد الذي حرَّم عليكم قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[3] إلى آخر الآية»[4].

٥ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن أبي نَجْران، عن عبد الكريم بن عَمرو، عن أبي بكر الحَضْرَميّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾**، كم أحَلَّ له من النساء؟ قال: «ما شاء من شيء». قلت: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ﴾** فقال: «لا تَحِلُّ الهِبَة إلاّ لرسول الله ﷺ، وأما لغير رسول الله ﷺ فلا يَصْلُح نكاحٌ إلاّ بمَهْر».

قلت: أرَأيت قول الله عزّ وجلّ: **﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾**؟ فقال: «إنّما عَنى به: لا يَحِلّ لك النساء التي حرّم الله في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخالاَتُكُمْ﴾[5]، إلى آخِرها، ولو كان الأمر كما تقولون كان قد أُحِلّ لكم ما لم يحِلّ له، لأنّ أحَدَكم يستَبدِل كلّما أراد، ولكنّ الأمرَ ليس كما يقولون، إنّ الله عزّ وجلّ أحَلّ لنبيّه ﷺ أن يَنْكِحَ من النساء ما أراد، إلاّ ما حرَّم عليه في هذه الآية في سورة النساء»[6].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٨٧ ح ١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٨٨ ح٢.

(٥) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(٦) الكافي ج ٥ ص ٣٨٩ ح ٤.

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد العاصِميّ، عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لاَّ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ**﴾؟ فقال: «إنّما لم يَحِلّ له النساء التي حرَّم الله عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[(١)] في هذه الآية كلّها، ولو كان الأمر كما يقولون لكان قد أُحِلّ لكم ما لم يَحِلّ له هو، لأنّ أحدكم يستَبْدِل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون، أحاديث آل محمّد عليهم السلام خلاف أحاديث الناس، إنّ الله عزّ وجلّ أَحَلَّ لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يَنْكِحَ من النِساء ما أراد، إلاّ ما حرّم عليه في سورة النساء، في هذه الآية»[(٢)].

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن جميل بن درّاج، ومحمّد بن حُمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قالا: سألنا أبا عبد الله عليه السلام: كم أُحِلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله من النساء؟ قال: «ما شاء ـ يقول بيده هكذا ـ وهي له حلال» يعني يَقبِضُ يدَه[(٣)].

٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن عاصم بن حُمَيد، عن أبي بصير، وغيره، في تسمية نساء النبيّ صلى الله عليه وآله ونَسَبهنّ، وصِفَتهنّ: عائشة، وحَفْصَة، وأُمّ حَبيب بنت أبي سُفيان ابن حَرْب، وزينَب بنت جَحْش، وسَوْدَة بنت زَمْعَة، ومَيْمونة بنت الحارِث، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب، وأُمّ سَلَمة بنت أبي أُميّة، وجُوَيْريّة بنت الحارِث. وكانت عائشة من تَيم، وحَفْصَة من عَدِيّ، وأُمّ سَلَمة من بني مَخْزوم، وسَوْدة من بني أسد ابن عبد العُزّى، وزينب بنت جَحش من بني أسَد، وعِدادها من بني أُميّة، وأُمّ حبيب بنت أبي سُفيان من بني أُميّة، ومَيمُونة بنت الحارِث من بني هِلال، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب من بني إسرائيل. ومات صلى الله عليه وآله عن تِسع نساء، وكانت له سِواهُنّ، التي وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله، وخَديجة بنت خُوَيْلِد أُمّ وُلده، وزينَبْ بنت أبي الجوزاء التي جُذمت، والكِنديّة[(٤)].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتزوّج على خديجة رضي الله عنها»[(٥)].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٩١ ح ٨.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٣٨٩ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٩٠ ح ٥.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٣٩١ ح ٦.

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن يَقْطِين، عن عاصِم بن حُمَيد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله أمّ سَلَمة، زوَّجها إيّاه عُمر بن أبي سَلَمة، وهو صغير لم يبلُغ الحُلم»(١).

١١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن محمّد، عن داود بن سرحان، عن زُرارة، قال: سألته: كم أُحِلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله من النساء؟ قال: «ما شاء من شيء». قلت: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾**. قال: «لا تَحِلّ الهِبَة إلاّ لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا غيره فلا يَصْلُح له نِكاح إلاّ بمَهْر»(٢).

١٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ بن الحسين السُكَّري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجَوهري، عن جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس عشرة امرأة، ودخَل بثلاث عشرة منهنّ، وقُبِض عن تِسع، فأمّا اللتان لم يَدْخُل بهما: فعَمْرَة، والشَنباء، وأمّا الثلاث عشرة اللاتي دخَل بهنّ: فأوّلُهنّ خديجة بنت خويلد، ثمّ سَوْدَة بنت زَمْعة، ثمّ أُمّ سَلَمة، واسمُها: هند بنت أبي أُميّة، ثمّ أُمّ عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثمّ حَفْصَة بنت عمر، ثمّ زينب بنت خُزَيْمَة بن الحارث أُمّ المساكين، ثمّ زينب بنت جَحْش، ثمّ أُمّ حبيب رَمْلة بنت أبي سفيان، ثمّ مَيْمُونَة بنت الحارث، ثمّ زينب بنت عُمَيس، ثمّ جُويرية بنت الحارث، ثمّ صَفيّة بنت حييّ بن أخطب، والتي وهبَت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله خَوْلة بنت حَكيم السَلمي، وكانت له سُرِّيّتان(٣) يُقَسّم لهما مع أزواجه: ماريّة القِبطيّة، ورَيحانة الخَنْدَفيّة. والتسع اللاتي قُبض عنهُنّ: عائشة، وحَفْصَة، وأُمّ سلَمة، وزينب بنت جحْش، ومَيمونة بنت الحارث، وأُمّ حبيب بنت أبي سفيان، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب، وجُوَيْريَّة بنت الحارث، وسَودَة بنت زَمعة، وأفضلهنَّ: خديجة بنت خويلد، ثمّ أُمّ سلمة بنت أبي أُميّة، ثمّ جُويرية بنت الحارث»(٤).

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٩١ ح ٧.
(٢) التهذيب ج ٧ ص ٣٦٤ ح ١٤٧٨.
(٣) السُرِّيَّة: الأَمَة التي أنزلتها بيتاً. «أقرب الموارد مادة سرر».
(٤) الخصال ص ٤١٩ ح ١٣.

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه كان سبب نزولها أنّ امرأةً من الأنصار أتت رسول الله ﷺ، وقد تهيّأت وتزيّنت، فقالت: يا رسول الله، هل لك فيَّ حاجة، فقد وهَبْتُ نفسي لك؟ فقالت لها عائشة: قبّحَكِ الله، ما أنْهَمك للرجال؟! فقال لها رسول الله ﷺ: «مه ـ يا عائشة ـ فإنّها رَغِبت في رسول الله إذْ زَهَدتِ فيه». ثمّ قال: «رَحِمَكِ الله، ورَحِمَكُم يا مَعاشر الأنصار، نصَرني رجالكم، ورَغِبتْ فيَّ نساؤكم، ارجِعي ـ رَحِمَكِ الله ـ فإنّي أنتظِر أمرَ الله». فأنزل الله: ﴿**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، فلا تَحِلّ الهِبَة إلاّ لرسول الله ﷺ[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: لمّا تزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جَحْش، وكان يُحبّها، فأوْلَم، ودعا أصحابه، فكان أصحابه إذا أكلوا يُحِبّون أن يتحدَّثوا عند رسول الله ﷺ، وكان يُحِبّ أن يَخلُوَ مع زينب، فأنزل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ**﴾ وذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن إلى قوله ﴿**مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾[2].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن عُلوان، عن الأعْمَش، عن عَباية الأسديّ، عن عبد الله بن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ تزوّج زينب بنت جَحْش، فأوْلَم، وكانت وليمتُه الحَيس، وكان

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٠.

يدعو عشرةً عشرةً، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله ﷺ استأنسوا إلى حديثه، واستَغْنَموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله ﷺ يشتهي أن يُخَفِّفُوا عنه فيَخلو لَهُ المنزل، لأنّه حديثُ عَهدٍ بعُرس، وكان يكره أذى المؤمنين له، فأنزَل الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُم فَادْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُواْ وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَالله لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾**، فلمّا نزلت هذه الآية، كان الناس إذا أصابوا طَعام نبيِّهم ﷺ لم يَلبَثُوا أن يخرُجوا.

قال: فلبِثَ رسول الله ﷺ سبعة أيّام بلياليهنّ عند زينب بنت جَحش، ثمّ تحوّل إلى بيت أُمّ سَلَمة بنت أبي أُمّية، وكانت ليلتها وصبيحة يومِها من رسول الله ﷺ، قال: فلمّا تعالى النهار انتهى عليّ عليه السلام إلى الباب، فدقّه دقاً خفيفاً له، عرف رسول الله ﷺ دقّه، وأنكَرتْه أُمّ سَلَمة. فقال لها: «يا أُمّ سَلَمة، قومي فافتَحي له الباب» فقالت: يا رسول الله، من هذا الذي يبلُغ من خطَره أن أقوم له فأفتَح له الباب، وقد نزَل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾**، فمن هذا الذي بلَغ من خطَرِه أن أستَقْبِلَه بمَحاسِني ومَعاصِمي؟

قال: فقال لها رسول الله ﷺ كهيئة المُغضب: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ الله﴾[1]، قومي فافتَحي له الباب، فإنّ بالباب رجُلاً ليس بالخَرق[2]، ولا بالنَزِق[3]، ولا بالعَجول في أمره، يُحبّ الله ورسولَه، ويُحبّه الله ورسوله، وليس بفاتِح الباب حتّى يتوارى عنه الوَطء». فقامت أُمّ سَلَمة وهي لا تدري من بالباب، غير أنّها قد حَفِظت النعت والمدح، فمشت نحو الباب وهي تقول: بخ، بَخ، لرجل يُحبّ الله ورسوله، ويُحِبّه الله ورسوله. ففتحت له الباب، فأمسك بعِضَادتي الباب، ولم يزل قائماً حتّىٰ خفي عنه الوَطء.

ودخلت أُمّ سَلَمة خِدرها، ففتح الباب ودخل، فسلّم على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله: «يا أُمّ سلمة، أتعرفينه؟». قالت: نعم، وهنيئاً له، هذا عليّ بن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٢) الخُرْق: الجهل والحُمق. «لسان العرب مادة خرق».
(٣) النَّزَق: الخفّة والطَيْش. «لسان العرب مادة نزق».

أبي طالب. فقال: «صدقت ـ يا أمّ سَلَمة ـ هذا عليّ بن أبي طالب، لحمُه من لحمي، ودمُه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. يا أمّ سلمة، اسمَعي، واشهَدي: هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وهو عَيْبَة علمي، وبابي الذي أُوتىٰ منه، وهو الوصيّ على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أُمّتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السَّنام الأعلى. اشهَدي ـ يا أُمّ سلمة ـ واحفَظي أنّه يُقاتل الناكِثين، والقاسطين، والمارقين»[1].

ورواه السيّد الرضيّ في كتاب المناقب: بإسناده عن الأعْمَش، عن عَبَاية الأسديّ، عن عبد الله بن عبّاس.

٣ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن بلال المُهَلّبيّ، قال: حدّثنا مُزاحِم بن عبد الوارث بن عبّاد البَصريّ بمِصْر، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الغَلابيّ، قال: حدّثنا العبّاس بن بكّار، قال: حدّثنا أبو بكر الهلاليّ، عن عِكْرِمَة، عن ابن عبّاس. قال الغَلابيّ: وحدّثنا أحمد بن محمّد الواسطيّ، قال: حدّثنا عمر بن يونس اليَماميّ، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس. قال: وحدّثنا أبو عيسىٰ عبيد الله بن الفضل الطائيّ، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثني محمّد بن سلام الكوفيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الواسطيّ، قال: حدّثنا محمّد بن صالح، ومحمّد بن الصلت، قالا: حدّثنا عمر بن يُونس اليَمانيّ، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: دخَل الحسين ابن عليّ على أخيه الحسن عليه السلام في مَرَضِه الذي تُوفّي فيه، فقال له:

«اكتُب ـ يا أخي ـ هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين بن عليّ عليهما السلام: أوصى أنّه يشهَد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّه يعبُده حقَّ عبادته، لا شريك له في المُلك، ولا وليّ له من الذُلّ، وأنّه خلَق كلَّ شيء فقدَّره تقديراً، وأنّه أولى من عُبِد، وأحقّ من حمِد، من أطاعَه رَشَد، ومن عَصاه غَوىٰ، ومن تاب إليه اهتدى. فإنّي أُوصيك ـ يا حسين ـ بمَن خلَّفتُ من أهلي، ووِلدي، وأهل بيتك، أن تصفَح عن مسيئهم، وتقبَل من مُحْسنهم، وتكون لهم خَلَفاً ووالداً، وأن

---

(١) علل الشرائع ص ٨٣ ح ٣.

تدفنَني مع جدّي رسول الله ﷺ، فإنّي أحقّ به وببيته ممّن أُدخل بيته بغير إذنه، ولا كتاب جاءهم من بعده، قال الله تعالىٰ في ما أنزله على نبيّه ﷺ في كتابه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أن يُؤْذَنَ لَكُمْ**﴾، فوالله ما أذِنَ لهم في الدُخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته! ونحن مأذون لنا في التصرّف فيما وَرِثناه من بعده، فإن رأيت أن تفاقَم عليك الأمر فأُنشِدك بالقَرابة التي قرّب الله عزّ وجلّ منك، والرَحِم الماسَّة من رسول الله ﷺ أن لا تُهريق فيَّ مِحْجَمَةً من دَم، حتّى نَلقى رسول الله ﷺ فنختَصِم إليه، فنُخبِرُه بما كان من الناس إلينا بعدَه» ثمّ قُبض عليه السلام[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد بن النَّضْر، عن محمّد بن مَروان، رفعه إليهم عليهم السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ الله**﴾ في عليّ والأئمّة عليهم السلام ﴿كَالَّذِينَ ءَاذَواْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً﴾[2][3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[4] وحرّم الله نساء النبيّ على المسلمين غَضبَ طَلْحَة، فقال: يُحرِّم علينا نساءه ويتزوّج هو نساءَنا! لئن أمات الله محمّداً لَنَرْكُضَنّ بين خَلاخِل نسائه كما ركَض بين خَلاخِل نسائنا. فأنزل الله: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ الله ولاَ أَنْ تَنْكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُم كَانَ عِنْدَ الله عَظِيماً * إِنْ تُبْدُواْ شَيْئاً أو تُخفُوهُ فَإِنَّ الله كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً**﴾[5].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «لو لم يُحَرَّم على الناس أزواجُ النبيّ ﷺ بقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ الله ولاَ أَنْ تَنْكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً**﴾ حُرِّمن على الحسن والحسين عليهما السلام لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَاباؤُكُمْ مِّنَ النِساءِ﴾[6] ولاَ يصْلُحُ للرَجُل أن يَنْكِحَ امرأة جَدّه»[7].

---

(١) الأمالي ج ١ ص ١٥٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٩.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ٩.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٥) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٧٠.
(٦) سورة النساء، الآية: ٢٢.
(٧) الكافي ج ٥ ص ٤٢٠ ح ١.

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي الجارود، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول، وذكر هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾[١]، فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله أحَدُ الوالِدَين» فقال عبد الله بن عَجْلان: مَن الآخر؟ فقال: «عليّ عليه السلام، ونساؤه علينا حرام، وهي لنا خاصّة»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عُمر بن أُذَيْنَة، قال: حدّثني سعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة، عن الحسن البَصريّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج امرأةً من بني عامر بن صَعْصَعة، يقال لها شنباء، وكانت من أجمَل أهل زمانها، فلمّا نظرت إليها عائشة وحَفْصَة، قالتا: لتغلِبنا هذه على رسول الله بجمالها، فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله حِرْصاً. فلمّا دخَلت على رسول الله صلى الله عليه وآله تناوَلها بيده، فقالت: أعوذ بالله؛ فانقَبَضَتْ يَدُ رسول الله صلى الله عليه وآله عنها، فطلّقها وألحَقها بأهلها. وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله امرأةً من كِنْدَة، بنت أبي الجَون، فلمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله ابن ماريّة القِبْطيّة، قالت: لو كان نبيّاً ما مات ابنُه. فألحَقها رسول الله صلى الله عليه وآله بأهلها قبلَ أن يدخُلَ بها، فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله ووَلي الناسَ أبو بكر، أتَتْهُ العامِريّة والكِنديّة وقد خُطِبَتا، فاجتمع أبو بكر وعمر، فقالا لهما: اختارا إن شئتما الحِجاب، وإنْ شِئتما الباه[٣]. فاختارَتا الباه، فتزوَّجتا، فجُذِمَ أحدُ الرجُلَين، وجُنَّ الآخر.

قال عمر بن أُذينة: فحدّثت بهذا الحديث زُرارة والفُضَيْل، فرَويا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «ما نهى الله عزّ وجلّ عن شيء إلاّ وقد عُصي فيه، حتّىٰ لقد نكَحوا أزواجَ رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده». وذكر هاتين: العامِريّة، والكِنديّة. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «لو سألتَهم عن رجل تزوَّج امرأةً فطلّقها قبل أن يدخُلَ بها، أتَحِلّ لابنه؟ لقالوا: لا، فرسول الله صلى الله عليه وآله أعظمُ حُرمةً من آبائهم»[٤].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسىٰ بن بكر، عن زُرارة بن أعْيَن، عن أبي جعفر عليه السلام، نحوه[٥].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٢٠ ح ٢.
(٣) البَاهُ: الجماع. «الصحاح مادة بوه».
(٤) الكافي ج ٥ ص ٤٢١ ح ٣.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٤٢١ ح ٤.

٩ ـ **ابن طاوُس في طرائِفِهِ، قال**: ومن طَرائِف ما شَهِدوا به على عثمان وطَلحة ما ذكَره السُدّيّ في تفسيره للقُرآن، في تفسير سورة الأحزاب، في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ الله ولاَ أَنْ تَنْكِحُواْ أَزْوَاجَهُ منْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُم كَانَ عِنْدَ الله عَظيماً**﴾. قال السُدّيّ: لمّا توفّي أبو سلَمة، وخُنَيس بن حُذافة، وتزوّج رسول الله ﷺ بامرأتيهما: أُمّ سَلَمَة، وحَفْصَة، قال طلحَة وعثمان: أينكِحُ محمّد نساءنا إذا متْنا ولا نَنْكِحُ نساءَه إذا مات! والله لو قد مات لقد أجلنا على نسائه بالسِّهام. وكان طَلْحَة يُريد عائِشة، وعُثمان يُريد أُمّ سَلَمة، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ الله ولاَ أَنْ تَنْكِحُواْ أَزْوَاجَهُ منْ بَعْدِهِ أَبَداً**﴾ الآية، وأنزل الله تعالى: ﴿**إِنْ تُبْدُواْ شَيْئاً أو تُخْفُوهُ فَإِنَّ الله كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً**﴾، وأنزل تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ الله فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ وأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾[١]. [٢].

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ رخَّص لِقَوم مَعروفين في الدُخول عليهنّ بغير إذن، فقال: ﴿**لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخوانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إِخْوانِهِنَّ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الله كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ شَهِيداً**﴾[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البِلاد، ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن مُعاوية بن عمّار، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجُلاً إذ دخَل عليه أبي، فرحَّب به أبو عبد الله عليه السلام، وأجلَسه إلى جَنْبِه، فأقبَل عليه طويلاً، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ لأبي مُعاوية حاجةً، فلو خفَّفْتُم». فقُمنا جَميعاً، فقال لي أبي: ارجِع، يا مُعاوية. فرَجعت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا ابنُك؟» فقال: نعم، وهو يزعُم أنّ أهل المدينة يصنَعون شيئاً لا يحِلّ لهم، قال: «وما هو؟» قلت: إنّ المرأة القُرَشيّة والهاشميّة تَرْكَبُ وتضَعُ يدها على رأس

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.
(٢) الطرائف: ص ٤٩٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٠.

الأسْوَد، وذِرَاعَها على عُنُقه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا بُني، أما تقرأ القرآن» قلت: بلىٰ. قال: «اقرأ هذه الآية: **﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ﴾** ـ حتى بلغ ـ **﴿وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ﴾** ـ ثمّ قال ـ يا بُني، لا بأس أن يَرى المَمْلُوك الشَّعر، والساق»[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن النُعمان، عن أبي مَرْيَم الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: كيف كانَت الصَّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: «لمّا غسّله أمير المؤمنين عليه السلام وكَفَّنه، سَجّاه، ثمّ أدخَل عليه عَشرةً، فداروا حَوْلَهُ، ثمّ وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم، فقال: **﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنواْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**، فيقول القوم كما يقول، حتّىٰ صلّى عليه أهل المدينة، وأهل العَوَالي»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن سلَمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله صلَّتْ عليه الملائكة، والمُهاجرون، والأنصار، فوْجاً فَوْجاً». قال: «وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في صحّته وسلامته: إنّما أُنزلت هذه الآية في الصلاة عليَّ بعد قَبض الله لي: **﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنواْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**»[٣].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه**، عن سَعْدان بن مسلم، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنواْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**، قال: الصلاة عليه، والتسليم له في كلّ شيء جاء به»[٤].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الرحمٰن المُقرىء، قال: حدّثنا أبو عمرو محمّد بن جعفر المُقْرىء الجُرْجَانيّ، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٧٤ ح ٣٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٧٥ ح ٣٨.
(٤) المحاسن: ص ٢٧١ ح ٣٦٣.

الحسن المَوْصليّ ببغداد، قال: حدّثنا محمّد بن عاصِم الطَريفي، قال: حدّثنا أبو زيد عيّاش بن يزيد بن الحسن بن عليّ الكحّال مَولى زيد بن عليّ، قال: حدّثني أبي يزيد بن الحَسن، قال: حدّثني موسىٰ بن جعفر عليه السلام قال: «قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: من صلّى على النبيّ وآلِه فمَعْناه أنّي أنا على الميثاق والوَفاء الذي قَبلتُ حين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[1]»[2].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، قال: حدّثنا المُعلّى بن محمّد البَصري، عن محمّد بن جُمهور العَمّي، عن أحمد بن حَفْص البزّاز الكوفيّ، عن أبيه، عن ابن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾، فقال: «الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دُعاء، وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾، فإنّه يعني التسليم له فيما ورد عنه». قال: فقلت له: كيف نُصلّي علىٰ محمّدٍ وآل محمّدٍ؟ قال: «تقولون: صَلوات الله، وصَلَوات ملائكتِه، وأنبيائه، ورُسُلِه، وجميع خَلقِه على محمّد وآل محمّد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته».

قال: قلت: فما ثواب من صلّى على النبيّ وآله بهذه الصلاة؟ قال: «الخروج من الذنوب ـ والله ـ كهيئتِهِ يَوم وَلَدتْهُ أُمُّه»[3].

٦ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا أبي، عن أبي المُغيرة، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «من قال في دُبُر صلاة الصُّبح، وصَلاة المَغْرب قبل أن يثني رجْلَيه، أو يكلّم أحداً: ﴿**إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنواْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾ اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وذُرِّيّتِه، قضى الله له مائة حاجَة: سبعين في الدنيا، وثلاثين في الآخِرة». قال: قلت: ما معنى صلاة الله وملائكته، وصلاة المؤمنين؟ قال: «صلاة الله رحمة من الله، وصلاة الملائكة تزكية منهم، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له»[4].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ١١٥.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٦٧ ح ١.

(٤) ثواب الأعمال ص ١٨٨.

٧ ـ **الشيخ بإسناده في مجالسه**: عن العبّاس، عن بِشر بن بَكّار، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ مَلَكاً من الملائكة سأل الله أن يُعطيَه سَمْع العباد فأعطاه، فذلك المَلَك قائم حتّىٰ تقومَ الساعة، ليس أحَد من المؤمنين يقول: صلّى الله على محمّد وآله وسلّم، إلاّ وقال المَلَك: وعليك السلام. ثمّ يقول الملَك: يا رسول الله، إنّ فلاناً يُقرئك السلام. فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: وعليه السلام»[١].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: صلاة الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحُهم له، وصلاة الناس دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفَضْلِه، وقوله: **﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾** يعني: سلّموا له بالولاية، وبما جاء به[٢].

٩ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن عليّ بن الجَعْد، عن شُعَيب، عن الحَكم، قال: سمِعت ابن أبي ليلى يقول: لقيني كَعْبُ بن عُجْرة، فقال: ألا أهدي لك هَديّة؟ قلت: بلى. قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرَج إلينا، فقلت: يا رسول الله، قد عَلِمنا كيف السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّدٍ، كما صلّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حَميدٌ مَجيد؛ وبارِكْ على محمّد وآل محمّد، كما باركتَ على إبراهيم وآلِ إبراهيم، إنّك حَميدٌ مَجيد»[٣].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، وعبد الرحمٰن بن أبي نَجران، جميعاً، عن صَفوان الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كلُّ دُعاءٍ يُدعى الله عزّ وجلّ به مَحجوبٌ عن السَّماء حتّىٰ يُصلّىٰ على محمّد وآل محمّد»[٤].

١١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن صَفوان بن يحيى، قال: كنت عند الرضا عليه السلام، فعطَس، فقلت له: صلّى الله عليك. ثمّ عَطَس، فقلت: صلّى الله عليك. ثمّ عَطَس، فقلت: صلّى الله عليك. وقلت له: جُعلت فداك، إذا عطَس مثلك نقول له كما يقول بعضُنا لبعض: يرحَمُك الله، أو كما نقول؟ قال: «نعم، أليس تقول: صلّى الله على محمّد وآل محمّدٍ؟»

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٦٠ ح ٢٦.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ١٠.

قلت: بلى. قال: «ارحَمْ محمّداً وآل محمّد؟» قال: «بلى، وقد صلّى الله عليه ورَحِمه، وإنّما صلاتنا عليه رحمة لنا وقُربة»[1].

١٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جَدّه الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من عَطَس، ثمّ وضَع يده على قَصَبة أنفِه، ثمّ قال: الحَمدُ لله ربّ العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله، وصلّى الله على محمّد النبيّ وآله وسلّم. خرج من مَنْخَرِه الأيسر طائِر أصغر من الجَراد، وأكبر من الذباب حتّىٰ يصير تحت العَرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة»[2].

١٣ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عَذافر، عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا عمر، إنّه إذا كان ليلة الجُمُعة نزل من السَّماء ملائِكة بعدد الذرّ، في أيديهم أقلام الذهَب، وقراطيس الفِضّة، لا يكتُبون إلى ليلة السبت إلاّ الصَلاة على محمّدٍ وآل محمّد صلّى الله عليه وعليهم، فأكثِرْ منها». وقال: «يا عمر، إنّ من السُنّة أن يُصلّىٰ على محمّدٍ وعلى أهل بيته في كلّ يوم جُمُعة ألف مرّة، وفي سائر الأيام مائة مرّة»[3].

١٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق بن فرّوخ مولىٰ آل طَلْحَة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق بن فرّوخ، من صلّى على محمّدٍ وآل محمّدٍ عشراً صلّى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرة صلّى الله عليه وملائكته ألفاً، أمَا تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُورِ وَكَانَ بِالْمُؤمِنِينَ رَحِيماً﴾[4]»[5].

١٥ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، وحسين بن أبي العَلاء، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «إذا ذُكِرَ النبيّ صلى الله عليه وآله فأكثِروا الصلاة عليه، فإنّه من صَلّى على النبيّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه ألف

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٨ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٨٠ ح ٢٢.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٤١٦ ح ١٣.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ١٤.

صَلاة في ألف صفّ من الملائكة، ولم يَبْقَ شيء ممّا خَلق الله إلاّ صلّى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، فمن لم يَرْغَبْ في هذا فهو جاهِل مغرور، قد برِىء الله منه، ورسوله وأهل بيته»[١].

١٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال: «ما في الميزان شيء أثْقَل من الصلاة على محمّدٍ وآل محمّد، وإنّ الرَّجُل لتوضَع أعمالُه في ميزانِه فيَميل به، فيُخرِج صلى الله عليه وآله الصلاة عليه، فيضَعها في ميزانِه فيرجَح»[٢].

١٧ ـ **ابن بابويه في أماليه**: بإسناده عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي جعفر محمّد ابن علي الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين سيّد العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، عن أبيه عليّ بن أبي طالب سيّد الأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليَّ ولم يُصَلِّ على آلي لم يَجِدْ ريحَ الجنّة، وإنّ ريحَها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام»[٣].

١٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن ناجية، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا صلّيتَ العصر يوم الجُمُعة، فقل: اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد الأوصياء المَرضيّين بأفضَل صَلواتك، وبارِكْ عليهم بأفضَلِ بركاتِك، والسلام عليهم، وعلى أرواحِهم، وأجسادِهم ورحمة الله وبركاته. فإنّ من قالها بعد العصر، كتب الله عزّ وجلّ له مائة ألف حسنة، ومحا عنه مائة ألف سيّئة، وقضى له بها مائة ألف حاجة، ورفع له بها مائة ألف درجة»[٤].

١٩ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنواْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾، قال: «لهذه الآية ظاهِر وباطِن، فالظاهر قوله ﴿**صَلُّواْ عَلَيْهِ**﴾ والباطِن قوله: ﴿**وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾، قال: «لهذه الآية ظاهِر وباطِن، فالظاهر قوله ﴿**صَلُّوا عَلَيْهِ**﴾ والباطن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ أي سلِّموا لمَنْ وَصّاه واستَخْلَفَه وفضَّلَه عليكم، وما عَهِدَ به إليه تسليماً، وهذا ممّا أخبَرْتُكَ أنّه لا يعلم تأويله إلاّ من لَطُفَ حِسُّه، وصَفا ذهنُه، وصحَّ تمييزُه»[٥].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ١٥.
(٣) الأمالي ص ١٦٧ ح ٩.
(٤) ثواب الأعمال: ص ٦٤.
(٥) الاحتجاج: ص ٢٥٣.

٢٠ ـ ومن طريق المُخالفين: ما رواه البُخاري في الجزء الرابع، قال: حدّثنا قيس بن حَفْص، وموسىٰ بن إسماعيل، قالا: حدّثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدّثنا أبو فَرْوَة مسلم بن سالم الهَمْدانيّ، حدّثني عبد الله بن عيسىٰ، سمِع عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: لقيني كَعْب بن عُجْرَة، فقال: ألا أهدي لك هديّةً سمِعتها من النبيّ ﷺ؟ فقلتُ: بلى، فأهدِها لي. فقال: سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم ـ أهلَ البيت ـ فإنّ الله قد علّمنا كيف نسلّم؟ قال: «قولوا: اللهمّ صلّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، كما صلّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك مجيدٌ؛ اللهمّ بارِك على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ»[١].

٢١ ـ وعنه، قال: حدّثني سعيد بن يحيى بن سعيد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا مِسْعَر، عن الحَكم، عن ابن أبي ليلىٰ، عن كَعْب بن عُجْرة، قيل: يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد عَرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهمّ صلّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حَميد مَجيد؛ اللهمّ بارك على محمّدٍ وعلى آل محمّد، كما باركْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم، إنّك حَميد مَجيد»[٢].

٢٢ ـ وعنه بإسناده، قال: حدّثنا عبد الله بن يُوسُف، قال: حدّثنا اللَّيث، قال: حدّثني ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه، قال: قلنا: يا رسول الله، هذا التسليم، فكيف نُصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهمّ صلّ على محمّدٍ عبدك ورسولك، كما صلّيتَ على آل إبراهيم؛ وبارِك على محمّدٍ وآل محمّدٍ، كما باركتَ على آل إبراهيم»[٣].

٢٣ ـ وعنه بإسناده، قال: حدّثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدّثنا ابن أبي حازم، والدَراوَرْدي، عن يزيد، وقال: «كما صلّيت على إبراهيم». وقال أبو صالح عن الليث: «على محمّد وعلى آل محمّدٍ، كما باركت على آل إبراهيم»[٤].

---

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٨٩ ح ١٧٢.

(٢) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢١٧ ح ٢٩١.

(٣) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢١٧ ح ٢٩٢.

(٤) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢١٨ ح ٢٩٣ و ص ٢١٧ ذيل حديث ٢٩٢.

٢٤ ـ الثعلبيّ في تفسيره، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾**، قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر البغداديّ، قدِم علينا واسط، قال: أخبَرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عَرَفة بن لؤلؤ، قال: حدّثني عمر بن محمّد القافلائي، قال: حدّثني محمّد بن خَلَف الحدّادي قال: حدّثني عبد الرحمٰن بن قيس أبو معاوية، قال: حدّثني عمر بن ثابت، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمٰن بن سُعاد، عن أبي أيّوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلِّ معي أحد غيره»[١].

٢٥ ـ وعنه، قال: أخبرني أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ بن العبّاس البزّاز، قال: حدّثني أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن أحمد بن أسَد البزّاز، إملاءً، قال: حدّثني ابن مُقاتل، حدّثني الحسن بن أحمد بن منصور، قال: حدّثني سَهْل بن صالح المَروزيّ، قال: سمِعت أبا مَعْمَر عبّاد بن عبد الصَّمد، يقول: سمعت أنس ابن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليّ سبعاً، وذلك أنّه لم تُرفع إلى السماء شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله إلاّ منّي ومنه»[٢].

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالىٰ: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾** يعني عليّاً وفاطمة عليهما السلام **﴿بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ فَقَدِ احْتَمَلُواْ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾** وهي جارية في الناس كلّهم[٣].

٢ ـ الطَبَرْسِيّ: حدّثنا السيّد أبو الحَمْد، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ، قال: حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن أبي دارِم الحافظ، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد العِجليّ، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا أرطاة بن حبيب، قال: حدّثني أبو خالد الواسطيّ وهو آخِذ

(١ ـ ٢) تفسير الثعلبي (مخطوط) في تفسيرة لسورة الأحزاب الآية ٥٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧١.

بشَعرِه، قال: حدّثني زيد بن عليّ بن الحسين ﷺ وهو آخِذ بشَعره، قال: حدّثني عليّ بن الحسين ﷺ وهو آخِذ بشَعره، قال: حدّثني الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو آخِذ بشَعره، قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو آخِذ بشَعره، قال: حدّثني رسول الله ﷺ وهو آخِذ بِشَعره، فقال: «من آذىٰ شَعْرةً منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعَليه لعنة الله»[١].

٣ ـ الإمام أبو محمّد العسكريّ ﷺ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ بعَث جَيشاً ذات يوم لغَزاة، وأمَّر عليهم عليّاً ﷺ ـ وما بعَث جَيشاً قطّ وفيهم عليّ ﷺ إلاّ جعله أميرَهم ـ فلمّا غَنِموا رَغِب عليّ ﷺ في أن يشتري من جُملة الغنائم جاريةً، ويجعَل ثَمنها في جُملة الغَنائم، فكايَدَه فيها حاطِب بن أبي بَلْتَعَة، وبُريدة الأسلَميّ، وزايَداه، فلمّا نظر إليهما يُكايدانه ويُزايدانه انتَظر إلى أن بلغت قيمتُها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك، فلمّا رجَعوا إلى رسول الله ﷺ تواطئا على أن يقولا ذلك لرسول الله ﷺ، فوقَف بريدة قُدّام رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، ألم تَرَ إلى عليّ بن أبي طالب أخذ جاريةً من المَغْنَم دون المسلمين؟ فأعرَضَ عنه، فجاء عن يَمينه، فقالها، فأعرَض عنه، فجاء عن يَساره، فقالَها، فأعرَض عنه، وجاء من خلفه، فقالها، فأعرض عنه، ثم عاد إلى بين يديه، فقالها، فغَضِب رسول الله ﷺ غَضَباً لم يَغْضَبْ قبلَه ولا بعدَه غَضباً مثله، وتغيَّر لونُه، وتربّد[٢] وانتفَخت أوداجُه، وارتَعدت أعضاؤه، فقال: ما لك ـ يا بُريدة ـ آذيت رسول الله منذ اليوم، أما سمِعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ الله فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ فَقَدِ احْتَمَلُواْ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾**؟

فقال بُريدة: يا رسول الله ما علِمتُ أنّي قد قَصدتُك بأذى. فقال رسول الله ﷺ: أوَتَظُنّ ـ يا بُرَيدة ـ أنّه لا يُؤذِيْني إلاّ من قصَد ذات نفسي، أما علِمتَ أنّ عليّاً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فحقٌّ على الله أن يُؤذِيَه بأليم عَذابه في نار جَهنّم؟ يا بُريدة، أنت أعلم، أم الله عزّ وجلّ؟ أنت أعْلَم، أم قُرّاء اللَوح المَحفوظ؟ أنت أعلم، أم ملَك الأرحام؟ فقال

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ١٨٠.

(٢) تَرَبَّدَ: احمرَّ وجهه حمرةً فيها سواد عند الغضب. «لسان العرب مادة ربد».

بُريدة: بل الله أعلم، وقُرّاء اللوح المَحفوظ، وملَك الأرحام أعلَم. فقال رسول الله ﷺ: يا بُرَيدة، أنت أعلم أم حَفَظَة عليّ بن أبي طالب؟ قال: بل حَفَظَة عليّ بن أبي طالب.

فقال رسول الله ﷺ: فكيفَ تُخطّئه، وتلومه، وتوبّخه، وتُشنّع عليه في فعله، وهذا جَبْرَئيل عليه السلام أخبَرني عن حَفَظة عليّ أنّهم ما كتَبوا عليه قَطّ خطيئةً منذ وُلد؟ وهذا ملَك الأرحام حدّثني أنّه كُتب قبل أن يولد، حين استَحكَم في بطن أُمّه أنّه لا يكون منه خطيئة أبداً، وهؤلاء قُراء اللوح المَحفوظ أخبَروني ليلة أُسري بي إلى السماء أنّهم وجَدوا في اللوح المحفوظ مكتوباً: عليّ معصوم من كلّ خطأ وزَلَل. فكيف تُخطّئه أنت ـ يا بُرَيدة ـ وقد صوَّبه ربُّ العالمين، والملائِكة المُقرَّبون؟! يا بُرَيدة، لا تتعرَّضْ لعليّ بخِلاف الحَسَن الجميل، فإنّه أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وسيّد الصالحين، وفارس المُسلمين، وقائِد الغُرّ المُحَجَّلين، وقسيم الجنّة والنار، يقول يوم القيامة للنار: هذا لي، وهذا لكِ. ثمّ قال: يا بُرَيدة، أترى ليس لعليّ من الحقّ عليكم ـ معاشر المسلمين ـ ألاّ تُكايدوه، ولا تعاندوه، ولا تُزايدوه؟ هيهات هيهات، إنّ قَدْرَ عليّ عند الله تعالىٰ أعظَم من قَدْرِه عندكم، ألا أُخبِرُكم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله سبحانه وتعالى يبعَث يوم القيامة أقواماً تمتلىء من جهة السيّئات مَوازينهم، فيُقال لهم: هذه السيّئات، فأين الحَسنات، وإلاّ فقد عَطِبْتُم؟ فيقولون: يا ربّنا، ما نعرِف لنا حسَنات. فإذا النداء من قِبَل الله عزّ وجلّ: إن لم تَعْرِفوا لأنفسِكم حَسنات، فإنّي أعرفُها لكم، وأُوفِّرها عليكم. ثمّ تأتي الريح برُقعة صغيرة وتطرَحُها في كَفّة حسناتهم فتَرْجَح بسيّئاتهم بأكثر ممّا بين السماء والأرض، فيقال لأحَدهم: خُذْ بيد أبيك، وأُمّك، وإخوانِك، وأخواتِك، وخاصّتِك، وقراباتِك، وأخدانك ومعارِفك فأدخِلْهُم الجنّة. فيقول أهل المَحْشَر: يا ربّنا، أمّا الذنوب فقد عرَفناها، فما كانت حسناتهم؟ فيقول الله عزّ وجلّ: يا عبادي، إنّ أحدهم مشى ببقيّة دَين عليه لأخيه إلى أخيه، فقال له: خُذْها، فإنّي أُحبُّك بحُبِّكَ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبّك لعليّ ابن أبي طالب، ولك من مالي ما شِئْتَ. فشكر الله تعالىٰ ذلك لهما، فحَطّ به خَطاياهما، وجَعل ذلك في حَشْوِ صَحائفهما ومَوازينهما، وأوجَب لهما ولوالديهما ولذريتهما الجنّة. ثمّ قال: يا بُرَيدة، إنّ مَنْ يدخُلِ النار ببُغض عليّ أكثر من الخَذْف

الذي يُرمىٰ عند الجَمرات فإيّاك أن تكون منهم»[١].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الواحديّ في أسباب النزول، ومُقاتل بن سليمان، وأبي القاسم القُشَيريّ في تفسيريهما أنّه نزل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيرِ مَا اكْتَسَبُوا**﴾ الآية، في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّ نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه، ويُسمِعونه، ويكذِبون عليه[٢].

٥ ـ **ابن مَرْدُويَه**: بالإسناد عن محمّد بن عبد الله الأنصاريّ، وجابر الأنصاريّ، وفي الفضائل عن أبي المُظفّر بإسناده عن جابر الأنصاريّ، وفي الخصائص عن النَطَنْزِيّ بإسناده عن جابر، كلّهم عن عمر بن الخطّاب، قال: كنت أجفو عليّاً، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «إنّك آذَيْتَنِي، يا عُمر». فقلت: أعوذ بالله من أذى رسول الله. قال: «إنّك قد آذيتَ عليّاً، ومن آذاه فقد آذاني»[٣].

٦ ـ **ومن طريق المخالفين**: الترمذي في الجامع، وأبو نُعَيم في الحلية، والبُخاريّ في الصحيح، والمَوْصليّ في المُسنَد، وأحمد في الفضائل والمُسْنَد أيضاً، والخَطيب في الأربعين، عن عِمران بن الحُصَين، وابن عبّاس، وبُريدة، أنّه رَغِب عليّ عليه السلام من الغنائم في جارية، فزايَدَه حاطِب بن أبي بَلْتَعَة، وبُرَيْدَة الأسلَمي، فلمّا بلَغت قيمتُها قيمة عدل في يومِها أخذَها بذلك، فلمّا رجَعوا وقف بُرَيدة قُدّام الرسول صلى الله عليه وآله، وشكا من عليّ عليه السلام، فأعرض عنه النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ جاءه عن يمينه، وعن شِماله، ومن خَلفه يشكوه، فأعرَض عنه، ثمّ قام بين يديه، فقالها، فَغَضِبَ النبيّ صلى الله عليه وآله وتغيَّر لونُه، وتربّد وجهه، وانتفَخت أوداجُه، وقال: «ما لك ـ يا بُرَيْدَة ـ آذيت رسول الله منذ اليوم؟! أما سمِعت أنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُم اللهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَة وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً**﴾؟ أما علِمتَ أنّ عليّاً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله، ومن آذى الله فحَقٌّ على الله أن يؤذِيَه بأليم عَذابه في نار جهنّم؟ يا بُريْدة، ءأنت أعلم، أم الله أعلم؟ ءأنت أعلم، أم قُرّاء اللّوح المَحفوظ أعلم؟ ءأنت أعلم، أم ملَك الأرحام أعلم؟ ءأنت أعلم ـ يا بُريدة ـ أم حَفَظة عليّ بن أبي طالب؟» قال: بل

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ١٣٦ ح ٧٠.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٣١٠، شواهد التنزيل ج ٢: ص ٥٣ ح ٧٧٥.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٢١٠.

حَفَظَتهُ. قال: «فهذا جبْرَئيل أخبَرني عن حَفَظة عليّ أنّهم ما كَتَبوا عليه قطّ خطيئةً منذُ ولد». ثمّ حكى عن مَلَك الأرحام، وقُرّاء اللوح المحفوظ، وفيها: «ما تريدون من علي» ثلاث مرّات. ثمّ قال ﷺ: «إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وأمّا قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ**﴾ كان سبب نزولها أنّ النساء كُنَّ يَخْرُجْنَ إلى المَسْجِد، ويُصلِّينَ خَلْفَ رسول الله ﷺ، فإذا كان الليل خَرَجْنَ إلى صلاة المَغْرِب، والعِشاء الآخِرة، والغَداة، يقعُد الشُّبّان لهنّ في طريقهنّ فيؤذونَهنّ، ويتعرَّضون لهنّ، فأنزَل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ إلى قوله: ﴿**ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أن يُعْرَفنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَان الله غَفُوراً رَحِيماً**﴾. وقال: وأمّا قوله: ﴿**لَئِنْ لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي المَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثمَّ لاَ يُجاوِرُونَكَ فِيهَا إلاَّ قَلِيلاً**﴾ فإنّها نزلت في قوم مُنافقين كانوا في المدينة يُرجِفون برسول الله ﷺ إذا خرج في بعض غَزَواته، يقولون: قُتل، وأُسِر، فيغتمّ المسلمون لذلك، ويشكُون إلى رسول الله ﷺ، فأنزَل الله في ذلك: ﴿**لَّئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرضٌ**﴾ أي شَكّ ﴿**وَالْمُرْجِفُونَ فِي المَدِينَةِ لَنُغرِيَنَّكَ بِهِمْ ثمَّ لاَ يُجاوِرُونَكَ فِيهَا**﴾ أي نأمُرك بإخراجِهم من المدينة ﴿**إلاَّ قَلِيلاً**﴾[2].

مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴿٦١﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال «ملعونين، فوجَبت عليهم اللَّعْنة، يقول الله بعد اللعْنة: ﴿**أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلوا تَقْتِيلاً**﴾»[3].

---

(١) المناقب ج٣ ص ٢١١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧١.

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله: **﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾**، فإنّها كِناية عن الذين غصبوا آل محمّد ﷺ حقَّهم **﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا الله وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾** يعني في أمير المؤمنين عليه السلام **﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَراءَنا فَأَضَلّونَا السَّبِيْلا﴾** وهما الرَّجُلان، والسادَة والكُبَراء، هما أوّل من بَدأ بظُلْمِهم وغصبهم. قال: قوله: **﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيْلاَ﴾** أي طريق الجنّة، والسبيل: أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ يقولون: **﴿رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾**. قال: وأمّا قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِنْدَ الله وَجِيهاً﴾** أي ذا جاه[1].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وحدّثني أبي، عن النَّضرّ بن سُوَيد، عن صَفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرِّجال. وكان موسىٰ إذا أراد الاغتِسال ذهبَ إلى موضِع لا يَراه فيه أحَد من الناس، فكان يوماً يغتسِل على شَطّ نهرٍ وقد وضع ثيابه على صَخْرَةٍ، فأمر الله الصَخْرَة فتباعَدَت عنه حتّى نظر بنو إسرائيل إليه، فَعلِموا أنه ليس كما قالوا، فأنزل الله: **﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِنْدَ الله وَجِيهاً﴾**»[2].

٣ ـ ثمّ قال: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المُعَلّى بن محمّد، عن أحمد بن النَّضر، عن محمّد بن مروان، رفعه إليهم عليهم السلام، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ﴾** لا تُؤذوا رسولَ الله في عليّ والأئمّة عليهم السلام كما **﴿ءَاذَوْاْ مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِنْدَ الله وَجِيهاً﴾**»[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٢،
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٢.

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، إلى آخره[١].

٤ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيْبَة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شُعَيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقبة، عن علقمة، عن الصادق عليه السلام، في حديث: «ألم يَنْسُبوا موسى عليه السلام إلى أنه عِنّين، وآذَوه حتّى برّأه الله ممّا قالوا، وكان عند الله وجيهاً؟»[٢].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد، عن يُونس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لعبّاد بن كَثير الصوفيّ البَصريّ: «ويحك ـ يا عبّاد ـ غرّك أن عفّ بطنُك وفرجُك؟ إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿**يا أيُّها الّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُوا الله وقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أعْمَالَكُمْ**﴾ إعلم أنّه لا يتقبّل الله عزّ وجلّ منك شيئاً حتّى تقولَ قولاً سديداً»[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «ومن يُطِع الله ورسولَه في ولاية عليّ والأئمّة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً، هكذا نزلت»[٤].

وروى الحديث عليّ بن إبراهيم بعين السنَد والمتن، إلى أن قال في آخِره: «هكذا نزلت والله»[٥].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله**: عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «ومن يُطِع الله ورسوله في ولاية عليّ والأئمّة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً»[٦].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ٩.
(٢) الأمالي: ص ٩١ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٠٧ ح ٨١.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٧.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٣٩.

ابن شهر آشوب: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام كما في رواية محمّد ابن يعقوب[١].

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مِسكين، عن إسحاق بن عمّار عن رجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجَبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**، قال: «هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهَيْثَم العَجليّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القَطّان، قال: حدّثنا أبو محمّد بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهلول، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن المُفضَّل بن عُمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجَعل أعلاها وأشْرَفَها أرواح محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم أجمعين، فعَرضها على السماوات، والأرض، والجِبال، فغشِيَها نورُهم. فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبّائي، وأوليائي، وحُجَجي على خَلْقي، وأئمّة بَرِيَّتي، ما خَلَقْتُ خلقاً أحبّ إليّ منهم، لهم ولِمَن تولاّهم خَلَقْتُ جَنّتي، ولِمَنْ خالَفهم وعاداهم خلقتُ ناري، فمن ادّعىٰ منزلتهم منّي، ومَحَلَّهم من عظَمتي عذّبته عذاباً أليماً لا أُعذّبُه أحداً من العالمين، وجعَلتُه مع المُشرِكين في أسفَلِ دَركٍ من ناري، ومن أقرّ بولايتهم، ولم يدَّعِ منزلَتهم منّي ومَكانَهم من عظمتي جعَلته معهم في رَوضات جنّاتي، وكان لهم فيها ما يشاءون عندي، وأبَحْتُهم كرامتي، وأحْلَلْتُهم جِواري، وشفَّعتُهم في المُذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خَلْقي،

---

(١) المناقب ج ٣ ص ١٠٦.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٤٠ ح ٢.

فأيُّكم يَحمِلُها بأثقالها، ويدَّعيها لنفسه دون خِيَرَتي؟ فأبَتِ السماوات والأرض والجبال أن يَحْمِلْنَها، وأشفَقْنَ من ادِّعاء منزلتها، وتَمنّي مَحلّها من عظمة ربّها.

فلمّا أسكَن الله عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنّة، وقال لهما: ﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[1] يعني شجرة الحِنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[2]. فنظرَا إلى منزلة محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم، فوجَداها أشرف منازل الجنّة، فقالا: يا ربّنا، لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جلّ جلاله: ارفَعا رؤوسَكما إلى ساقِ عَرْشِي. فرَفعا رؤوسهما، فوجَدا اسم محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبةً على ساق العَرش بنورٍ من نور الجبّار جلّ جلاله، فقالا: يا ربّنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّهم إليك، وما أشرَفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتُكما، هؤلاء خَزَنة عِلمي، وأُمنائي على سرّي، إيّاكُما أن تنظُرا إليهم بعَين الحسَد، وتتمنَّيا منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي، فتدخُلا بذلك في نهيي وعِصياني، فتكونا من الظالمين. قالا: ربّنا، ومن الظالمون؟ قال: المُدَّعونَ منزلتهم بغير حقّ. قالا: ربّنا، فأرِنا منازل ظالميهم في نارِك، حتّى نراها كما رأينا منزلَتهم في جنّتك.

فأمر الله تبارك وتعالىٰ النارَ فأبرَزَتْ جميعَ ما فيها من ألوان النَّكال والعَذاب، وقال عزّ وجلّ: مكان الظالمين لهم المُدَّعين لمنزلَتِهم في أسفلِ دَرك منها، كلّما أرادوا أن يخرُجوا منها أُعيدوا فيها، وكلّما نَضِجَت جلودُهم بُدّلوا سِواها ليَذوقوا العذاب. يا آدم، ويا حوّاء، لا تنظُرا إلى أنواري وحُجَجي بعَين الحَسد فأُهبِطكما من جِواري، وأُحِلّ بكما هَواني. فوسوس لهما الشيطان ليُبدي لهما ما وُورِيَ عنهما من سوآتِهما، وقال: ما نَهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلاّ أن تكونا مَلَكين، أو تكونا من الخالدين، وقاسَمَهُما إنّي لكما لمِنَ الناصحين، فدلاّهما بغُرور، وحَملهُما على تَمنّي منزلَتهم، فنَظرا إليهم بعَين الحسَد، فخُذِلا حتّىٰ أكَلا من شجرةِ الحِنطة، فعاد مكان ما أكلا شَعيراً ـ فأصل الحِنطة كلُّها ممّا لم يَأكلاه، وأصل الشعير كلّه ممّا عاد مكان ما أكلاه ـ فلمّا أكلا من الشجرة طار الحُليّ والحُلَل عن أجسادهما، وبقيا عُريانَين ﴿وَطفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا﴾[1] من جواري، فلا يُجاورني في جنّتي من يَعصيني، فأهبِطَا موكولَين إلى أنفسهما في طلب المَعاش.

فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يتوب عليهما جاءهما جَبْرَئيل عليه السلام، فقال لهما: إنّكما إنّما ظلمتُما أنفسَكما بتمنّي منزلة من فُضِّل عليكُما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عزّ وجلّ إلى أرضه، فاسألا ربّكما بحقّ هذه الأسماء التي رأيتموها على ساق العَرش، حتّى يتوب عليكما. فقالا: اللهمّ، إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك: محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة عليهم السلام إلاّ تُبْتَ علينا، ورَحِمتنا. فتاب الله عليهما، إنّه هو التواب الرحيم. فلم يزَل أنبياء الله بعد ذلك يحفَظون هذه الأمانة، ويُخبرون بها أوصياءَهم، والمُخلصين من أُمَمِهم فيأبون حَمْلَها، ويُشفِقون من ادّعائها، وحملها الإنسان الذي قد عرف، فأصل كلّ ظُلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**»[2].

٣ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**، قال: «الأمانة: الولاية، والإنْسان هو أبو الشُرور المنافق»[3].

٤ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحمِلْنَهَا﴾**، الآية. فقال: «الأمانة: الولاية،

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٤. (٢) معاني الأخبار ص ١٠٨ ح ١.

(٣) معاني الأخبار: ص ١١٠ ح ٢.

من ادّعاها بغير حقٍّ كفر»[١].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار** عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن سعيد، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾**، قال: «هي الولاية، أبَيْنَ أن يَحْمِلنَها **﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾** والإنسان الذي حَمَلها: أبو فلان»[٢].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**، عن الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**، قال: «يعني بها ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: الأمانة هي الإمامة، والأمر والنهي. والدليل على أنّ الأمانة هي الإمامة، قوله عزّ وجلّ في الأئمّة: **﴿إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾**[٤]، يعني الإمامة، فالأمانة هي الإمامة، عُرضت على السماوات والأرض والجبال فأبيْنَ أن يَحْمِلْنَها، قال: أبَيْنَ أن يَدَّعوها، أو يَغصِبوها أهلها **﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾** أي الأوّل **﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً * لِيُعذبَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ الله عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ الله غَفُوراً رَحِيماً﴾**[٥].

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبي بكر الشيرازيّ في نُزول القرآن في شأن عليّ عليه السلام، بالإسناد عن مُقاتل، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ﴾**. قال: «عرَض الله أمانَتي على السماوات السبع بالثَواب والعقاب، فقلن: ربّنا، لا نَحمِلها بالثواب والعقاب، لكن نحملها بلا ثواب ولا عقاب. وإنّ الله عرَض أمانتي وولايتي على الطيور، فأوّل من آمن بها البُزاة والقنابر، وأوّل من جَحَدها من الطيور البوم

---

(١) معاني الأخبار ص ١١٠ ح ٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٨٧ باب ١٠ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٤٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٢.

والعَنْقاء، فلعنهما الله تعالىٰ من بين الطيور، فأمّا البُوم فلا تقدِر أن تَظهر بالنهار لبُغض الطيور لها، وأمّا العَنْقاء، فغابت في البحار لا تُرى.

وإنّ الله عَرَض أمانتي على الأرض، فكلّ بُقعَةٍ آمنت بولايتي وأمانتي جَعلها الله طيّبةً مباركَةً زكيّة، وجعَل نباتها وثمرَها حُلواً عذباً، وجعَل ماءها زُلالاً، وكلّ بُقعَةٍ جَحَدت إمامتي وأنكرت ولايتي جَعلها سَبْخَةً، وجعَل نَباتَها مُرّاً عَلْقَماً، وجَعل ثمرَها العَوسَج والحَنْظَل، وجَعل ماءَها مِلْحاً أُجاجاً». ثمّ قال: **﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ﴾** يعني أُمّتك يا محمّد، ولاية أمير المؤمنين وإمامته بما فيها من الثواب والعقاب **﴿إِنَّه كَانَ ظَلُوماً﴾** لنفسه **﴿جَهُولاً﴾** لأمر ربّه، من لم يُؤدِّها بحقِّها فهو ظَلوم وغَشوم. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يُحبُّني إلاّ مؤمن، ولاَ يَبْغُضُني إلاّ مُنافق ووَلد حَرام»[١].

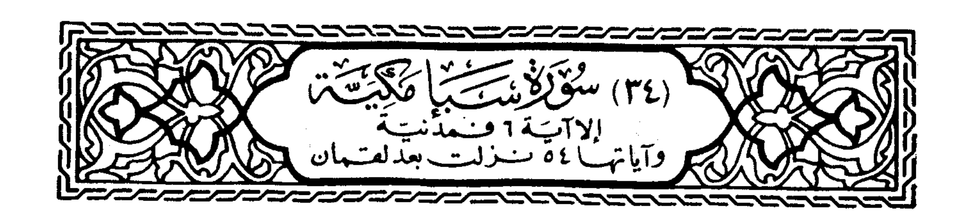
٩ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسيّ**: عن صاحب كتاب الدرّ الثمين يقول: قوله تعالى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾**، الأمانة: وهي إنكار ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عُرضَت على ما ذكرنا، فأبَيْنَ أن يَحمِلْنَها **﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾** وهو الأوّل. لأيّ الأشياء! **﴿لِيُعَذِّبَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقاتِ﴾** فقد خابوا والله، وفاز المؤمنون والمؤمنات.

١٠ ـ **شرف الدين النَجفيّ**: قال في تأويل **﴿إِنَّا عَرَضْنَا﴾**: أي عارَضْنا وقابَلنا، والأمانة هنا الولاية. قال: وقوله: **﴿عَلَى السَّمَاواتِ والأرضِ وَالْجِبَالِ﴾** فيه قولان: الأوّل: إنَّ العَرْض علىٰ أهل السماوات والأرض من الملائكة، والجِنّ، والإنس، فحُذِف المُضاف وأُقيم المُضاف إليه مقامه. والثاني: قول ابن عبّاس وهو أنّه عُرِضَت على نفسِ السماوات والأرض والجِبال، فامتنَعتْ من حَمْلها، وأشفقنَ منها، لأنّ نفس الأمانة قد حَفِظَتْها الملائكة والأنبياء والمؤمنون، وقاموا بها[٢].

---

(١) المناقب ج ٢ ص ٣١٤.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٦٩.



فضلها

١ ـ ابن بابويه بإسناده عن ابن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام: «الحَمْدان جميعاً: حَمْد سبأ، وحَمْد فاطر، من قرأهما في ليله لم يزلْ في ليلتِه في حِفْظِ الله وكلاءته، ومن قرأهُما في نهاره لم يُصِبْه في نهارِه مكروه، وأُعطي من خير الدنيا وخير الآخِرة ما لم يَخطِرْ على قلبه ولم يبلُغْ مُناه»[1].

٢ ـ ومن خواصّ القرآن: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، لم يَبْقَ شَيء إلاّ كان يوم القيامة رفيقاً صالحاً، ومن كتبَها وعلّقها عليه لم يَقْربه دابّة ولا هوامّ، وإن شَرِب ماءَها، ورَشَّ عليه، وكان يفْرَق من شيءٍ، أمِنَ وسكَن رَوعُه، ولا يفزَع إن غَسل وجهَه بمائها».

٣ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتَبها وعلّقها عليه لا يَقْربه دابّة ولا هوامّ، ومن كتَبها وشرِبها بماء، ورشّ على وجهه منها، وكان خائفاً، أمِنَ ممّا يخاف منه، وسكن رَوعُه».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لله الَّذِي لَهُ مَا في السَّمٰواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمدُ فِي الآخِرةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**يَعلَمُ مَا يَلجُ فِي الْأَرْضِ**﴾، قال: ما يدخل فيها ﴿**وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ**﴾ يعني المطر ﴿**وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا**﴾، قال: من النبات ﴿**وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا**﴾ قال: من أعمال العباد. ثمّ حكى عزّ وجلّ قول الدهريّة، فقال: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلىٰ وربّي لتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذٰلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾[1]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ حديث في ذلك في قوله تعالى: ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ**﴾[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوّل ما خلق الله القَلم، فقال له: اكتُب. فكتَب ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة»[3].

وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٣.
(٢) سورة المجادلة، الآية ٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٣.

جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾**، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام، صدّق رسول الله صلى الله عليه وآله بما أنزلَ الله عليه. ثمّ حكى قولَ الزنادِقة، فقال: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾** أي مُتّم وصِرتُم تُراباً **﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾** تعجَّبوا أن يُعيدَهم الله خَلْقاً جديداً **﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى الله كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾** أي مجنون؟ فردّ الله عليهم، فقال: **﴿بَلِ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلاَلِ الْبَعِيدِ﴾**. ثمّ ذكر ما أُعطي داود عليه السلام، فقال: **﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾** أي سبِّحي لله **﴿وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾**، قال: كان داود عليه السلام إذا مرَّ في البَراري فقرأ الزَّبُور تُسبِّح الجبال والطيرَ والوحوش معه، وألان الله له الحديد مثل الشَّمع، حتّى كان يتَّخِذ منه ما أحبّ. قال: وقال الصادق عليه السلام: اطلُبوا الحَوائج يوم الثُلاثاء، فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ تعذَّر عليه الحَوائج فليَلْتَمِس طَلبها يوم الثُلاثاء، فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾**، قال: الدُروع **﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾**، قال: المَسامير التي في الحَلْقَة[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن شريف بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٣.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٣ ح ١٠٩.
(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٧٤.

سابق، عن الفَضل بن أبي قُرَّة، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: انك نِعْمَ العَبد لولا إنّك تأكُل من بيت المال، ولا تعمل بيدك. قال: فبكىٰ داود عليه السلام أربعين صباحاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الحديد أن لِنْ لعبدي داود. فألان الله عزّ وجلّ له الحَديد، فكان يعمَل كلَّ يوم دِرعاً فيبيعُها بألف دِرْهَم، فعَمِلَ ثلاثمائة وستّين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستّين ألفاً، واستَغنىٰ عن بيت المال»[1].

٥ ـ **وعنه**، بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألنا الرضا عليه السلام: «هل مِن أصحابكم مَن يُعالج السلاح؟» فقلت: رجل من أصحابنا زرّاد. فقال: «إنّما هو سرّاد، أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ لداود: ﴿**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**﴾»[2].

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم: قال**: قوله: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ**﴾، قال: كانت الريح تحمل كُرسيَّ سليمان، فتسير به في الغَداة مسيرة شهر، وبالعَشيّ مسيرة شهر. وقوله: ﴿**وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ**﴾ أي الصُّفْر ﴿**وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾. وقوله: ﴿**يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ**﴾ قال: في الشجَر[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابنَي محمّد ابن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكَم، عن أبان بن عثمان، عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ**﴾، فقال: «والله ما هي تماثيل الرجال والنساء، ولكنّها تماثيل الشجَر وشِبهه»[4].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٧٤ ح ٥.
(٢) قرب الإسناد ص ١٦٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٤.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٢٧ ح ٧.

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: رُوي عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: «والله ما هي تماثيل الرجال والنساء، ولكنّه الشجر وما أشْبَهه»(١).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ أي جَفْنَة كالحُفْرَة ﴿وَقُدُورٍ راسِيَاتٍ﴾ أي ثابِتات. ثمّ قال: ﴿اعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ شُكْراً﴾ قال: اعملوا ما تُشكَرون عليه(٢).

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إلى سليمان بن داود عليه السلام: إنّ آية مَوتِك أنّ شجَرةً تخرُج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة. فنظر سُليمان يوماً، فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلَعت من بيت المقدس، فقال لها: ما اسمُك؟ قالت: الخَرْنُوبة ـ قال ـ فولّى سليمان مُدْبِراً إلى مِحْرابِه، فقام فيه متّكئاً على عَصاه، فقبَض روحه من ساعته ـ قال ـ فجعَلَتِ الجنّ والإنس يَخْدِمونه، ويسْعَون في أمره كما كانوا، وهم يظُنّون أنه حيّ لم يَمُتْ، يَغْدُون ويَروحون وهو قائم ثابت، حتّى دبَّتِ الأَرَضَةُ من عَصاه، فأكلَت مِنْسَأته، فانكسَرت، وخَرَّ سليمان عليه السلام إلى الأرض، أفلا تسمع قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي العَذَابِ الْمُهِينَ﴾**»(٣).

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد وهَب لي مُلكاً لا ينبَغي لأحَدٍ من بَعدي، سخّر لي الريح والإنس والجنّ والطير والوحوش، وعلّمني منطق الطير، وآتاني من كلّ شيء، ومع جميع ما أُوتيت من المُلك ما تمّ سروري يوماً إلى الليل، وقد أحبَبْتُ أن أدخُلَ

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٠٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٤٤ ح ١٦٤.

قَصْري في غدٍ، فأصعَد أعلاه وأنظُر إلى مَمالكي، فلا تأذَنوا لأحدٍ عليَّ لئلا يَرِد عليَّ ما يُنغّص عليَّ يومي. فقالوا: نعم.

فلمّا كان من الغَد، أخَذ عَصاه بيده وصعِد إلى أعلىٰ مَوضِع من قَصْرِه، ووقف متّكئاً على عَصاه ينظُر إلى مَمالِكه، مسروراً بما أُوتي، فرِحاً بما أُعطي، إذ نظر إلى شابٍّ حسَن الوجه واللباس قد خرج عليه من بَعض زوايا قَصْرِه، فلمّا أبصَر به سُليمان عليه السلام، قال له: من أدخَلك إلى هذا القصر، وقد أردْتُ أن أخْلوَ فيه هذا اليوم، وبإذن مَنْ دخَلْت؟ قال الشاب: أدخَلَني هذا القصر ربُّه، وبإذنه دخَلْت. فقال: ربُّه أحقُّ به منّي، فمَن أنت؟ قال: أنا مَلَك الموت. قال: وفيم جئت؟ قال جئت لأقبِضَ روحك. قال: امْضِ لما أُمِرْتَ به، فهذا يوم سروري، وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لِقائه.

فقبض ملك الموت روحه وهو متكىء على عَصاه، فبقي سُليمان متّكئاً على عَصاه وهو ميّت ما شاء الله، والناس ينظُرون إليه وهم يُقدّرون أنّه حيّ، فافتَتَنوا فيه، واختَلفوا، فمنهم من قال: إنّ سليمان قد بقي متكِئاً على عصاه هذه الأيّام الكثيرة ولم يَتعَبْ، ولم يَنمْ ولم يأكُل، ولم يشرب! إنّه لربُّنا الذي يجب علينا أن نَعْبُدَه. وقال قوم: إنّ سليمان ساحر، وإنّه ليُرينا أنّه واقِف متّكىء على عَصاه فيسحر أعيُننا، وليس كذلك. وقال المؤمنون: إنّ سليمان هو عبد الله ونبيّه، يدبّر الله أمرَهُ بما شاء.

فلمّا اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرَضَة فدبَّت في عَصا سُليمان، فلمّا أكلَت جَوْفَها انكَسرت العَصا، وخرّ سليمان من قصره على وجهه، فشكَرتِ الجنّ الأرَضَة على صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرَضَة في مكان إلاّ وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾** يعني عَصاه **﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾**». ثمّ قال الصادق عليه السلام: «وما نزَلت هذه الآية هكذا، وإنّما نزَلت: فلمّا خرّ تبيَّنَتِ الإنس أنّ الجنّ لو كانوا يعلَمون الغَيْبَ ما لَبِثوا في العَذاب المُهين»[1].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله**، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٣٩ ح ٢٤.

أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمَير، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمر سُلَيمان بن داود الجنّ فصنَعوا له قُبّةً من قَوارير، فبينما هو متكىء على عَصاه في القُبّة ينظُر إلى الجِنّ كيف يعمَلون، وهم ينظُرون إليه، إذ حانت منه التِفاتة، فإذا رجُل معه في القُبّة، قال: من أنت؟ قال أنا الذي لا أقبَل الرِّشا، ولا أهاب المُلوك، أنا ملَكُ الموت. فقبَضه وهو قائم متّكىء على عَصاه في القُبّة، والجِنّ ينظُرون إليه ـ قال ـ فمكثُوا سنةً يدأبون له حتّى بعَث الله عزّ وجلّ الأرَضَة، فأكلت مِنسَأته، وهي العَصا **﴿فلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾**». قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ الجنّ يشكرون الأرَضَة ما صنَعت بعصا سليمان عليه السلام، فما تكاد تراها في مكان إلاّ وعندها ماء وطين»[1].

٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ ابن عُقْبَة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لقد شَكرَتِ الشياطين الأَرَضَة حين أكلت عَصا سُليمان عليه السلام حتّىٰ سقط، وقالوا: عليكِ الخَراب، وعلينا الماء والطين، فلا تكاد تراها في موضِع إلاّ رأيتَ ماءً وطيناً»[2].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا المُظَفر بن جعفر بن المُظَفَّر العلوي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن نَصير، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر البَزَنْطِيّ، وفَضالة، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الجنّ شكرَت الأرَضَة ما صنَعت بعَصا سليمان، فما تكاد تراها إلاّ وعندها ماء وطين»[3].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: لمّا أوحىٰ الله إلى سُليمان إنّك ميّت، أمر الشياطين أن يتّخذوا له بيتاً من قوارير، ووضَعوه في لُجّةِ البَحْر، ودخَله فاتّكأ على عَصاه، وكان يقرأ الزَّبور والشياطين حوله ينظُرون إليه لا يجسُرون أن يبرَحوا، فبينما هو كذلك إذ حانت منه التِفاتة، فإذا هو برجُل معه في القُبّة، ففزع منه سُليمان، فقال له: «من أنت؟» قال: أنا الذي لا أقبل الرِّشا، ولا أهاب المُلوك.

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٤ باب ٦٤ ح ٣.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٤ باب ٦٤ ح ٤.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٢ باب ٦٤ ح ١.

فقبَضه وهو متّكىء على عَصاه سنةً والجنّ يعمَلون له، ولا يعلَمون بمَوته، حتّىٰ بعَث الله الأرضَة، فأكلت مِنسأته، فلما خَرّ على وجهه تبيّنت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، فهكذا نزَلت هذه الآية، وذلك أنّ الإنس كانوا يقولون: إنّ الجنّ يعلمون الغيب، فلمّا سقَط سُليمان على وجْههِ عَلِمَ الإنس أن لو يعلم الجنُّ الغيبَ لم يعمَلوا سنةً لسليمان وهو ميّت، ويتوهّمونه حيّاً ـ قال ـ فالجنّ تشكر الأرَضَة بما عَمِلت بعَصا سُليمان. قال: فلمّا هلك سُليمان وضَع إبليس السِّحر وكتَبه في كتاب، ثمّ طواه وكتَب على ظهره: هذا ما وضَعه آصِف بن برخيا للمَلِك سليمان بن داود من ذخائر كنوز المُلك والعِلم، من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا، ثمّ دفنه تحت السرير، ثمّ استثاره لهم، فقال الكافرون: ما كان يغلِبنا سُليمان إلاّ بهذا. وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيّه[١].

٧ ـ **الطَبرْسِيّ**: «تبَيَّنَت الإنْس» وهي قراءة عليّ بن الحسين، وأبي عبد الله عليه السلام[٢].

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سَدير، قال سأل رجل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ**﴾. فقال: «هؤلاء قوم كانت لهم قُرىً متّصِلة ينظُر بعضُهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهِرة، فكفَروا بأنعُمِ الله وغيّروا ما بأنفُسِهم، فأرسَل الله عزّ وجلّ عليهم سَيْلَ العَرِم، فغرّق

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٤.

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ١٩٧.

قُراهم، وخرَّب ديارهم، وأذهَب أموالهم، وأبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتَي أُكُلٍ خَمطٍ[١]، وأثْلٍ، وشيءٍ من سِدرٍ قليل، ثمّ قال الله عزّ وجلّ: **﴿ذٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾**»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سَدير، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ﴾** الآية. فقال: «هؤلاء قوم كانت لهم قُرىً متّصِلة ينظُر بعضُهم إلى بعض، وأنهارٌ جارية، وأموالٌ ظاهِرة، فكفَروا بأنعُم الله، وغيَّروا ما بأنفُسِهم من عافية الله، فغيّر الله ما بهم من نعمة وإن الله لا يغيّر ما بقومٍ حتّىٰ يغيّروا ما بأنفسهم، فأرسل الله عليهم سيل العَرِم، فغرّق قُراهم، وخرَّب ديارَهم، وأذهَب أموالهم، وأبدَلهم مكان جنّاتِهم جنّتين ذواتَي أُكُلٍ خَمْطٍ، وأثْلٍ، وشيء من سِدرٍ قليل، ثمّ قال: **﴿ذٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾**»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: فإنّ بَحْراً كان من اليَمن، وكان سُليمان أمَر جنوده أن يُجْروا له خَليجاً من البَحر العَذْب إلى بلاد الهند، ففعَلوا ذلك، وعقَدوا له عقدةً عظيمةً من الصَّخْر والكِلْس حتّىٰ يفيضَ على بلادِهم، وجعلوا للخليج مَجاري، فكانوا إذا أرادوا أن يُرسِلوا منه الماء أرسَلوه بقَدر ما يحتاجون إليه، وكان لهم جنّتان عن يمين وشِمال، عن مسيرة عشرة أيّام، فيها يمُرّ المارّ لا تقع عليه الشمس من التِفافهما، فلمّا عَمِلوا بالمَعاصي، وعَتوا عن أمر ربّهم، ونَهاهُم الصالِحون فلم ينتَهوا، بعَث الله على ذلك السَدّ الجُرَذ ـ وهي الفأرة الكبيرة ـ فكانت تقتَلِع الصَّخْرَة التي لا يستقلِعها الرجل، وترمي بها، فلمّا رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد، فما زال الجُرَذ يقلَع الحجَر حتّىٰ خربوا ذلك السدّ، فلم يشعروا حتّىٰ غَشِيَهم السَّيل، وخرَّب بلادَهم، وقلَع أشجارَهم، وهو قوله: **﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾** يعني العظيم الشديد **﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾** وهو أُمّ غيلان **﴿وَأَثْلٍ﴾** قال: هو نوع من الطَّرْفَاء **﴿وَشَيْءٍ مِن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذٰلِكَ**

---

(١) الخَمْط: كلّ نبت قد أخَذ طعماً من مرارة حتّىٰ لا يمكن أكلُه. «لسان العرب مادة خمط».
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٩٥ ح ٥٩٦. (٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٠ ح ٢٣.

جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال: مكّة[١].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن زَيد الشَحّام، قال: دخَل قَتادة بن دِعامَة على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا قَتادة، أنت فقيه أهل البَصرة؟» فقال: هكذا يزعمون. فقال أبو جعفر عليه السلام: «بلغني أنّك تفسِّر القُرآن؟» قال له قَتادة: نعم. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «بعلم تفسّره، أم بجهلٍ؟». قال: لا، بعلم. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «فإن كنت تُفسّره بعِلمٍ فأنت أنت، وأنا أسألك». قال قَتادة: سَلْ. قال: «أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ في سبأ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾». فقال قَتادة: ذلك من خرَج من بيته بزادٍ، وراحِلةٍ، وكِراءٍ حلال يُريد هذا البيت، كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله. فقال أبو جعفر عليه السلام: «أُنشدك بالله ـ يا قَتادة ـ هل تعلم أنّه قد يخرُج الرجُل من بيته بزادٍ حلالٍ، وراحِلة وكِراءٍ حَلال، يُريد هذا البيت، فيُقطَع عليه الطريق، فتذهَب نَفقَتُه، ويُضْرَب مع ذلك ضَرْبةً فيها اجتياحه؟» قال قَتادة: اللهمّ نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ويحَك ـ يا قَتادة ـ إنْ كُنْتَ إنّما فسّرتَ القُرآن من تِلقاء نفسِك فقد هلكتَ وأهلَكت، وإن كنت أخَذْتَه من الرِّجال فقد هَلَكتَ وأهلَكْتَ. ويحك ـ يا قَتادة ـ ذلك من خَرج من بيته بزادٍ، وراحلةٍ، وكراءٍ حَلال يروم هذا البيت، عارفاً بحقّنا، يَهوانا قلبه، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٢] ولم يَعْنِ البيت، فيقول: إليه، فحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هَوانا قلبُه قُبلت حِجّته، وإلاّ فلا. يا قَتادة، فإذا كان كذلك كان آمِناً من عَذاب جَهنّم يوم القيامة». قال قَتادة: لا جَرم، والله لا فسَّرتُها إلاّ هكذا. فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما يعرِفُ القرآنَ منْ خوطِبَ به»[٣].

٥ ـ **الشيخ في غيبته، قال**: روى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِميَري، عن أبيه، عن محمّد بن صالح الهَمْداني، قال: كتبتُ إلى صاحب الزمان عليه السلام: إنّ أهل بيتي يُؤذونني، ويُقَرِّعونني[٤] بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام، أنّهم قالوا: «خدّامنا وقُوّامنا شِرار خَلْق الله» فكتَب: «ويحَكم، ما تقرءون ما قال الله تعالى:

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٥.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣١١ ح ٤٨٥.
(٤) التقريع: التأنيب. والتعنيف. «لسان العرب مادة قرع».

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً﴾ فنحن والله القُرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهِرة»[١].

ورواه ابن بابويه في غيبَته، قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قالا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن محمّد بن صالح الهَمدانيّ، عن صاحب الزمان عليه السلام، الحديث إلى آخره[٢].

٦ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث في معنى الآية ـ قال: «يا أبا بكر، ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾ ـ فقال ـ مع قائمنا أهل البيت»[٣].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن الحسين بن عليّ بن زكريّا البصري، عن الهَيثم بن عبد الله الرُمّاني، قال: حدّثني عليّ بن موسى، قال: «حدّثني أبي موسى، عن أبيه جعفر عليه السلام، قال: دخَل على أبي بعض من يُفسِّر القرآن، فقال له: أنت فُلان؟ وسَمّاه باسمه، قال: نعم. فقال: أنت الذي تُفسّر القُرآن؟ قال: نعم. فال: فكيف تُفسّر هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيْرُواْ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾؟ قال: هذه بين مَكّة ومِنىٰ. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أيكون في هذا المَوضِع خَوْف وقطع؟ قال: نعم. قال: فمَوضِع يقول الله عزّ وجلّ: آمِن، يكون فيه خوف وقطع؟! قال: فما هو؟ قال: ذاك نحن أهل البيت، قد سمّاكم الله أُناساً، وسَمّانا قُرى. قال: جُعِلتُ فداك، أوَجدْتَ هذا في كتاب الله أنّ القُرىٰ رجال؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: أليس الله تعالىٰ يقول: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيْهَا﴾[٤]، فللجُدران، والحيطان السؤال، أم للناس؟ وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾[٥] فلِمَنِ العَذاب: للرجال، أم للجُدران والحيطانَ؟»[٦].

٨ ـ **وعنه**: عن أحمد بن هَوْذَة الباهِلي، عن إبراهيم بن إسحاق النَهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام،

---

(١) الغيبة ص ٣٤٥ ح ٢٩٥.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٤٣٨ ح ٢.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١١٢ ح ٥.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥٨.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧١ ح ١.

قال: «دخل الحسن البصريّ على محمّد بن عليّ عليه السلام، فقال له: يا أخا أهل البصرة، بلغَني أنّك فسّرتَ آيةً من كتاب الله على غير ما أُنزِلت، فإن كنت فعلتَ فقد هلكتَ واستهلكت. قال: وما هي، جُعِلتُ فِداك؟ قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾. ويحكَ، كيف يجعَل الله لقوم أماناً ومَتاعُهم يُسرق بمكّة والمدينة وما بينهما، وربّما أُخِذ عبداً، وقُتل، وفاتت نَفسه ـ ثمّ مكث ملياً، ثمّ أومأ بيده إلى صَدره، وقال ـ نحن القرى التي بارك الله فيها.

قال: جُعِلتُ فداك، أوَجَدْتَ هذا في كتاب الله: أنّ القُرىٰ رجال؟ قال: نعم، قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً﴾[1]، فمَن العاتي على الله عزّ وجلّ: الحيطان، أم البيوت، أم الرجال؟ فقال: الرجال ثمّ قال: جُعِلتُ فداك، زِدْني. قال: قوله عزّ وجلّ في سورة يوسف عليه السلام: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[2]، لمَنْ أمروه أن يسأل، القَرية والعِير، أم الرِجال؟ فقال: جُعلت فِداك، فأخبِرني عن القُرىٰ الظاهِرة. قال: هم شيعتنا ـ يعني العُلماء منهم ـ»[3].

٩ ـ وفي قوله تعالى: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾ رُوي عن أبي حمزة الثُماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، أنّه قال: «آمنين من الزَّيْغ» أي فيما يقتَبِسون منهم من العِلم في الدنيا والدين[4].

١٠ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج**: عن أبي حمزة الثُماليّ، قال: دخَل قاضٍ من قُضاة أهل الكوفة على عليّ بن الحُسين عليه السلام، فقال له: جعَلني الله فداك، أخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾. قال له: «ما تقول الناس فيها قِبَلكم بالعراق؟». فقال: يقولون إنّها مكّة. فقال: «وهل رأيت السَرِق في مَوضِع أكثر منه بمكّة؟». قال: فما هوَ؟ قال: «إنّما عنى الرجال». قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: «أوَما تسمَع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾[5]. وقال: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾[6]، وقال: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٨.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٣ ح ٣.
(٥) سورة الطلاق، الآية: ٨.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٥٩.

كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ ٱلَّتِيَ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[١]، أفيسأل القرية، والعِير، أو الرجال؟». قال: وتَلا عليه آيات في هذا المعنى. قال: جُعِلْنا فِداك، فمن هُمْ؟ قال: «نحن هم». وقوله: ﴿سِيرُواْ فيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾، قال: «آمنين من الزَيْغ»[٢].

١١ ـ **وعنه في الاحتجاج**: عن أبي حمزة الثُمالي، قال: أتىٰ الحسنُ البصريّ أبا جعفر عليه السلام، قال: يا أبا جعفر، ألا أسألك عن أشياء من كتاب الله؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ألست فقيه أهل البصرة؟ قال: قد يُقال ذلك. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هل بالبصرة أحَدٌ تأخذ عنه؟» قال: لا. قال «فجميع أهل البصرة يأخُذون عنك؟» قال: نعم. فقال أبو جعفر عليه السلام: «سُبحان الله! لقد تقلّدتَ عظيماً من الأمر، بلغَني عنك أمرٌ فما أدري أكذلك أنت، أم يُكذَبُ عليك؟». قال: ما هو؟ قال: زعَموا أنّك تقول: إنّ الله خلَق العِبادَ وفوّض إليهم أمورَهم». قال: فسكَتَ الحسن، فقال: «أرأيتَ مَنْ قال الله له في كتابه: إنّك آمِن، هل عليه خَوْف بعد هذا القَول؟» فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّي أعرض عليك آيةً، وأُنهي إليك خِطاباً، ولا أحسَبك إلاّ وقد فسرتَه على غير وجهه، فإن كنت فعلتَ ذلك فقد هلَكتَ وأهلَكت» فقال له: ما هو؟ فقال: «أرأيت الله حيث يقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيرَ سِيْرُواْ فِيهَا لَيَالِي وأيَّاماً ءَامِنِينَ﴾ يا حسن، بلغَني أنّك أفتيْتَ الناسَ، فقلتَ: هي مكّة؟». وقال أبو جعفر عليه السلام: «فهل يُقطَع على من حَجّ مكّة، وهل يَخاف أهل مكّة، وهل تذهَب أموالهُم؟». قال: بلى. قال: «فمتى يكونون آمنين؟ بل فينا ضَرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القُرى التي بارك الله فيها، وذلك قول الله عزّ وجلّ. فمَنْ أقرَّ بفَضْلِنا حيث أمرَهم الله أن يأتونا، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، أي جعَلْنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها ﴿قُرىً ظَاهِرَةً﴾، والقُرى الظاهِرة: الرُسُل، والنَقَلة عنّا إلى شيعتنا، وفُقهاء شيعتنا إلى شيعتنا.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيرَ﴾، فالسَّيْر مثَل للعِلم ﴿سِيْرُواْ فِيهَا لَيَالِي وأيَّاماً﴾، مثَل لما يسير من العِلم في الليالي والأيّام عنّا إليهم في الحَلال، والحَرام، والفَرائض، والأحكام ﴿ءَامِنِينَ﴾ فيها إذا أخَذوا من مَعْدِنِها الذي أمِروا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٢) الاحتجاج: ص ٣١٣.

أن يأخُذوا منه، آمنين من الشَّكِّ والضَّلال، والنَقلَة من الحرام إلى الحلال لأنّهم أخَذوا العِلمَ ممَّن وجَبَ لهم أخذُهم إيّاه عنهم بالمعرفة، لأنّهم أهل ميراث العِلم من آدم إلى حيث انتَهَوا، ذُرّيّة مُصْطَفاة بعضُها من بعضٍ، فلم ينتهِ الأمر إليكم، بل إلينا انتهىٰ، ونحنُ تلك الذُّرّيّة المصطفاة، لا أنت، ولا أشباهك، يا حسن. فلو قلتُ لك حين ادّعيتَ ما ليس لك، وليس إليك: يا جاهِلَ أهل البَصرة، لم أقُل فيك إلاّ ما عَلِمْتُ منك، وظَهر لي عنك، وإيّاك أن تقول بالتَفويض، فإنّ الله عزّ وجلّ لم يفوِّض الأمرَ إلى خَلْقِه وَهناً منه وضَعفاً، ولا أجْبَرَهُمْ على معاصيه ظُلماً»[١].

١٢ ـ وعنه في الاحتجاج: إنّ الصادق عليه السلام قال لأبي حَنيفة لمّا دخَل عليه، قال: «من أنت؟» قال: أبو حنيفة. قال عليه السلام: «مفتي أهل العِراق؟» قال: نعم. قال: «بمَ تُفتيهم؟». قال: بكتاب الله، قال عليه السلام: «وإنّك لَعالِمٌ بكتاب الله: ناسِخه، ومنسوخه، ومُحْكَمهُ، ومُتشابهه؟». قال: نعم. قال: «فأخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيْرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾** أيّ مَوْضِع هو؟» قال أبو حنيفة: ما بين مكّة والمدينة. فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه، وقال: «نَشدْتُكم بالله، هل تسيرون بين مكّة والمدينة ولا تأمنون على دِمائكم من القتل، ولا على أموالكم من السَرِق؟». فقالوا: اللهمَّ نعم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ويحَكَ ـ يا أبا حنيفة ـ إنّ الله لا يقول إلاّ حَقّاً، أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾[٢]، أيّ مَوْضِع هو؟» قال: ذلك بيت الله الحرام. فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جُلسائه وقال: «نشدتُكم بالله، هل تعلَمون أنّ عبد الله بن الزبير، وسعيد بن جُبَير دخَلاه فلم يأمَنا القتل؟». قالوا: اللهمّ نعم. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحَك ـ يا أبا حنيفة ـ إن الله لا يقول إلاّ حقاً». فقال أبو حنيفة: ليس لي علمٌ بكتاب الله، إنّما أنا صاحِبُ قياس ـ وساق حديثاً طويلاً ـ[٣].

١٣ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن ثابت، عن القاسم ابن إسماعيل، عن محمّد بن سِنان، عن سَماعة بن مِهران، عن جابر بن يزيد، عن

---

(١) الاحتجاج ص ٣٢٦. (٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٣) الاحتجاج: ص ٣٦٠.

أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. قال: «صبّار على مودّتنا، وعلى ما نَزل به من شِدّةٍ أو رَخاء، صَبور على الأذىٰ فينا، شكور لله تعالىٰ على ولايتنا أهل البيت»[١].

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد اليَماني، عن مِسْمَع بن الحَجاج، عن صَبّاح الحَذّاء، عن صَبّاح المُزَنيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا أخَذَ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام يوم الغَدير، صرَخ إبليس في جُنودِه صرخَةً، فلم يَبْقَ منهم أحَدٌ في بَرّ ولا بَحر إلاّ أتاه، فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم، ماذا دهاك، فما سمِعنا لَكَ صرخَةً أوحَش من صَرخَتِك هذه؟ فقال لهم: فَعَل هذا النبيّ فِعْلاً إن تمّ لم يُعْصَ الله أبداً. فقالوا: يا سيّدهم، أنت كنت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنّه يَنْطِقُ عن الهَوى، وقال أحدُهما لصاحبه: أما ترى عَيْنَيه تدوران في رأسه كأنّه مَجنون، يَعنون رسول الله صلى الله عليه وآله، صرَخ إبليس صرخةً بطَرَبٍ، فجمع أولياءَه، فقال: أما عَلِمتُم أنّي كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم قال: آدم نَقَضَ العَهْد ولم يكفُر بالرَّبّ، وهؤلاء نَقَضوا العَهْد، وكفروا بالرسول. فلمّا قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقام الناس غير عليّ، لبسَ إبليس تاجَ المُلك، ونصَب مِنْبَراً، وقعَد في الزينة، وجمع خيلَه ورَجِله[٢]، ثمّ قال لهم: اطرَبوا، لا يُطاع الله حتّى يُقام إمام». وتلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان تأويل هذه الآية لمّا قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله، والظَنّ من إبليس، حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله إنّه ينطِق عن الهَوىٰ، فظَنّ إبليس بهم ظنّاً فصدَّقوا ظنّه»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أمر الله نبيّه أن ينصِّبَ أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٤] في عليّ بغدير خمّ،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٧٣ ح ٤.
(٢) رَجِلَه: أي رجّالته.
(٣) الكافي ج ٨: ص ٣٤٤ ح ٥٤٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فجاءت الأبالِسة إلى إبليس الأكبَر، وحَثوا التُراب على وجوههم، فقال لهم إبليس: ما لكم؟ قالوا: إنّ هذا الرجل، قد عقَد اليوم عُقدةً لا يَحُلّها شيء إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلاّ، إنّ الذين حوله قد وَعَدوني فيه عِدَةً لن يخلُفوني. فأنزلَ الله على رسوله: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ**﴾ الآية»[1].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد المالِكيّ، عن محمّد ابن عيسىٰ بن عُبيد، عن ابن فضّال، عن عبد الصمَد بن بشير، عن عَطيّة العوفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخَذ بيد عليّ عليه السلام بغدير خمّ، فقال: من كنتُ مَولاه فعليّ مولاه؛ كان إبليس لعنه الله حاضِراً بعَفاريته، فقالت له ـ حيث قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه ـ: والله ما هكذا قلتَ لنا، لقد أخبَرْتَنا أنّ هذا إذا مضىٰ افترَق أصحابه، وهذا أمرٌ مستقِرّ، كلّما أرادَ أن يذهَب واحد بَدَرَ آخر. فقال: افترِقوا، فإنّ أصحابه قد وَعدوني أن لا يُقرّوا له بشيءٍ ممّا قال: وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم،** عن زيد الشحّام، قال: دخَل قَتادة بن دِعامة علىٰ أبي جعفر عليه السلام، وسأله عن قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾: «لمّا أمر الله نبيّه أن يُنَصِّبَ أمير المؤمنين عليه السلام، قال للناس، وهو قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ﴾ في عليّ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالتهُ﴾[3] أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام يوم غدير خمّ، وقال: من كنت مَولاه فعليّ مولاه، حَثَتِ الأبالِسَة التُراب على رؤوسها، فقال لهم إبليس الأكبر: ما لكم؟ قالوا: قد عقَد هذا الرجل اليوم عُقْدَةً لا يَحُلّها إنسيّ إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلاّ، إنّ الّذينَ حوله قد وَعدوني فيه عِدَةً، ولن يخلُفوني فيها. فأنزل الله سبحانه هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين عليه السلام»[4].

وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٣ ح ٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٤ ح ٦.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾ كِنَايَة عن إبليس ﴿إلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾. ثمّ قال عزّ وجلّ احتجاجاً منه على عَبدَة الأوثان: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلاَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا﴾ كناية عن السّماوات والأرض ﴿مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ قال: لا يشفَع أحدٌ من أنبياء الله ورُسُلِهِ يومَ القيامة حتّىٰ يأذَن الله له إلاّ رسول الله ﷺ، فإنّ الله قد أذِنَ له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشّفاعة له وللأئمّة من وُلده، ومن بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام[1].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن معاوية بن عمّار، عن أبي العبّاس المكبر، قال: دخل مَولىٰ لامرأة عليّ بن الحسين عليه السلام على أبي جعفر عليه السلام، يقال له أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر، يَغُرّون الناس، ويقولون: «شفاعة محمّد، شفاعة محمّد»؟! فغَضِبَ أبو جعفر عليه السلام حتّىٰ تغير وجهه، ثمّ قال: «ويحك ـ يا أبا أيمن ـ أغرَّكَ أن عفّ بطنُك وفَرجُك، أما لو رأيت أفزاع القيامة لقد احتَجْتَ إلى شفاعة محمّد ﷺ، ويلك فهل يشفَع إلاّ لمن وجبت له النار». ثمّ قال: «ما من أحدٍ من الأوّلين والآخرين إلاّ وهو محتاجٌ إلى شفاعة محمّد رسول الله ﷺ يوم القيامة». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ لرسول الله ﷺ الشفاعة في أُمّته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم». ثمّ قال: «وإنّ المؤمن لَيَشْفَع في مثل رَبيعةَ ومُضَر، وإنّ المؤمن ليشفَع حتّىٰ لخادمه، يقول: يا ربِّ، حقّ خدمتي، كان يقيني الحَرّ والبَرد»[2].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٦.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٦.

٣ ـ **شرف الدين النجفيّ**: قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله: رُوي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لا يقبل الله الشفاعة يوم القيامة لأحدٍ من الأنبياء والرُسُل حتّىٰ يأذَنَ له في الشفاعة إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الله قد أَذِنَ له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، فالشّفاعة له، ولأمير المؤمنين عليه السلام، وللأئمّة من ولده عليهم السلام، ثمّ من بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين»[١].

٤ ـ **قال**: وروى أيضاً عن أبيه، عن عليّ بن مِهران، عن زُرْعَة، عن سَماعة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة قال: «يُحشَر الناس يوم القيامة في صَعيدٍ واحدٍ، فيُلْجِمُهم العَرَقَ، فيقولون: انطلِقوا بنا إلى أبينا آدم عليه السلام يشفَع لنا. فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون له: اشفَعْ لنا عند ربّك. فيقول: إنّ لي ذنباً وخَطيئةً، وإنّي أستحيي من ربّي، فعليكم بنوح، فيأتون نوحاً، فيَرُدُّهم إلى من يليه، ويرُدُّهم كلُّ نبيّ إلى من يَليه من الأنبياء، حتّى ينتَهوا إلى عيسىٰ عليه السلام، فيقول: عليكم بمحمّد صلى الله عليه وآله. فيأتون محمّداً صلى الله عليه وآله، فيعرِضون أنفسَهم عليه، ويسألونه أن يشفَع لهم، فيقول: انطلقوا بنا فينطلقون حتّى يأتي بابَ الجنّة، فيستقبل وَجْهَ الرحمٰن سُبحانه، ويَخِرّ ساجداً، فيمكُثُ ما شاء الله، فيقول الله له: ارْفَعْ رأسَك ـ يا محمّد ـ واشْفَعْ تُشفَّع، وسَلْ تُعْطَ. فيشْفَع فيهم»[٢].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾**: «وذلك أنّ أهل السماوات لم يسمَعوا وَحْياً فيما بين أن بُعث عيسىٰ بن مريم عليه السلام إلى أن بُعِثَ محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا بعَث الله جَبْرَئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسمِع أهل السمَاوات صوتَ وَحْي القُرآن كَوَقْعِ الحديد على الصَفا، فَصَعِقَ أهل السماوات، فلما فرَغ من الوَحي انحدَر جَبْرَئيل، كلّما مرّ بأهل سماء فُزِّع عن قلوبهم. يقول: كُشِف عن قلوبهم، فقال بعضُهم لبعض: ماذا قال ربّكم؟ قالوا: الحقّ، وهو العليّ الكبير». قوله تعالى: **﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾**، يقول: يقضي بيننا **﴿بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾** قال: القاضي العليم[٣].

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٦ ح ٨. (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٦ ح ٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٧.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا عليّ بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله الطائيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عُمَير، قال: حدّثنا حَفْص الكُناسيّ، قال: سمِعت عبد الله بن بكر الأَرَّجاني، قال: قال لي الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «أخبِرني عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كان أُرسل عامّة للناس، أليس قد قال الله في محكَم كتابه: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾** لأهل المشرق والمغرب، وأهل السماء والأرض من الجنّ والإنس، هل بلّغ رسالته إليهم كلِّهم؟» قلت: لا أدري. قال: «يابن بكر، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرُج من المدينة، فكيف أبلَغ أهل المشرق والمغرب؟» قلت: لا أدري. قال: «إنّ الله تعالىٰ أمر جَبْرَئيل فاقتَلَع الأرض بريشةٍ من جَناحه، ونصَبَها لرسول الله صلى الله عليه وآله، فكانت بين يديه مثل راحته في كفّه، ينظُر إلى أهل المشرق والمغرب، ويُخاطب كلَّ قوم بألسنَتِهم، ويدعوهم إلى الله تعالىٰ وإلى نُبوّته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلاّ ودَعاهم النبيّ صلى الله عليه وآله بنفسه»[(١)].

٢ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيْه، قال**: حدّثني محمّد بن عبد الله ابن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصم، عن عبد الله بن بكر الأرّجانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قلت له: جعلت فداك، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟ قال: «يابن بكر، فكيف يكون حُجّةً على ما بين قُطْريها وهو لا يَراهم، ولا يحكُم فيهم؟ وكيف يكون حُجّةً على قومٍ غُيّب لا يقدِر عليهم ولا يقدِرون عليه؟ وكيف يكون مؤدّياً عن الله، وشاهِداً على الخلْق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حُجّةً عليهم وهو محجوب عنهم، وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم، والله يقول: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنّاسِ﴾** يعني به مَنْ على الأرض، والحُجّة من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله من بعده وهو الدليل على ما تشاجَرت فيه الأمّة، والآخِذ بحقوق الناس»[(٢)]. وقد تقدّم حديث صالح بن مِيثَم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلى مَعَادٍ﴾**[(٣)].

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٧.

(٢) كامل الزيارات: ص ٣٢٦ ح ٢.

(٣) سورة القصص، الآية ٨٥.

مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكىٰ الله لنبيّه قول الكفّار من قريش وغيرهم: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرءَانِ وَلاَ بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** من كُتُب الأنبياء **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ﴾** وهم الرؤساء **﴿لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرواْ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُم عَنِ الْهُدَىٰ﴾** وهو البيان العظيم **﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمينَ﴾**، ثمّ يقول الذين اَستُضعِفوا للذين استكبروا: **﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾** يعني مكرتُم بالليل والنّهار. قال: قوله تعالى: **﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾** قال: قال: «يُسِرّونَ النَدامة في النار إذا رأوا وليّ الله» فقيل: يابن رسول الله، وما يُغنِيهم إسرار النَدامة وهم في العذاب؟ قال: «يكرهون شماتة الأعداء»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسين، عن صالح بن أبي حَمّاد، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن رجل، عن حمّاد بن عيسىٰ، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَأَسرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾**، قال: قيل له: ما ينفعهم إسرار النَدامة وهم في العذاب؟ قال: «كَرِهوا شماتة الأعداء»[2].

وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٨.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٣.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ افتخروا على الله بالغِنىٰ، فقالوا: **﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾** فردّ الله عليهم، فقال: **﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾**[١].

٢ ـ **قال:** وذكر رجل عند أبي عبد الله عليه السلام الأغنياء، ووقع فيهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أُسكتْ، فإنّ الغنيّ إذا كان وَصولاً لِرَحِمِه، باراً بإخوانه أضعَفَ الله له الأجر ضِعْفَين، لأنّ الله يقول: **﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾**»[٢].

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الجازيّ، عن أبي بصير، قال: ذَكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة، فكأنّه كرِه ما سمِع منّا فيهم، قال: «يا أبا محمّد، إذا كان المؤمن غَنيّاً، رحيماً، وصولاً، له معروف إلى أصحابه أعطاه الله أجرَ ما يُنفِق في البرّ أجرَه مرّتين ضِعْفَين، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: **﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾**»[٣].

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسىٰ، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ، أطلُبهما فلا أجِدُهما. قال: «وما هما؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**[٤] فندعوه، ولا نرىٰ إجابة. قال: «أفترىٰ الله عزّ وجلّ أخلَف وَعْدَهُ؟» قلت: لا. قال: «فَممَّ ذلك؟». قلت: لا أدري. قال: «لكنّي أُخبرك، من

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٨.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٠ ح ٧٣.

(٤) سورة غافر، الآية: ٦٠.

أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمَره، ثمّ دَعاه من جهة الدُّعاء أجابه». قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: «تبدأ فتحمَد الله، وتذكر نِعَمَهُ عندك، ثمّ تشكُره، ثمّ تُصلّي على النبيّ ﷺ، ثمّ تذكُر ذنوبك فتقرّ بها، ثمّ تستَعيذ منها، فهذا جهة الدعاء». ثمّ قال: «وما الآية الأُخرىٰ؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، وإنّي أُنفِقُ ولا أرى خَلَفاً؟ قال: «أفترى الله عزّ وجلّ أخْلَف وَعْدَه؟». قلت: لا. قال: «فَمِمَّ ذلك؟». قلت: لا أدري. قال: «لو أنّ أحَدكم اكتسبَ المال من حِلّه، وأنفقَه في حِلّه، لم يُنْفِقْ دِرْهَماً إلاّ أُخلِف عليه»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا أبي، عن حمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الربّ تبارك وتعالى يُنزل أمرَه كلّ ليلة جُمُعة إلى السماء الدنيا من أوّل الليل، وفي كلّ ليلة في الثلث الأخير، وأمامه مَلَكان يُناديان: هل من تائب يُتاب عليه؟ هل من مستَغفِرٍ فيُغفَر له؟ هل من سائلٍ فيُعطىٰ سُؤله؟ اللهمّ أعْطِ كلّ مُنفِقٍ خَلَفاً، وكلّ مُمْسكٍ تَلَفاً. فإذا طلع الفجر عاد أمر الربّ إلى عَرشه، فيُقسّم الأرزاق بين العباد». ثمّ قال للفُضيل بن يسار: «يا فُضيل، نصيبك من ذلك، وهو قول الله: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ فتقول الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾»[2].

﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أحمد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَمِيرة، عن حسّان، عن هشام بن عمّار، يرفعُه، في قوله: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ ما آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، قال: «كذّب الذين من قبلِهم رُسُلهم، وما بلَغ ما آتينا رُسُلَهم مِعْشَار ما آتينا محمّداً وآل محمّد عليهم السلام»[3].

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ

---

(١) الكافي ج ٢: ص ٣٥٢ ح ٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٩.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، عن جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمَالي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**، قال: «إنّما أعظكم بولاية عليّ عليه السلام»[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**، فقال: «إنّما أعظكُم بولاية عليّ عليه السلام، هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**»[٢].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد النَوْفَليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُواْ لله مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾**، قال: «بالولاية». قلت: وكيف ذاك؟ قال: «إنّه لمّا نصَّب النبيُّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للناس، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اغتابه رجل، وقال: إنّ محمّداً ليَدعو كلَّ يوم إلى أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يُملِّكهم رقابَنا. فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه صلى الله عليه وآله بذلك قرآناً، فقال له: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**، فقد أدّيتُ إليكم ما افترَض ربُّكم عليكم». قلت: فما معنى قوله عزّ وجلّ: **﴿أَنْ تَقُومُواْ لله مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾**؟ فقال: «أما مَثنىٰ: يعني طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأما قوله فُرادى: فيعني طاعة الإمام من ذرّيتهما من بعدهما، ولا والله ـ يا يعقوب ـ ما عنىٰ غير ذلك»[٣].

٤ ـ **الطَبْرِسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**، قال: «فإنّ الله جلّ ذِكره أنزَل عزائم الشرائع، وآيات الفرائض في أوقات مختلفة كما خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام، ولو شاء الله لخلَقها في أقلّ من لَمْح البَصَر، ولكنّه جعَل الأناة والمُداراة مثالاً لأُمنائه، وإيجاباً لحُجَجِه على خلقه، فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرار له بالوحدانيّة والربوبيّة، والشهادة بأن لا إلٰه إلاّ الله، فلمّا أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه صلى الله عليه وآله بالنبوّة، والشهادة له بالرسالة،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٩.
(٢) الكافي ج ١: ص ٣٤٧ ح ٤١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٧ ح ١٠.

فلمّا انقادوا لذلك فرضَ عليهم الصلاة، ثمّ الزكاة، ثمّ الصوم، ثمّ الحجّ، ثمّ الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء.

فقال المنافقون: هل بقي لربّك علينا بعد الذي فرضَ شيء آخر يفترضه، فتَذْكُره لتَسْكُنَ أنفُسنا إلى أنّه لم يَبْقَ غيره؟ فأنزل الله في ذلك: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾** يعني الولاية، وأنزل الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]، وليس بين الأُمَّة خِلاف أنّه لم يؤتِ الزكاة يومئذٍ أحد وهو راكع غير رجلٍ واحدٍ، لو ذُكر اسمه في الكتاب لأُسقِطَ مع ما أُسقِطَ من ذكره، وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذَكرتُ لك ثُبوتَها في الكتاب لَيَجْهَل معناها المُحرِّفون، فيَبْلُغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلتُ لَكُم دِيْنَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[2]»[3].

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ ابن حمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[4]، قال: «من تولّىٰ الأوصياء من آل محمّد، واتّبع آثارَهم فذاك يَزيده ولاية من مضىٰ من النبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّىٰ تَصِل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[5]، يُدخله الجنّة وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾**، يقول: أجْرُ المَوَدّة الذي لم أسألْكم غيره فهو لكم، تهتَدون به، وتنجون من عذاب يوم القيامة»[6].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾**: «وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قَومه أن يُوادّوا أقاربه ولا يؤذوهم، وأمّا قوله: **﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾** يقول: ثَوابُه لكم»[7].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) الاحتجاج ص ٢٥٤.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٥) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٩.

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝٤٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عثمان، قال: أوْلَمَ إسماعيل، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «عليك بالمساكين فأشْبِعْهُم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَمَا يُبْدِىءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾**»[١].

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ۝٥٤﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النعمانيّ**: عن عليّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسىٰ العلويّ، عن عبد الله بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن خالد، عن الحسن بن مبارك، عن أبي إسحاق الهَمْدانيّ، عن الحارث الهَمْداني، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «المهديّ أقبلُ[٢] جَعْدٌ، بِخَدِّه خال، يكون مبدؤه من قِبَل المشرق. فإذا كان ذلك خَرج السفيانيّ، فيملِك قَدْرَ حَمْلِ امرأة: تسعة أشهر، يخرُج بالشام، فيَنقاد له أهلُ الشام إلاّ طوائف من المقيمين على الحقّ يعصِمهُم الله عن الخروج معه، ويأتي المدينة بجَيشٍ جَرّارٍ، حتّىٰ إذا انتهىٰ إلى بَيْداء المدينة خسَف الله به، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾**»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور بن يُونس، عن أبي خالد الكابُليّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لكأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسنَد ظَهْرَهُ إلى الحجر، ثمّ يُنشد الله حقّه، ثمّ يقول: يا أيّها الناس، من يُحاجّني في الله فأنا أولى بالله. أيُّها الناس، من يحاجّني في آدم فأنا أولى بآدم. أيّها الناس، من يُحاجّني في نوح فأنا أولى بنوح. أيّها الناس، من يُحاجّني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم. أيّها الناس، من يُحاجّني في موسى فأنا

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٩٩ ح ١٦.
(٢) القَبَلُ في العين: إقبالُ السواد على الأنف، وهو الذي كأنّه ينظر إلى طرف أنفه. «الصحاح مادة قبل».
(٣) الغيبة: ص ٢٠٥.

أولى بموسىٰ. أيّها الناس، من يُحاجّني في عيسىٰ فأنا أولى بعيسىٰ. أيّها الناس، من يُحاجّني في رسول الله فأنا أولى برسول الله. أيّها الناس، من يُحاجّني في كتاب الله فأنا أول بكتاب الله. ثمّ ينتهي إلى المَقام، فيُصلي رَكْعَتين، ويُنشِد الله حقّه».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «هو والله المضطرّ في كتاب الله، في قوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَّر إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ﴾[1]، فيكون أوّل من يُبايعه جَبْرَئيل، ثمّ الثلاث مائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلي بالمسير وافىٰ، ومن لم يُبْتَل بالمسير فُقِدَ عَنْ فِراشه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: هم المفقودون عن فُرُشهم. وذلك قول الله: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخيْرَاتِ أَيْن ما تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ الله جَمِيعاً﴾[2] ـ قال ـ الخيرات: الولاية، وقال في مَوضِع آخر: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[3]، وهم أصحاب القائم عليه السلام، يجتمِعون إليه في ساعةٍ واحِدةٍ. فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني، فيأمرُ الله الأرض فتأخُذ أقدامَهم، وهو قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُواْ ءَامَنَّا بِهِ﴾ يعني بالقائم من آل محمّد عليهم السلام، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ـ إلى قوله ـ وَحِيلَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني أن لا يُعذّبوا ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ يعني من كان قبلهم من المكذّبين هلكوا»[4].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ﴾. قال: «من الصَّوْت، وذلك الصَّوْت من السماء». وفي قوله: ﴿وَأُخِذُواْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: «من تحت أقدامهم خُسِف بهم»[5].

٤ ـ **ثمّ قال**: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: «إنّهم طَلبوا الهُدىٰ من حيث لا يُنال، وقد كان لهم مبذولاً من حيث يُنال»[6].

٥ ـ **العيّاشي**: عن عبد الأعلىٰ الحلبيّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يكون لصاحب هذا الأمر غَيبة ـ وذكر حديثاً طويلاً يتضمّن غَيبة صاحب الأمر عليه السلام

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٣) سورة هود، الآية: ٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٩.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٠.

وظهوره، إلى أن قال عليه السلام ـ فيدعو الناس ـ يعني القائم عليه السلام ـ إلى كتاب الله، وسُنّة نبيّه، والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والبراءة من عدوّه، ولا يُسمّي أحداً، حتّى ينتهي إلى البَيداء، فيخرج إليه جيش السفيانيّ، فيأمر الله الأرض فتأخُذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ يعني بقائم آل محمّد ﴿وَقَد كَفَرُواْ بِهِ﴾ يعني بقائم آل محمّد ـ إلى آخر السورة ـ فلا يبقى منهم إلاّ رجُلان، يقال لهما وتر، ووتيرة، من مُراد، وجوهُهما في أقْفِيَتِهما، يَمشيان القَهْقَرى، يُخبِران الناس بما فُعِل بأصحابهما»[١].

والحديث بطوله تقدّم في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾ من سورة الأنفال[٢].

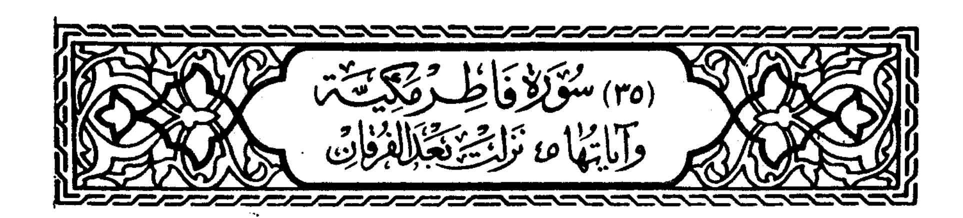
٦ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن الصَبّاح المدائني، عن الحسن بن محمّد بن شُعَيب، عن موسىٰ بن عمر بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابُليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يخرُج القائم عليه السلام فيسير حتّى يمرّ بمرّ[٣]، فيبلُغه أنّ عامله قد قُتِل، فيرجع إليهم، فيقتُل المقاتِلة، ولا يزيد على ذلك شيئاً، ثمّ ينطلق، فيدعو الناس حتّى ينتهي إلى البَيداء، فيخرج جيش للسفياني، فيأمُر الله عزّ وجلّ الأرض أن تأخذ بأقدامهم، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيب * وَقَالُواْ ءَامَنَّا بِهِ﴾ يعني بقيام القائم عليه السلام ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾، يعني بقيام القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ * إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦١ ح ٤٩. (٢) الآية ٣٩

(٣) مرّ: واد في بطن إضَم ـ وهو الوادي الذي فيه المدينة المنورة ـ «معجم البلدان ج ١: ص ٢١٤ و ج ٥ ص ١٠٦».

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٨.



فضلها

تقدّم في سورة سبأ.

١ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة يُريدُ بها ما عند الله تعالى نادَتْهُ يوم القيامة ثمانية أبواب الجنّة، وكلّ باب يقول: هلمّ ادخُل منّي إلى الجنّة، فيدخُل من أيّها شاء، ومن كتبها في قارورةٍ، وجعلها في حجر من شاء من الناس، لم يقدِر أن يقوم من مكانه حتّى ينزِعها من حِجره، بإذن الله تعالى».

٢ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من كتبها وتركها في قارورة خشبٍ، وتركها في حِجر من أراد من الناس بحيث لا يعلم به، لم يقدِر أن يقوم حتّى ينزِعها».

٣ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من كتبها في قارورةٍ وأحرَز ما عليها، وجعلها مع من أراد، لم يخرُج من مكانه حتّىٰ يرفَعها عنه، وإن تركَها في حِجر رجلٍ على غفلةٍ، لم يقدِر أن يقومَ من موضعه حتّىٰ يرفع عنه، بإذن الله تعالىٰ».

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**: بإسناده عن معاوية بن وَهْب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، قال: فصدَع ابنٌ لرجلٍ من أهل مَرْو وهو عنده جالس. قال: فشكا ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أدْنِه منّي» قال: فمسح على رأسه، ثمّ تلا: **﴿إِنَّ الله يُمسِكُ السَّمٰوات وَالأَرْضَ أن تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾**[1] [2].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤١.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٤.

٥ ـ **وعنه، في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد ابن حماد الكوفيّ، عن محمّد بن خالد، عن عبيد الله بن الحسين، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن ابن يَقطين، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أصابته زلزلة فليقرأ: يا من يُمسك السماوات والأرضِ أن تزولا، ولئِن زالتا إن أمسَكهما من أحَدٍ من بعده إنّه كان حليماً غفوراً، صلّ على محمّد وآل محمّد، وأمسِك عنّي السوء إنّك على كلّ شيء قدير». قال: «من قرأها عند النوم لم يسقُط عليه البيت، إن شاء الله تعالىٰ»[1].

٦ ـ **وقال الشيخ أيضاً**: روى العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه عليهما السلام، قال: «لم يَقُلْ أحَدٌ قَطّ إذا أراد أن ينام: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ والأَرْضَ أَن تَزولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[2]، فسقَط عليه البيت»[3].

---

(١) التهذيب: ج ٣ ص ٢٩٤ ح ٨٩٢.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٤١.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ١١٧ ح ٤٤٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن داود الرَّقّيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ليس خَلْق أكثر من الملائكة، إنّه لَينزِل كلّ ليلة من السماء سبعون ألف ملَك فيطوفون بالبيت الحَرام ليلتهم، وكذلك في كلّ يوم»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، قالا: حدّثنا ابن محبوب، عن عبد الله بن طلحة رفعه، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الملائكة على ثلاثة أجزاء: جزء له جَناحان، وجزء له ثلاثة أجنحة، وجزء له أربعة أجنحة»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن مَيْسَرة، عن الحَكم بن عُتَيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ في الجنّة نهراً يغتَمِس فيه جَبْرَئيل عليه السلام كلّ غَداة، ثمّ يخرج منه فينتَفِض، فيخلُق الله عزّ وجلّ من كلّ قطرة تقطُر منه مَلَكاً»[٣].

٤ ـ **ثمّ قال محمّد بن يعقوب**: عنه، عن بعض أصحابه، عن زياد القَنْديّ، عن دُرُست بن أبي منصور، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ لله عزّ وجلّ مَلَكاً ما بين شحمة أُذُنه إلى عاتِقه مسيرة خمسمائة عام خَفقان الطير»[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ لله عزّ وجلّ ديكاً رِجْلاه في الأرض السابعة، وعنقه مَثْنِيَّة تحت العرش، وجَناحاه في الهواء، إذا كان في نصف

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٢.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٤.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٥.

الليل، أو الثُلث الثاني من آخر الليل ضَرب بجَناحَيه، وصاح: سُبّوح، قُدّوس، ربّنا الله المَلِك الحقّ المُبين، فلا إلٰه غيره، ربّ الملائكة والروح. فتضرِب الدِيَكة بأجنِحتها وتصيح»[١].

٦ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قال الصادق عليه السلام: «خلق الله الملائكة مختلفةً، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جَبْرَئيل وله ستّمائة جَناح، على ساقِه الدرّ مثل القَطر على البَقل، وقد ملأ ما بين السماء والأرض». وقال: «إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدُّنيا صارت رجله اليمنىٰ في السماء السابعة، والأُخرىٰ في الأرض السابعة، وإنّ لله ملائكةً أنصافهم من بَرَد، وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلّفاً بين البَرْد والنار، ثبّت قلوبنا على طاعتك». وقال: «إنّ لله عزّ وجلّ ملَكاً بُعد ما بين شَحْمَةِ أُذُنَيه إلى عَيْنَيه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير».

وقال: «إنّ الملائكة لا يأكلون، ولا يشرَبون، ولا ينكحون، وإنّما يعيشون بنَسيم العرش، وإنّ لله ملائكةً رُكّعاً إلى يوم القيامة، وإنّ لله ملائكةً سُجّداً إلى يوم القيامة». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيءٍ ممّا خلَق الله أكثر من الملائكة، وإنّه لَيَهبِط في كلّ يوم، أو في كلّ ليلةٍ سبعون ألف مَلَك، فيأتون البيت الحرام، فيطوفون به، ثمّ يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيُسلّمون عليه، ثمّ يأتون الحُسين عليه السلام فيُقيمون عنده، فإذا كان عند السَّحَر وُضِع لهم مِعراج إلى السماء، ثمّ لا يَعودون أبداً»[٢].

٧ ـ وقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ الله تعالى خلَق جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل من سبحةٍ[٣] واحدةٍ، وجعَل لهم السمع، والبَصر، وجَوْدَةَ العَقْل، وسُرعة الفَهم»[٤].

٨ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خَلْق الملائكة: «وملائكةً خلقتَهم، وأسكنتَهم سماواتك، ليس فيهم فَتْرَة، ولا عندهم غَفْلَة، ولا فيهم معصية، هم أعلم خَلْقِكَ بك، وأخوَف خلقك منك، وأقرَب خَلْقِك إليك، وأعمَلهم بطاعتك، لا يَغشاهم نَوم العيون، ولا سَهو القلوب، ولاَ فَتْرَة الأبدان، لم يسْكُنوا الأصلاب، ولم تتضَمَّنْهم الأرحام، ولم تخلُقْهم من ماء مَهين، أنشأتَهم إنشاءً، فأسكنْتَهم

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨١.
(٣) السُّبحة: الدعاء، «المعجم الوسيط مادة سبح».
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨١.

سماواتك، وأكرمْتَهم بجوارك، وائْتَمَنْتَهم على وَحْيِكَ، وجنَّبْتَهم الآفات، ووَقَيْتَهم البَلِيّات، وطهّرتَهم من الذنوب. ولولا قوّتك لم يَقووا، ولولا تثبيتك لم يثْبُتوا، ولولا رحمتك لم يُطيعوا، ولولا أنت لم يكونوا، أما إنّهم على مكاناتهم منك، وطاعتهم إيّاك، ومنزلتهم عندك، وقلّة غفلَتهم عن أمرك، لو عاينوا ما خَفي عنهم لاحتقَروا أعمالهم، ولزروا[١] على أنفسهم، ولَعَلِموا أنّهم لم يعبُدوك حقّ عبادتك، سبحانَك خالقاً ومَعبوداً، ما أحسَن بلاءكَ عند خَلقك»[٢].

وقد تقدّم باب فيه ذكر عظمة الله تعالى من الملائكة وغيرهم، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ من سورة النور[٣].

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن مالك بن عبد الله بن أسْلَم، عن أبيه، عن رجل من الكوفيّين، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾**، قال: «والمُتعة من ذلك»[٤].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن مُرازِم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾**، قال: «هي ما أجرى الله على لسان الإمام»[٥].

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾

١ ـ **في مصباح الشريعة:** قال الصادق عليه السلام: «لا يتمكّن الشيطان بالوسوسة من العبد إلاّ وقد أعرض عن ذكر الله تعالى، واستهان وسكن إلى نهيه، ونسي

---

(١) زرَى عليه. عابه «لسان العرب مادة زرى».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٣) الآية: ٤١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٨ ح ١.

اطّلاعه على سرّه، فالوسوسة ما تكون من خارج القلب بإشارة معرفة العقل ومجاورة الطبع، وأمّا إذا تمكّن في القلب فذلك غيٌّ وضلالة وكفر، والله عزّ وجلّ دعا عباده بلطف دعوته وعرّفهم عداوة إبليس، فقال تعالى: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾**»[١].

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن سَيْف بن عَميْرَة، عن حسّان، عن هاشِم بن عَمّار، يرفعه، في قوله: **﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حسناً فَإِنَّ الله يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ الله عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾**، قال: «نزلت في زُريق، وحَبْتَر»[٢].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ، في الاحتجاج**: عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام، في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجَبْر والتَفويض ـ وذكر الرسالة إلى أن قال عليه السلام: ـ «فإن قالوا ما الحُجّة في قول الله تعالى: ﴿فَيُضِلُّ الله مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٣]، وما أشبه ذلك؟ قُلنا: فعلى مَجاز هذه الآية يقتضي مَعْنَيين: أحدهما: أنّه إخبار عن كونه تعالىٰ قادراً على هداية من يشاء وضَلالة من يشاء، ولو أجبَرهم على أحدهما لم يَجِب لهم ثواب، ولا عليهم عقاب، على ما شرحناه. والمعنى الآخر: أنّ الهداية منه: التعريف، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[٤]. وليس كلّ آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حُجّة على حكم الآيات اللاتي أُمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله: ﴿هُوَ الَّذي أنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[٥] الآية، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَاد * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ الله

---

(١) مصباح الشريعة ص ٧٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٣) سورة إبرهيم، الآية: ٤.
(٤) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٧.

وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[(١)]»[(٢)].

وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن ابن العَرْزَميّ، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، وسئل عن السّحاب، أين يكون؟ قال: «يكون على شجر على كثيبٍ على شاطىء البحر يأوي إليه، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يُرسِلَه أرسَل ريحاً فأثارَتْهُ، ووكّل به ملائكةً يَضْرِبونه بالمَخاريق ـ وهو البَرق ـ فيرتَفِع». ثم قرأ هذه الآية: **﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾** الآية، والملك اسمه الرّعد»[(٣)].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على الزنادِقة، والدَّهْرِيّة، فقال: **﴿وَٱللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾**، وهو الذي لا نبات فيه **﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**، أي بالمطر، ثمّ قال: **﴿كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾**[(٤)].

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، وغيره، عن سَهْل بن زِياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القَنْدِيّ، عن عَمّار الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾**، قال: «ولايتنا أهل البيت ـ وأهوى بيده إلى صدره ـ فمن لم يتَولَّنا لم يرفَع الله له عَمَلاً»[(٥)].

٢ ـ **وعن الرضا** عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾**، قال: «الكلمُ الطيّب هو قول المؤمن: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد

---

(١) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٢) الاحتجاج ص ٤٥٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢١٨ ح ٢٦٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٥) الكافي ج ١: ص ٣٥٦ ح ٨٥.

رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفته حقّاً، وخُلفاؤه خُلفاء الله. والعَمل الصالح يرفعه إليه، فهو دليله، وعمله: اعتقاده الذي في قلبه بأنّ الكلام صحيح كما قلته بلساني»[١].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ، في الاحتجاج:** عن الأصبغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله ابن الكوّاء، قال: يا أمير المؤمنين، كم بين مَوضِع قدَمك إلى عرش ربّك؟ قال: «ثَكَلَتْكَ أُمّك ـ يابن الكوّاء ـ اسأل مُتعلّماً، ولا تسأل مُتعنِّتاً، من مَوضِع قَدَمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مُخلصاً: لا إله إلاّ الله». قال: يا أمير المؤمنين، فما ثواب من قال: لا إله إلاّ الله؟ قال: «من قال: لا إله إلاّ الله، مخلصاً، طُمِست ذُنوبه كما يُطمَس الحرَف الأسود من الرَّقّ الأبيض. فإذا قال ثانيةً: لا إله إلاّ الله، مُخْلِصاً، خُرِقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة، حتّى تقول الملائكة بعضها لبعض: اخشَعوا لعظمة الله. فإذا قال ثالثةً مُخلِصاً، لم تُنهنَه[٢] دون العرش، فيقول الجليل: اسكُني، فوعزّتي وجلالي لأغفِرَنَّ لقائلك بما كان فيه» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾** يعني إذا كان عمَلُه خالِصاً ارتفع قوله وكلامه[٣].

٤ ـ **الشيخ، في مجالسه، قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو نصر اللَّيث بن محمّد بن اللّيْث العَنْبَريّ إملاءً من أصل كتابه، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الصَمَد بن مُزاحِم الهَرَويّ سنة إحدى وستّين ومأتين، قال: حدّثني خالي أبو الصَّلْت عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، قال: كنت مع الرضا عليه السلام لمّا دخَل نَيسابور، وهو راكب بَغْلَة شَهْباء، وقد خرَج علماء نيسابور في استقباله، فلمّا صاروا إلى المَرْبَعَة[٤] تعلّقوا بلِجام بغلَتِه، وقالوا: يابن رسول الله، بحقّ آبائك الطاهرين حدّثنا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين. فأخرَج رأسه من الهَوْدَج، وعليه مِطْرَف[٥] خَزّ، فقال: «حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين سيّد

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٩ ح ٤، تنبيه الخواطر ج ٢ ص ١٠٩.

(٢) النَّهْنَهة: الكَفّ، وفي حديث وائل: «لقد ابتدَرَها اثنا عَشَر مَلَكاً، فما نَهْنَهها شيءٌ دون العَرْش» أي ما مَنَعها وكفّها عن الوصول إليه. «لسان العرب مادة نهنه».

(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٩.

(٤) المربعة والمرتبع والمتربع: الموضع الذي ينزل فيه أيام الربيع «لسان العرب مادة ربع».

(٥) المِطْرَف: الثوب الذي في طَرَفَيه علَمان. «النهاية ج ٣ ص ١٢١».

شباب أهل الجنّة، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله ﷺ، قال: أخبرني جَبْرَئيل الروح الأمين عن الله عزّ وجلّ، تقدّست أسماؤه، وجلّ وجهه، قال: إنّي أنا الله، لا إلٰه إلاّ أنا وحدي ـ عبادي ـ فاعبُدوني، وليعْلَم من لَقِيَني منكم بشهادة أن لا إلٰه إلاّ الله مُخلِصاً بها أنّه قد دخل حِصني، ومن دخل حِصني أمن من عذابي». قالوا: يابن رسول الله، وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: «طاعة الله، وطاعة رسوله، وولاية أهل بيته عليهم السلام»[١].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بْن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي الحسن السوّاق، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا أبان، إذا قَدِمت الكوفة فارْوِ هذا الحديث: من شَهِد أن لا إلٰه إلاّ الله مُخلصاً وجبَت له الجنّة». قال: قلت له: إنّه يأتيني من كلّ صنف، أفأروي لهم هذا الحديث؟ قال: «نعم ـ يا أبان ـ إنّه إذا كان يوم القيامة، وجمَع الله الأوّلين والآخرين، فتُسلب لا إلٰه إلاّ الله منهم إلاّ من كان على هذا الأمر»[٢].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾، قال: كلمة الإخلاص، والإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض، والولاية تَرفَع العمل الصالح إلى الله[٣].

٧ ـ **ثمّ قال**: وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: «الكَلِم الطيّب قول المؤمن: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله ﷺ». وقال: «العمل الصالح: الاعتقاد بالقلب أنّ هذا هو الحقّ من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين»[٤].

٨ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ لكلّ قول مِصداقاً من عمل يُصدّقه، أو يكذّبه، فإذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعملٍ رُفع قولُه بعَمَلِه إلى الله، وإذا قال وخالف عملُه قولَه رُدّ قوله على عمَلِه الخَبيث، وهَوَىٰ في النار»[٥].

وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٠١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣.

وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ فِي كِتَابٍ﴾** يعني يُكتب في كتاب، وهو ردّ على من يُنكر البَداء[١].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن محمّد بن عبيد الله، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «يكون الرجل يَصِلُ رَحِمَه، فيكون قد بقي من عُمُرِه ثلاث سنين، فيُصيّرها الله ثلاثين سنةً، ويفعَلُ الله ما يشاء»[٢].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صَفْوان بن يحيى، عن إسحاق ابن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما نعلَم شيئاً يَزيد في العُمُر إلاّ صِلَةَ الرَّحِم، حتّىٰ إنّ الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وَصولاً للرَّحِم، فيزيد الله في عُمُره ثلاثين سنة، فيجعَلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجَله ثلاثاً وثلاثين سنةً فيكون قاطعاً للرَّحِم، فيَنْقُصُه الله ثلاثين سنةً، ويجعَل أجَله إلى ثلاث سنين».

وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله[٣].

٤ ـ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه، في كامل الزيارات، قال: حدّثني أبي رحمه الله، وجماعة مشايخي رحِمَهُم الله، عن سعد بن عبد الله، ومحمّد بن يحيى العطّار، وعبد الله بن جعفر الحِمْيَري، جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مُرُوا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام، فإنّ إتيانه يزيد في الرِّزق، ويمُدّ في العُمُر، ويدفع السوء، وإتيانه مفروض على كلّ مؤمن يُقِرُّ للحسين بالإمامة من الله تعالى»[٤].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الحميد، عن سَيف بن عَميرة، عن منصور بن حازم، قال: سَمِعناه يقول: «من أتى عليه حَوْل لم يأتِ قبرَ الحسين عليه السلام أنقص الله من عُمُره حَوْلاً، ولو

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢١ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٢: ص ١٢٢ ح ١٧.
(٤) كامل الزيارات: ص ٢٨٤ باب ٦١ ح ١.

قلت إنّ أحدَكم يموت قبل أجَله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك أنّكم تتركون زيارته، فلا تَدَعوا زيارته يمُدّ الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقَص الله من أعمارِكم وأرزاقِكم، فسابقوا في زيارته، ولا تَدَعوا ذلك فإنّ الحسين ابن عليّ عليه السلام شاهِد لكم في ذلك عند الله، وعند رسوله، وعند عليّ وفاطمة عليهما السلام»[1].

٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عمّن حدّثه، عن عبد الله بن وضّاح، عن داود الحَمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من لم يَزُرْ قبرَ الحُسين عليه السلام فقد حُرِم خيراً كثيراً، ونقَص من عمره سنة»[2].

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾**: «فالأُجاج: المرّ. قوله: **﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ﴾** يقول: الفلك مُقبِلة ومُدبرة بريح واحِدة»[3].

يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾

مرّ تفسيره في سورة لقمان.

يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى

(١ ـ ٢) كامل الزيارات: ص ٢٨٤ باب ٦١ ح ٢ و ٣.

(٣) تفسير القمّي ج ٢ ص ١٨٣.

لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله: **﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِه مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾** قال: الجِلْدَة الرقيقة التي على ظهر نواة التمر. ثمّ احتجّ على عَبَدَة الأصنام، فقال: **﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُواْ دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا اسْتَجَابُواْ لَكُمْ﴾** إلى قوله: **﴿بِشِرْكِكُمْ﴾** يعني يجحدون بشركِكم لهم يوم القيامة. قوله: **﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾** أي لا تحملُ آثمة إثم أُخرىٰ. قوله تعالى: **﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبىٰ﴾** يعني لا يُحمل ذنبُ أحد على أحدٍ، إلاّ من يأمر به فيحمله الآمر والمأمور، قوله: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾** مثَل ضربه الله للمؤمن والكافر **﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾** فالظلّ للناس، والحَرور للبهائم. قوله: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ الله يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾**، قال: هؤلاء لا يسمَعون منك كما لا يسمَع مَنْ في القُبور. قوله: **﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾**، قال: لكلّ زمانٍ إمام، ثمّ ذكر كبرياءه وعظمته، فقال: **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** يا محمّد **﴿أَنَّ الله أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا**

بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ أي الغِرْبَان[١].

٢ ـ **وروي من طريق المُخالفين**: عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾**. قال: الأعمىٰ أبو جَهْل، والبَصير أمير المؤمنين عليه السلام. **﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ﴾** فالظلمات أبو جَهْل، والنور أمير المؤمنين عليه السلام **﴿وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾**، الظل ظلّ لأمير المؤمنين عليه السلام في الجنّة، والحَرور يعني جهنّم لأبي جَهْل، ثمّ جمعَهم جميعاً، فقال: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ﴾** فالأحياء عليّ، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، وفاطمة، وخديجة عليهم السلام، والأموات كفّار مكّة[٢].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن الحارث بن المُغيرة النصريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**، قال: «يعني بالعُلماء من صدَّق فعلُه قولَه، ومن لم يُصَدّق فعلُه قولَه فليس بعالم»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**، وقال جلّ ثناؤه: ﴿فَلاَ تَخْشَوا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[٤]، وقال تبارك

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣.

(٢) شواهد التنزيل ج ٢: ص ١٠١ ح ٧٨١، مناقب ابن شهر آشوب ج ٣: ص ٨١، تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٨٠ ح ٥.

(٣) الكافي ج ١ ص ٢٨ ح ٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾»[(١)]. قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ حبّ الشَرَف والذِكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب»[(٢)].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة قال: ما سمِعتُ بأحَد من الناس كان أزهد من عليّ بن الحسين عليه السلام إلاّ ما بَلَغني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال أبو حمزة: كان الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام إذا تكلّم في الزُهد ووعَظ أبكىٰ من بحَضْرَته. قال أبو حمزة: وقرأت صحيفةً فيها كلام زهد من كلام عليّ بن الحسين عليه السلام، وكتبتُ ما فيها، ثمّ أتيتُ عليّ بن الحسين عليه السلام، فعَرَضتُ ما فيها عليه، فعَرفه وصحّحه، وكان فيها: «بسم الله الرحمٰن الرحيم ـ وذكر الصحيفة، وكان ممّا فيها ـ: وما آثر قوم قطّ الدنيا على الآخِرة إلاّ ساء مُنْقَلَبُهم وساء مَصيرُهم، وما العِلمُ بالله والعَمل إلاّ إلفان مؤتَلِفان، فمن عرَف الله خافه، وحثَّه الخَوف على العَمل بطاعة الله، وإنّ أرباب العلم وأتباعَهم الذين عَرَفُوا الله، فَعمِلوا له ورَغبوا إليه، قال الله **﴿إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**»[(٣)].

٤ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن عمر، عن مُقاتل بن سليمان، عن الضحّاك نب مُزاحِم، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾**، قال: يعني به عليّا عليه السلام، كان عالِماً بالله، ويخشىٰ الله عزّ وجلّ ويُراقِبه، ويعمَل بفرَائضِه، ويُجاهد في سبيله، ويتّبع في جميع أمرِه مَرضاتَه ومرضَاةَ رسوله صلى الله عليه وآله[(٤)].

٥ ـ ابن الفارسيّ، في روضة الواعظين قال: قال ابن عبّاس: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**، قال: كان عليّ عليه السلام يخشىٰ الله ويراقبه، ويعمل بفرائضه، ويجاهد في سبيله، وكان إذا صفّ في القتال كأنّه بنيان مرصوص، يقول الله: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[(٥)]، يتّبع في جميع أمرِه مرضاة الله ورسوله، وما قتَل المشركين قبله أحد[(٦)].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٢.
(٢) الكافي ج ٢: ص ٥٦ ح ٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٤ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٠ ح ٦.
(٥) سورة الصف، الآية: ٤.
(٦) روضة الواعظين: ص ١١٨.

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى: الآية: معناه يخشاه عبادُه العلماء. ثمّ ذكر المؤمنين المنفقين أموالهم في طاعة الله، فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ**﴾ أي لن تخسَر. ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾[1].

ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّىٰ بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عبد المؤمن، عن سالم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لنفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ**﴾، قال: «السابق بالخيرات: الإمام، والمقتَصِد: العارف بالإمام، والظالم لنفسه: الذي لا يعرِف الإمام»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى، عن الوَشّاء، عن عبد الكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾، فقال: «أي شيء تقولون أنتم؟» قلت: نقول: إنّها في الفاطميّين. قال: «ليس حيث تذهب، ليس يدخُل في هذا من أشار بسَيفه، ودعا الناس إلى خلاف». فقلت: فأي شيء الظالِم لنفسه؟ قال: «الجالِس في بيته لا يعرِف حقّ الإمَام، والمُقْتَصِد: العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات: الإمام»[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٤.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ١.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٢.

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّىٰ، عن الحسن، عن أحمد بن عمر، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** الآية، فقال: «وُلد فاطمة عليها السلام، والسابق بالخَيرات: الإمام، والمقتَصِد: العارف بالإمام، والظالِم لنفسه: الذي لا يعرف الإمام»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلْتُ فِداك، أخبِرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وَرِث النبيّين كلّهم؟ قال: «نعم». قلت: من لَدُن آدم حتّىٰ انتهىٰ إلى نفسه؟ قال: «ما بعَث الله نبيّاً إلاّ ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه».

قال: قلت: وإنّ عيسىٰ بن مريم كان يُحيي الموتىٰ بإذن الله تعالى! قال: «صَدَقتَ، وسُليمان بن داود كان يفهَم مَنْطِق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدِر على هذه المنازل». قال: فقال: «إنّ سليمان بن داود قال للهُدْهُد حين فَقَده وشكّ فِي أمره، فقال: ﴿مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾[2]، حين فقَده فغَضِب عليه، فقال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[3]، وإنّما غَضِبَ لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا وهو طائر قد أُعطي ما لم يُعْطَ سُليمان، وكانت الريح والنَّمل والجِنّ والإنس والشياطين والمَرَدة له طائعين، ولم يكن يعرِف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرِفه.

وإنّ الله يقول في كتابه: **﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَاناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾**[4]، وقد وَرِثْنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تُسَيَّرُ به الجِبال، وتُقطَّع به البُلدان، وتُحيىٰ به الموتىٰ، ونحن نعرِف الماء تحت الهواء، وإنّ في كتاب الله لآيات ما يُراد بها أمرٌ إلاّ أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون وجعَله لنا في أُمّ الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا منْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[5]، ثمّ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٢.
(٣) سورة النمل، الآية: ٢١.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٥) سورة النمل، الآية: ٧٥،

عِبَادِنَا﴾، فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ، ثمّ أورثَنا هذا الذي فيه تِبيان كلّ شيء»[١].

ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في البصائر عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم بن عبد الحَمِيد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام[٢].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن حُمَيْد بن المثنى، عن أبي سلام المرعشي، عن سَورة بن كُليب، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله تبارك وتعالى **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾**، قال: «السابق بالخيرات: الإمام»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مُسْكان، عن مُيَسّر، عن سَوْرَة بن كُلَيب، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال في هذه الآية: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** إلى آخر الآية، قال: «السابق بالخيرات: الإمام، فهي في وُلد عليّ وفاطمة عليهما السلام»[٤].

٧ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن نَصْر البُخاريّ المُقْرِىء، قال: حدّثنا أبو عبد الله الكوفيّ العَلويّ الفقيه بفَرغانة، بإسناد مُتَّصل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾**، فقال: «الظالم يَحوم[٥] حَوْم نفسه، والمقتَصِد يَحوم حوم قلبه، والسابق يَحوم حَوْم ربّه عزّ وجلّ»[٦].

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا الحسن بن

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٦ ح ٧.
(٢) بصائر الدرجات: ج١ ص ٦٠ ح ٣ (نادر من الباب).
(٣) بصائر الدرجات: ص ٥٨ ح ١. (٤) بصائر الدرجات: ص ٥٨ ح ٣.
(٥) حَامَ: أي دار. «المعجم الوسيط مادة حوم».
(٦) معاني الأخبار ص ١٠٤ ح ١.

عليّ بن الحسين السُكّري، قال: أخبرنا محمّد بن زكريا الجَوْهَريّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾، فقال: «الظالم لنفسِه: من لا يعرِف حقّ الإمام، والمقتصِد: العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام، ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ يعني السابق والمقتَصِد»[1].

٩ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن يحيى البَجليّ، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو عَوانة موسى بن يوسف الكوفيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن يحيى، عن يعقوب بن يحيى، عن أبي حَفْص، عن أبي حمزة الثُمالي، قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام إذ أتاه رجلان من أهل البصرة، فقالا له: يابن رسول الله، إنّما نُريد أن نسألك عن مسألة فقال لهما: «سلا عمّا شِئتما». قالا: أخبِرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾، إلى آخر الآيتين، قال: «نزلت فينا أهل البيت».

قال أبو حمزة الثماليّ: فقلت: بأبي أنت وأُمّي، فَمنِ الظالِمُ لنفْسِه منكم؟ قال: «من استَوت حسَناتُه وسيّئاتُه منّا أهل البيت، فهو الظالم لنفسِه». فقلت: من المقتَصِد منكم؟ قال: «العابد لله في الحالَين حتّىٰ يأتيه اليقين». فقلت: فَمن السابق منكم بالخَيرات؟ قال: «من دعا ـ والله ـ إلى سبيل ربّه، وأمر بالمعروف ونهىٰ عن المُنكَر، ولم يَكُنْ للمُضِلّين عَضُداً، ولا للخائنين خصيماً، ولم يَرْضَ بحُكمِ الفاسقين، إلاّ من خاف على نفسه ودينه ولم يَجِدْ أعواناً»[2].

١٠ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِميَري، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلْت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمَرْو وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخُراسان، فقال المأمون: أخبِروني

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٤ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٠٥ ح ٣.

عن معنىٰ هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، فقالت العلماء: أراد الله عزّ وجلّ بذلك الأمّة كلّها.

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: «لا أقول كما قالوا، ولكن أقول: أراد الله عزّ وجلّ بذلك العِترة الطاهرة». فقال المأمون: وكيف عنى العِترة من دون الأمّة؟ فقال له الرضا عليه السلام: «لو أراد الأمّة لكانت بأجمَعِها في الجنّة لقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾، ثمّ جمَعَهم كلّهم في الجنّة، فقال عزّ وجلّ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، فصارت الوراثة للعِترة الطاهرة لا لغيرهم».

فقال المأمون: مَن العِترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام: «الذين وصفهم الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي مُخَلِّفٌ فيكم الثَقَلين: كتاب الله، وعِتْرَتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترِقا حتّىٰ يَرِدَا عليَّ الحَوض، فانظُروا كيف تَخْلُفوني فيهما. أيّها الناس، لا تُعَلِّموهم، فإنّهم أعلَم منكم». قالت العلماء: أخبِرنا ـ يا أبا الحسن ـ عن العِترة: هم الآل، أم غير الآل؟ فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل». قالت العلماء: وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يُؤثَر عنه أنّه قال: «أُمّتي آلي» وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المُستَفاض الذي لا يمكن دفعه: الآل أمّته.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبِروني: هل تحرُم الصَدقة على الآل؟». قالوا: نعم. قال: «فتحرُم على الأمّة؟» قالوا: لا. قال: «هذا فَرْق بين الآل والأمّة. ويْحَكم، أين يُذهب بكم، أضرَبْتُم عن الذِّكر صَفْحاً، أم أنتم قوم مُسرفون، أما علِمتُم أنّه وقعت الوِراثة والطهارة على المصطَفين المهتدِين دون سائرهم؟!» قالوا: من أين، يا أبا الحسن؟ قال: «من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[2]، فصارت وِراثة النبوّة والكتاب للمُهتَدين دونَ الفاسقين، أما عَلِمتُم أنّ نوحاً عليه السلام حين سأل ربّه عزّ وجلّ، فقال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٦.

الْحَاكِمِينَ﴾[١] وذلك أنّ الله عزّ وجلّ وعَده أن يُنجّيه وأهلَه، فقال له: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٢]؟»[٣].

والحديث طويل أخذنا ذلك منه، وربّما ذكرنا منه في هذا الكتاب في مواضع تليق به.

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم ابن محمّد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن يزيد الفرّاء، عن غالب الهَمْدانيّ، عن أبي إسحاق السَّبيعيّ، قال: خَرَجت حاجّاً فلقيت محمّد بن علي ﷺ، فسألته عن هذه الآية: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾**، فقال: «ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؟» يعني أهل الكوفة. قال: قلت: يقولون إنّها لهم. قال: «فما يخوّفهم إذا كانوا من أهل الجنّة؟».

قلت: فما تقول أنت، جُعِلتُ فداكَ؟ قال: «هي لنا خاصّة ـ يا أبا إسحاق ـ أمّا السابقون بالخَيرات فعليّ، والحسن، والحسين ﷺ، والإمام منّا، والمقتَصِد: فصائم بالنهار، وقائم بالليل، والظالم لنفسه: ففيه ما في الناس، وهو مغفور له. يا أبا إسحاق، بنا يَفُكّ الله رقابَكم، وبنا يَحُلّ الله رِباق الذُلّ من أعناقكم، وبنا يغفِر الله ذنوبَكم، وبنا يفتَح، وبنا يختِم، ونحن كهفُكم كَكَهْفِ أصحاب الكَهْف، ونحن سفينتُكم كسفينة نوح، ونحن باب حِطّتكم كباب حِطّة بني إسرائيل»[٤].

١٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن أبي حمزة، عن زكريّا المؤمن، عن أبي سلام، عن سَورة بن كُلَيب، قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: ما معنى قوله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** الآية؟ قال: «الظالم لنفسه: الذي لا يعرِف الإمام» قلت: فمن المقتَصِد؟ قال: «الذي يعرف الإمام» قلت: فمن السابق بالخَيرات؟ قال: «الإمام» قلت: فما لشيعتكم؟ قال: «تُكفَّر ذنوبهم، وتُقضى ديونهم، ونحن باب حِطّتهم، وبنا يَغفِر الله لهم»[٥].

---

(١) (٢) سورة هود، الآيتان: ٤٥ ـ ٤٦.
(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٤، أمالي الصدوق ص ٤٢١ ح ١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٨١ ح ٧. (٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٨١ ح ٨.

١٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن حميد، عن جعفر بن عبد الله المُحَمَّديّ، عن كَثير بن عَيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾. قال: «فهم آل محمّد صَفْوَة الله، فمنهم الظالم لنفسِه، وهو الهالك، ومنهم المقتَصِد، وهم الصالحون، ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله، فهو عليّ بن أبي طالب ﷺ». يقول الله عزّ وجلّ ﴿**ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ يعني القرآن. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**﴾ يعني آل محمّد يدخُلون قُصور جنّات، كلّ قَصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع، ولا وَصْل، ولو اجتمع أهل الإسلام فيها ما كان ذلك القَصر إلاّ سعَةً لهم، له القِباب من الزَّبَرْجَد، كلّ قُبّة لها مِصراعان، المِصراع طوله اثنا عشر ميلاً. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ**﴾، قال: والحزَن ما أصابهم في الدنيا من الخَوف والشدّة[1].

١٤ ـ **الطَبْرِسِيّ، في الاحتجاج**: عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾، قال: «أيّ شيء تقول؟» قلت: إنّي أقول: إنّها خاصّة في وُلد فاطمة ﷺ. فقال ﷺ: «أمّا من سلّ سيفَه، ودعا الناس إلى نفسِه إلى الضَّلال، من وُلدِ فاطمة وغيرهم فليس بداخل في هذه الآية». قلت: من يدخُل فيها؟ قال: «الظالم لنفسه: الذي لا يدعو الناس إلى ضَلال ولا هُدى، والمقتَصِد منّا أهل البيت هو العارف حقّ الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام»[2].

١٥ ـ **ابن شهر آشوب**: عن محمّد بن عبد الله بن الحسن، عن آبائه، والسُّدِّيّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، ومحمّد الباقر ﷺ، في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾: «والله لَهُوَ عليّ بن أبي طالب»[3].

١٦ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى أصحابنا، عن مُيَسَّر بن عبد العزيز، عن الصادق ﷺ أنّه قال: «الظالم لنفسه منّا: من لا يعرِف حقّ الإمام، والمُقتَصِد منّا: العارِف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام، وهؤلاء كلّهم مغفور لهم»[4].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٢ ح ١٠.
(٢) الاحتجاج: ص ٣٧٥.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١٢٢.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٤٦.

١٧ ـ وعن زياد بن المُنذِر، عن أبي جعفر عليه السلام، **قال**: «وأمّا الظالم لنفسه منّا فمَن عَمِل صالحاً وآخر سيّئاً، وأمّا المُقتَصِد فهو المُتَعَبّد المُجتَهِد، وأمّا السابق بالخيرات فعليّ، والحسن، والحسين عليهما السلام، ومن قُتل من آل محمّد صلى الله عليه وآله شهيداً»[1].

١٨ ـ صاحب الثاقب في المناقب: عن أبي هاشم الجَعْفَريّ، قال: كنت عند أبي محمّد ـ يعني الحسن عليه السلام ـ فسألناه عن قول الله تعالى: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾**. قال عليه السلام: «كلّهم من آل محمّد عليهم السلام؛ الظالم لنفسِه: الذي لا يُقِرّ بالإمام، والمُقتَصِد: العارف بالإمام، والسابق بالخَيرات بإذن الله: الإمام». قال: فدَمَعت عَيناي، وجعَلت أُفكّر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمّد، فنظَر إليّ، وقال: «الأمر أعظَم مما حدّثَتْكَ به نفسُك من عِظَم شأن آل محمّد، فاحْمَدِ الله فقد جَعَلك مستمْسِكاً بحَبْلِهم، تُدعى يوم القيامة بهم إذا دُعي كلّ أُناسٍ بإمامهم، فأبشِرْ ـ يا أبا هاشم ـ فإنّك على خير»[2].

١٩ ـ ومن طريق المخالفين: قال عليّ عليه السلام: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾** نحن أولئك».

٢٠ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر آل محمّد، فقال: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** وهم الأئمّة عليهم السلام، ثمّ قال: **﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾** من آل محمّد غير الأئمّة، وهو الجاحِد، للإمام **﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾** وهو المُقِرّ بالإمام **﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾** وهو الإمام. ثمّ ذكر ما أعدّ الله لهم عنده، فقال: **﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُواْ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾** قال: النَّصَب: العَناء، واللّغوب: الكسَل والضَجَر، ودار المُقامة: دار البَقاء[3].

٢١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، عن أبي الحسن أحمد بن محمّد الشّعرانيّ، عن أبي محمّد عبد الباقي، عن عمر بن سِنان المَنْبجي، عن حاجب بن سليمان، عن وَكِيع بن الجَرّاح، عن سليمان الأعمش،

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٤٦.

(٢) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٦ ح ٥٠٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٤.

عن أبي ظِبيان، عن أبي ذرّ رحمه الله، قال: رأيت سلمان وبِلالاً يُقبلان إلى النبيّ ﷺ إذ انكبَّ سلمان على قدم رسول الله ﷺ يُقبّلها، فزجَره النبيّ ﷺ عن ذلك، ثمّ قال له: «يا سلمان، لا تصنع بي كما تصنع الأعاجم بمُلوكها، إنّما أنا عبد من عبيد الله، آكُلُ كما يأكل العبد، وأقعُد كما يقعد العَبد».

فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلاّ أخبَرتني بفَضْلِ فاطمة عليها السلام يوم القيامة، قال: فأقبل النبيّ ﷺ ضاحِكاً مستَبْشِراً، ثمّ قال: «والذي نَفسي بيده إنَّها الجارية التي تَجوز في عَرَصة القيامة على ناقةٍ رأسها من خَشية الله، وعَيناها من نور الله، وخِطامُها من جَلال الله، وعُنُقها من بَهاء الله، وسَنامها من رِضوان الله، وذَنَبُها من قُدْسِ الله، وقَوائِمُها من مَجْدِ الله، إن مَشَتْ سبَّحت، وإن رغَتْ قَدَّست. عليها هَوْدَج من نور فيه جارية إنسيّة حوريّة عزيزة، جُمعت فخُلقت، وصُنعت فمثلت من ثلاثة أصناف: فأوّلها من مِسْك أذفَر، وأوسَطها من العَنْبَر الأشْهَب، وآخِرها من الزَّعْفَران الأحمَر، عُجنت بماء الحَيَوان، لو تفَلت تَفلَة في سبعة أبحُر مالحة لَعَذُبت، ولو أخرَجت ظُفْرَ خِنصرها إلى دار الدنيا لغُشي الشمس والقمر. جَبْرَئيل عن يمينها، وميكائيل عن شِمالها، وعليّ أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يَكْلَؤها ويحفَظُها، فيجوزون في عَرَصة القيامة، فإذا النِداء من قِبَل الله جلّ جلاله: معَاشر الخلائق، غُضّوا أبصارَكم، ونَكِّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمّد نبيّكم، زوجة عليّ إمامكم، أُمّ الحسن والحسين. فتجوز الصِراط وعليها رَيْطَتان[1] بيضاوان، فإذا دخَلت الجنّة، ونظَرت إلى ما أعَدّ الله لها من الكرامة، قرأتْ: **﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾** ـ قال ـ فيُوحي الله عزّ وجلّ إليها: يا فاطمة، سَليني أُعطِك، وتَمنَّي عليَّ أُرضِك، فتقول: إلٰهي، أنت المُنى، وفوق المُنى، أسألك أن لا تُعذِّب مُحبّيَّ ومُحبّي عِتْرَتي بالنار، فيُوحي الله تعالى إليها: يا فاطمة، وعزّتي وجَلالي وارتفاع مكاني لقد آلَيْتُ على نفسي من قَبل أن أخْلُق السماوات والأرض بألفَي عام أن لا أُعذِّب مُحبِّيك، ومُحبّي عِتْرتك بالنار»[2].

---

(١) الرَيطة: الملاءة كلها نسج واحد «المعجم الوسيط مادة ربط».

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٨٣ ح ١٢.

٢٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾[١]، فقال: يا عليّ، إنّ الوَفد لا يكونون إلاّ رُكباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله فأحبَّهم الله، واختصَّهم، ورَضِيَ أعمالهم، فسمّاهم ﴿المُتَّقِينَ﴾ ـ ثمّ ذكر ما أعدّ الله سبحانه لهم، إلى أن قال في الحديث ـ فإذا دخَل المؤمن إلى منازله في الجنّة وُضِع على رأسه تاجُ المُلك والكرامة، وأُلبس حُلل الذهب والفضّة والياقوت والدُرّ، منظومة في الإكليل تحت التاج ـ قال ـ وأُلبس سبعين حُلّة حرير بألوان مختلفة، وضُروب مختلفة، منسوجةً بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾»[٢]. والحديث طويل، ذكرناه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ من سورة مريم.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر ما أعدّ الله لأعدائهم ـ يعني أعداء آل محمّد عليهم السلام ـ ومن خالفهم وظلَمهم، فقال: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾** أي يَصيحون ويُنادون **﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾**، فردّ الله عليهم فقال: **﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾** أي عُمِّرتم حتّى عرَفتم الأمور كلّها **﴿وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾** يعني رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن سَهْل العطّار، عن عمر بن عبد الجبّار، عن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن

(١) سورة مريم، الآية ٨٥.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٤.

أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «قال لي رسول الله ﷺ يا عليّ، ما بين من يُحِبُّك وبين أن يرى ما تَقَرّ به عيناه إلاّ أن يُعاين الموت، ثمّ تلا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ يعني أنّ أعداءه إذا دخلوا النار قالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً﴾ في ولاية عليّ عليه السلام ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ في عداوته، فيقال لهم في الجواب: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ وهو النبيّ ﷺ ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ لآل محمّد ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾ ينصُرهم ولا يُنجّيهم منه ولا يَحْجُبهم عنه»[١].

٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البَرقيّ بإسناده، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قال: «توبيخ لابن ثماني عشرة سنة»[٢].

٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحَكم، عن داود بن النُعمان، عن سَيف التمّار، عن أبي بصير، قال: قال الصادق أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ العَبدَ لفي فُسْحَةٍ من أمرِه ما بينه وبين أربعين سنة، فإذا بلَغ أربعين سنةً أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملائكته: إني قد عَمّرت عبدي عُمُراً، فغلّظا وشدِّدا وتحفّظا واكتُبا عليه قليلَ عَمَلِه وكثيرَه، وصغيرَه وكبيرَه». وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ فقال: «توبيخ لابن ثماني عشرة سنة»[٣]. وروى ابن بابويه الحديث الأخير في الفقيه أيضاً، مُرسَلاً عن الصادق عليه السلام[٤].

وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٥ ح ١٣.
(٢) الخصال: ص ٥٠٩ ح ٢.
(٣) أمالي الصدوق: ص ٤٠ ح ١.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٨ ح ٥٦١.

يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول قُرَيش، فقال: ﴿**وَأَقْسَمُواْ بِالله جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَىٰ الأُمَمِ**﴾ يعني الذين هلكوا ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ**﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿**مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُوراً * اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّىءِ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ**﴾[1].

٢ ـ **قال**: وقال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة، وعِظَم خَطأ طَلْحَة والزبير فقال: «وأيّ خطيئة أعظم ممّا أتيا! أخرَجا زوج رسول الله ﷺ من بيتها، وكشَفا عنها حِجاباً ستَره الله عليها وصانا حَلائِلهما في بُيوتهما! ما أنصَفا لا لله ولا لرسوله من أنفُسِهما.

ثلاث خصال مَرْجِعُها على الناس في كتاب الله: البَغْي، والمَكر، والنَكْث، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾[2]، وقال: ﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[3]، وقال: ﴿**وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ**﴾، وقد بَغَيا علينا، ونَكَثا بيعَتي، ومكرا بي»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ**﴾ قال: أوَلم يَنظُروا في القرآن، وفي أخبار الأمم الهالكة؟![5].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعاً، عن النَّضْر بن سُويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الله بن مُسْكان، عن بدر بن الوليد الخَثْعَمِيّ، عن أبي الربيع الشاميّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾[6]، فقال: «عنى بذلك: أي انظروا

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٨٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٥.
(٦) سورة الروم، الآية: ٤٢.

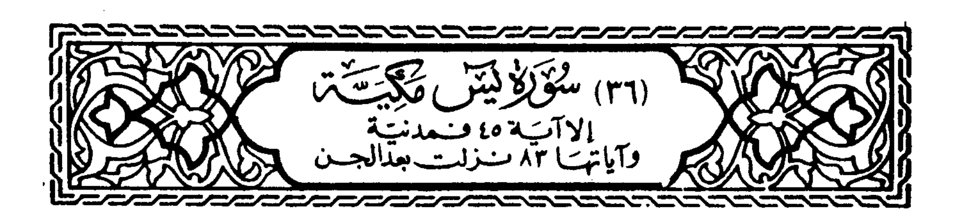
في القرآن، فاعلَموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم، وما أخبركم عنه»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِها مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمّىً﴾**، قال: لا يُؤاخذهم الله عند المعاصي، وعند اغترارهم بالله[٢].

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن النَوْفَليّ، عن السَّكونيّ، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سبَق العلم، وجَفّ القلم، ومَضى القَضاء، وتَمّ القَدَر بتحقيق الكتاب، وتصديق الرُسُل، بالسعادة من الله لمن آمن واتّقى، والشَقاء لمن كذّب وكفَر بالولاية من الله للمؤمنين، وبالبَراءة منه للمشركين. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يقول: يابن آدم، بمشيّتي كنتَ أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنتَ أنت الذي تُريد لنفسِك ما تُريد، وبِفَضْل نعمتي عليك قَوِيْتَ على مَعْصيَتي، وبقوّتي وعِصْمَتي وعافيتي أدّيْتَ إليّ فَرائِضي، وأنا أولى بحسَناتك منك، وأنت أولى بذنْبِك منّي، الخَيرُ منّي إليك واصِل بما أولَيْتُك، والشَرُّ منّي إليك بما جَنَيْتَ جزاءً، وبكثيرٍ من تسليطي لك انطَوَيْتَ عن طاعتي، وبسوء ظَنّك بي قنَطْتَ من رَحْمَتي، فلِيَ الحَمْد والحُجّة عليك بالبَيان، ولي السَّبيل عليك بالعِصْيان، ولك الجَزاء الحسَن عندي بالإحسان، ثمّ لم أدَعْ تحذيرَك بي، ثمّ لم آخُذْك عند غِرَّتك، وهو قوله: **﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِها مِن دَابَّةٍ﴾**، لم أُكلِّفْكَ فوق طاقَتِك، ولم أُحمِّلْكَ من الأمانة إلاّ ما أقْرَرْتَ بما على نَفْسِك، ورَضيتُ لنفسي منك ما رَضِيتَ به لنفسِك منّي، ثمّ قال عزّ وجلّ: **﴿وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمّىً فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾**»[٣].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٥.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ لكلّ شيءٍ قلباً، وإن قلبَ القرآن يس، فَمَن قَرأها قبل أن ينام، أو في نهارِه قبل أن يُمسي كان في نهارِه من المحفوظين والمَرزوقين حتّى يُمسي. ومَن قرأها في لَيلِه قبل أن ينامَ وكّل الله به ألفَ ملكٍ يحفَظونه مِن شَرِّ كلِّ شيطانٍ رجيم، ومن كّل آفةٍ، وإن مات في يومِه أدخَله الله الجنّة، وحضَر غُسْلَه ثلاثون ألف مَلَكٍ، كلُّهم يستغفِرون له، ويُشيّعونه إلى قبره بالاستِغفار له. فإذا دخَل في لَحْدِه كانوا في جَوفِ قَبْرِه يعبُدون الله، وثوابُ عبادتِهم له، وفُسِحَ له في قَبره مَدّ بصَرِه، وأُومِن من ضَغْطِةِ القَبْر، ولم يَزَلْ له في قبره نورٌ ساطعٌ إلى عَنان السماء إلى أن يُخرِجَه الله من قَبْرِه، فإذا أخرَجه لم تزَل ملائِكةُ الله يُشيّعونه، ويُحدِّثونه، ويضحَكون في وجهه، ويُبشِّرونه بكلّ خيرٍ حتى يجوزوا به على الصِّراط والمِيزان، ويُوقِفونَه من الله مَوقِفاً لا يكونُ عند الله خَلْقٌ أقرب منه إلاّ ملائكةُ الله المقرَّبون، وأنبياؤه المُرسَلون، وهو مع النبيّين واقفٌ بين يدي الله، لا يحزَن مع مَن يحزَن، ولا يهتمُّ مع من يهتمّ، ولا يجزَعُ مع مَن يجزَع.

ثمّ يقول له الربّ تبارك وتعالى: اشفَعْ ـ عبدي ـ أُشَفّعك في جميع ما تَشفَع، وسَلْني أُعطِك ـ عبدي ـ جميع ما تسأل. فيسأل فيُعطى، ويَشفع فيُشفَّع، ولا يُحاسَب فيمَن يُحاسَب، ولا يوقَف مع من يوقَف، ولا يُذلّ مع من يُذلّ، ولا يُكتَبُ بخطيئَته، ولا بشيءٍ من سوءِ عَملِه، ويُعطى كتاباً منشوراً حتّى يهبِطَ من عند الله، فيقول الناس بأجمَعِهم: سُبحانَ الله، ما كان لهذا العَبْدِ من خطيئةٍ واحدة! ويكون من رُفَقاء محمّد صلى الله عليه وآله»[١].

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٠.

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن يعقوب ابن سالم، عن أبي الحسن العَبْديّ، عن جابر الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَنْ قَرأ سورة يَس في عُمُرِه مرَّةً كَتبَ الله له بكلّ خَلْقٍ في الدنيا، وبكلّ خَلْقٍ في الآخرة، وفي السماء، وبكلّ واحدٍ ألفَي ألف حسَنةٍ، ومَحا عنه مثلَ ذلك، ولم يُصِبْه فَقرٌ، ولا غُرْمٌ[1]، ولا هَدْمٌ، ولا نَصَبٌ، ولا جُنونٌ، ولا جُذامٌ، ولا وَسْواسٌ، ولا داءٌ يَضُرّه. وخفّف الله عنه سَكَرات الموت وأهوالَه، وَولِيَ قَبْضَ روحِه، وكان ممّن يَضمَن الله له السَعَةَ في معيشَتِه، والفَرح عند لقائِه، والرِضا بالثَواب في آخِرَتِه، وقال الله تعالى لملائكتِه أجمعين، مَن في السماوات ومَن في الأرض: قد رَضِيتُ عن فُلان، فاسْتغْفِروا له»[2].

٣ ـ **الشيخ في مَجالِسهِ**: بإسنادِه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «علِّموا أولادَكم (يس)، فإنّها رَيْحانةُ القُرآن»[3].

٤ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوِي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة يُريد بها الله عزّ وجلّ غَفرَ الله له، وأُعطي من الأجرِ كأنّما قَرأ القرآن اثنتي عَشْرَة مرّةً؛ وأيّما مريض قُرِئت عليه عند موته نَزل عليه بعدد كلّ آيةٍ عشرةُ أملاكٍ يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفِرون له، ويشهَدون موته، ويتبَعون جَنازته، ويُصلّون عليه، ويشهَدون دفنَه. وإن قرأها المريضُ عند موتِه لم يقبِض مَلَكُ الموتِ روحَه حتّى يُؤتى بشَرابٍ من الجنّة ويشرَبه، وهو على فراشِه، فيقبِضُ مَلَكُ الموتِ روحَه وهو رَيّان، فيُدخَلُ قَبرَه وهو رَيّان، ويُبعَث وهو ريّان، ويَدخُل الجنّة وهو رَيّان؛ ومن كتَبها وعلَّقها عليه كانت حِرزَه من كلّ آفةٍ ومرَض»[4].

٥ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «مَنْ قرَأها عند كلّ مريضٍ عند مَوتِه نَزل عليه بعدَد كلّ مريض آيةٍ مَلَكٌ ـ وقيل عَشَرَةُ أملاكٍ ـ يقومون بين يدَيه صُفوفاً، يستَغفِرون له، ويُشيّعون جَنازته، ويُقبِلون عليه، ويُشاهِدون غُسْلَه، ودَفنَه. وإن قُرِئت على مريضٍ عند مَوتِه لم يقبِضْ مَلَكُ المَوتِ روحَه حتّى يأتيه بشُربةٍ من الجنّة يشرَبها وهو على

---

(١) الغُرْم: الدَّين. «لسان العرب مادة غرم». (٢) ثواب الأعمال ص ١٤٠.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٥٤ جوامع الجامع: ص ٣٩٠.

فِراشِه، ويقبِض روحَه وهو ريّان، ويُدخَل قبرَه وهو رَيّان؛ ومن كتَبها بماء وَرْدٍ، وعلّقها عليه كانت له حِرزاً من كلّ آفةٍ وسوء».

٦ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتَبها بماءِ وَرْدٍ وزَعْفَرَانٍ سبعَ مّراتٍ، وشرِبَها سبعَ مرّاتٍ مُتَوالِياتٍ، كُلّ يوم مرّةً، حَفِظ كلّ ما سمِعَه، وغَلَب على من يُناظِره، وعَظُم في أعين الناس. ومن كَتَبها وعلّقها على جسَدِه أمِنَ على جَسدِه من الحسَد والعَيْن، ومن الجِنّ والإنس، والجُنون والهَوام، والأعراض، والأوجاع، بإذن الله تعالى، وإذا شَرِبتْ ماءَها امرأةٌ دَرَّ لبنُها، وكان فيه للمُرضِع غذاءً جيّداً بإذن الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

١ ـ **سَعْد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن حمّاد الطَّنافِسيّ، عن الكَلْبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «يا كلْبيّ، كم لمحمّدٍ صلى الله عليه وآله من اسم في القُرآن؟» فقلت: اسمان، أو ثلاثة. فقال: «يا كَلْبيّ، له عَشرةُ أسماءٍ». وذكرَ عليه السلام العشرةَ، وقال فيها: و﴿**يسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[١]. وقد ذكرنا الحديث بتَمامِه في أوّل سورة طه.

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَنجانيّ فيما كتَب إليَّ على يدَي عليّ بن أحمد البَغْداديّ الوَرّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثنّى العَنْبَريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيرية، عن سفيان بن سَعيد الثَوريّ، عن الصادق عليه السلام قال له: يابنَ رَسولِ الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يسٓ**﴾؟ قال: «اسم من أسماء النبيّ صلى الله عليه وآله، ومعناه: يا أيُّها السامِعُ الوَحيَ، والقرآنَ الحكيم، إنّك لمن المُرسلين على صِراط مستقيم»[٢].

٣ ـ **الطَبَرْسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله بعضُ

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٧.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.

الزَنادِقة عن آي من القُرآن، فكان فيما قال له عليه السلام: «قوله: ﴿يٰسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فسمّى الله النبيّ صلى الله عليه وآله بهذا الاسم، حيث قال: ﴿يٰس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾»[١].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى محمّد بن مُسْلِم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ لِرَسولِ الله صلى الله عليه وآله اثني عَشَر اسماً، خمسة منها في القرآن: محمّد، وأحمد، وعبد الله، ويس، ونون»[٢].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قال الصادق عليه السلام: «يس اسمُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، والدَليلُ على ذلك قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ـ قال ـ على الطريق الواضِح». ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قال: القُرآن ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّا أُنْذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني نَزل بهم العَذابُ ﴿فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾. قال: قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأذقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾، قال: قد رفَعوا رؤوسهم[٣].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمَة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبد الرحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّا أُنْذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾. قال: «لِتُنذِرَ القومَ الذين أنتَ فيهم كما أُنذر آباؤهم فهم غافِلون عن الله، وعن رَسولِه، وعن وعِيدِه ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ مِمّن لا يُقِرّون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده ﴿فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده، فلمّا لم يُقِرّوا كانت عقوبَتُهم ما ذَكر الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ في نار جهنَّم؛ ثمّ قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ عقوبةً منه حيث أنكروا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده هذا في الدنيا، وفي الآخِرَة في نارِ جَهَنَّم مُقْمَحون. ثمّ قال: يا محمّد: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ بالله، وبولاية عليّ ومَن بعده، ثمّ قال: ﴿إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ﴾ يا محمّد ﴿بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾»[٤].

---

(١) الاحتجاج: ص ٢٥٣.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٥٥.
(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٨٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٧ ح ٩٠.

٧ ـ **الطَبْرَسِيّ في الاحتجاج:** عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في سؤال يَهوديٍّ، قال له اليهوديّ: فإنّ إبراهيم عليه السلام حُجِبَ عن نُمْرود بحُجُبٍ ثلاث. قال عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله حُجِبَ عن مَنْ أراد قَتْلَه بحُجُبٍ خَمْس، فثَلاثة بثلاثة، واثنان فَضْل، قال الله عزّ وجلّ وهو يَصِفُ أمر محمّدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً**﴾ فهذا الحِجابُ الأوّل ﴿**وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً**﴾ فهذا الحِجابُ الثاني ﴿**فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾ فهذا الحِجابُ الثالث، ثمّ قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾[1] هذا الحِجابُ الرابع، ثمّ قال: ﴿**فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**﴾ فهذه خَمْسَةُ حُجُب»[2].

٨ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** أخبَرنا جماعة، منهم الحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عَبْدون، وأبو طالب بن غَرُور، وأبو الحسن الصَفار، وأبو عليّ الحسن ابن إسماعيل بن أشناس، قالوا: حدّثنا أبو المفُضّل محمّد بن عبد الله بن المطلب الشَيْبانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن العَبّاس النحْويّ، قال: حدّثنا أحمد بن عُبيد بن ناصِح، قال: حدّثنا محمّد بن عُمَر بن واقِد الأسْلَمِيّ قاضي الشَرْقيّة، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حَبيبة ـ يعني الأشْهَليّ ـ عن داود بن الحصين، عن أبي غَطفَان، عن ابن عبّاس، قال: اجتمع المُشركون في دارِ النَدوة ليتَشاوروا في أمر رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، فأتى جَبْرَئيلُ رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبَره الخبر، وأمَره أن لا ينام في مَضْجَعِه تلك الليلة، فلمّا أراد رسولُ الله صلى الله عليه وآله، المَبيتَ أمَر عليّاً عليه السلام أن يبيتَ في مَضجعه تلك الليلة، فبات عليّ عليه السلام، وتغشّى بِبُرْدٍ أخضَر حَضْرَميّ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينام فيه، وجعَل السيفَ إلى جنبه، فلمّا اجتمع أولئك النَفر من قُريش يَطوفون ويرصُدونه، يُريدون قَتْلَه، فخرَج رسولُ الله صلى الله عليه وآله وهم جُلوسٌ على الباب، خمسةٌ وعشرون رَجُلاً، فأخذ حَفنَةً من البَطْحاء، ثمّ جعَل يَذُرّها على رؤوسهم، وهو يقرأ: ﴿**يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ**﴾ حتّى بلَغ ﴿**فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾. فقال لهم قائل: ما تَنْتَظِرون؟ قالوا: محمّداً. قال: خِبْتُم وخَسِرتُم، قد والله مَرّ بِكُم، فما منكم رجُل إلاّ وقد جعَل على رأسِه تُراباً. قالوا: والله ما أبصَرْناه، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ**

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٢) الاحتجاج: ص ٢١٣.

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ الله وَالله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١] [٢].

٩ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾**، يقول: «فأعمَيناهم **﴿فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾** الهُدى، أخَذ الله بسَمْعِهم، وأبصارِهم، وقُلوبهم، فأعماهُم عن الهُدى، نزَلت في أبي جَهْل بن هِشام ونَفرٍ من أهل بَيتِه، وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قام يُصَلّي وقد حَلف أبو جَهْل لعنه الله لَئِنْ رآه يُصلّي لَيَدْمَغَنّه، فجاء ومعه حجَر، والنبيّ قائم يُصلّي، فجعَل كلّما رفَع الحجَر لِيَرْميه أثبَت الله يده إلى عُنُقِه، ولا يَدور الحجَر بيده، فلمّا رجَع إلى أصحابه سقَط الحَجرُ من يَدِه، ثمّ قام رجل آخر، وهو من رَهْطِه أيضاً، وقال أنا أقتُلُه. فلمّا دَنا منه فجعَل يسمَع قِراءة رَسولِ الله صلى الله عليه وآله فأُرعِب، فرجَع إلى أصحابه، فقال: حال بيني وبينه كَهَيْئَة الفَحْل[٣]، يَخطِر بذَنَبه، فخفتُ أن أتقدَّم». وقوله: **﴿وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** قال: «فلم يؤمِنْ مِن أُولئِك الرَّهْط من بني مَخزوم أحَد»[٤].

١٠ ـ الطَبْرَسِيّ في إعلام الورى: عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: إنّ أُناساً من بني مَخْزوم تَواصَوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله ليقتُلوه، منهم أبو جَهْل، والوَليد بن المُغيرة، ونَفرٌ من بني مَخزوم، فبينا النبيّ صلى الله عليه وآله قائمٌ يصلّي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتُلَه، فانطَلق حتّى انتهى إلى المكان الذي يُصلّي فيه، فجعَل يَسمع قراءتَه ولا يَراه، فانصرَف إليهم فأعلَمَهم ذلك، فأتاه من بعده أبو جَهْل، والوَليد ـ يعني ابن المُغيرة ـ ونفرٌ منهم، فلمّا انتَهوا إلى المكان الذي يُصلّي فيه، سَمِعوا قراءتَه وذهَبوا إلى الصَوت، فإذا الصَوتُ من خَلْفِهم، فيذهَبون إليه فيسمَعونَه أيضاً من خَلْفِهم، فانصرَفوا ولم يَجدوا إليه سبيلاً، فذلك قوله سبحانه: **﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾**[٥].

١١ ـ وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: **﴿وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** إلى قوله: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾** أي في كتاب مبين. وذكر ابن عبّاس عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «أنا ـ والله ـ الإمامُ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٦٠.
(٣) الفَحْلُ: الذكر القوي من كلّ حيوان. «المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٧٦»، وفي المصدر: العجل.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٦.
(٥) إعلام الورى: ص ٣٠.

المُبين، أُبينُ الحقَّ من الباطِل، ورِثْتُه من رَسولِ الله ﷺ»[١].

١٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد الأشْعَريّ، عن مُعَلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحارث بن جعفر، عن عليّ بن إسماعيل بن يَقْطين، عن عيسى بن المُسْتفاد أبي موسى الضَرير، قال: حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتِبُ الوَصِيَّة، ورَسول الله ﷺ المُمْلي عليه، وجَبْرَئيل والمَلائكةُ المُقرَّبون عليهم السلام شُهود؟ قال: فأطرَق طويلاً، ثمّ قال: يا أبا الحسن، قد كان ما قلتَ، ولكن حين نزَل برسول الله ﷺ الأمرُ نزَلت الوَصِيّةُ من عند الله كتاباً مُسَجّلاً، نزَل به جَبْرَئيل عليه السلام مع أُمَناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جَبْرَئيل عليه السلام: يا محمّد، مُرْ بإخراج مَن عندك إلاّ وصيّك، لتقبِضَها منّا، ولِتُشهِدَنا بدَفْعِك إيّاها إليه ضامِناً لها ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ فأمر النبيّ ﷺ بإخراج مَنْ كان في البيت ما خَلا عليّاً عليه السلام، وفاطمة فيما بين السِتْر والباب، فقال جَبْرَئيل: يا محمّد، ربّك يُقرِئُك السلام، ويقول: هذا كتابُ ما كنتُ عَهِدْتُ إليك، وشرَطتُ عليك، وشَهِدْتُ به عليك وأشهَدتُ به عليك ملائِكتي، وكفى بي ـ يا محمّد ـ شهيداً.

قال: فارتَعَدتْ مَفاصِلُ النبيّ ﷺ، وقال: يا جَبْرَئيل، ربّي هو السَلام، ومنه السلام، وإليه يعود السَلام، صدَق ـ عزّ وجلّ ـ وبرّ، هاتِ الكتابَ. فدفَعه إليه وأمَره بدَفْعِه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: اقرأ. فقَرأه حَرْفاً حرفاً، فقال: يا عليّ هذا عَهدُ ربّي تبارك وتعالى إليّ وشَرْطُه عليّ، وأمانَته، وقد بلّغتُ، ونصَحتُ، وأدّيتُ، فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشهَد لك ـ بأبي أنت وأُمّي ـ بالبَلاغ، والنَصيحَةِ، والتَصديقِ على ما قلتَ، ويشهَدُ لك به سَمْعي، وبَصَري، ولَحمي، ودَمي. فقال جَبْرَئيل عليه السلام: وأنا لَكُما على ذلك من الشاهِدين.

فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أخذتَ وصيّتي، وعرَفتها، وضمِنتَ لله وليَ الوفاء بما فيها؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم ـ بأبي أنت وأُمي ـ عليَّ ضَمانُها، وعلى الله عَوْني وتَوفيقي على أدائِها. فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّي أُريد أن أُشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة. فقال عليّ: نعم أشهِد. فقال النبيّ ﷺ: إن جَبْرَئيل وميكائيل فيما بيني وبينَك الآن، وهما حاضِران، معهما المَلائكةُ المُقرَّبون،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٧.

لأُشهِدَهم عليك. فقال: نعم، لِيشهَدوا، وأنا ـ بأبي أنت وأُمّي ـ أُشهِدُهم. فأشهَدَهم رسول الله ﷺ.

وكان فيما اشتَرط عليه النبيّ ﷺ بأمرِ جَبْرَئيل عليه السلام فيما أمَر الله عزّ وجلّ، أن قال له: يا عليّ، تَفِي بِما فيها من مُوالاةِ من والى الله ورَسوله، والبَراءةِ والعَداوة لِمَن عادى الله ورَسوله، والبَراءةِ منهم، والصَبْر منك على كَظْم الغَيظ، وعلى ذَهاب حَقِّك، وغَصْب خُمسِك، وانتِهاك حُرْمتِك. فقال: نعم، يا رسول الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فَلَق الحَبّة، وبَرأ النسَّمة، لقد سمِعتُ جَبْرَئيل عليه السلام يقول للنبيّ ﷺ: يا محمّد، عرِّفه، أنّه يُنْتَهك الحُرْمة ـ وهي حُرْمَة الله، وحُرْمَةُ رَسولِ الله ﷺ ـ وعلى أن تخضبَ لِحيَتُه من رأسِه بدَمٍ عَبيط.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصَعِقتُ حين سمَعت الكلمَة من الأمين جَبْرَئيل، حتّى سقَطتُ على وَجْهي، وقلتُ: نَعم، قبِلتُ ورَضِيت، وإنِ انْتُهكَتِ الحُرْمَة، وعُطِّلتِ السُنَن، ومُزِّقَ الكِتابُ، وهدِمتِ الكَعْبَة، وخُضِبَتْ لِحْيَتي مِن رأسي بدَمٍ عَبيط، صابِراً مُحتَسِباً أبَداً حتّى أقدَمَ عليك. ثمّ دعا رسول الله ﷺ فاطمةَ، والحسَن، والحُسَين عليهم السلام، وأعلَمَهم مثل ما أعلَم أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا مثلَ قَولِه، فخُتِمَتِ الوَصِيّةُ بخَواتيمَ من ذَهبٍ لم تَمَسّه النار، ودُفِعَت إلى أمير المؤمنين عليه السلام». فقلتُ لأبي الحسن عليه السلام: بأبي أنتَ وأُمّي، ألا تَذكُر ما كانَ في الوَصِيّة؟ فقال: سُنَنُ الله، وسُنَنُ رَسولِه.

فقلت: أكانَ في الوَصِية تَوَثُّبهم، وخِلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم، شَيئاً شَيْئاً، وحَرْفاً حَرْفاً، أما سمِعتَ قولَ الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾**؟ والله لقد قالَ رسول الله ﷺ لأميرِ المؤمنين وفاطمة عليهما السلام: أليس قد فَهِمتُماً ما تقدّمتُ به إليكما، وقَبِلْتُماه فقالا: بلى، وصَبَرْنا على ما ساءَنا وغاظَنا»[1]. وفي نُسْخَةِ الصَفْوانيّ زيادة.

١٣ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «اتَّقوا المُحقّرات من الذُنوب، فإنّ لها طالِباً، لا يقول أحدُكم: أُذنِبُ وأستغفِرُ، إن الله

(١) الكافي ج ١ ص ٢٢٢ ح ٤.

عزّ وجلّ يقول: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوٰتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[١]»[٢].

١٤ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، والحَجّال جميعاً، عن ثَعْلَبَة، عن زِياد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزَل بأرضٍ قَرْعاء، فقال لأصحابِه: ائتوا بحَطَب، فقالوا: يا رسول الله، نحنُ بأرضٍ قَرْعاء، ما بها من حَطَب. قال: فَلْيأتِ كلُّ إنسانٍ بما قدَر عليه، فجاءوا به حتّى رَمَوا به بين يدَيه، بعضَه على بعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتَمِعُ الذنوب، ثمّ قال: وإيّاكم والمُحَقرّات من الذُنوب، فإنّ لكُلّ شيءٍ طالِباً، ألا وإنّ طالِبَها يكتُب مَا قَدَّمُوا وآثارهم ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾»[٣].

١٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أُسامة زَيد الشَحّام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «اتَّقوا المُحَقرات من الذُنوب، فإنّها لا تُغتَفَر» قلتُ: وما المُحَقّرات؟ قال: «الرجل يُذنِبُ الذَنْبَ، فيقول: طُوبى لي لو لَمْ يَكُن لي غير ذلك»[٤].

١٦ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن أبي سعيد الخُدْريّ: إنّ بني سَلَمة كانوا في ناحيةٍ من المدينة، فشَكَوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بُعدَ مَنازِلهم من المَسْجِد والصَلاة معه، فنزلت الآية[٥].

١٧ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الصَقر الصائغ، قال: حدّثنا عيسى بن محمّد العلَويّ، قال: حدّثنا أحمد بن سَلاّم الكوفيّ، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الواحد، قال: حدّثنا حَرب بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن إسماعيل بن صَدَقَة، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «لمّا نزَلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قام أبو بكر وعمر من مَجْلِسَيهما، فقالا: يا رسول الله، هو

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٧ ح ١٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢١٨ ح ١.
(٥) مجمع البيان: ج ٨ ص ٢٦٣.

التَوراة؟ قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القُرآن؟ قال: لا ـ قال ـ فأقبَل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، إنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه عِلمَ كلِّ شيءٍ»[١].

١٨ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عبد الله بن العَلاء، عن محمّد بن الحسن بن شَمُّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾** قال: «في أمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

١٩ ـ **الشيخ، في كتاب مصباح الأنوار:** بإسناده عن رجاله، مرفوعاً إلى المُفَضَّل بن عمر، قال: دخَلْتُ على الصادق عليه السلام ذات يوم، فقال لي: «يا مُفَضّل، عَرفتَ محمّداً، وعليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام كُنْهَ معرِفَتِهم؟» قلت: يا سيّدي، ما كُنْهُ معرِفَتِهم؟ قال: «يَا مُفَضَّل، تَعلم أنّهم في طير عن الخَلائق بجَنْبِ الرَوْضَةِ الخَضْراء، فمَنْ عرَفهم كُنهَ مَعرِفَتِهم كان معَنا في السَنام الأعلى». قال: قلتُ: عرِّفْني ذلك، يا سيّدي. قال: «يا مُفَضّل، تعلَم أنّهم عَلِموا ما خلَق الله عزّ وجلّ، وذَرَأه، وبَرَأه، وأنّهم كلمةُ التّقوى، وخُزّان السَماوات والأرَضِين، والجِبال، والرِمال، والبِحار، وعَرفوا كم في السَّماء نَجْم، ومَلَك، ووَزْن الجبال، وكَيلَ ماءِ البحارِ، وأنهارها، وعُيونها، وما تسقُط من ورقةٍ إلاّ عَلِموها، ولا حَبّةٍ في ظُلمات الأرضِ، ولا رَطْبٍ، ولا يابسٍ إلاّ في كتابٍ مُبين، وهو في عِلمِهم، وقد عَلِموا ذلك». فقلت: يا سيّدي، قد عَلِمتُ ذلك، وأقرَرتُ به، وآمنتُ. قال: «نعم يا مُفَضّل، نعم يا مُكَرّم، نعم يا طيّب، نعم يا مَحبوب، طِبْتَ وطابَت لك الجنّة، ولكلِّ مُؤمنٍ بها»[٣].

٢٠ ـ **وعنه:** رواه عن أبي ذرّ، في كتاب مصباح الأنوار، قال: كنتُ سائِراً في أغراضِ أمير المؤمنين عليه السلام إذ مرَرْنا بوادٍ ونَمْلُه كالسَّيْل سارٍ، فذَهِلتُ ممّا رأيتُ، فقلتُ: الله أكبَر، جَلّ مُحصِيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تَقُلْ ذلك ـ يا أبا ذرّ ـ ولكن قُلْ: جَلّ بارِيه، فَوالذي صوَّرك إنّي أُحصِي عدَدَهم، وأعلَم الذَكَرَ من الأنثىٰ بإذن الله عزّ وجلّ»[٤].

---

(١) معاني الأخبار ص ١٩٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٧ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٨ ح ٤.
(٤) عنه تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٩٠ ح ٨.

٢١ ـ وعن عَمَّار بن ياسِر، قال: كنتُ مع أمير المؤمنين عليه السلام في بعض غَزَواته، فمرَرنا بوادٍ مَملوء نَمْلاً، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، ترى يكون أحَدٌ مِن خَلْقِ الله يعلمُ كم عدَد هذا النَّمل؟ قال: «نعم ـ يا عمّار ـ أنا أعرِف رجُلاً يعلَمُ كم عدَده، وكم فيه ذَكَر، وكم فيه أنثى». فقلتُ: مَنْ ذلك ـ يا مولاي ـ الرجُل؟ فقال: «يا عمّار، أما قرأتَ في سورة يس: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾؟ فقلتُ: بلى، يا مَولاي. قال: «أنا ذلك الإمامُ المُبين»[١].

٢٢ ـ البُرْسِيّ: عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزَلت هذه الآية: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾، قام رجُلان، فقالا: يا رسول الله، أهُوَ التَوراة؟ قال: «لا». قالا: فهو الإنجيل؟ قال: «لا». قالا: فهو القُرآن؟ قال: «لا». فأقبَل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «هذا هو الذي أحصى الله فيه عِلمَ كلِّ شيءٍ، وإنّ السَعيد كلَّ السَعيد مَنْ أحَبَّ عَليّاً في حياتِه، وبعدَ وفاتِه، وإنّ الشَقِيَّ كلَّ الشَقِيِّ مَنْ أبغَض هذا في حياته، وبعدَ وَفاته»[٢].

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن مالك بن عَطيّة، عن أبي حمزة الثُماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن تفسير هذه الآية. فقال: «بعث الله رجُلَين إلى أهلِ مَدينة أنطاكيّة، فجاءاهم بما لا يعرِفون، فغَلظوا عليهما، فأخَذوهما وحبَسوهما في بيتِ الأصنام، فبَعث الله الثالث، فدخَل المدينة، فقال: أرشِدوني إلى باب المَلِك. قال: فلمّا وَقف على الباب، قال: أنا رجُل كنتُ أتعبَّدُ في فَلاةٍ من الأرض، وقد أحبَبْتُ أن أعبُدَ إلٰه المَلِك. فأبلغوا كلامَه المَلِك، فقال: أدخِلوه إلى بيتِ الآلهة. فأدخَلوه، فمَكَث سنةً مع صاحِبَيه، فقال لهما: بهذا يُنقَل قومٌ من دِينٍ إلى دِين، بالخُرق[٣]، ألا رَفقتُما؟! ثمّ قال لَهُما: لا تُقِرّان بمَعرِفَتي. ثمّ أُدخِلَ على المَلِك، فقال له المَلِكُ: بلَغني أنّك كنتَ تعبُدُ إلٰهي، فلم أزَل وأنتَ أخي، فسَلْني حاجَتك. قال: ما لي من حاجةٍ ـ أيّها

---

(١) **الفضائل لابن شاذان:** ص ٩٤.
(٢) **مشارق أنوار اليقين:** ص ٥٥.
(٣) **الخُرق:** نَقِيض الرِّفق. «لسان العرب مادة خرق».

المَلِك ـ ولكنّي رأيتُ رَجُلَين في بيتِ الآلهة، فما بالُهما؟ قال المَلِك: هذانِ رجُلان أتَياني يُضِلاّني عن دِيني، ويَدعُواني إلى إلٰهِ السماوات. فقال: أيّها المَلِك، مناظَرَة جميلة، فإن يَكُنِ الحَقُّ لهما اتَّبعناهُما، وإن يَكُنِ الحَقُّ لنا دخَلا معَنا في دينِنا، فكانَ لهُما ما لَنا، وعليهما ما علينا».

قال: «فبعَث المَلِكُ إليهما، فلمّا دخَلا إليه قال لهُما صاحِبُهما: ما الذي جِئتُما به؟ قالا: جِئْنا نَدعو إلى عبادَةِ الله الذي خلَق السَماواتِ والأرض، ويخلُق في الأرحام ما يشاء، ويُصوّر كيف يَشاء، وأنبَتَ الأشجارَ والثِمار، وأنزَل القَطْر من السَّماء ـ قال ـ فقال لهما: إلهُكما هذا الذي تَدعوان إليه، وإلى عبادَتِه، إن جِئْنا بأعمى يقدِرُ أن يَرُدَّه صَحيحاً؟ قالا: إن سألناه أن يفعَل فعَل إن شاء. قال: أيّها الملك، عليَّ بأعمى لم يُبْصِر شيئاً قطّ. فأُتيَ به، فقال: ادعُوا إلٰهَكُما أن يردَّ بَصَر هذا، فقاما، وصَلَّيا رَكْعَتَين، فإذا عَيْناهُ مفتوحَتان وهو ينظُر إلى السماء. فقال: أيُّها المَلِك، عليَّ بأعمى آخَر، فأُتيَ به، فسجَد سَجْدَةً، ثمّ رفع رأسَه فإذا الأعمى الآخر بصير. فقال: أيّها المَلِك، حُجَّة بحُجّة، عليَّ بمُقْعَد، فأُتي به، فقال لهما مثل ذلك، فصَلّيا، ودَعَوا الله، فإذا المُقْعَد قد أُطلِقَت رِجْلاه، وقام يَمشي. فقال: أيّها الملك، عليَّ بمُقعَدٍ آخر، فأُتي به، فصنَع به كما صنَع أوّلَ مرةٍ، فانطَلق المُقعَد، فقال: أيّها الملك، قد أتَيا بحُجَّتَين وأتينا بمِثله، ولكن بقي شيءٌ واحدٌ، فإن هما فعَلاه دخَلتُ معهما في دينهما، ثمّ قال: أيّها المَلِك، بلَغني أنّه كان للمَلِك ابنٌ واحِد، وماتَ، فإن أحياهُ إلٰهُهُما دخَلتُ معهما في دينِهما، فقالَ له المَلِك: وأنا أيضاً معَك.

ثمّ قال لهُما: قد بقِيَت هذه الخَصْلَة الواحِدَة: قد ماتَ ابنُ المَلِك، فادْعُوا إلٰهكما ليُحْيِيه. فوقَعا إلى الأرض ساجِدَين لله، وأطالا السُجود، ثمّ رفَعا رأسَيْهما، وقالا للمَلِك: ابعَثْ إلى قَبْرِ ابنِك تَجِدْهُ قد قامَ من قَبْرِه، إن شاء الله، قال: فخَرَج الناسُ ينظُرون، فوجَدوه قد خرَج من قَبْرِه ينفُض رأسَه من التُراب. قال: فأُتي به إلى المَلِك، فعرَف أنّه ابنُه، فقال له: ما حالُكَ، يا بُنيّ؟ قال: كنتُ مَيتاً فرأيتُ رَجُلَين بين يَدَي ربّي الساعة ساجِدَين يسألانه أن يُحيِيني، فأحياني. قال: يا بُنيّ تعرِفهما إذا رأيتَهما؟ قال: نعم. قال: فأخرَج الناسَ جُملةً إلى الصحراء، فكان يمُرّ عليه رجُل رجُل، فيقول له أبوه: انظُر. فيقول: لا، لا. ثمّ مرّوا عليه بأحدهما بعد جَمْع كثيرٍ، فقال: هذا أحدُهما. وأشارَ بيدِه إليه، ثمّ مرّوا أيضاً بقوم كثير، حتّى

رأى صاحِبَه الآخَر، فقال: وهذا الآخر. فقال النبيّ صاحِبُ الرَجُلَين: أمّا أنا فقد آمنتُ بإلهِكُما، وعَلِمتُ أنّ ما جِئتُما به هو الحَقّ. قال: فقال المَلِك: وأنا أيضاً آمَنتُ بإلهِكُما. وآمَنَ أهلُ مَمْلَكتِه كلُّهم»[1].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قال وَهْبُ بن مُنَبِّه: بَعث عيسى عليه السلام هذَين الرَسولَين إلى أنطاكيَة، فأتَياها ولم يَصِلا إلى مَلِكها، وطالت مُدّة مقامِهما، فخرَج المَلِكُ ذاتَ يوم، فكبَّرا، وذكرا الله، فغَضِب الملك وأمَر بحَبْسِهما، وجلد كلّ واحدٍ منهما مائة جَلْدةٍ، فلمّا كُذِّب الرَسولان وضُرِبا بَعث عيسى عليه السلام شَمْعون الصفا ـ رأسَ الحَواريّين ـ على أثَرِهما ليَنْصُرَهما، فدخَل شَمْعون البَلْدَةَ مُتَفَكِّراً، فجعَل يُعاشِر حاشِيَة المَلِك حتّى أنِسُوا به، فرفعوا خَبَره إلى الملك، فدَعاه، ورَضِيَ عِشْرته، وأنِسَ به وأكرَمه.

ثمّ قال له ذات يوم: أيّها المَلِك، بلَغني أنّك حَبَسْتَ رَجُلَين في السِجن، وضرَبْتَهُما حين دَعَواك إلى غيرِ دِينِك، فهل سَمِعتَ قولَهُما؟ قال الملك: حالَ الغَضَبُ بيني وبينَ ذلك. قال: فإن رأى المَلِكُ دَعاهُما حتّى نطَّلِعَ ما عندَهما. فدَعاهما المَلِكُ، فقال لهما شَمْعون، مَنْ أرسَلَكُما إلى ها هنا؟ قالا: الله الذي خلَق كلَّ شيء، لا شَريكَ له. قال: وما آيَتُكما؟ قالا: ما تَتَمنّاه. فأمَر المَلك حتّى جاءوا بغُلام مَطْمُوس العَيْنَين، ومَوْضِعُ عينيه كالجَبْهَة، فما زالا يَدعُوان الله حتّى انشَقَّ مَوضِعُ البَصَر، فأخذا بُنْدُقَتَين مِن الطين فوضَعاهُما في حَدقَتَيه، فصارتا مُقْلَتين يُبصِرُ بهما، فتعجَّب المَلِكُ.

فقال شَمْعون للمَلِك: أرأيتَ لو سألتَ إلَهَكَ حتّى يصنع صُنْعاً مثل هذا، فيكون حُجّةً لك، ولإلهكَ شرَفاً؟ فقال الملك: ليس لي عنك سرّ، إنّ إلَهنا الذي نعبُده لا يَضُرّ ولا ينفَع. ثمّ قال الملك للرَسولَين: إن قدَر إلهُكما على إحياء مَيت آمَنّا به وبكما قالا: إلهُنا قادِرٌ على كلّ شيءٍ. فقال المَلِك: إنّ ها هنا مَيتاً ماتَ منذُ سبعَة أيّام، لم نَدفُنه حتّى يَرجِعَ أبوه، وكان غائِباً. فجاءوا بالمَيت، وقد تَغيّر وأرْوَحَ، فجعَلا يَدعُوان ربَّهما عَلانيةً، وجعَل شَمْعون يدعو ربَّه سِرّاً، فقام المَيت، وقال لهم: إنّي قد مُتُّ منذ سبعة أيّام، وأُدخِلتُ في سبعة أودية من النار، وأنا أُحذِّرُكم ما أنتُم فيه، فآمنوا بالله. فتعجَّب المَلِكُ، فلمّا عَلِمَ شَمْعون أنّ قولَه أثّر في

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٧.

المَلِك دَعاه إلى الله، فآمَن، وآمَنَ مِن أهلِ مَمْلَكتِه قَوم، وكفَر آخرون. ثم قال الطَبْرِسِيّ: وقد روى مثل ذلك العيَّاشيّ بإسناده عن الثُمالِي، وغيره، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، إلاّ أنّ في بعض الروايات: بعَث الرَسولَين إلى أنطاكية، ثمّ بعث الثالِثَ.

وفي بعضِها أنّ عيسى أوحى الله إليه أن يبعثَهُما، ثمّ بَعث وَصِيَّه شَمعون ليُخلِّصَهما، وأنّ المَيتَ الذي أحياه الله تعالى بدُعائِهما كان ابنَ المَلِك، وذكر نحو ما تقدّم بنوعٍ من التَغيير(١).

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن ابن عبّاس: أسماءُ الرُسُلِ: صادِق، وصَدوق، والثالث: سَلوم(٢).

قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿إِنَّا تَطَيَّرنَا بِكُمْ﴾** قال: بأسمائِكم. وقوله: **﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُواْ الْمُرْسَلِينَ﴾**، قال: نزلت في حَبيب النَجّار، إلى قوله: **﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾**. وقوله: **﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾** أي ميّتون(٣).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٦٥.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٦٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.

صَفْوان، عن مُعاوية بن عَمّار، عن نَاجِية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ المُغيرة يقول: إنّ المؤمن لا يُبتَلى بالجُذام، ولا البَرَص، ولا بِكَذا، ولا بِكَذا؟ فقال: «إن كان لغافلاً عن صاحِب يس إنّه كان مُكْنَعاً[1] ثمّ رُدت أصابعه. فقال: وكأنّي أنظر إلى تَكْنيعه، أتاهم فأنذَرهم، ثمّ عاد إليهم من الغد، فقتَلوه. ثمّ قال: إنّ المؤمن يُبتلى بكلّ بليّةٍ، ويموت بكلّ ميتة، إلاّ أنّه لا يَقتُل نفسَه»[2].

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب الأصبَهانيّ، عن أحمد بن الفضل بن المُغيرة، عن أبي نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن هارون بن حُميد، قال: حدّثنا محمّد بن المُغيرة الشَّهْرزُوريّ، قال: حدّثنا يحيى بن الحسين المَدائِنيّ، قال: حدّثنا ابن لَهيعَة، عن أبي الزُّبَير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثَلاثَةٌ لم يكفُروا بالوَحْي طَرْفَة عين: مُؤمِن آل يس، وعليّ بن أبي طالب، وآسِية امرأة فِرْعَون»[3].

٤ ـ **وعنه، قال:** أخبَرني محمّد بن عليّ بن إسماعيل، قال: حدّثنا النُعمان ابن أبي الدِلهاث البَلديّ، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الرحمٰن، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن محمّد بن أبي ليلى الأنصاريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصِدِّيقونَ ثَلاثَةٌ: عليُّ بن أبي طالب، وحَبِيبُ النَّجّار، ومُؤْمِنُ آل فِرْعَون»[4].

٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن سَلَمَة الأهوازيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثَقَفيّ، قال: حدّثنا أحمد بن عِمران بن محمّد بن أبي ليلى الأنصاريّ، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله، عن خالد بن عيسى الأنصاريّ، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصِدّيقون ثَلاثَةٌ: حَبِيبُ النَّجّار مُؤْمِنُ آل يس الذي يقول: اتَّبِعوا المُرسَلين، اتَّبِعوا مَنْ لا يسألكم أجراً وهُم مُهتَدون، وحَزْقِيل مُؤمِنُ آلِ فِرْعَون، وعليُّ بن أبي طالب، وهو أفضَلُهم»[5].

٦ ـ **ومن طريق المُخالفين:** الثَعْلَبيّ في تفسيره بالإسناد عن عبد الرحمٰن بن

---

(١) كَنِعَتْ أصابعُه: أي تَشنَّجت ويَبِسَت. «النهاية ج ٤: ص ٢٠٤».
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٩٧ ح ١٢.
(٣) الخصال: ص ١٧٤ ح ٢٣٠.
(٤) الخصال: ص ١٨٤ ح ٢٥٤.
(٥) أمالي الصدوق: ص ٣٨٥ ح ١٨.

أبي ليلى، عن أبيه، قال: سُبّاقُ الأمَم ثلاثةٌ، لم يَكفُروا بالله طَرْفَة عين: عليّ بن أبي طالب، وصاحِبُ يس، ومؤمِنُ آل فِرْعَون، فهم الصِدِّيقون، وعليٌّ أفضَلُهم».
ورَواه صاحِبُ الأربَعين، بإسنادِه عن مُجاهد، عن ابن عبّاس، وفَضائِل أحمد.

يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٣٠)

١ ـ **أخبرنا محمّد بن هَمّام،** ومحمّد بن الحسن بن محمّد بن جُمْهور، جميعاً، عن الحسَن بن محمّد بن جُمْهور، قال: حدّثنا أبي، عن بعض رِجاله، عن المُفضَّل بن عُمَر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «خَبَرٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ عَشرِ تَرْوِيهِ، إنّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، وَلِكُلِّ صَوابٍ نوراً». ثُمّ قالَ: «إنَّا وَالله لا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِن شِيعَتِنا فَقِيهاً حَتّى يُلْحَنَ لَهُ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ، إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال على مِنْبَرِ الكُوفةِ: إنَّ مِنْ وَرائِكُم فِتَناً مُظْلِمةً عَمْياءَ مُنْكَسِفةً، لا يَنجُو مِنْها إلاَّ النُّوَمَة، قِيلَ: يا أمير المؤمنين، وَمَا النُّوَمَةُ؟ قال: الذي يَعْرِفُ النَّاسَ وَلاَ يَعْرفونه. وَاعْلَمُوا أنَّ الأرْضَ لا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لله عزّ وجلّ، ولكِنَّ الله سَيُعْمِي خَلقَهُ عَنْها بِظُلْمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ وإسْرَافِهِم عَلَىٰ أنْفُسِهِم، ولَوْ خَلتِ الأرْضُ ساعةً واحِدَةً مِنْ حُجّةِ الله، لَساختْ بِأهلِهَا ولكنَّ الحُجَّةَ يَعْرِفُ النَّاسَ وَلاَ يَعْرِفُونَه، كما كان يُوسف يعرف الناسَ وهم له منكرون، ثمّ تلا: ﴿**يَا حَسْرةً عَلَى العِبَاد مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ رَّسُولٍ إلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾»[١].

سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ (٣٦)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن النَضر بن سُوَيد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ النُطْفَةَ تقَعُ من السَماءِ إلى الأرضِ على النَباتِ والثَمرِ والشَجَرِ، فتأكُل الناسُ منه والبَهائم، فتَجري فيهم»[٢].

٢ ـ **عن أبي الرَبيع، قال:** سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الأرْضُ وَمِنْ أنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ**﴾، فقال: «إنّ النُطْفَة يعني الماء تَقَع من السّماء إلى الأرض على النبات، والثِمار والشجَر، فتأكُل الناسُ منها، والبَهائِم، فتَجري فيهم».

---

(١) الغيبة للنعماني ص ٨٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢١٥.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الإنسانَ خُلِق من أضعَفِ ما يَكون خَلْقاً، من نُطْفَةٍ قُطِرت، ثمّ جُعِلت عَلَقَةً، ثمّ جُعِلت مُضْغَةً، ثمّ جُعِلت عِظاماً غَليظةً، ثمّ كُسي العِظام لَحْماً، فتبَارك الله أحسَنُ الخالِقين».

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ ابن حمّاد، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال الله عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾(١)، قال: لو أنّي أُمرتُ أن أُعلِمَكم الذي أخْفَيْتُم في صُدورِكم من استِعجالكم بمَوتي لِتَظلموا أهلَ بيتي من بعدي، فكان مَثَلُكم كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾(٢)، يقول: أضاءَتِ الأرضُ بنور محمّد صلى الله عليه وآله كما تُضيء الشَّمسُ، فضرَب الله مَثَل محمّد صلى الله عليه وآله الشَّمْس، ومَثَلَ الوَصيّ القَمر، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾(٣)، وقوله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾، قوله عزّ وجلّ: ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ﴾(٤) يعني قُبِض محمّد صلى الله عليه وآله فظهَرت الظُلْمَة، فلم يُبصروا فَضْلَ أهلِ البيت، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَراهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾(٥)»(٦).

وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عِمران النَّخعيّ، عن عَمِّه الحسين بن يَزيد، عن إسماعيل بن مُسلم، عن أبي نُعَيم البَلْخيّ، عن مُقاتِل بن حَيّان، عن عبد الرحمٰن بن أبي ذرّ، عن أبي ذرّ الغفاريّ رحمه الله، قال: كنتُ آخِذاً بيد النبيّ صلى الله عليه وآله ونحنُ نتَماشى جميعاً، فما زِلْنا نَنْظُر إلى الشَّمْسِ حتّى غابَت، فقلتُ: يا رسول

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٣) سورة يونس، الآية: ٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.

الله، أين تَغيب؟ قال: «في السَّماء، ثمّ تُرفَع من سَماءٍ إلى سماء حتّى تُرفَعَ إلى السَماءِ السابعة العُليا، حتّى تكونَ تحتَ العَرْش، فتَخِرُّ ساجِدةً، فتسجُد معها الملائكة المُوكَّلون بها، ثمّ تقول: يا رَبّ، مِن أين تأمُرني أن أطلِع، أمِن مَغْرِبي، أم من مَطْلِعي؟ فذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾** يعني بذلك صُنْعَ الرَبّ العزيز في مُلكِهِ، العَليم بخَلْقِه».

قال: «فيأتيها جَبْرَئيل عليه السلام بحُلَّةِ ضَوْءٍ من نور العَرْش على مَقادير ساعات النَّهار، على طوله في أيّام الصَيف، أو قُصْره في الشِتاء، أو ما بين ذلك في الخَريف والرَبيع، قال: فتلبَس تلك الحُلَّة كما يَلبَسُ أحدُكم ثيابَه، ثمّ تنطَلِقُ بها في جَوّ السَماء حتّى تَطلُعَ من مَطْلِعها».

قال النبيّ صلى الله عليه وآله «فكأنّي بها وقد حُبسَت مقدار ثلاثة أيّام، ثمّ لا تُكسى ضَوْءاً، وتؤمَر أن تَطلِعَ من مَغرِبها، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَت * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾[(١)]، والقَمَر كذلك، من مَطْلعِه ومَجْراه في أُفُق السماء، ومَغْرِبه وارتفاعِه إلى السَماء السابعة، ويسجُد تحتَ العَرْش، ثمّ يأتيه جَبرائيل بالحُلّةِ من نورِ الكُرسيّ، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾»[(٢)]. قال أبو ذرّ رحمه الله ثمّ اعتزَلتُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّينا المَغرب[(٣)].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضّال، عن الحسن بن أسباط، عن عبد الرحمٰن بن سَيابة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلتُ لك الفِداء، إنّ الناس يقولون: إنّ النُجُومَ لا يَحِل النَظَرُ فيها. وهي تُعجِبُني، فإن كانت تَضُرُّ بدِيني فلا حاجةَ لي في شيءٍ يَضُرُّ بدِيني، وإن كانت لا تَضُرّ بديني فوالله إنّي لأشتَهيها، وأشتَهي النَظر فيها.

فقال: «ليس كما يقولون، لا تضُرّ بدِينك. ثمّ قال: إنكم تَنظُرون في شيءٍ منها كثيره لا يُدرَك، وقليلُه لا يُنتَفَع به، تحسُبون على طالِع القَمَر». ثمّ قال: «أتَدري كم بين المُشْتَري والزُهرَة من دقيقة؟» قلت: لا قال: «أفتدري كم بين الشَمْسِ والسُنْبُلَة من دقيقة؟» قُلت: لا والله، ما سمعته من أحَدٍ من المُنَجِّمين قَطّ.

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) سورة يونس، الآية: ٥.
(٣) التوحيد: ص ٢٨٠ ح ٧.

قال: «أفتدري كم بين السُنْبُلة وبين اللَّوح المَحفوظ من دقيقة؟» قلت: لا والله، ما سمعته من مُنَجّم قطّ.

قال: قال: «ما بين كلّ واحِدٍ منها إلى صاحِبه ستّون، أو سبعون دقيقةً». شكَّ عبد الرحمٰن. ثمّ قال: «يا عبد الرحمٰن، هذا حساب إذا حَسَبه الرجل، ووقع عليه عرَف القَصَبة التي وَسط الأجمَة[1]، وعَدَد ما عن يَمينها، وعَدَد ما عن يَسارِها، وعَدَد ما عن خَلفها، وعدد ما عن أمامها حتّى لا يَخفى عليه من قَصَب الأجَمَة واحِدَةٌ»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن داود النَّهْديّ، عن بعض أصحابه، قال دخَل ابنُ أبي سعيد المُكاريّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال له: أبَلَغ مِن قَدرِك أن تَدَّعي ما ادّعى أبوك؟ فقال: «ما لك، أطفأ الله نورَك، وأدخَل الفَقْرَ بيتَك، أما عَلِمتَ أنّ الله تعالى أوحى إلى عِمران: إنّي واهِبٌ لك ذَكَراً. فوهَب له مَرْيَم، ووهَب لِمَرْيَم عيسىٰ عليه السلام، فعيسى مِن مَرْيَم، ومَرْيَم من عيسى، وعيسى ومَرْيَم شيء واحدٌ، وأنا من أبي، وأبي منّي، وأنا وأبي شيءٌ واحدٌ». فقال له ابنُ أبي سعيد: أسألك عن مسألة. فقال: «لا أخالُك تَقْبَلُ منّي ولَسْتَ من غنمي، ولكن هَلُمّها». فقال: رجُلٌ قال عند مَوتِه: كلّ مَملوك لي قَديم فهو حُرٌّ لوَجْهِ الله؟ قال: «نعم، إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿**حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾ فما كان مِن مَماليكه أتى عليه ستّة أشهر فهو قَديم، وهو حُرٌّ». قال: فخرَج من عنده، فعَمي، وافتقَر، حتّى مات ولم يكن عنده مَبيت ليلة[3].

ورواه الشيخ في التهذيب[4]، وعليّ بن إبراهيم في تفسيره[5]، عن أبيه، عن داود بن محمّد النَّهْديّ، إلاّ أنّ في رواية عليّ بن إبراهيم: دخل أبو سعيد المُكاريّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم في تفسيره، قال**: العُرجُون: طَلْعُ النَخْل، وهو مِثل الهِلال في أوّل طُلوعِه[6].

---

(١) الأجَمة: الشجر الكثير الملتف. «المعجم الوسيط مادة أجم».
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٩٥ ح ٢٣٣.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٩٥ ح ٦.
(٤) التهذيب ج ٨ ص ٢٣١ ح ٨٣٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.

لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارُود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ يقول: «الشَّمْسُ سُلطانُ النهار، والقَمَرُ سُلطانُ اللَيل، لا يَنْبَغي للشَّمس أن تكونَ مع ضَوْءِ القَمَر باللّيل، ولا يَسبِقُ الليلُ النهارَ، يقول: لا يَذهبُ اللَيْلُ حتّى يُدرِكَه النَهار ﴿**وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ يقول: يجري وَرَاء فَلَكِ الاستِدارة»[١].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العَيّاشيّ في تفسيره، بالإسناد عن الأشعَث بن حاتِم، قال: كنتُ بخُرَاسان حيث اجتمَع الرضا عليه السلام، والفَضْل بن سَهْل، والمأمون في الإيوان بمَرُو، فوُضِعَتِ المائدة، فقال الرضا عليه السلام: «إنّ رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمَدينة، فقال: النهارُ خُلق قبل، أم الليل، فما عندكم؟» قال: فأداروا الكلام، فلم يكن عندهم في ذلك شيء، فقال الفَضل للرضا عليه السلام: أخبِرْنا بها، أصلحَك الله. قال: «نعم، من القُرءان، أم من الحِساب؟» قال الفَضْل: من جهة الحساب. فقال: «قد عَلِمتَ ـ يا فَضل ـ أنّ طالِعَ الدُنيا السَرَطان، والكواكب في مواضِع شرَفها، فزُحَل في الميزَان، والمُشْتَري في السَرَطان، والشَّمس في الحَمَل، والقَمر في الثَّوْر، فذلك يدُلّ على كَيْنُونةِ الشَمس في الحَمَل في العاشِر من الطالِع في وسط السماء، فالنهار خُلِق قبل الليل»[٢].

وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾ قال: السُفنُ المليئة ﴿**وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**﴾، قال: يَعني الدَوابّ والأنعام[٣].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «معناه: اتَّقوا ما بينَ أيدِيكُم من الذُنوب، وما خَلْفَكُم من العُقوبة»[٤].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٨.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٤٧﴾

١ ـ **ابن بابويه في كتاب الخصال، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: تصدّقوا بالليل، فإنّ الصدقة بالليل تطفىء غضب الربّ جلّ جلاله، احسبوا كلامكم من أعمالكم، يقلّ كلامكم إلاّ في خيرٍ، أنفقوا ممّا رزقكم الله عزّ وجلّ، فإنّ المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة»[(١)].

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**﴾. قال: ذلك في آخر الزمان، يُصاح فيهم صيحةً وهم في أسواقهم يتخاصَمون، فيموتون كلُّهم في مكانِهم، لا يَرجِع أحَدٌ منهم إلى مَنْزِله، ولا يُوصي بوَصيّةٍ، وذلك قوله: ﴿**فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**﴾[(٢)].

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، وقوله: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى**

---

(١) الخصال: ص ٦١٩ ح ١٠.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.

رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ قال: مِن القُبور[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارُود، عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله: **﴿قَالُواْ يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾**». فإنّ القَوم كانوا في القُبور، فلمّا قاموا حَسِبوا أنّهم كانوا نِياماً، قالوا: يا وَيْلَنا، مَنْ بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا؟ قالت المَلائكة: **﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾**»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن محمّد بن سالم بن أبي سَلَمَة، عن الحسن بن شاذان الواسِطيّ، قال: كَتَبتُ إلى أبي الحسَن الرِضا عليه السلام أشكو جَفاءَ أهلِ واسِط، وجَهْلَهم عليّ، وكانت عِصابةٌ من العُثمانيّة تُؤذِيني، فوقّع بخَطّه: «إنّ الله تبارك وتعالى قد أخَذ ميثاقَ أوليائه على الصَبْر في دَوْلَةِ البَاطِل، فاصبِر لحُكم ربّك، فلو قد قام سَيّدُ الخَلق، لقالوا: **﴿يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾** ويعني به سيّد الخلق»[٣].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكَر النَّفْخَةَ الثانية، فقال: **﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾**، وقوله: **﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾** قال: في افتِضاض العَذارَى فاكِهون، قال: يُفاكِهون النِساءَ ويُلاعِبونَهُنّ[٤].

٥ ـ **الطَبْرِسيّ**، في قوله تعالى: **﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «معناه شُغِلوا بافتِضاض العَذارى»[٥].

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٤٧ ح ٣٤٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٨٢.

أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**﴾، قال: «الأرائك: السُّرر، عليها الحِجال»[1] [2].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ**﴾، قال: السلام منه تعالى هو الأمان. قوله: ﴿**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾، قال: إذا جمَع الله الخَلْقَ يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتّى يُلجِمَهم العَرَق، فينادون: يا ربّنا، حاسِبْنا، ولو إلى النار. قال: فيبعَثُ الله رياحاً فتَضرِبُ بينهم، وينادي منادٍ: ﴿**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾، فيُميّز بينهم، فصار المُجرمون إلى النار، ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنّة. وقوله: ﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا**﴾ يعني خَلْقاً كثيراً قد أهلك. قوله: ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾. فإنّه مُحْكَم[3].

٣ ـ **ابن بابويه، في اعتقادات الإمامية**: عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبده».

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا

---

(١) الحَجَلة: بيت كالقُبّة يُستَر بالثّياب، وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حِجَال. «النهاية ج ١ ص ٣٤٦».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩١.

مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، قال: حدّثنا أبو عَمرو الزُّبَيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويل، قال عليه السلام فيه: «وفَرَضَ الله على الرِّجْلَين أن لا يَمْشي بهما إلى شيءٍ مِن مَعاصِي الله، وفَرَضَ عليهما المَشْيَ إلى ما يُرضي الله عزّ وجلّ، فقال: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[1]، وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[2]. وقال فيما شَهِدَتِ الأيدِي والأرجُلُ على أنفُسِها، وعلى أربابِها، مِن تَضْييعها لِما أمَر الله عزّ وجلّ به، وفَرَضه عليها: **﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**، فهذا أيضاً ممّا فَرَض الله على اليَدين وعلى الرِّجْلَين، وهو عَمَلُهما، وهو من الإيمان»[3]. والحَديثُ بطولِه تقدّم في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾** من سورة بَراءة[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ـ إلى قوله تعالى ـ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**، قال: إذا جمَع الله الخَلائِق يومَ القِيامة دفَع إلى كلّ إنسانٍ كتابَه، فيَنظُرونَ فيه، فيُنكِرون أنّهم عَمِلوا من ذلك شَيْئاً، فَتَشْهَدُ عليهِمُ المَلائِكة، فيقولون: يا ربّ، مَلائِكتُك يَشْهَدون لك. ثمّ يَحلِفون أنّهم لم يَفْعَلوا من ذلك شَيْئاً، وهو قوله: **﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾**[5] فإذا فعَلوا ذلك ختَم الله على ألسِنَتِهم، وتَنطِقُ جَوارِحُهم بما كانوا يكسِبون.

قوله: **﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾**،

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٩.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١.
(٤) عند تفسير الآيتين ١٢٤ ـ ١٢٥ منها.
(٥) سورة المجادلة، الآية: ١٨.

يقول: كيفَ يُبْصِرون **﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾** يعني في الدُنيا **﴿فَمَا اسْتَطَاعُواْ مُضِيّاً وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾**. وقوله: **﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾**، فإنّه رَدٌّ على الزَنادِقة الذين يُبطِلون التَوحيد، ويقولون: إنّ الرجُلَ إذا نكَحَ المَرْأةَ وصارَتِ النُطْفةُ في رَحِمِها تَلقّتهُ الأشكال من الغِذاء، ودار عليه الفَلَك، ومرَّ عليه الليلُ والنَهار، فيتوَلّدُ الإنسانُ بالطبائِع من الغِذاء ومُرور الليلِ والنَهار؛ فنَقَضَ الله عليهم قولَهم في حَرْفٍ واحَد، فقال: **﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾**. قال: لو كان هذا كما يقولون لكان ينبَغي أن يزيدَ الإنسان أبداً، ما دامَتِ الأشكال قائمة، والليلُ والنّهارُ قائمَين، والفَلَك يدور، فكيف صار يرجِع إلى النُقْصان، كلّما ازداد في الكِبَر، إلى حَدّ الطُفوليّة، ونُقْصان السَمْع، والبَصَر، والقُوّة، والعِلم، والمَنْطِق حتّى ينقصَ، ويُنكّس في الخَلْق؟ ولكنّ ذلك من خَلْق العزيز العليم، وتقديره.

وقوله: **﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾**، قال: كانت قريش تقول: إنّ هذا الذي يقول محمّد شعر. فردّ الله عليهم، فقال: **﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾** ولم يَقُل رسولُ الله ﷺ شعراً قطّ. وقوله: **﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً﴾** يعني مؤمناً حيّ القلب. وتقدّم حديث في هذه الآية، في قوله تعالى: **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾** في سورة الأنعام[1]. وقوله: **﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** يعني العذاب. وقوله: **﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً﴾** أي خلقناها بقوّتنا. وقوله: **﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾** يعني الإبل مع قوّتها وعِظَمِها يَسوقُها الطِفل. وقوله: **﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنافِعُ﴾** يعني ما يكسِبون بها وما يركَبون، قوله: **﴿وَمَشَارِبُ﴾** يعني ألبانها[2].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ الله ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ * لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُم وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾** يقول: «لا تستطيع الآلهة لهم نَصْراً، وهم للآلهة جندٌ مُحضَرون»[3].

---

(١) عند تفسير الآيتين ٩٥ ـ ٩٦ منها.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٢.

فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: **﴿فَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾** قوله: **﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾**، أي ناطِقٌ، عالِمٌ، بَليغ. وقوله: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾**، فقال الله: **﴿قُلْ﴾** يا محمّد، **﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾**. قال: فلو أنّ الإنسانَ تفكّر في خَلْقِ نفسِه لَدَلَّه ذلك على خالِقه، لأنّه يعلم كلُّ إنسانٍ أنّه ليسَ بقَدِيم، لأنّه يَرى نفسَه وغيرَه مخلوقاً مُحْدَثاً، ويعلَم أنّه لم يَخلُق نفسَه، لأنّ كلَّ خالقٍ قَبْل خَلْقه، ولو خَلَق نفسَه لدفَع عنها الآفات، والأوجاع، والأمراض، والمَوت، فثبَت عند ذلك أنّ لَها إلهاً، خالِقاً، مُدبّراً هو الله الواحدُ القهّار(١).

٢ ـ الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو محمّد بن عبد الله بن أبي شيخ إجازةً، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد الحَكيميّ، قال: أخبرنا عبد الرحمٰن بن عبد الله أبو سعيد البَصريّ، قال: حدّثنا وَهْب بن جَرير، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق بن يسار المَدنيّ، قال: حدّثنا سعيد بن مِيناء، عن غير واحد من أصحابنا أنّ نَفراً من قُرَيش اعترَضوا رسولَ الله ﷺ، منهم عُتْبة بن رَبيعة، وأُبَيّ بن خَلف، والوليد بن المُغيرة، والعاص بن سعيد، فمشى إليه أُبَيّ بن خَلَف بِعَظْم رَميم، ففتّه في يَدِه، ثم نَفخه، وقال: أتزعُمُ أنّ ربَّك يُحيي هذا بعد ما ترى؟! فأنزَل الله تعالى: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٢.

عَلِيمٌ﴾، إلى آخِرِ السورة[١]. ورواه المُفيد في أماليه بالسنَد والمَتْن[٢].

٣ ـ **العيّاشيّ**: عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء أُبَيّ بن خَلف فأخذ عَظْماً بالياً من حائط، فَفتَّه، ثمّ قال: يا محمّد، إذا كنّا عِظاماً ورُفاتاً أئنّا لمَبْعوثون، مَنْ يحيي العِظام وهي رميم؟ فنزلت: **﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾**»[٣].

٤ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ عليه السلام قال**: «قال الصادق عليه السلام ـ في حديثٍ يذكُر فيه الجِدال بالتي هي أحسن، والأمر به، والجِدالَ بالتي هي غير أحسَن والنَهْيَ عنه، فقال ـ: وأمّا الجِدالُ بالتي هي أحسَن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يُجادِلَ به مَن جَحدَ البَعْثَ بعد المَوت، وإحياءَه له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾**، فقال الله في الردّ عليه: **﴿قُلْ﴾** يا محمّد **﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾** إلى آخِرِ السورة. فأراد الله مِن نَبيّهِ أن يُجادِلَ المُبْطلَ الذي قال: كيف يَجوز أن يبعَث الله هذه العِظام وهي رَميم؟ فقال الله تعالى: **﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾** أفيعجِزُ مَن ابتَدأه لا من شيء أن يُعيدَه بعد أن يَبلى؟ بل ابتِداؤه أصعَب عندكم من إعادَتِه.

ثمّ قال: **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً﴾** أي إذا كان قد كَمَنَ النار الحارَّة في الشجَر الأخضر كالرَطْب، ثمّ يستخرجها، يُعَرّفكم أنّه على إعادة ما يَبلى أقدَر، ثمّ قال: **﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾** أي إذا كان خَلْقُ السماوات والأرض أعظَم وأبعَد في أوهامِكم وقدرِكم أن تقدِروا عليه من إعادة البالي، فكيف جَوّزتم من الله خَلْقَ هذا الأعجَب عندكم، والأصعَب لديكم، ولم تُجوِّزوا ما هو سَهْلٌ عندكم من إعادة البالي؟ وقال الصادق عليه السلام: فهذا الجِدال بالتي هي أحسَن، لأنّ فيها انقطاع دعوى الكافرين، وإزالة شُبهتِهم»[٤].

٥ ـ **الطَبْرِسيّ في الاحتجاج**: عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين

---

(١) الأمالي ج ١ ص ١٨.
(٢) أمالي المفيد: ص ٢٤٦ ح ٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٩.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٢٧ ح ٣٢٢.

عليه السلام وقد سأله يهوديّ، فقال: إنّ إبراهيم قد بَهَتَ كافراً ببُرهانِ نبوَّتِه. قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أتاه مُكذِّب بالبَعْث بعد الموت، وهو أُبَيّ بن خَلف الجُمَحيّ، معه عَظْم نَخِر، فَفَرَكه، ثمّ قال: يا محمّد، من يُحيي العِظام وهي رميم؟ فأنطَق الله محمّداً صلى الله عليه وآله بمُحْكَم آياته، وبَهَتَه ببُرهانِ نُبوّته، فقال: يُحييها الذي أنشأها أوّل مرة وهو بكل خلق عليم، فانصرف مبهوتاً».

الطَبْرَسِيّ: عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ القائل أُبيّ بن خَلف»[1].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي حَمزة، قال: سمِعتُ عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: عَجَبٌ كلّ العَجَبِ لِمَن أنكرَ المَوت وهو يَرى مَنْ يَموتُ كلَّ يومٍ وليلةٍ، والعَجب كل العجب لِمَن أنكَر النَشأةَ الأُخرى وهو يَرى النَشْأةَ الأولى»[2].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾** وهو المَرْخ والعَفَار[3]، ويكون في ناحية بلاد المغرب، فإذا أرادوا أن يَستوقِدوا أخَذوا من ذلك الشجَر، ثمّ أخذوا عوداً فحرَّكوه فيه، فيستَوقِدوا منه النار[4].

٨ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصَّفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن المُفضَّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قِوامُ الإنسان وبَقاؤه بأربعة: بالنار، والنور، والريح، والماء. فبالنار يأكُل ويشرَب، وبالنّور يُبْصِر ويَعْقِل، وبالريح يسمَع ويشُمّ، وبالماء يَجِد لَذّةَ الطَعام والشَراب، فلولا النار في مَعِدَته لما هَضمَتِ الطعام، ولولا أنّ النور في بَصَرِه لما أبصَر ولا عَقَل، ولولا الريح لما التهبَت نار المَعِدَة، ولولا الماء لم يَجِد لَذّة الطَعام والشَراب». قال: وسألته عن النيران؟ فقال: «النيرانُ أربَعة: نار تأكُل وتَشرَب، ونار تَأكل ولا تَشرب، ونار تَشرَب ولا تأكل، ونار لا تأكل ولا تَشرب. فالنار التي تَأكل وتَشرب

---

(١) الاحتجاج: ص ٢١٣.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٢٨.
(٣) المَرخُ والعفَارُ: شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، ويُسوّى من أغصانها الزّناد فيُقتَدَح بها. «لسان العرب مادة عفر».
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٢.

فنارُ ابن آدم، وجميع الحَيَوان، والتي تَأكُل ولا تَشرَب فنارُ الوَقود، والتي تَشرَب ولا تَأكل فنارُ الشجرَة، والتي لا تَأكُل ولا تَشرَب فنار القَدّاحة[١]، والحُباحِب[٢]»[٣].

٩ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قال عزّ وجلّ: **﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿كُن فَيَكُونُ﴾** قال: خَزائِنُه في كافٍ ونون[٤].

١٠ ـ محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، قال: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله، ومِن الخَلْق؟ قال: فقال: «الإرادةُ من الخَلْقِ: الضَميرُ، وما يَبدو لهم بعد ذلك من الفِعل. وأمّا من الله تعالى فإرادتُه إحداثُه، لا غير، لأنّه لا يُروّي، ولا يَهُمّ، ولا يتفكّر، وهذه الصفات مَنْفيّة عنه، وهي صِفاتُ الخَلْق، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كُنْ، فيكون. بلا لَفْظ، ولا نُطْق بلسان، ولا هِمّة، ولا تَفَكّر، ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيف له، فسُبْحان الذي بيَدِه مَلكوت كلّ شيءٍ وإليه تُرْجَعون»[٥].

١١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن الحسن بن محبوب، عن مُقاتل بن سليمان، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «لمّا صَعِد موسى عليه السلام إلى الطُور فنَاجى ربَّه عزّ وجلّ، قال: رَبِّ أرني خَزائِنَك، فقال: يا موسى، إنّما خَزائِني إذا أردتُ شيئاً أن أقول له: كُنْ، فيكون»[٦].

---

(١) القَدَّاحة: الحجر الذي يُوري النار. «الصحاح مادة قدح».
(٢) الحُباحِب: ذُباب يطير بالليل، كأنّه نارٌ، له شُعاع كالسِّراج. «لسان العرب مادة حبحب».
(٣) الخصال: ص ٢٢٧ ح ٦٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٣.
(٥) الكافي ج ١ ص ٨٥ ح ٣.
(٦) التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٧.



فضلها

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجَعْفَرِيّ، قال: رأيتُ أبا الحسَن عليه السلام يقول لابنِه القاسِم: «قم ـ يا بنيّ ـ فاقرَأ عندَ رأسِ أخيك ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ حتّى تَسْتَتِمَّها» فقرأ، فلمّا بلَغ: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾[1] قضى الفتى، فلمّا سُجّي وخَرجوا، أقبَل عليه يعقوب بن جعفر، فقال له: كنّا نعهَد الميت إذا نَزل به المَوت يُقرأ عنده ﴿يسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ﴾ فصِرتَ تأمُرنا بالصافّات؟ فقال: «يا بُنيّ، لم تُقرأ عند مكروبٍ من مَوتٍ قطّ إلاّ عجّل الله راحته»[2].

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجعفريّ، قال: رأيت أبا الحسَن عليه السلام، مثله[3].

٢ ـ ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، قال: حدّثني محمّد ابن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهْران، عن الحسن بن عليّ، عن الحسين بن أبي العَلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ قَرأ سورة الصافّات في كلّ جُمعةٍ لم يَزلْ مَحفوظاً مِن كُلّ آفةٍ، مَدفوعاً عنه كلّ بَلِيّةٍ في الحياة الدُنيا، مَرزوقاً في الدُنيا في أوسَع ما يكون من الرِزق، ولم يُصِبْه في مالِه ووِلدِه ولا بَدَنه بسوء من شيطان رجيم، ولا مِن جَبّار عَنيد، وإن مات في يومه، أو في

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١١.
(٢) الكافي ج ٣ ص ١٢٦ ح ٥.
(٣) التهذيب ج ١ ص ٤٢٧ ح ١٣٥٨.

ليلته بعثه الله شَهيداً، وأماتَه شَهيداً، وأدخله الجنَّة مع الشُهداء في أعلى درجةٍ من الجنّة»[١].

٣ ـ **ومن خَواصِّ القُرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله عشر حَسَنات بعدَدِ كلِّ جِنّي وشَيطان؛ ومن كتبَها في إناء زجاج، وجعَلها في صندوق رأى الجِنَّ يُهرَعون إليه، ويأتون أفواجاً، ولا يَضُرّون أحَداً من الناس بشيء»[٢].

٤ ـ **وقال رسول الله** ﷺ: «من كتَبها وجعَلها في إناء زجاج ضيّق الرَأس، وعلّقها في صندوق، رأى الجِنَّ يُهْرَعون إليه، ويأتون أفواجاً أفواجاً، ولا يَضرُّونه».

٥ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتَبها في إناء زجاج ضَيّق الرأس، وجعَلها في منزله رأى الجِنَّ في مَنزِله يذهَبون ويأتون أفواجاً أفواجاً، ولا يَضُرّون أحَداً بشيء، ويستَحِمّ بمائها الوَلهان والرَجفان ليسكُن ما به، إن شاء الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤١.

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ١٩٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَالصَّافاتِ صَفّاً﴾** قال: الملائكة، والأنبياء، ومن صفّ لله وعبده **﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾** الذين يَزجُرون الناس **﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾** الذين يقرءون الكتاب من الناس، فهو قَسَم، وجوابه **﴿إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَّبُّ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾**[١].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لهذه النُّجوم التي في السَّماء مَدائِن مِثل المَدائن التي في الأرض، مَربوطة كلّ مدينة إلى عَمود مِن نور، طول ذلك العَمود في السَّماء مسيرة مائتين وخمسين سنةً».

قوله: **﴿وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَان مَّارِدٍ﴾** قال: المارِد: الخبيث، **﴿لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً﴾** يعني الكواكب التي يُرمَون بها **﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾** أي واجب، وقوله: **﴿إِلاَّ مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾** يعني يسمعون الكلمة فيَحفَظونها **﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾**، وهو ما يُرمَون به فيحترقون[٢].

٣ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾** أي دائم موجع، قد خلص إلى قلوبهم، وقوله: **﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾** أي

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٤.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٤.

مضيء، إذا أضاء فهو ثُقوبه»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ وذكر حديث مِعراج النبيّ صلى الله عليه وآله، إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «فَصَعِدَ جَبْرَئيل، وصَعِدْتُ معَه إلى السَّماء الدُنيا، وعليها مَلَك يقال له إسماعيل، وهو صاحِبُ الخَطْفَة التي قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾** وتحتَه سبعون ألف مَلَكٍ، تحت كلّ مَلَكٍ سبعون ألف مَلَك»[٢]. والحَديثُ طَويل، ذكَرْناهُ بطولِه في قوله تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾**[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ﴾** يعني يَلصَقُ باليَد[٤].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن النَضْر بن شُعَيب، عن عبد الغفّار الجازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خَلَق المُؤمِنَ من طينة الجَنّة، وخَلَق الكافِرَ من طينة النار». وقال: «إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبدٍ خيراً طَيّب روحه وجسَده، فلا يسمَع شيئاً من الخَير إلاّ عَرَفه، ولا يسمَع شيئاً من المُنكَر إلاّ أنكَره». قال: وسَمِعتُه يقول: «الطينات ثلاث: طِينةُ الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلاّ أنّ الأنبياء هم من صفْوَتِها، هم الأصْلُ ولهم فَضلُهم، والمُؤمِنون الفَرْعُ من طين لازِب، كذلك لا يُفَرّق الله عزّ وجلّ بينهم وبين شيعتهم». وقال: «طينة الناصِب من حَمأ مَسنون، وأمّا المستَضْعَفون فمِن تُراب، لا يَتحوّل مُؤمِنٌ عن إيمانه، ولا ناصِبٌ عن نَصْبِه، ولله المَشيئة فيهم»[٥].

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ * وَإِذَا ذُكِّرُواْ لاَ يَذْكُرُونَ * وَإِذَا**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٤.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٦.
(٣) سورة الإسراء، الآية ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٤.
(٥) الكافي ج ٢: ص ٢ ح ٢.

رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يعني قُريشاً ثمّ حكى قول الدَّهْرِيَّة من قُرَيش، فقال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿دَاخِرُونَ﴾ أي مَطْروحون في النار ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾، وقوله: ﴿وَقَالُواْ يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، قال: يوم الحِساب والمُجازاة[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن النَضْر ابن سُوَيد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَقَالُواْ يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾: «يعني يوم الحِساب»[2].

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** وقوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: الذين ظلَموا آل محمّد حقّهم، وأزواجَهم. قال: يعني أشباهَهم ﴿وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[3].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾، يقول: «ادعُوهم إلى طَريقِ الجَحيم»[4].

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبو القاسم، عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٤١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.

الدقّاق ﷺ، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سَهْل بن زِياد الآدميّ، عن عبد العَظيم بن عبد الله الحسنيّ، قال: حدّثني سيّدي عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ أبا بكر منّي لَبِمَنْزِلَةِ السَّمْع، وإنّ عُمَرَ مِنّي لَبِمَنْزِلَة البَصَر، وإنّ عُثمانَ منّي لَبِمَنْزِلَة الفُؤاد. قال: فلمّا كان من الغَد، دخلت عليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فقلتُ له: يا أبَت، سَمِعتُك تقول في أصحابك هؤلاء قَولاً، فما هو؟ فقال ﷺ: نعم، ثمّ أشار إليهم، فقال: هم السَمْعُ والبَصَرُ والفُؤادُ وسَيُسألون عن وِلاية وَصيّي هذا، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1]، ثمّ قال ﷺ: وعِزَّةِ رَبّي إنّ جميعَ أُمّتي لَمَوْقوفُونَ يومَ القِيامَةِ، ومَسْؤولون عن وِلاَيَتِه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عمر الحافظ الجِعابيّ، قال: حدّثني عبد الله بن محمّد بن سعيد بن زياد من أصل كتابه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا حَفْص بن عمر العُمَريّ، قال: حدّثنا عِصام بن طَليق، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، قال: «عن ولاية عليّ، ما صنَعوا في أمرِه وقد أعلَمَهُم الله عزّ وجلّ أنّه الخليفة من بعد رَسولِه»[3].

٣ ـ **أبو الحسن الشّاذانيّ**: عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى مَلَكين يَقعُدان على الصراط، فلا يجوز أحَدٌ إلاّ ببَراءة عليّ بن أبي طالب، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين أكبّه الله على مِنْخَريه في النار، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾». قلت: فداك أبي وأُمّي ـ يا رسول الله ـ ما معنى البراءة التي أعطاها عليّ؟ فقال: «مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله»[4].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: عن أبي محمّد الفَحّام، قال: حدّثنا أبو الفَضل محمّد ابن هاشم الهاشمي صاحِب الصَلاة بسُرَّ مَن رَأى، قال: حدّثنا أبي هاشم بن

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٨٠ ح ٨٦.
(٣) معاني الأخبار: ص ٦٧ ح ٧.
(٤) مائة منقبة: ص ٣٦ ح ١٦.

القاسم، قال: حدّثنا محمّد بن زَكَرِيّا بن عبد الله الجَوْهَريّ البَصْرِيّ، عن عبد الله ابن المُثنى، عن ثُمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أبيه، عن جَدّه، عن النبيّ ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة، ونُصِب الصِراط على جَهَنّم، لم يَجُزْ عليه إلاّ من معَه جَوازٌ فيه ولاية عليّ بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: **﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾**، يعني عن ولاية عليّ بن أبي طالب»[1].

٥ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن صالح بن أحمد، عن أبي مُقاتل، عن الحسين بن الحسن، عن الحسين بن نَصْر بن مُزاحِم، عن القاسم بن عبد الغفّار، عن أبي الأحوص، عن مُغيرة، عن الشَعْبيّ، عن ابن عبّاس، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾** قال: «عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

٦ ـ **ابن شَهر آشوب**: عن الشيرازيّ في كتابه، عن أبي مُعاوية الضرير، عن الأعْمَش، عن مسلم البَطين، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالِكاً أن يُسَعِّر النيران السَبْع، وأمَر رِضْوان أن يُزَخْرِفَ الجنان الثَمانية، ويقول: يا ميكائيل، مُدَّ الصِراط على مَتْن جَهَنّم ويقول: يا جَبْرَئيل، انصِب ميزانَ العَدْلِ تحتَ العَرْش، ونادِ: يا محمّد، قرِّب أُمّتك للحِساب. ثمّ يأمُر الله تعالى أن يُعقَد على الصِراط سبعُ قناطِر، طول كلّ قَنْطَرة سبعة عشر ألف فَرْسَخ، وعلى كلّ قَنْطَرة سبعون ألف ملَك قيام، فيسألون هذه الأمّة، نساءَهم ورِجالَهم، على القَنْطَرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وحُبِّ أهل بيت محمّد عليهم السلام، فمَنْ أتى به جاز على القَنْطَرة الأولى كالبَرْقِ الخاطِف، ومن لم يُحِبّ أهلَ بيت نبيّه سقَط على أُمِّ رأسِه في قَعْر جَهَنَّم، ولو كان معه من أعمال البرّ عَمَل سَبعين صِدِّيقاً. وعلى القَنْطَرة الثانية يُسألون عن الصلاة، وعلى الثالثة يُسألون عن الزكاة، وعلى الرابعة عن الصيام، وعلى الخامِسَة عن الحَجّ، وعلى السادسة عن الجِهاد، وعلى السابعة عن العَدْل. فمن أتى بشيء من ذلك جازَ على الصِراط كالبَرْق الخاطِف، ومن لم يأتِ عُذِّب، وذلك قوله: **﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾** يعني مَعاشِر الملائكة، وقِفُوهم ـ يعني العباد ـ على القَنْطَرة الأولى عن ولاية عليّ، وحُبِّ أهلِ البَيت عليهم السلام.

وسئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية، قال: «يقِفون فيُسألون: ما لكم لا تناصرون

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٢٩٦.

(٢) تأويل الآيات ج ٣ ص ٤٩٢ ح ١.

في الآخرة كما تعاوَنْتُم في الدنيا على عليّ عليه السلام؟ قال: يقول الله: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ يعني للعذاب، ثمّ حكى الله عنهم قولهم: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ـ إلى قوله ـ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[١].

٧ ـ **عن محمّد بن إسحاق**، والشَعْبيّ، والأعْمش، وسَعيد بن جُبَير، وابن عبّاس، وأبو نعَيم الأصفهانيّ، والحاكِم الحَسكانيّ، والنَطَنْزِي، وجمَاعة أهل البيت عليهم السلام ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية عليّ بن أبي طالب، وحُبّ أهل البيت عليهم السلام[٢].

٨ ـ **الشيخ في مصباح الأنوار**: بإسناده عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة أقِفُ أنا وَعليٌّ على الصِراط، بيد كلّ واحدٍ منّا سَيف، فلا يمُرّ أحَدٌ مِن خَلْق الله إلاّ سألناه عن ولاية عليّ بن أبي طالب، فمن كان معه شيء منها نَجا، وإلاّ ضرَبنا عُنُقه وألقَيناه في النار». ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ * مَا لَكُم لاَ تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾.

٩ ـ **وعنه، في أماليه، قال**: أخبرني محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَويه، قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدم عبدٍ مؤمنٍ يوم القيامة من بين يَدَي الله عزّ وجلّ حتّى يسألَه عن أربَع خِصال: عُمُرك، فيما أفنَيْتَه؟ وجَسَدك، فيما أبلَيْتَه؟ ومالكَ، مِن أين اكتَسَبْتَه، وأين وَضَعْتَه؟ وعن حُبِّنا أهل البيت. فقال رجَل من القوم: وما عَلامةُ حُبِّكم، يا رسول الله؟ فقال: مَحبَّةُ هذا، ووضَع يده على رأس عليّ بن أبي طالب»[٣].

١٠ ـ **ومن طريق المُخالفين، مُوَفَّق بن أحمد**، قال: روى أبو الأحْوَص، عن أبي إسحاق، في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ﴾ قال: يعني عن ولاية عليّ عليه السلام.

١١ ـ **وعن ابن شِيرويه**: عن أبي سعيد الخُدريّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٤]. وعن الحِبريّ في كتابه،

---

(١) المناقب ج ٢ ص ١٥٢.
(٢) المناقب ج ٢ ص ١٥٢.
(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٤.
(٤) مناقب الخوارزمي: ص ١٩٥.

يرفعه إلى ابن عبّاس، مثله[١].

١٢ ـ **موفق بن أحمد في كتاب المناقب**، بإسناده عن أبي بَرْزة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَزول قدَمُ عبدٍ يومَ القيامة حتّى يسألَه الله تبارك وتعالى عن أربع: عن عُمُره فيما أفناه، وعن جَسَدِه فيما أبلاه، وعن مالِه ممّا كسَبه، وفيما أنفقَه، وعن حُبِّنا أهل البيت». فقال عُمَر بن الخطّاب: فما آيةُ حُبِّكم من بعدك؟ فوضَع يدَه على رأس عليّ عليه السلام ـ وهو إلى جانبه ـ، فقال: «إنّ آيَةَ حُبّي من بَعدي: حُبُّ هذا، وطاعَتُه طاعتي، ومُخالفتُه مُخالفَتي»[٢].

١٣ ـ **الثعلبيّ في تفسيره**: عن مُجاهد، عن ابن عبّاس، وأبو القاسم القُشَيريّ، في تفسيره عن الحاكم الحافظ بإسناده عن أبي بَرْزة، وابن بُطّة في إبانَتِه عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، كلّهم، عن النبيّ ﷺ، قال: «لا تزول قدم عبدٍ يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع: عن عُمُره فيما أفناه، وعن شَبابِه فيما أبلاه، وعن مالِه مِن أينَ اكتَسَبه، وفيما أنفقَه، وعن حُبِّنا أهل البيت»[٣].

١٤ ـ **وعن ابن عبّاس، قال النبيّ** ﷺ: «والذي بَعَثَني بالحقّ نبيّاً، لا يقبل الله من عَبدٍ حَسَنةً حتّى يسألَه عن حُبِّ عليّ بن أبي طالب»[٤].

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، قال: عن ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ يعني للعَذاب، ثمّ حكى الله عزّ وجلّ عنهم قولهم: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ * قَالُواْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿قَالُواْ بَل لَّم تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ قوله: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾، قال: العَذاب ﴿فَأَغْوَيْنَاكُم إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾. وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ فإنّه مُحكَم، قوله: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُواْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ يعني رسول الله ﷺ، فردّ الله عليهم: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني الذين كانوا قَبلَه، ثمّ حكى ما أَعَدَّ الله للمؤمنين، فقال: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ يعني في الجنّة[٥].

١٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب،

---

(١) تفسير الحبري: ص ٣١٢ ح ٦٠.
(٢) مناقب الخوارزمي: ص ٣٥.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ص ١٥٣.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ص ١٥٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.

عن محمّد بن إسحاق المَدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قوله: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾، قال: «يُعلِّمه الخُدَّام، فيأتون به إلى أولياء الله قبل أن يَسألوهم إيّاه». وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾، قال: «فإنّهم لا يَشْتَهون شيْئاً في الجَنّة إلاّ أُكرِموا به»[١].

لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾ يعني الفَساد ﴿وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي لا يُطرَدون منها، قوله: ﴿وَعِندَهم قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ يعني الحُور العِين، يَقصُر الطَّرْفُ عن النَظَر إليها من صَفائِها وحُسْنِها ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ يعني مَخْزون ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ أي تُصدِّق بما يقول لك: إنّك إذا مُتَّ حَييت. قال: فيقول لصاحبه: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ قال: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، فيقول له: ﴿تَاللهِ إِن كِدتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[٢].

٢ ـ ثمّ قال **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، يقول: «في وسَط الجَحيم»[٣].

أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٦.

ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن النَّضر بن سُويد، عن دُرُسْت، عن أبي المَغْرا، عن أبي بصير، قال: لا أعلمه ذكره إلاّ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا أدخَل الله أهلَ الجنّة الجنّة وأهلَ النارِ النارَ؛ جيء بالموت في صورة كَبْشٍ حتّى يُوقَف بين الجنّة والنار. قال: ثمّ ينادي منادٍ يُسمِع أهلَ الدّارين جميعاً: يا أهل الجنّةِ، يا أهل النار. فإذا سَمِعوا الصوتَ أقبَلوا: قال، فيقال لهم: أتدْرون ما هذا؟ هذا هو الموت الذي كنتُم تَخافون منه في الدُنيا. قال: فيقول أهْلُ الجنّة: اللهمّ لا تُدخِلِ المَوت علينا. قال: ويقول أهلُ النار: اللّهمّ أدخِلِ المَوتَ علينا. قال: ثمّ يُذبَحُ كما تُذبَحُ الشَاة». قال: «ثمّ ينادي منادٍ: لا مَوتَ أبداً، أيقِنوا بالخُلود. قال: فيفرَحُ أهلُ الجنّة فرَحاً لو كان أحَد يومئذٍ يَموت مِن فرَح لَماتوا، قال: ثمّ قرأ هذه الآية: **﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾** قال: وَيَشْهَقُ أهلُ النارِ شَهْقَةً لو كان أحَدُ مَيّتاً مِن شَهيقٍ لَماتوا، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ﴾**»(١) (٢).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن عليّ بن مَهْزِيار، والحسن بن محبوب، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن دُرست، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا دخَل أهلُ الجنّة الجنّة وأهلُ النارِ النارَ؛ جيء بالمَوتِ فيُذبَح كالكَبْش بين الجنّة والنار، ثمّ يقال لهم: خُلودٌ، فلا موتَ أبداً. فيقول أهل الجنّة: **﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾**». ثمّ قال عزّ وجلّ: **﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوم * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾** يعني بالفِتْنةِ هاهنا العَذاب **﴿إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾**

---

(١) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(٢) الزهد: ص ١٠٠ ح ٢٧٣.

فإنّه مُحكَم. قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يَعني عَذاباً على عَذاب. ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ * إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَىٰ ءَاثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ أي يَمرُّون ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُنذِرِينَ﴾ يعني الأنبياء ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ يعني الأمم الهالِكَة، ثمّ ذكر عزّ وجلّ نِداءَ الأنبياء، فقال: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فِي الآخِرِينَ﴾[1].

٣ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾، يقول: «الحقّ، والنُبوّة، والكتاب، والإيمان في عَقِبِه، وليس كلّ مَن في الأرض من بَني آدم من وِلد نوح، قال الله في كتابه: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ منهم ﴿وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾»[3].[4]

٤ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه، ومحمّد بن موسى بن المُتوكّل، وأحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُوْرَمَة، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيلم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: عاشَ نوح بعد نُزولِه من السَفينةِ خمسين سنةً، ثمّ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال له: يا نوح، قد انقَضَت نُبوّتُك، واستُكمِلَتْ أيّامُك، فانظُر الاسمَ الأكبَر، وميراثَ العِلم، وآثارَ عِلم النُبوَّةِ التي معك فادفعْها إلى ابنِك سام، فإنّي لا أترُك الأرضَ إلاّ وفيها عالِمٌ تُعرَف به طاعتي، فيكون نجاةً فيما بين قَبْضِ النبيّ ومَبْعَث النَبيّ الآخَر، ولم أكُنْ أترُك الناسَ بغير حُجَّةٍ، وداعٍ إليّ، وهادٍ إلى سَبيلي، وعارفٍ بأمْري، فإنِّي قد قضَيتُ أن أجعَل لكُلِّ قومٍ هادِياً أَهدِي به السُّعَداء، ويكون حُجّةً على الأشقِياء».

قال: «فدفَع نوحٌ عليه السلام الاسمَ الأكبَر، وميراثَ العِلم، وآثارَ عِلم النُبوّة إلى ابنِه سام، وأمّا حام ويافث فلم يكن عندَهُما عِلمٌ ينتَفِعان به. قال: وبَشَّرَهم نوحٌ بهودٍ عليه السلام وأمرَهم باتّباعه، وأن يفتَحوا الوَصيّةَ كلَّ عام فينظُروا فيها، ويكون عيداً

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٦.
(٢) سورة هود، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٦.

لهم، كما أمرَهم آدم عليه السلام، فظهرتِ الجَبْريّة في وِلدِ حام ويافث، فاستَخفى وِلدُ سام بما عِندَهم من العِلم وجرَت على سام بعدَ نوحِ الدَولة لحام ويافث، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾ يقول: تُركت على نوح دولة الجَبّارين، ونَصَر الله محمّداً صلى الله عليه وآله بذلك». قال: «ووُلِد لحام: السِند، والهِند، والحَبَش، ووُلِد لسام: العَرَب، والعَجَم، وجَرت عليهم الدولة، وكانوا يتَوارثون الوَصِيّة عالِم بعد عالِم، حتّى بَعث الله عزّ وجلّ هوداً عليه السلام»[١].

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبو العبّاس، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن النَّضْر بن سُويد، عن سَماعة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «لِيَهْنِئكم الاسم». قلت: وما هو، جُعِلت فِداك؟ قال: «الشيعة». قيل: إنّ الناس يُعَيِّرونَنا بذلك! قال: «أما تسمع قول الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾، وقوله: ﴿فَاستَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّه﴾[٢] فليَهْنِئكم الاسم»[٣].

٢ ـ **شَرفُ الدِّين النجَفيّ، قال**: روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ أي إن إبراهيم عليه السلام من شيعة النبيّ صلى الله عليه وآله، فهو من شيعة عليّ عليه السلام، وكلّ من كان من شيعة عليّ فهو من شيعة النبيّ صلّى الله عليهما»[٤].

٣ ـ **قال**: ويؤيّد هذا التأويل ـ أنّ إبراهيم عليه السلام من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ما رواه الشيخ محمّد بن العباس، عن محمّد بن وَهْبان، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن رحيم، عن العبّاس بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير يحيى بن أبي القاسم، قال: سأل جابر بن يزيد الجُعفيّ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾. فقال عليه السلام: «إنّ الله سُبحانَه لمّا خلَق إبراهيم عليه السلام كشَف له عن بَصرِه، فنظَر، فرأى نوراً إلى جَنْبِ العَرْش، فقال: إلهي، ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمّد صَفْوتي من خَلْقي. ورأى نوراً إلى جَنْبِه، فقال: إلهي، وما هذا النور؟ فقيل

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣.
(٢) سورة القصص، الآية: ١٥. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٦.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٥ ح ٨.

له: هذا نور عليّ بن أبي طالب ناصِر ديني. ورأى إلى جَنبِهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي، وما هذه الأنوار؟ فقيل له: هذا نور فاطمة، فَطمَتْ مُحبّيها من النار، ونورُ ولَدَيها: الحسن، والحسين. ورأى تسعة أنوار قد حَفّوا بهم؟ فقال: إلهي، وما هذه الأنوار التسعة؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة.

فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي، بحقّ هؤلاء الخمسة، إلاّ ما عرَّفْتَني مَنِ التِسعةُ. فقيل: يا إبراهيم، أوّلُهم عليّ بن الحسين، وابنه محمّد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه عليّ، وابنه محمّد، وابنه عليّ، وابنه الحسن، والحُجَّةُ القائِم ابنه. فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي وسيّدي، أرى أنواراً قد أحْدَقوا بهم، لا يُحصِي عددَهم إلاّ أنتَ؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. فقال إبراهيم: وبِمَ تُعرَف شيعتُه؟ فقال: بصَلاةِ إحدى وخمسين، والْجَهْرِ ببسم الله الرحمٰن الرحيم، والقُنوت قبل الرُكوع، والتَّخَتُّم في اليَمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهمَّ، اجعَلني من شيعة أمير المؤمنين. قال: فأخبر الله في كتابه، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ﴾»[1].

٤ ـ **ثمّ قال شَرف الدِّين**: وممّا يَدُلُّ على أنّ إبراهيم عليه السلام وجميع الأنبياء والمُرسَلين من شيعة أهل البيت عليهم السلام، ما رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «ليس إلاّ الله ورَسوله، ونحنُ، وشيعَتنا، والباقي في النار»[2].

٥ ـ **الإمام أبو محمّد العَسْكَرِيّ** عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾[3]. قال عليه السلام: «السَّيِّئَةُ المُحيطَةُ به هي التي تُخرِجُه من جُمْلَةِ دينِ الله، وتَنزِعه عن ولاية الله، وتَرميه في سَخَط الله، وهي الشِرْك بالله، والكُفْر به، والكُفْرُ بنبوّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، والكُفْرُ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كلّ وَاحِدَةٍ من هذه سيّئةٌ مُحيطة به، أي تُحيط بأعمالِه فتُبطِلُها، وتَمْحَقها، فأولئك الذين عَمِلوا هذه السيّئة المُحيطة، أصحابُ النارِ هم فيها خالدون. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ولاية عليّ حَسَنةٌ لا تَضُرُّ معها سَيئة من السيّئات وإن جَلَّت، إلاّ ما يُصيب أهلها من التَطْهير منها بمِحَنِ الدنيا، وببعض العَذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مَواليه الطيّبين الطاهرين، وإنّ ولاية أضدادِ عليّ، ومخالفة عليّ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٦ ح ٩. (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٧ ح ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨١.

سيّئة لا ينفَع معها شيء إلاّ ما ينفَعُهم بطاعاتهم في الدنيا بالنِّعَم، والصِحّة، والسَّعَة، فَيَرِدُونَ الآخرة ولا يكون لهم إلاّ دائم العَذاب.

ثمّ قال: إنّ مَن جحَد ولاية عليّ لا يرى الجنّة بعَينِه أبداً، إلاّ ما يراه بما يَعْرِف به أنّه لو كان يُواليه لكان ذلك مَحَلّه ومأواه ومَنزِله، فيزداد حسَراتٍ ونَدامات، وإنّ من توالى عليّاً وبرىء من أعدائه، وسلّم لأولياء الله، لا يرى النار بعينه أبداً، إلاّ ما يراه فيقال له: لو كنتَ على غير هذا لكان ذلك مأواك، وإلاّ ما يباشِرُه منها إن كان مُسرِفاً على نفسِهِ بما دون الكفر إلى أن يُنظَّف بجَهنّم كما يُنظّف القَذَر من بدَنِه بالحَمّام الحامي، ثمّ ينتَقِل عنها بشَفاعةِ مَواليه. ثمّ قال رسول الله ﷺ: اتّقوا الله ـ معاشِرَ الشيعة ـ فإنّ الجنّة لن تَفوتَكُم وإن أبطأتْ بكم عنها قبائِحُ أعمالِكم، فتَنافَسوا في درَجاتِها.

قيل: فهل يدخُل جهنّمَ أحدٌ من مُحِبّيك، ومُحِبّي عليّ عليه السلام؟ قال: من قذّر نفسَه بمخالفة محمّد وعليّ، وواقَعَ المحرَّمات وظلَم المؤمنين والمؤمنات، وخالَف ما رُسِم من الشَرعيّات جاء يوم القيامة قَذِراً، طَفِساً[1]، يقول له محمّد وعليّ: يا فلان، أنت قَذِر طَفِس، لا تَصلُح لمُرافقة مَواليك الأخيار، ولا لِمُعانقة الحُور الحِسان، ولا لملائكة الله المقرّبين، ولا تَصِل إلى ما هناك إلاّ أن يَطْهُر منك ما هناك ـ يعني ما عليه من الذنوب ـ فيدخُل إلى الطَبق الأعلى من نار جهنّم، فيُعذَّب ببعض ذُنوبه. ومنهم من تُصيبه الشَدائِد في المَحْشَر ببعض ذنوبه، ثمّ يلقُطه من هنا ومن هنا مَن يبعثُهم إليه مَواليه من خِيار شيعتهم كما يلقط الطَيرُ الحَبَّ. ومنهم من تكون ذنوبُه أقَلّ وأخَفّ، فيَطهرُ منها بالشدائد والنَوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الأبدان في الدنيا ليُدلّى في قبره وهو طاهر من ذنوبه. ومنهم من يقرُبُ موتُه وقد بقيت عليه، فيشتدّ نَزْعُه، ويكفَّر به عنه، فإن بَقي شيء وقَويت عليه يكون له بَطَن[2] واضطِراب في يوم مَوتِه، فيَقِلّ من يحضُره، فيَلْحَقُه به الذُلّ، فيكفَّر عنه، فإن بقي شيء أُتي به ولمّا يُلحَد فيوضَع، فيتفرّقون عنه، فيطهَّر. فإن كانت ذنوبه أعظَم وأكثر طُهّر منها بشدائد عَرَصات القيامة، فإن كانت أكثر وأعظم طُهِّر منها في الطبَق الأعلى من جهنّم، وهؤلاء أشَدُّ مُحِبينا عذاباً، وأعظَمُهم ذنوباً،

---

(١) الطَّفَس: الوَسَخ والدَّرن. «الصحاح مادة طفس».
(٢) بُطِنَ الرجل: اشتكى بَطْنَهُ «الصحاح مادة بطن».

وليس هؤلاء يُسمَّون بشيعتنا، ولكنّهم يُسمَّون محبّينا، والموالين لأوليائنا، والمعادين لأعدائنا. إنّ شيعتَنا من من شايعنا، واتّبع آثارنا، واقتدى بأعمالنا»[١].

٦ ـ **وقال الإمام** عليه السلام: «قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله؛ فلان ينظُر إلى حَرَم جاره، وإن أمكنَه مُواقعَةُ حرامٍ لم يَنزع عنه؟ فغَضِب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: ائتوني به. فقال رجل آخر: يا رسول الله، إنّه من شيعتكم، ممن يعتقِدُ مُوالاتك ومُوالاة عليّ، ويتبرّأ من أعدائِكما. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تَقُل إنّه من شيعتنا، فإنّه كذب، إنّ شيعتَنا من شيَّعنا وتَبِعَنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرتَه في هذا الرجل، من أعمالنا.

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: فلانٌ مسرِفٌ على نفسِه بالذنوب المُوبقات، وهو مع ذلك من شيعتكم! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كُتِبَت عليك كِذْبَة، أو كِذْبَتان، إن كان مُسرِفاً بالذنوب على نفسِه، يُحِبُّنا ويبغُض أعداءنا، فهو كِذبَةٌ واحِدة، هو من محبّينا لا من شيعتنا، وإن كان يوالي أولياءنا، ويعادي أعداءنا، وليس هو بمُسرِف على نفسه في الذنوب كما ذكرت، فهو منك كِذبة، لأنّه لا يُسرِف في الذنوب، وإن كان لا يُسرِف في الذنوب، ولا يُوالينا، ولا يُعادي أعداءَنا فهو منك كِذْبتان.

وقال رجل لامرأته: اذهَبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأليها عنّي: أنا من شيعتكم، أو لستُ من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت عليها السلام: قولي له: إن كنتَ تعمَل بما أمَرْناك، وتنتَهي عمّا زَجرناك، فأنتَ من شيعَتِنا، وإلاّ فلا. فرجعت فأخبرَتْهُ، فقال: يا ويلي، ومَن يَنْفَكّ من الذنوب والخَطايا؟ فأنا إذن خالِدٌ في النار، فإنّ من ليس من شيعَتهِم فهو خالد في النار. فرجعت المَرأة، فقالت لفاطِمَة عليها السلام ما قال لها زوجها، فقالت فاطمة عليها السلام: ليس هكذا، إنّ شيعتَنا من خِيار أهل الجنّة، وكلّ مُحبّينا، ومُوالي أوليائنا، ومُعادي أعدائنا، والمسلّم بقلبه ولسانه لنا، ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامِرَنا ونَواهينا في سائر المُوبقات، وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعدما يطهُرون من ذنوبهم بالبلايا والرَزايا أو في عَرَصات القيامة بأنواع شدائِدِها، أو في الطَبق الأعلى من جهنّم بعذابها، إلى أن نستَنْقِذَهُم بحبّنا منها، ونَنقُلهم إلى حَضْرَتِنا.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٠٤ ح ١٤٧ ـ ١٤٩.

وقال رجل للحسَن بن عليّ عليه السلام: يابن رسول الله، إنّي من شيعتكم. فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: يا عبد الله، إنّي كُنتَ لنا في أوامِرنا وزَواجِرنا مُطيعاً فقد صَدَقْتَ، وإن كنتَ بخِلافِ ذلك فلا تَزِد في ذنوبك بدَعْواك مَرْتَبةً شريفةً لستَ من أهلها، لا تَقُل: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مَواليكم، ومُحِبّيكم، ومُعادي أعدائِكم. وأنتَ في خير، وإلى خير. وقال رجل للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يابنَ رسول الله، أنا من شيعتكم. قال عليه السلام: اتّق الله، ولا تَدَّعِيَنّ شيئاً يقول لك الله: كذَبت، وفَجرت في دعواك. إنّ شيعتَنا من سَلِمَت قلوبُهم من كلِّ غشٍّ وغِلٍّ ودَغَلٍ[١]، ولكن قل: إنّي من مَواليكم ومُحِبّيكم.

وقال رجل لعليّ بن الحسين عليه السلام: يابنَ رَسولِ الله، أنا من شيعتكم الخُلَّص. فقال له: يا عبد الله، فإذن أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام، الذي قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٢] فإن كان قلبُك كقَلْبِه فأنت من شيعتنا، وإن لم يكن قلبُك كقَلبِه، وهو طاهِرٌ من الغِشّ والغِلّ فأنت من محبّينا، وإلاّ فإنّك إن عرفت أنّك بقولك كاذب فيه إنّك لمُبْتَلى بفالِج لا يُفارِقُك إلى المَوت، أو جُذام ليكون كفّارةً لكِذبك هذا.

وقال الباقر عليه السلام لرجل فَخَر على آخر، قال: أتُفاخِرني وأنا من شيعة محمّد صلى الله عليه وآله وآل محمّد الطيّبين؟! فقال له الباقر عليه السلام: ما فخَرت عليه وربِّ الكعبة، وغُبْنٌ منك على الكِذب. يا عبد الله، أمالُك الذي معك تُنفِقُه على نفسك أحَبّ إليك، أم تُنفِقُه على إخوانك المُؤمنين؟ قال: بل أُنفِقُه على نفسي. قال: فلسْتَ من شيعَتِنا، فإنّا نحنُ ما نُنفِق على المُنتَحِلين من إخوانِنا أحَبّ إلينا من أن نُنفِقَ على أنفُسِنا، ولكن قل: أنا من مُحبّيكم، ومن الرّاجِينَ للنَجاة بمحبَّتِكم.

وقيل للصادق عليه السلام: إنّ عمّاراً الدُّهْنيّ شَهِد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادةٍ، فقال له القاضي: قم ـ يا عمّار ـ فقد عرَفناك، لا نقبَلُ شهادتَك لأنّك رافِضيّ. فقام عمّار، وقد ارتعَدت فرائِصُه، واستفرَغه البُكاء، فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوؤك أن يقال لك رافِضيّ فتَبرّأ من الرَفض، فأنتَ من إخوانِنا. فقال له عمّار: يا هذا، ما ذَهبتُ ـ والله ـ

(١) الدَغَل: الفساد. «الصحاح مادة دغل».

(٢) سورة الصافات، الآيتان: ٨٣ ـ ٨٤.

حيثُ ذهبتَ، ولكنّي بكِيتُ عليك وعليَّ: أمّا بكائي على نفسي، فإنّك نسَبْتَني إلى رُتبةٍ شريفةٍ لستُ من أهلها، زعمتَ أنّي رافِضيّ، ويحَك، لقد حدّثني الصادق عليه السلام أنّ أوّل من سُمّي الرافِضة السَّحَرةُ الذين لمّا شاهَدوا آية موسى عليه السلام في عَصاه آمنوا به، ورَضوا به، واتّبعوه، ورَفضوا أمْرَ فِرْعَون، واستَسْلَموا لكلّ ما نزَل بهم، فسَمّاهم فِرْعَون الرافضة لمّا رفَضوا دينه. فالرافِضيّ من رفَضَ كلّ ما كرِهَه الله تعالى، وفعَل كلّ ما أمَر به الله تعالى، فأين في الزمان مثل هذا؟ فإنّما بكيتُ على نفسي خَشْيَة أن يَطّلِع الله تعالى على قلبي وقد تقبّلت هذا الاسم الشريف، فيُعاقبني ربّي عزّ وجلّ، ويقول: يا عمّار أكنتَ رَافِضاً للأباطيل، عامِلاً للطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك تقصيراً بي في الدرجات إن سامَحَني، مُوجباً لشديد العقاب عليّ إن ناقشَني، إلاّ أن يتَدارَكني مَواليّ بشفاعتهم، وأمّا بُكائي عليك، فلعِظَم كذبك في تَسْمِيَتي بغير اسمي، وشفَقَتي الشديدة عليك من عذاب الله تعالى أن صرَّفت أشرَف الأسماء إلى أن جعلته من أرْذَلِها، كيف يَصبِرُ بَدنُك على عذاب الله وعذاب كلمتِك هذه. فقال الصادق عليه السلام: لو أنّ على عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمُحِيَتْ عنه بهذه الكلمات، وإنّها لتَزيد في حسَناتِه عند ربّه عزّ وجلّ حتّى يجعَل كلّ خَرْدَلَة منها أعظم من الدنيا ألف مرّة».

قال: «وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام: مَرَرْنا برَجُلٍ في السوق وهو ينادي: أنا من شيعة محمّد وآل محمّد الخُلّص، وهو ينادي على ثياب يَبيعُها على من يَزيد. فقال موسى عليه السلام: ما جُهل ولا ضاع امرؤ عَرف قَدْر نفسِه، أتدرون ما مَثل هذا؟ هذا كمن قال: أنا مِثلُ سلمان، وأبي ذرّ، والمِقداد، وعمّار، وهو مع ذلك يُباخِسُ في بَيعِه، ويُدلِّس عيوبَ المَبيع على مُشتَريه، ويشتَري الشيء بثَمنٍ فيُزايدُ الغريبَ، يطلُبه فيوجِبُ له، ثمّ إذا غاب المُشتري، قال: لا أُريده إلاّ بكذا، بدون ما كان يطلُبه منه، أيكون هذا كسلمان، وأبي ذرّ، والمِقداد، وعمّار؟ حاشَ لله أن يكون هذا كَهُم، ولكن لا يمنعه أن يقول: أنا من محبّي محمّد وآل محمّد، ومن مُوالي أوليائهم، ومعادي أعدائهم.

قال عليه السلام: ولمّا جُعِل إلى عليّ بن موسى عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذِنُه، فقال: إنّ قوماً بالباب يستأذِنون عليك، يقولون: نحنُ من شيعة عليّ عليه السلام. فقال عليه السلام: أنا مشغول، فاصرِفهُم. فصرفهم. فلمّا كان في اليوم الثاني جاءوا وقالوا كذلك، فقال مثلها فصرَفهم إلى أن جاءوا، هكذا يقولون ويصرفُهم شَهْرَين. ثمّ

أيسوا من الوصول، وقالوا للحاجب: قُل لمَولانا: إنّا شيعة أبيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد شَمِتَ بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصَرِف هذه الكَرَّة، ونهرُب من بَلدِنا خجَلاً وأنَفَةً ممّا لحِقَنا، وعجزاً عن احتِمال مَضَض ما يَلحَقُنا بشَماتَةِ أعدائِنا، فقال عليّ بن موسى عليه السلام: ائذَنْ لهم ليدخُلوا. فدخَلوا، فسلّموا عليه، ولم يأذَنْ لهم بالجُلوس، فبقوا قياماً، فقالوا يابنَ رَسولِ الله، ما هذا الجَفاء العَظيم، والاستِخْفاف بعد هذا الحِجاب الصَعْب، أيّ باقية تُبقي منّا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام: اقرءوا: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فِبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾(١)، ما اقتدَيتُ إلاّ بربّي عزّ وجلّ، وبرسول الله صلى الله عليه وآله، وبأمير المؤمنين عليه السلام، ومَن بعدَه من آبائي الطاهرين عليهم السلام، عتَبوا عليكم فاقتدَيتُ بهم.

قالوا: لماذا، يابنَ رَسولِ الله؟ قال: لدَعْواكُم أنّكم شيعةُ أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وَيْحكُم، إنّما شيعَتُه الحسن، والحسين عليه السلام، وسلمان، والمِقداد، وأبو ذرّ، وعمّار، ومحمّد بن أبي بكر، الذين لم يُخالِفوا شيئاً من أوامِره، ولم يرتَكِبوا شيئاً من فُنونِ زَواجِره، فأمّا أنتُم إذا قُلتُم أنّكم شِيعَتُه، وأنتُم في أكثَرِ أعمالِكُم له مُخالِفون، مُقَصِّرون في كثير من الفَرائِض، ومتَهاوِنون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتَّقون حيث لا تَجِبُ التَقِيّة، وتَترُكون التقيّة حيث لا بدّ من التقيّة، ولو قُلتُم إنّكم مُواليه ومُحِبّوه، المُوالون لأوليائه، والمُعادون لأعدائه لم أنكُره من قَولِكم، ولكن هذه مَرْتَبةٌ شَريفة ادَّعيتُموها، إن لم تُصدّقوا قولَكم بفعلِكم هلَكتُم، إلاّ أن تتَداركَكُم رَحمَةٌ من ربّكم.

قالوا: يابنَ رَسولِ الله، فإنّا نستَغْفِرُ الله، ونتوبُ إليه من قولِنا، بل نقول كما علَّمنا مولانا: نحنُ مُحِبُّوكم، ومُحِبّو أوليائِكم، ومُعادو أعدائكم. قال الرضا عليه السلام فمرحباً بكم ـ يا إخواني وأهل ودّي ـ ارتَفِعوا، ارتَفِعوا. فما زال يرفَعُهم حتّى ألصَقَهُم بنفسِه، ثمّ قال لحاجبه: كم مرّةً حجَبْتَهم؟ قال: ستّينَ مرّةً فقال لحاجِبِه: فاختَلِف إليهم ستّين مرّةً مُتَواليةً، فسلِّم عليهم، وأقرئهم سلامي، فقد مَحَوا ما كان من ذنوبهم باستِغفارِهم وتَوبَتِهم، واستَحقّوا الكرامَةَ لمَحبَّتِهم لنا ومُوالاتِهم، وتفَقَّدْ أُمورَهم وأُمور عيالاتِهم، فأوسِعْهم بنَفَقاتٍ ومَبَرّاتٍ وصِلاتٍ ودَفْع مضرّاتٍ».

قال: «ودخل رجل على محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام وهو مسرور،

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

فقال: ما لي أراك مسروراً؟ قال: يابنَ رسولِ الله، سمِعتُ أباك يقول: أحَقُّ يومٍ بأن يُسَرّ العَبدُ فيه يوم يرزُقه الله صدَقاتٍ ومبرّاتٍ وسَدَّ خَلاّتٍ من إخوانٍ له مؤمنين، وإنّه قصَدني اليوم عَشرة من إخواني المؤمنين الفُقَراء، لهم عيالات، قصَدوني من بَلَد كذا وكذا، فأعطَيتُ كلَّ واحدٍ منهم، فلهذا سُروري. فقال محمّد بن عليّ عليه السلام: لعَمْري إنّك حَقِيقٌ بأن تُسَرّ إن لم تكنِ أحبَطته، أو لم تحبِطه فيما بعد. فقال الرجل: وكيف أحبطتُه وأنا من شيعتكم الخُلّص؟ قال: ها قد أبطَلْتَ بِرَّك بإخوانِك وأصدِقائك. قال: وكيف ذلك، يابنَ رسول الله؟ قال له محمّد بن عليّ عليه السلام: اقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾[1].

قال الرجل: يابن رسول الله، ما مَنَنْتُ على القوم الذين تصدَّقتُ عليهم، ولا آذَيتُهم. قال له محمّد بن عليّ عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ إنّما قال: ﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ ولم يقل: لا تُبطِلوا بالمنّ على من تتَصدَّقون عليه، وبالأذى لِمَن تتصَدّقون عليه، وهو كلّ أذى. أفَترى أذاك للقوم الذين تصدّقْتَ عليهم أعظم، أم أذاك لِحَفَظَتِك، وملائِكةِ الله المُقَرَّبين حَوالَيك، أم أذاك لنا؟ فقال الرجل: بل هذا، يابنَ رسول الله. فقال: فقد آذَيتَني، وآذَيتَهم، وأبطلتَ صدقتَك. قال: لماذا؟ قال: لقولك: وكيف أحبَطتُه وأنا من شيعتِكم الخُلَّص؟ ويحَك، أتدري مَنْ شيعتُنا الخُلّص؟ قال: لا. قال: شيعتنا الخُلَّص حَزْقِيلُ المؤمن، مؤمن آل فِرْعَون، وصاحِبُ يس الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَجَاءَ مِن أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[2] وسلمان، وأبو ذرّ، والمِقداد، وعمّار، أسَوَّيتَ نفسَك بهؤلاء، أما آذيتَ بهذا الملائِكَة، وآذيْتَنا؟ فقال الرجل: أستَغفِرُ الله وأتوبُ إليه، فكيف أقول؟ قال: قل: أنا من مُواليكم، ومُحبّيكم، ومُعادي أعدائكم، ومُوالي أوليائكم. فقال: كذلك أقول، وكذلك أنا ـ يابنَ رَسولِ الله ـ وقد تُبْتُ من القول الذي أنكرتَه، وأنكرَتْه الملائكة، فما أنكرتُم ذلك إلاّ لإنكارِ الله عزّ وجلّ. فقال محمّد بن عليّ ابن موسى عليه السلام: الآن قد عادَت إليك مَثوباتُ صدقاتِك، وزالَ عنك الإحباط»[3].

٧ ـ **قال أبو يعقوب يوسف بن زياد**، وعليّ بن سَيّار رضي الله عنهما: حضَرْنا ليلةً على غُرْفَةِ الحسَن بن عليّ بن محمّد عليه السلام، وقد كان مَلِك الزمانِ له مُعظِّماً،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤. (٢) سورة يٓس، الآية: ٢٠.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٠٧ ح ١٥٠ ـ ١٦٠.

وحاشِيته له مُبَجِّلين، إذ مرَّ علينا والي البلد، والي الجِسْرَين، ومعه رجل مكتوف، والحسن بن عليّ عليه السلام مُشرِف من رَوْزَنَتِه[1]، فلمّا رآه الوالي ترجَّل عن دابّته إجلالاً له. فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: «عُدْ إلى مَوضِعِك». فعادَ وهو معظِّم له، وقال: يابنَ رسولِ الله، أخذتُ هذا في هذه الليلة على بابِ حانوتِ صَيْرَفيّ، فاتَهَمتُه بأنّه يُريد نَقبَه والسَرِقة منه، فقَبَضتُ عليه، فلمّا هَمَمْتُ أن أضرِبَه خمس مائة سوط، وهذا سَبيلي في مَنْ أتَّهِمه ممّن آخُذه، ليكون قد شَقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني ويسألني فيه من لا أُطيق مُدافعَته. فقال لي: اتَّقِ الله، ولا تتعرَّض لِسَخَطِ الله، فإنّي من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشيعة هذا الإمام أبي القائم بأمر الله عليه السلام، فكفَفْتُ عنه، وقلت: أنا مارٌّ بك عليه، فإن عرَفك بالتشيّع أطلَقتُ عنك، وإلاّ قطَعتُ يدَك ورِجْلَك بعد أن أجلِدَك ألفَ سَوط. وقد جئتك به يابنَ رسول الله، فهل هو من شيعة عليّ عليه السلام كما ادّعى؟ فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: «معاذ الله، ما هذا من شيعة عليّ عليه السلام، وإنّما ابتَلاه الله في يَدِك لاعتقاده في نَفسِه أنّه من شيعة عليّ عليه السلام».

فقال الوالي: كَفَيْتَني مؤونَته، الآن أضرِبُه خمس مائة ضربة لا حَرَج عليَّ فيها. فلمّا نحّاه بعيداً، قال: ابطَحوه، فبَطحوه، وأقام عليه جلاّدَين: واحِداً عن يمينه، وآخَر عن شِماله، وقال: أوجِعاه. فأهوَيا إليه بعِصيِّهما، فكانا لا يُصيبان أَسْتَه شيئاً، إنّما يصيبان الأرض، فضَجر من ذلك، وقال: وَيْلَكما، تَضرِبان الأرض؟ اضرِبا استَه. فذهبَا يضرِبان استَه، فعدَلت أيديهما، فجعَلا يضرِبُ بعضُهما بعضاً، ويصيح، ويتأوّه، فقال: ويحكما، أمجنونان أنتما، يضرِبُ بعضُكما بعضاً؟! اضرِبا الرجل. فقالا: ما نَضرِبُ إلاّ الرَجل، وما نَقصِدُ سِواه، ولكن تَعدِل أيدينا حتّى يضرِبَ بعضُنا بعضاً. قال: فقال: يا فُلان. ويا فُلان، حتّى دعا أربعةً، وصاروا مع الأوّلين ستّةً، وقال: أحيطوا به فأحاطوا به، فكان يعدَل بأيديهم وتُرفَع عِصِيّهم إلى فوق، فكانت لا تقع إلاّ بالوالي، فسقَط عن دابّته، وقال: قتَلتُموني، قتلَكم الله، ما هذا؟ قالوا: ما ضرَبنا إلاّ إيّاه. ثمّ قال لغَيرِهم: تعالوا فاضرِبوا هذا. فجاءوا يَضرِبونه بعد، فقال: ويلكم، إيّاي تَضرِبون؟! قالوا: لا والله، ما نَضرِبُ إلاّ الرجُل: قال الوالي: فمِن أين لي هذه الشّجات برأسي، ووَجهي، وبدَني إن لم تكونوا تَضرِبوني؟ قالوا: شُلَّت أيمانُنا إن كنّا قَصَدْناكَ بضَرْبٍ.

---

(١) الرَّوْزَنَة: الكُوّة، معرّبة. «لسان العرب مادة رزن».

فقال الرجل للوالي: يا عبد الله، أما تعتَبِر بهذه الألطاف التي بها يُصرَف عنّي هذا الضرب ـ ويلك ـ رُدَّني إلى الإمام، وامتَثِل في أمرِه. قال: فردَّه الوالي بعد بين يدي الحسن بن عليّ ﷺ، فقال: يابنَ رسول الله، عجَباً لهذا، أنكرتَ أن يكونَ مِن شيعتِكم، ومن لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس، وهو في النار، وقد رأيتُ له من المُعجِزات ما لا يكون إلاّ للأنبياء! فقال الحسن بن عليّ ﷺ: «قل: أو للأوصياء». فقال الحسن بن عليّ ﷺ للوالي: «يا عبد الله، إنّه كذَب في دعواه أنّه من شيعَتِنا كِذبةً لو عرَفها ثمّ تعمَّدها لابتُليَ بجَميع عَذابِك له، ولَبَقِي في المُطْبق[1] ثلاثين سنةً، ولكنّ الله تعالى رَحِمَه لإطلاق كلمةٍ على ما عنى، لا على تعمُّدِ كِذْب. وأنت ـ يا عبد الله ـ فاعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد خلّصه من يديك، خلِّ عنه، فإنّه مِن مُوالينا ومُحبّينا، وليس من شِيعَتِنا». فقال الوالي: ما كان هذا كلّه عندنا إلاّ سواء، فما الفَرْق؟ قال له الإمام ﷺ: «الفَرْقُ أنّ شيعَتَنا هم الذين يتَّبِعون آثارَنا، ويُطيعونا في جميع أوامِرنا ونَواهِينا، فأُولئِك من شيعَتِنا، فأمّا مَنْ خالفَنا في كثير ممّا فَرض الله عليه فليسوا من شيعتنا». قال الإمام ﷺ للوالي: «وأنتَ قد كذَبت كِذبةً لو تعمّدتَها وكذبتها لابتَلاك الله عزّ وجلّ بضَرْب ألف سوط، وسجن ثلاثين سنةً في المُطْبق». فقال: وما هي، يابنَ رسول الله؟ قال: زَعَمتَ أنّك رأيتَ له مُعجِزات. إنّ المُعجِزات ليست له، إنّما هي لنا، أظهرَها الله تعالى فيه إبانةً لحُجَّتِنا، وإيضاحاً لجَلالَتِنا وشَرَفِنا، ولو قلتَ: شاهدتُ فيه معجزات، لم أُنكِره عليك، أليس إحياء عيسى ﷺ الميّت معجزة، أهي للمَيّت أم لعيسى؟ أوَليس خَلَق من الطين كهيئة الطّير، فصار طَيراً بإذن الله معجزة، أهي للطائر، أو لعيسى ﷺ؟ أوَليس الذين جُعِلوا قِرَدةً خاسِئين معجزةً، أهي للقِرَدة، أو لنَبِيّ ذلك الزَمان؟» فقال الوالي: أستَغْفِرُ الله ربّي وأتوب إليه.

ثمّ قال الحسن بن عليّ ﷺ للرجل الذي قال إنّه من شيعة علي ﷺ «يا عبد الله، لستَ من شيعة عليّ ﷺ، إنّما أنت من مُحبّيه، إنّ شيعةَ عليّ ﷺ الذين قال الله تعالى فيهم: **﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[2]، وهم الذين آمنوا بالله، ووصَفوه بصِفاته، ونزّهوه عن خِلاف صِفاتِه، وصدَّقوا محمّداً في أقواله، وصوَّبوه في كلّ أفعاله، وقالوا: إنّ عليّاً بعده سيّداً

(١) المُطْبق: السِّجن تحت الأرض. «أقرب الموارد مادة طبق».
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

إماماً، وقَرْماً[١] هُماماً، لا يَعدِله من أُمّة محمّد أحد، ولا كلّهم إذا اجتمعوا في كفّة يُوزَنون بوزنه، بل يَرجَح عليهم كما تَرجَح السَماء والأرض على الذرَّة، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوَقَع الموتُ عليهم، أو وَقَعوا على الموت، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يُؤثِرون إخوانهم على أنفُسِهم، ولو كان بهم خَصاصَة، وهم الذين لا يَراهُم الله حيث نَهاهم، ولا يَفقِدُهم من حيثُ أمرَهم، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يقتَدون بِعَليّ في إكرام إخوانِهم المؤمنين. ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمّد صلى الله عليه وآله، فذلك قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ قَضَوا الفرائِضَ كلَّها بعد التوحيد، واعتِقاد النُبوّة والإمامة، وأعظمها فَرْضان: قَضاءُ حُقوقِ الإخوان في الله، واستِعمال التَقِيَّة من أعداء الله عزّ وجلّ»[٢].

﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾**، قال: السَليم من الشكّ[٣].

٢ ـ **الطَبَرْسِيّ**: عن أبي عبد الله عليه السلام: «بقَلْبٍ سليم من كلّ ما سوى الله تعالى، لم يتعلّق بشيءٍ غيره»[٤]. وتقدّم معنى الآية في الحديث الطويل في الآية السابقة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾**، قال: «حَسَبَ، فرأى ما يَحُلّ بالحسين عليه السلام، فقال: إنّي سقيم لما يَحُلّ بالحسين عليه السلام»[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان ابن عيسى، عن سَماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التقيّة من دين الله». قلت: من دين الله؟! قال: «إي والله، من دين الله، ولقد قال

---

(١) القَرْم من الرجال: السيد المعظم. «لسان العرب مادة قرم».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣١٦ ح ١٦١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٧.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٧.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٨٧ ح ٥.

يوسف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[١]، والله ما كانوا سرَقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، والله ما كان سقيماً»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن أبي بصير، قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حَفصة وأصحابه يَروون عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً، لك منها المَخرج. فقال: «ما يُريد سالم منّي، أيريد أن أجيء بالملائكة! والله ما جاءت بهذا النبيّون، فلقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وما كان سقيماً، ولا كذَب، ولقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾[٣]، وما فعلَه، ولا كذَب، ولقد قال يوسف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[٤]، والله ما كانوا سارقين، وما كذَب»[٥].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عُثمان، عن حُجر: وقال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِي سَقِيمٌ﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «والله ما كان سقيماً، وما كذَب»[٦].

٥ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن أبي إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾؟ قال: «ما كان إبراهيم سقيماً، وما كذَب، إنّما عنى سقيماً في دينه مرتاداً». قال: ورُوي أنّه عنىٰ: إنّي سقيمٌ بما يُفعَل بالحُسَين عليه السلام[٧].

٦ ـ **قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَقّاق رضي الله عنهما، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَويّ العبّاسيّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفَزاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زَيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزديّ، عن المُفضَّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[٨]، فذكر عليه السلام ما ابتُلي به

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٣.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٥) الكافي ج ٨ ص ١٠٠ ح ٧٠.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٦٩ ح ٥٥٩.
(٧) معاني الأخبار: ص ٢٠٩ ح ١.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

إبراهيم عليه السلام، فقال عليه السلام: «ومنها: المعرفة بقِدَم بارئِه، وتوحيده، وتنزيهه عن التشبيه حين نظر إلى الكواكب والقمَر والشَمس، فاستَدلّ بأُفول كلّ واحد منها على حدوثه، وبحُدوثِه على مُحدِثه، ثمّ علّمه عليه السلام بأنّ الحُكمَ بالنجوم خَطأ، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وإنّما قيّده الله سبحانه بالنظرة الواحدة، لأنّ النَظْرَة الواحِدَة لا توجِبُ الخَطأ إلاّ بعد النظرة الثانية، بدلالة قول النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ أوّل النظرةِ لك، والثانية عليك لا لك»[1].

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ آزَرَ أبا إبراهيم عليه السلام كان مُنَجّماً لنُمْرُود، ولم يكن يَصدُر إلاّ عن أمرِه، فنظَر ليلةً في النجوم، فأصبَح وهو يقول لنُمْرُود: لقد رأيتُ عجَباً. قال: وما هو؟ قال: رأيت مولوداً يولَدُ في أرضِنا، يكونُ هَلاكُنا على يدَيه، ولا يلبَثُ إلاّ قليلاً حتّى يُحمَل به. قال: فتعجّب من ذلك، وقال: هل حمَلتْ به النساء؟ قال: لا. فحجَب النِساء عن الرجال، فلم يدع امرأةً إلاّ جعَلها في المدينة لا يُخلص إليها، ووقَع آزَرُ بأهلِه، فعَلِقَتْ بإبراهيم عليه السلام فظَنّ أنّه صاحبُه، فأرسَل إلى نساء من القَوابِل في ذلك الزمان لا يكون في الرَحِم شيء إلاّ عَلِمْنَ به، فنظَرْنَ، فألزَم الله عزّ وجلّ ما في الرَحِم إلى الظَهر، فقُلنَ: ما نرى في بَطنِها شيئاً، وكان فيما أُوتي من العلم أنّه سيُحرَق بالنار، ولم يؤتَ عِلمَ أنّ الله تبارك وتعالى سيُنَجّيه.

قال: فلمّا وضَعت أُمّ إبراهيم أراد آزَرُ أن يذهب به إلى نُمْرُود ليقتُلَه، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نُمْرُود فيقْتُلَه، دَعْني أذهَبُ به إلى بعض الغِيران، أجعَله فيه حتّى يأتي عليه أجَلُه، ولا تكون أنت الذي تقتُل ابنَك. فقال لها: فامضي به. قال: فذهبت به إلى غارٍ، ثمّ أرضَعَته، ثمّ جعَلت على باب الغار صَخْرَةً، ثمّ انصرَفت عنه. قال: فجعَل الله عزّ وجلّ رِزقَه في إبهامِه، فجعَل يَمُصّها فتَشخُب

---

(١) معاني الأخبار ص ١٢٧ ح ١.

لبناً، وجعَل يَشِبّ في اليوم كما يَشِبّ غيرُه في الجُمعة، ويَشِبّ في الجمعة كما يَشِبّ غيره في الشهر، ويشبّ في الشَهْرِ كما يشِبُّ غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أن يَمْكُثَ.

ثمّ إنّ أُمّه قالت لأبيه: لو أذِنْتَ لي حتّى أذهبَ إلى ذلك الصَبيّ، فَعلتُ. قال: فافعَلي. فذهبت، فإذا هي بإبراهيم عليه السلام، وإذا عَيناه تَزهُران كأنّهما سِراجان. قال: فأخَذَتْهُ وضمَّتهُ إلى صَدْرِها، وأرضَعَتْهُ، ثمّ انصرَفت عنه، فسألها آزَرُ عنه، فقالت: قد وارَيتُه في التُراب. فمَكثت تعتلّ، وتخرُج في الحاجة، وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام، فتضُمّه إليها وتُرضِعه، ثمّ تنصَرِف. فلما تحرّك أتته كما كانت تأتيه، فصنَعت به كما كانت تصنَع، فلمّا أرادَتِ الانصِراف أخَذ بثَوبها، فقالت له: ما لك؟ فقال لها: اذهَبي بي معك. فقالت له: حتّى أستَأْمِرَ أباك. فأتَتْ أُمُّ إبراهيم عليه السلام آزَرَ فأعلمَته القِصّة، فقال لها: ائتيني به، فأقعِديه على الطريق، فإذا مرّ به إخوتُه دخَل معهم ولا يُعرَف، قال: وكان إخوَةُ إبراهيم عليه السلام يعمَلون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق، ويبيعونها».

قال: «فذهبت إليه، فجاءت به حتّى أقعَدته على الطريق، ومَرّ إخوَتُه، فدخَل معهم فلمّا رآه أبوه وقعَت عليه المَحبّة منه، فمكث ما شاء الله. قال: فبينما إخوَتُه يعمَلون يوماً من الأيام الأصنام إذ أخَذ إبراهيم عليه السلام القَدُوم[1]، وأخَذ خشَبةً، فنَجر منها صنَماً لم يُر مِثلُه قَطّ. فقال آزَرُ لأمّه: إني لأرجو أن نُصيبَ خيراً ببرَكة ابنك هذا. قال: فبينما هي كذلك إذ أخَذ إبراهيم عليه السلام القَدُوم، فكسَر الصَّنَم الذي عَمِله، ففَزِع أبوه من ذلك فزَعاً شديداً، فقال له: أيّ شيء عَمِلتَ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: وما تَصنَعون به؟ فقال آزَرُ: نعبُده. فقال له إبراهيم عليه السلام: أتعبُدون ما تَنْحِتون؟ فقال آزَر لأمّه: هذا الذي يكون ذهاب مُلكِنا على يديه»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عثمان، عن حُجْر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خالَفَ إبراهيمُ عليه السلام قومَه، وعابَ آلهتَهم حتّى أُدخِل على نُمْرُود. فخاصمه. فقال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبّي الَّذي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بالشَّمْسِ مِنَ

---

(١) القَدُوم: آلةٌ للنَّجْر والنَّحْت. «المعجم الوسيط مادة قدم».

(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٦٦ ح ٥٥٨.

الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١].
وقال أبو جعفر عليه السلام: عابَ آلهتَهم فنظر نظرةً في النجوم، فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾.
قال أبو جعفر عليه السلام: والله ما كان سقيماً، وما كذَب. فلمّا تولّوا عنه مُدبِرين إلى عيدٍ لهم دخَل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقَدُوم فكسّرها، إلاّ كبيراً لهم، ووضع القَدُوم في عُنقِه، فرجعوا إلى آلهتهم، فنظروا إلى ما صُنع بها، فقالوا: لا والله، ما اجترأ عليها ولا كسّرها إلاّ الفتى الذي كان يَعيبُها ويَبرأ منها. فلم يَجِدوا له قَتْلَةً أعظَم من النار، فجمعوا له الحَطَب، واستَجادوه، حتّى إذا كان اليوم الذي يُحرق فيه برَز له نُمْرُود وجنودُه، وقد بُني له بناءٌ لينظُرَ إليه كيف تأخُذه النار، ووضع إبراهيم عليه السلام في مَنْجَنيق، وقالتِ الأرضُ: يا ربّ، ليس على ظهري أحَد يعبدك غيره، يُحرَق بالنار! فقال الربّ: إن دَعاني كَفيتُه».

فذكر أبان عن محمّد بن مروان، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذٍ كان: يا أحَد، يا أحَد، يا صمَد، يا صمَد، يا من لم يَلِدْ ولم يولَد، ولم يكن له كفُواً أحد. ثمّ قال: توكّلتُ على الله. فقال الربّ تبارك وتعالى: كُفِيتَ. فقال للنار: ﴿كُونِي بَرْداً﴾[٢]. قال: فاضطرَبت أسنانُ إبراهيم عليه السلام من البَرْد حتّى قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٣] وانحَطّ جَبْرَئيل عليه السلام فإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يُحدِّثه في النار، قال نُمْرُود: مَنِ اتّخَذَ إلهاً فليتَّخِذ مثل إله إبراهيم. قال: فقال عظيم من عُظمائهم: إنّي عزَمتُ على النار أن لا تُحرِقَه، فأخَذ عُنق من النارِ نحوه حتّى أحرَقه» قال: «فآمنَ له لوطٌ، وخرَج مهاجراً إلى الشام، هو وسارة ولوط»[٤].

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكَرْخِيّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ إبراهيم عليه السلام كان مَولِدُه بِكُوثَى رَبّى[٥]، وكان أبوه من أهلها، وكانت أُمّ إبراهيم وأُمّ لوط ـ سارة وورقة ـ أُختَين،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٦٨ ح ٥٥٩.
(٥) كوثى ربّى: موضع في العراق وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام «معجم البلدان ج ٤: ص ٤٨٧».

وهما ابنَتا لاحج، وكان لاحج نبيّاً منذِراً ولم يكن رسولاً. وكان إبراهيم عليه السلام في شَبيبته على الفِطْرَة التي فطَر الله عزّ وجلّ الخَلْق عليها حتّى هداه الله عزّ وجلّ إلى دينه واجتَباه، وإنّه تزوّج بسارة ابنة لاحج، وهي ابنة خالته، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة، وأرض واسعة، وحال حَسَنة، وكانت قد ملّكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تَملِكه، فقام فيه فأصلَحه، وكثُرت الماشية والزَرع حتّى لم يكن بأرض كُوثَى رَبّى رجل أحسَن حالاً منه.

وإنّ إبراهيم عليه السلام لما كسّر أصنام نُمْرُود، أمر به نُمْرُود فأُوثِق، وعمِل له حَيْراً[1]، وجَمع له فيه الحطَب، وألهَب فيه النار، ثمّ قَذَفَ إبراهيم عليه السلام في النارِ لتحرِقه، ثُمَّ اعتزَلُوها حَتىٰ خَمدَتْ النار، ثم أشرَفوا على الحَيْر؛ فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سالماً مُطلَقاً من وَثاقِه، فأُخبِر نُمْرُود خبرَه، فأمرهم أن يَنفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده، وأن يمنَعوه من الخروج بماشِيَتِه وماله، فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك، فقال: إن أخَذتُم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن ترُدّوا عليَّ ما ذهب مِن عُمُري في بلادِكم. واختصَموا إلى قاضي نُمْرُود، فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يُسلّم إليهم جميعَ ما أصابَ في بِلادهم، وقضىٰ علىٰ أصحابِ نُمْرود أن يَرُدّوا على إبراهيم عليه السلام جميع ما ذهَب من عُمُرِه في بلادِهم. فأُخبِر بذلك نُمْرُود، فأمرَهم أن يُخَلّوا سبيله، وسبيلَ ماشِيَتِه وماله، وأن يُخرِجوه، وقال: إنّه إن بقي في بلادِكم أفسَد دينكم، وأضرّ بآلهتِكم.

فأخرَجوا إبراهيمَ ولوطاً معه صلوات الله عليهما من بلادهم إلى الشام فخرَج ومعه لوط لا يُفارقه، وسارَة، وقال لهم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يعني بيت المَقْدِس، فتَحَمّل إبراهيم عليه السلام بماشِيَتِه ومالِه، وعَمِل تابوتاً، وجعَل فيه سارة، وشدّ عليها الأغلاق غَيْرَةً منه عليها، ومضى حتّى خرَج من سُلطانِ نُمْرُود، وصار إلى سُلطانِ رجُل من القبط، يقال له عرارة، فمرّ بعاشِرٍ[2] له، فاعتَرضه العاشِر ليعشر ما معه، فلما انتهى إلى العاشِر ومعه التابوت، قال العاشِرُ لإبراهيم عليه السلام: افتَح هذا التابوت حتّى نَعشُرَ ما فيه. فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شِئْتَ فيه من ذهَبٍ وفِضّة حتّى نُعطيَ عُشرَه، ولا نفتَحه. قال: فأبىٰ العاشِر إلاّ فتحَه. قال: وغَضِب إبراهيم

---

(١) الحَيْر: شِبه الحَظيرة أو الحِمَى. «الصحاح مادة حير».

(٢) العاشِر والعَشّار: قابض العُشر. «لسان العرب مادة عشر».

عليه السلام على فَتْحِه، فلمّا بدَت له سارة ـ وكانت مَوْصوفةً بالحُسْنِ والجَمال ـ قال له العاشِر: ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم عليه السلام: هي حُرْمَتي وابنَةُ خالَتي، فقال له العاشِر: فما دَعاك إلى أن خَبّيْتَها في هذا التابوت؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الغَيْرَةُ عليها أن يَراها أحَد. فقال له العاشِر: لستُ أدعك تبرَح حتّى أُعلِمَ المَلك حالَها وحالَك.

قال فبَعث إلى المَلِك رسولاً، فأعلَمه، فبَعث المَلِك رُسُلاً من قِبَله ليأتوه بالتابوت، فأتَوا ليذهَبوا به، فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إنّي لست أُفارِق التابوتَ حتّى تُفارِقَ روحي جسَدي. فأخبروا المَلِك بذلك، فأرسل المَلِكُ أن احمِلوه والتابوت معه، فحمَلوا إبراهيم عليه السلام والتابوت، وجميع ما كان معه، حتّى أُدخِل على المَلِك، فقال له المَلِك: افتَح التابوت. فقال له إبراهيم صلى الله عليه وسلم: أيّها الملك، إنّ فيه حُرْمَتي وابنَة خالتي، وأنا مُفتَدٍ فتحَه بجميع ما معي. قال: فغضَب المَلِك إبراهيم عليه السلام على فَتْحِه، فلمّا رأى سارَة لم يَملِك حِلمُه سفَهَه أن مَدَّ يدَه إليها، فأعَرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غَيْرَةً منه، وقال: اللهمّ احبِسْ يدَه عن حُرْمَتي وابنَة خالتي. فلم تَصِل يدُه إليها، ولم تَرْجِع إليه. فقال له المَلِك: إنّ إلَهك هو الذي فعَل بي هذا؟ فقال: نعم، إنّ إلٰهي غَيورٌ يكرَه الحَرام، وهو الذي حالَ بينك وبين ما أردتَ من الحَرام. فقال له المَلِك: فادعُ إلَهك يَرُدّ عليَّ يدي، فإن أجابَك لم أعرض لها. فقال إبراهيم عليه السلام: إلٰهي رُدَّ عليه يدَه ليَكُفَّ عن حرمتي.

قال: فردَّ الله عزّ وجلّ عليه يدَه، فأقبل المَلِكُ نحوَها ببَصَرِه، ثمّ عادَ بيدِه نحوَها، فأعرضَ إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرةً منه، وقال: اللهمّ احبِسْ يدَه عنها. قال: فيَبِسَتْ يدُه، ولم تَصِلْ إليها. فقال المَلِكُ لإبراهيم عليه السلام: إنّ إلٰهك لَغيور، وإنّك لَغيور، فادعُ إلَهك يرُدَّ عليَّ يدي، فإنّه إن فعَل لم أعُدْ فقال له إبراهيم عليه السلام: أسأله ذلك على أنّك إن عُدْتَ لم تسألني أن أسأله. فقال له المَلِكُ: نعم. فقال إبراهيم عليه السلام: اللّهم، إن كان صادِقاً فرُدَّ عليه يدَه. فرجَعت إليه يدُه. فلمّا رأى ذلك المَلِك من الغيرة ما رأى، ورأى الآية في يَدِه عَظّم إبراهيم عليه السلام، وهابَه، وأكرَمه واتّقاه، وقال له: قد أمِنت من أن أعرض لها، أو لشيء ممّا معك، فانطَلق حيث شِئت، ولكن لي إليك حاجة. فقال إبراهيم عليه السلام: ما هي؟ قال له: أُحِبّ أن تأذَن لي أن أُخدِمَها قِبطيّةً عندي، جميلةً عاقلةً تكون لها خادمةً قال: فأذِن له إبراهيم عليه السلام، فدعا بها فوهَبها لسارة، وهي هاجر أُمّ إسماعيل عليه السلام.

فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ما معه، وخرَج المَلِكُ معه يَمشي خَلْفَ إبراهيم عليه السلام، إعظاماً لإبراهيم عليه السلام وهَيْبَةً له، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قِفْ، ولا تَمْشِ قُدّام الجبّار المُتَسَلِّط ويمشي هو خلفَك، ولكن اجعَلْهُ أمامَك وامْشِ خلفَه، وعظِّمه، وهبْهُ، فإنّه مُسَلّط، ولا بدّ من إمرَةٍ في الأرض بَرّة أو فاجرة. فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للمَلِك: امضِ، فإن إلٰهي أوحى إليّ الساعة أن أُعظِّمَك وأهابَك، وأن أُقدِّمَك أمامي وأمشي خلفَك، إجلالاً لك. فقال له المَلِك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: نعم. فقال الملِك: أشهد أنّ إلٰهَك لرفيقٌ، حليمٌ كريمٌ، وأنّك تُرَغِّبني في دينك. قال وودَّعه المَلِك، وسار إبراهيم عليه السلام حتّى نزَل بأعلى الشامات، وخلّف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات، ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أبطأ عليه الوَلد، قال لسارة: لو شِئتِ لبِعْتِني هاجَر، لعلّ الله أن يرزُقَنا مِنها ولَداً، فيكون لنا خَلَفاً. فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجَر من سارة، فوقع عليها، فولَدت إسماعيل عليه السلام»[١].

٢ ـ **الطبرسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث له في سؤال زنديق عن آياتٍ من القُرآن ـ قال له عليه السلام: «ومن كتاب الله عزّ وجلّ يكونُ تأويلُه على غير تنزيله، ولا يُشبَّه تأويلهُ بكلامِ البشر، ولا فِعل البَشر، وسأُنبّئك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله تعالىٰ، وهو حكاية الله عزّ وجلّ عن إبراهيم عليه السلام، حيث قال: ﴿**إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي**﴾ توجّهه إليه في عبادته، واجتهاده، ألا ترى أنّ تأويلَه غير تنزيله؟»[٢].

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٧٠ ح ٥٦٠.

(٢) الاحتجاج: ص ٢٥٠.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، والحسين بن محمّد، عن عبدَوَيه بن عامر جميعاً، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، أنّه سَمِع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يذكران جَبْرَئيل: «إنّه لمّا كان يوم التَرْوِيَة قال جَبْرَئيل لإبراهيم عليه السلام تَرَوّ من الماء. فسُمّيت التَرْوِيَة. ثمّ أتى مِنى فأباته بها، ثمّ غدا به إلى عرَفات فضرَب خِباءه بنَمِرَة دون عَرَفة، فبنىٰ مسجداً بأحجار بيض ـ وكان يُعرف أثَر مسجد إبراهيم حتّى أُدخِل في هذا المسجد الذي بنَمِرَة، حيث يصلّي الإمام يوم عرفة ـ فصلّى بها الظهر والعصر. ثمّ غدا به إلى عرَفات، فقال: هذه عرَفات، فاعرِفْ بها مناسِكَك، واعترِفْ بذَنْبِك، فسُمّي عرَفات. ثمّ أفاضَ إلى المُزْدَلِفة، فسُمِّيَتِ المُزدَلِفة لأنّه ازدَلَف إليها، ثمّ قام على المَشْعَرِ الحرام، فأمَره الله أن يذبَح ابنه، وقد رأى فيه شَمائِلَه، وخَلائِقَه، وآنَس ما كان إليه، فلمّا أصبَح أفاضَ من المَشْعَرِ إلى مِنى، فقال لأُمّه: زوري البيت أنتِ، واحتَبس الغُلام، فقال: يا بنيّ هاتِ الحِمارَ والسِكّين حتّى أُقرِّبَ القُرْبان».

فقال أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحِمار والسَكّين؟ قال: أراد أن يذبَحه، ثمّ يَحمِله فيُجهِّزه ويَدفنه». قال: «فجاء الغُلام بالحِمار والسَكّين، فقال: يا أبتِ، أينَ القُربان؟ فقال: ربّك يعلم أين هو. يا بنيّ، أنتَ والله هو، إن الله قد أمَرني بذَبْحِك، فانظُر ماذا تَرى؟ ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَر سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1]. قال: فلمّا عزَم على الذَبْح قال: يا أبَتِ، خَمِّر وَجهي وشُدَّ وَثاقي. قال: يا بُنيّ الوَثاق مع الذَبح؟ والله لا أجمَعُهُما عليك اليوم. قال أبو جعفر عليه السلام: فطرح له قرطان[2] الحمار، ثمّ أضجَعه عليه وأخذ المُدية فوضَعها على حلْقِه، قال: فأقبَل شيخ، فقال: ما تُريد مِن هذا الغُلام؟ قال: أُريدُ أن أذبَحه، فقال: سُبْحانَ الله، غُلامٌ لم يَعْصِ الله طَرْفَةَ عَيْن، تَذْبَحه! قال: نعم، إنّ الله قد أمَرَني بذَبْحِه، فقال: بل ربُّك نَهاكَ عن ذَبْحِه، وإنّما أمرَك بهذا الشيطان في مَنامِك. قال: وَيْلَك، الكلامُ الذي سمِعتُ هو الذي بلَغ بي ما ترى، لا والله لا أُكلِّمك. ثمّ عزَم على الذَبح، فقال الشيخ: يا إبراهيم، إنّك إمامٌ يُقتَدى بك، فإن ذَبَحْتَ ولدَك ذبَح الناسُ أولادَهم، فمَهْلاً. فأبى أن يُكلِّمَه».

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٢) القُرطان: قيل: هو كالبَرذَعة يُطرح تحت السَرْج. «لسان العرب مادة قرط».

قال أبو بصير: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «فأضجَعه عند الجَمْرَةِ الوُسطى، ثمّ أخَذ المُدية فوضَعها على حَلقِه، ثمّ رفَع رأسَه إلى السَماء، ثمّ انتَحى[١] عليه، فقلَبها جَبْرَئيل عليه السلام عن حَلْقِه، فنظَر إبراهيم فإذا هي مَقْلوبة، فقلبها إبراهيم على حَدِّها، وقلَبها جَبْرَئيل على قَفاها، ففَعل ذلك مِراراً، ثمّ نُودي من مَيْسَرة مسجد الخَيف: ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ واجتَرّ الغلام من تحته، وتناول جَبْرَئيل عليه السلام الكَبْشَ من قُلّة ثَبير[٢] فوضَعه تحته. وخرَج الشيخ الخبيث حتّى لَحِقَ بالعَجوز حين نظَرت إلى البيت، والبَيتُ في وَسَط الوادي، فقال: ما شيخ رأيته بمنى؟ فنَعت نَعتَ إبراهيم، قالت: ذاك بَعْلِي: قال: فما وَصيف رأيته معه؟ ونَعت نَعْتَه قالت: ذلك ابني. قال: فإنّي رأيتُه أضجَعه، وأخَذ المُديةَ ليَذْبَحه. قالت: كلاّ، ما رأيتُ إبراهيمَ إلاّ أرحَم الناس، وكيف رأيتَه يذبَح ابنَه؟ قال: فوَربِّ السَماء والأرض، ورَبّ هذه البَنِيّة، لقد رأيتُه أضجَعه وأخذ المُديةَ ليَذْبَحه. قالت: لِمَ؟ قال: زَعم أنّ ربّه أمرَه بذَبْحِه. قالت: فحَقّ له أن يُطيعَ ربَّه.

قال: فلمّا قَضَتْ مَناسِكَها فرَقت أن يكونَ قد نزَل في ابنها شيء، فكأنّي أنظر إليها مُسْرِعةً في الوادي، واضِعةً يدَها على رأسِها، وهي تقول: ربّ، لا تُؤاخِذْني بما عَمِلتُ بأُمّ إسماعيل قال: فلمّا جاءت سارة فأُخبِرَت الخبَر، قامت إلى ابنها تنظُر، فإذا أثَر السِكّين خُدوشاً في حَلْقِه، ففزِعَت، واشتَكتْ، وكان بَدْءُ مَرَضِها الذي هلَكت فيه». وذكر أبان عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أراد أن يذبَحه في المَوْضِع الذي حمَلت أُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله عند الْجَمْرَةِ الوُسطى، فلم يزَل مَضْرِبهم يتَوارَثونه كابِر عن كابِر، حتّى كان آخِر من ارتَحل منه عليّ بن الحسين عليه السلام في شيءٍ كان بين بني هاشم وبني أُميّة، فارتحَل، فضرَب بالعَرين»[٣] [٤].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. عن أحمد بن محمّد، والحسن بن محبوب، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أين أراد إبراهيم عليه السلام أن يَذبَح ابنَه؟ قال: «على الجَمْرَةِ الوُسطى». وسألتُه عن

---

(١) الانتحاء: الاعتماد والميل. «الصحاح مادة نحا».

(٢) ثَبير: هو أعلى جبال مكّة وأعظمها. «كتاب الروض المعطار: ص ١٤٩».

(٣) عَرين مكّة: فِناؤها، والعرِين في الأصل: مأوَى الأسَد، شُبّهت به لعزِّها ومنعَتِها. «النهاية ج ٣ ص ٢٢٣».

(٤) الكافي ج ٤ ص ٢٠٧ ح ٩.

كَبْشِ إبراهيم ﷺ: ما كان لونُه، وأينَ نَزل؟ فقال: «كان أملَح[1]، وكان أقرَن، ونزَل من السَماء على الجَبل الأيمن من مَسجِد مِنى، وكان يَمشي في سَواد، ويأكُل في سَواد، وينظُر، ويبعَر، ويَبول في سَواد»[2].

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا أبي، عن فَضَالة بن أيّوب، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبي عبد الله ﷺ: «إنّ إبراهيم ﷺ أتاه جَبْرَئيل عند زَوالِ الشَّمس من يوم التَرْوِيَة، فقال: يا إبراهيم، ارتَوِ من الماء لك ولأهلِك. ولم يكُنْ بينَ مكّة وعرَفات ماء، فسُمّيت التَرْوِيَة بذلك، فذهب به حتّى انتهى به إلىٰ مِنى، فصَلّى الظُهر، والعَصر، والعِشاءَين، والفَجر، حتّى إذا بزَغَتِ الشمسُ خرَج إلى عرَفات، فنزَل بِنَمِرَة، وهي بَطْن عرَفة، فلمّا زالَتِ الشَّمسُ خرَج واغتَسَل، فصلّى الظُهْرَ والعَصْر بأذانٍ واحِد وإقامتَين، وصَلّى في مَوضِعِ المَسْجِد الذي بعَرفات، وقد كانت ثمّة أحجار بيض فأُدخِلَت في المسجد الذي بُني.

ثـمّ مَضى به إلى المَوقِف، فقال: يا إبراهيم، اعترف بذنبك، واعرف مناسكك. فلذلك سمّيت عَرَفة وأقام به حتّىٰ غَرَبت الشمس ثمّ أفاض به، فقال: يا إبراهيم، ازدَلِفْ إلى المَشْعَر الحَرام، فسُمّيت المُزْدَلِفَة، وأتى به المَشْعَر الحَرام، فصلّى به المَغرِب والعِشاء الآخِرَة بأذانٍ واحِدٍ وإقامَتَين، ثمّ باتَ بها، حتّى إذا صلّى بها صَلاةَ الصُبح أراهُ المَوْقِفَ، ثمّ أفاضَ إلى مِنى، فأمرَه، فرَمى جَمْرَة العقَبة، وعِندَها ظهَر له إبليس لعنه الله، ثمّ أمرَه الله بالذَبح. وإنّ إبراهيم ﷺ حين أفاضَ من عرَفات باتَ على المَشْعَر الحَرام، وهو فَزِع، فرأى في النوم أنّه يذبَحُ ابنه إسحاق، وقد كان إسحاق حَجّ بوالدَتِه سارَة، فلمّا انتهى إلى مِنى رَمى جَمرَة العقبة هو وأهلُه، وأمر أهلَه فسارت إلى البيت، واحتَبس الغُلام فانطَلَق به إلى مَوْضِع الجَمْرَة الوُسطى، فاستَشار ابنه كما حكى الله ﴿**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ**﴾؟ فقال الغُلام كما ذكر الله عنه: ﴿**يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾، وسَلّما لأمرِ الله.

وأقبَل شيخ، فقال: يا إبراهيم، ما تُريد مِن هذا الغُلام؟ قال: أُريدُ أن أذبحَه. فقال: سُبحانَ الله، تَذبَحُ غُلاماً لم يَعْص الله طَرْفَةَ عَيْن! فقال إبراهيم: إنّ

---

(١) المُلْحَة من الألوان: بياض يخالطه سواد. «الصحاح مادة ملح».

(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٠٩ ح ١٩.

الله أمَرني بذلك. فقال: ربُّك يَنهاك عن ذلك، وإنّما أمرَك بذلك الشيطان. فقال له إبراهيم: ويلَك، إنّ الذي بلَغني هذا المَبلغ هو الذي أمَرني به، والكلام الذي وقع في أُذني. فقال: لا والله ما أمرَك بهذا إلاّ الشَيطان. فقال إبراهيم: والله لا أُكلِّمُك. ثمّ عزَم إبراهيم عليه السلام على الذَبح. فقال: يا إبراهيم، إنّك إمام يُقتَدى بك، وإنّك إن ذَبحْتَ وَلَدك، ذَبح الناسُ أولادَهم. فلم يُكلِّمه. وأقبَل على الغُلام واستَشاره في الذَبْح، فلمّا أسلَما جميعاً لأمر الله قال الغلام: يا أبتاه، خَمِّرْ وَجْهي، وشُدَّ وَثاقي. فقال إبراهيم: يا بُنيّ، الوَثاق مع الذَبح؟ لا والله لا أجمَعُهما عليك اليوم. فرمى بقُرطانِ الحمار، ثمّ أضجَعه عليه، فأخذ المُدْيَة فوضَعها على حَلْقِه، ورفَع رأسه إلى السَّماء، ثمّ انتَحى عليه المُدية، فقلَب جَبْرَئيل المُدْيَة على قَفاها، واجتَرّ الكَبْشَ من قِبَلِ ثَبير، وأثارَ الغُلامَ من تحتِه، ووضَع الكَبْشَ مَكان الغُلام، ونُودِيَ من مَيْسَرةِ مَسْجد الخَيف: **﴿أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾**.

قال: ولَحِقَ إبليسُ بأُمِّ الغُلام حينَ نظرَت إلى الكعبة في وسَط الوادي، بحِذاء البيت، فقال لها: ما شيخ رأيته؟ قالت: إنّ ذلك بَعْلي. قال: فوَصيف رأيته معه؟ قالت: ذلك ابني. فقال: لقد رأيتُه أضجَعه، وأخذ المُدْيَة ليذبحَه، فقالت: كذَبت، إنّ إبراهيم أرحَم الناس، كيف يذبَح ابنَه؟ قال: فورَبِّ السَماء والأرض، وربّ هذا البيت لقد رأيتُه أضجَعه وأخذ المُدْيَة ليذبَحه. فقالت: ولِمَ؟ قال: زعَم أنّ ربّه أمَره بذلك. قالت: فحَقّ له أن يُطيعَ ربَّه. فوقَع في نفسِها أنّه قد أُمِر في ابنها بأمر، فلمّا قضَت مناسِكَها أسرَعت في الوادي راجعةً إلى مِنى، وهي واضعةٌ يدَها على رأسِها، تقول: يا ربِّ، لا تُؤاخِذني بما عَمِلتُ بأُمّ إسماعيل». قلت: فأين أراد أن يذبحَه؟ قال: «عند الجَمْرَة الوُسطى». قال: «ونزَل الكَبشُ على الجَبل الذي عن يَمين مَسجِد مِنى، نزَل من السَماء، وكان يأكُل في سَواد، ويَمشي في سَواد، أقرَن». قلتُ: ما كان لونُه؟ قال: «كان أملَح، أغبر[1]»[2].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن صَفوان بن يحيى، وحَمّاد، عن عبد الله بن المُغِيرة، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن صاحِب

---

(١) الغُبرَةُ: لونُ الأغبَر، وهو شبيه بالغُبار. «الصحاح مادة غبر».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٧.

الذَبح، فقال: إسماعيل»[١].

٥ ـ **وقال:** ورُوي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أنا ابنُ الذَبيحَين» يعني إسماعيل، وعبد الله بن عبد المُطَّلِب، فهذان الخبَران عن الخاصّة في الذبيح، قد اختلفوا في إسحاق وإسماعيل، وقد روت العامّة خبرَين مُختَلِفَين في إسماعيل وإسحاق، فناداه الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا﴾ الآية. قال: إنّه لمّا عَزَم إبراهيم على ذبح ابنه، وسَلّما لأمر الله تعالى، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾. فقال إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، قال: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢]، أي لا يكون بعَهدي إمامٌ ظالِم»[٣].

٦ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوكّل، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن داود بن كَثير الرَقّيّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّهما كان أكبر: إسماعيل، أو إسحاق، وأيُّهما كان الذَبيح؟

فقال: «كان إسماعيل أكبَر من إسحاق بخمس سنين، وكان الذَبيح إسماعيل، وكانت مكّة منزِل إسماعيل، وإنّما أراد إبراهيم أن يذبَح إسماعيل أيّام المَوسِم بمِنى. قال: وكان بين بشارة الله إبراهيم بإسماعيل وبين بشارَته بإسحاق خمس سنين، أما تسمَع لِقَول إبراهيم عليه السلام، حيث يقول: **﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾**؟ إنّما سأل الله عزّ وجلّ أن يرزُقَه غُلاماً من الصالحين، وقال في سورة الصافّات: **﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾**، يعني إسماعيل من هاجَر. قال: ففَدى إسماعيلَ بكَبْشٍ عظيم». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ثمّ قال: **﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَٰقَ﴾** يعني بذلك إسماعيل قبل البِشَارَة بإسحاق، فمَن زَعَم أنّ إسحاق أكبَر من إسماعيل، وأنّ الذَبيح إسحاق فقد كذَّب بما أنزَل الله عزّ وجلّ في القُرآن من نَبئِهما»[٤].

٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عَبْدُوس النَيْسابوريّ العَطّار بنَيْسَابور، في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاث مائة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد ابن قُتَيبة النَّيْسَابوريّ، عن الفَضْل بن شَاذان، قال: سمَعتُ الرضا عليه السلام يقول: «لمّا

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٩.
(٤) معاني الأخبار: ص ٣٩١ ح ٣٤.

أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبَحَ مَكانَ ابنه إسماعيل الكَبْشَ الذي أنزَله عليه، تمنّى إبراهيم عليه السلام أن يكونَ قد ذَبَح ابنَه إسماعيل عليه السلام بيدِه، وأنّه لم يُؤمَر بذَبْحِ الكَبْش مَكانَه، ليَرجِع إلى قلبه ما يَرجِع إلى قَلْبِ الوالِد الذي يذبَح أعزّ وُلده بيده، فيستَحِقَّ بذلك أرفع درَجات أهلِ الثَواب على المَصائِب. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، مَنْ أَحَبُّ خَلقي إليك؟ فقال: يا ربّ، ما خَلقتَ خَلْقاً أحَبّ إليّ مِن حَبيبِكَ محمّد. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، فهو أحَبّ إليك، أو نفسُك؟ فقال: بل هو أحَبّ إليّ من نفسي. قال: فوَلَدُه أحَبّ إليك، أو وَلَدك؟ قال: بل وَلَده. قال: فذَبْحُ وَلَدِهِ ظُلْماً على أيدي أعدائِه أوجَع لقَلبِك، أو ذَبْحُ ولَدِك بيَدِك في طاعَتي؟ قال: يا ربّ، بَل ذَبحُه على أيدي أعدائه أوجَعُ لقلبي. قال: يا إبراهيم، إنّ طائفةً تزعُم أنّها من أُمّة محمّد، ستَقتُل الحُسَين ابنَه من بعدِه ظُلماً وعُدواناً، كما يُذبَحُ الكَبْش، فيستَوجِبون بذلك غضَبي. فجَزع إبراهيم عليه السلام لذلك، وتوجَّع قلبُه، وأقبَل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، قد فدَيتُ جزَعَك على ابنِك إسماعيل لو ذبحتَه بيَدك بجَزَعِك على الحُسَين وقَتْلِه، وأوجَبتُ لك أرفَعَ دَرجاتِ أهلِ الثَواب على المَصائِب. فذلك قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾»[1].

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد ابن سعيد الكوفيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، قال: سألتُ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذَبيحَين». قال: «يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وعبد الله بن عبد المُطَّلب. أمّا إسماعيل فهو الغُلام الحليم الذي بشَّر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام، فلمّا بلَغ معه السَّعْي، قال: يا بُنيّ، إنّي أرى في المنَام أنّي أذبَحُك، فانظُر ماذا تَرى؟ قال: يا أبَتِ افعَلْ ما تُؤمَر ـ ولم يَقُل له: يا أبَتِ افعَلْ ما رَأيت ـ ستَجِدُني إن شاء الله من الصابرين. فلمّا عزَم على ذَبحِه فداه الله تعالى بِذبحٍ عظيم، بكَبْشٍ أملح، يأكُل في سَواد، ويشرَبُ في سَواد، وينظُرِ في سَواد، ويمشي في سواد، ويبول ويَبْعَر في سَواد، وكان يرتَعُ قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً، وما خرَج من رَحِم أُنثى. وإنّما قال الله عزّ وجلّ له: كُنْ؛ فكان، ليَفدي به إسماعيل عليه السلام. فكلّ ما يُذبَح بمِنى

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٧ ح ١.

فهو فِدْيَة لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحَد الذَّبِيحَين.

وأمّا الآخر فإنّ عبد المُطَّلِب كان تعلَّق بحَلْقَةِ باب الكعبة، ودعا الله عزّ وجلّ أن يَرزُقَه عَشرة بنين، ونذَر لله عزّ وجلّ أن يذبَح واحِداً منهم متى أجاب الله دعوَته، فلمّا بلَغوا عشرَة، قال: قد وفى الله لي، فَلأفِيَنَّ لله عزّ وجلّ. فأدخَل وُلدَه الكعبةَ، وأسهَم بينهم، فخَرج سهمُ عبد الله أبي رسول الله ﷺ، وكان أحَبَّ وُلدِه إليه، ثمّ أجالَها ثانيةً فخرَج سَهمُ عبد الله، ثمّ أجالها ثالثةً فخرَج سَهمُ عبد الله، فأخَذه وحبَسه، وعزَم على ذَبحِه، فاجتمعت قُرَيش ومنَعتْهُ من ذلك، واجتمَع نساءُ عبد المُطَّلِب يَبْكِينَ وَيَصِحْنَ، فقالت له ابنتُه عاتِكة: يا أبَتاه، أعذِر فيما بينَك وبين الله عزّ وجلّ في قَتْلِ ابنِك. قال: كيف أُعذِر ـ يا بُنَيّة ـ فإنّك مباركة. قالت: اعمِد إلى تلك السَوائم التي لك في الحَرم، فاضرِب بالقِداح على ابنِك وعلى الإبل، واعطِ ربَّك حتّى يَرضى. فبعثَ عبد المُطّلب إلى إبلِه فأحضَرها، وعزَل منها عَشراً، وضرَب بالسِهام، فخرَج سهمُ عبد الله، فما زال يَزيد عَشراً عشراً حتّى بلغت مائة، فضرَب فخرَج السهم على الإبل فكبَّرت قُرَيش تكبيرةً ارتجَّت لها جِبال تِهامة، فقال عبد المطّلب: لا، حتّى أضرِب بالقِداح ثلاث مرّات، فضَرب ثلاثاً، كلّ ذلك يخرُج السَهم على الإبل.

فلمّا كان في الثالثة اجتذَبه الزُبير، وأبو طالب، وإخوانُهما من تحتِ رِجْلَيه، فحمَلوه وقد انسلَخت جِلدَةُ خَدِّه الذي كان على الأرض، وأقبَلوا يرفَعونه، ويُقبّلونه، ويمسَحون عنه التُراب، وأمر عبد المُطّلب أن تُنحَر الإبل بالحَزْوَرَة[1]، ولا يُمنَع أحَد منها، وكانت مائة. وكانت لعبدِ المُطّلب خَمس من السُّنَن، أجراها الله عزّ وجلّ في الإسلام: حرَّم نِساءَ الآباء على الأبناء، وسَنَّ الدِيَة في القَتْل مائة من الإبل، وكان يَطوفُ بالبَيت سبعة أشواط، ووجَد كنزاً فأخرَج منه الخُمس، وسمّى زَمْزَم حين حفَرها سِقايَة الحاجّ. ولولا أنّ عبد المُطّلب كان حُجّةً، وأنّ عَزمَه على ذَبح ابنِه عبد الله شبيهٌ بعَزْم إبراهيم عليه السلام على ذَبح ابنه إسماعيل عليه السلام، لَما افتخَر النبيّ عليه السلام بالانتِساب إليهما لأجلِ أنّهما الذّبيحان، في قوله ﷺ: أنا ابنُ الذَبيحَين. والعِلّة التي من أجلها دفَع الله عزّ وجلّ الذبح عن إسماعيل هي العِلّة التي من أجلها دفَع الذَبح عن عبد الله، وهي كونُ النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم

---

(١) الحَزورة كانت سوق مكّة، فدخلت في المسجد لمّا زيد فيه. «معجم البلدان ج ٢: ص ٢٥٥».

أجمعين في صُلْبِهما، فبِبَركة النبيّ ﷺ والأئمّة ﵈ دفَع الله الذَبح عنهُما، فلم تَجْرِ السُنّة في الناس بقَتْلِ أولادِهم، ولولا ذلك لوجَب على الناس كلّ أضحى التَقرُّب إلى الله تعالى ذِكْرُه بقَتْلِ أولادِهم، وكلّ ما يتقرّب به الناس إلى الله عزّ وجلّ من أُضحِيَّة فهو فِداء لإسماعيل ﵇ إلى يوم القيامة».

ثمّ قال محمّد بن بابويه: اختلفت الروايات في الذَبيح: فمنها ما ورَد بأنّه إسحاق، ومنها ما ورَد أنّه إسماعيل ﵇، ولا سَبيلَ إلى رَدِّ الأخبار التي صَحّ طرقها، وكان الذَبيح إسماعيل ﵇، لكِنَّ إسحاق ﵇ لمّا وُلد بعد ذلك تمَنّى أن يكون هو الذي أُمِر أبوه بذَبحِه، فكان يَصبِر لأمر الله تعالى ويُسلّم لَهَ كصَبْرِ أخيه وتسليمه، فينال بذلك درجَته في الثواب، فعلم الله عزّ وجلّ ذلك من قَلْبِه فسَمّاه الله عزّ وجلّ بين الملائكة ذَبيحاً لتَمَنِّيه لذلك. وقد أخرجتُ الخبرَ في ذلك مسنداً في كتاب النبوّة[١].

٩ ـ **وعنه، في كتاب الخصال:** حدّثني بذلك ـ إشارةً إلى ما ذكرناه عنه ـ محمّد بن عليّ البَشّاريّ القزويني ﵁، قال: حدّثنا المُظَفَّر بن أحمد القَزْوينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الكوفيّ الأسديّ، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، عن عبد الله بن داهِر، عن أبي قتادة الحَرّانيّ، عن وَكيع بن الجَرّاح، عن سُليمان بن مِهْران، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد ﵇: «وقول النبيّ ﷺ: أنا ابنُ الذَبيحَين؛ يُريد بذلك العَمّ، لأنّ العَمّ قد سَمّاه الله عزّ وجلّ أباً، في قوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰه ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[٢]، وكان إسماعيل عمّ يعقوب فسمّاه الله في كتابه أباً، وقد قال النبيّ ﷺ: العَمّ والِد».

ثمّ قال ابن بابويه: فعلى هذا الأصل يطّرد قول النبيّ ﷺ: «أنا ابن الذَبيحَين». أحدهما ذَبيحٌ بالحَقيقة، والآخر ذَبيح بالمَجاز، واستحقاق الثَواب على النِيّة والتَمنّي، فالنبيّ ﷺ هو ابنُ الذَبيحَين من وَجْهَين، على ما ذكرناه[٣].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، والحسين بن محمّد، عن عبدويه بن عامر، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن أحمد

---

(١) الخصال: ص ٥٥ ح ٧٨.
(٢) سورة البقرة؛ الآية ١٣٣.
(٣) الخصال: ص ٥٨ ح ٧٨.

بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عثمان، عن عُقبَة بن بشير، عن أحدِهما عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «وحجّ إبراهيم عليه السلام هو وأهلُه ووُلده، فمَن زعَم أنّ الذَبيح هو إسحاق فمِن هاهنا كان ذبحه». وذكر عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر، وأبا عبد الله عليه السلام يزعُمان أنّه إسحاق، فأمّا زُرارة فزعَم أنّه إسماعيل[1].

١١ ـ **الشيخ، في أماليه، قال**: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن الصَلْت، قال: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد ـ يعني ابن عُقْدَة ـ قال: أخبرنا عليّ بن محمّد الحسينيّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا عبيد الله بن عليّ، قال: حدّثنا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «رؤيا الأنبياء وَحْي»[2].

١٢ ـ **ابن الصلت، عن ابن عُقْدَة، قال**: حدّثنا جعفر بن عَنْبَسة بن عمر، قال: حدّثنا سليمان بن يزيد، قال: حدّثنا عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي، عن أبيه أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام قال: «الذَبيح: إسماعيل»[3].

١٣ ـ **الطَبْرِسيّ**: رَوىٰ العَيّاشيّ بإسناده عن بُريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم كان بين بِشارة إبراهيم عليه السلام بإسماعيل عليه السلام وبين بِشارَته بإسحاق؟ قال: «كان بين البشارتَين خمس سنين، قال الله سبحانه: **﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾**، يعني إسماعيل، وهي أوّل بِشارة بشّر الله بها إبراهيم في الوَلد، ولمّا ولد لإبراهيم إسحاق من سارَة، وبلَغ إسحاق ثلاث سنين أقبَل إسماعيل عليه السلام إلى إسحاق وهو في حِجر إبراهيم فنحّاه وجلَس في مَجْلِسه، فبَصُرت به سارة، فقالت: يا إبراهيم، يُنَحّي ابنُ هاجَر ابني من حِجْرِك، ويَجلِس هو في مكانه! والله لا تُجاوِرُني هاجَرُ وابنُها في بلادٍ أبداً، فنحِّهما عنّي.

وكان إبراهيم مكرماً لسارة، يُعِزّها، ويَعرِف حقَّها، وذلك أنّها كانت من وُلدِ الأنبياء، وبنت خالَتِه، فشَقّ ذلك على إبراهيم، واغتَمّ بفِراق إسماعيل عليه السلام، فلمّا كان الليل أتى إبراهيمَ آتٍ من ربّه، فأراه الرؤيا في ذَبح ابنه إسماعيل بمَوسِم مَكّة، فأصبَح إبراهيمُ حزيناً للرُؤيا التي رآها. فلمّا حَضَر مَوسِمُ ذلك العام حمَل إبراهيم هاجَر وإسماعيل في ذي الحجَّة من أرض الشام، فانطلَق بهما إلى مكّة ليذبَحه في

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٠٥ ح ٤.

(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٤٨.

(٣) الأمالي ج ١ ص ٣٤٨.

المَوسِم، فبَدأ بقواعِدِ البيت الحرام، فلمّا رفَع قواعِدَه خرَج إلى مِنى حاجّاً، وقضى نُسُكَه بمِنى، ورجَع إلى مَكّة، فطافا بالبيت أُسبوعاً، ثمّ انطلقا إلى السَعْي، فلمّا صارا في المَسعى، قال إبراهيم لإسماعيل عليه السلام: يا بنيّ إنّي أرى في المَنام أنّي أذبحُك في المَوسِم عامي هذا، فماذا ترى؟ قال: يا أبتِ، افعَلْ ما تُؤمَر. فلمّا فرغا من سَعْيِهما انطَلق به إبراهيم إلى مِنى، وذلك يوم النَحْر، فلمّا انتهى به إلى الجَمْرَةِ الوُسطى، وأضجَعه لجَنْبِه الأيسَر، وأخَذ الشَفْرَة ليذبَحه، نودي: ﴿أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا﴾ إلى آخِره. وفدي إسماعيل بكَبْشٍ عظيم، فذَبحه، وتصدّق بلَحمِه على المَساكين»[١].

١٤ ـ عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن كَبْشِ إبراهيم عليه السلام، ما كان لونُه؟ قال: «أمْلَح، أقرَن، ونزَل من السَماء على الجبَلِ الأيمَنِ من مَسجِد مِنى، بحِيالِ الجَمْرَةِ الوُسطى، وكان يَمشي في سَواد، ويأكُل في سَواد، وينظُر في سَواد ويَبْعَر في سواد، ويَبول في سَواد»[٢].

١٥ ـ وعن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سُئل عن صاحب الذبح، فقال: «هو إسماعيل»[٣].

١٦ ـ عمر بن إبراهيم الأوسيّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجَبْرَئيل عليه السلام: «أنتَ مع قوّتِكَ هل تَعِبْتَ قَطّ؟» يعني أصابَك تَعَب ومشَقّة. قال: «نعم ـ يا محمّد ـ ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيم في النار أوحى الله إليّ أن أدرِكه، فوَعِزَّتي وجَلالي لَئِن سبقَك إلى النار لأمْحُوَنَّ اسمَك من ديوان الملائكة. فنزَلتُ إليه بسُرعَة، وأدرَكتُه بين النارِ والهَواء، فقلتُ: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: إلى الله نعم، أمّا إليك فلا. والثانية: يوم أُمِرَ إبراهيمُ بذَبح وَلَدِهِ إسماعيل أوحى الله إليّ أن أدرِكْه، فوَعِزَّتي وجَلالي لئِنْ سَبقَتْكَ السكّين إلى حَلْقِه لأمحُوَنّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلتُ إليه بسُرعة، حتّى حوّلتُ السِكّين وقلَبتُها في يَدِه، وأتيتُه بالفِداء. والثالثة: حين رُمي يوسف عليه السلام في الجُبّ أوحى الله تعالى إليّ: أدرِكْهُ ـ يا جَبْرَئيل ـ فوعِزَّتي وجَلالي إن سبقَك إلى قَعْرِ الجُبّ لأمحُوَنَّ اسمَك من ديوان الملائكة، فنزَلتُ بسُرعة، وأدرَكتُه إلى الفَضاء، ورفَعتهُ إلى الصَخْرةِ التي كانت في قَعْرِ الجُبّ،

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٦.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٧.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٧.

وأنزلته عليها سالِماً، فعَيِيتُ، وكان الجُبّ مأوى الحَيّات والأفاعي، فلمّا حَسَّت به قالت كلُّ واحِدةٍ لصاحِبَتِها: إيّاكِ أن تَتَحرَّكي، فإنّ نبيّاً كريماً نزَل بنا، وحَلّ بساحتنا؛ فلم تخرُج واحِدةٌ من وَكرِها، إلاّ الأفاعي، فإنّها خرَجت وأرادت لَدْغَه، فصِحتُ بهنّ صيحةً صَمَّت آذانَهُنَّ إلى يوم القيامة».

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: كان لهم صنَمٌ يُسَمّونَه بَعْلاً، وسأل رجُل أعرابياً عن ناقَةٍ واقِفَةٍ، فقال: لِمَنْ هذه النّاقة؟ فقال الأعرابيّ: أنا بَعْلُها. وسمّي الربّ بَعْلاً[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زِياد، عن بَكْر بن صالح، عن محمّد بن سِنان، عن مُفَضّل بن عمر، قال: أتَينا بابَ أبي عبد الله عليه السلام ونحنُ نُريد الإذنَ عليه، فسَمِعناه يتكلّم بكلام ليس بالعَربيّة، فتوَهَّمْنا أنّه بالسِريانيّة، ثمّ بكى، فبَكينا لِبُكائه، ثمّ خرَج إلينا الغُلام فأذِنَ لنا، فدخَلنا عليه، فقلتُ: أصلَحك الله، أتيناك نُريدُ الإذنَ عليك، فسَمِعناك تتكلّم بكلام ليس بالعربيّة، فتوهّمنا أنّه بالسِريانيّة، ثمّ بكَيتَ فبَكينا لبُكائِك. فقال: «نعم، ذكرتُ إلياسَ النبيّ عليه السلام، وكان من عُباد أنبياء بني إسرائيل، فقلتُ كما كان يقول في سُجوده». ثمّ اندفَع فيه بالسِريانيّة، فلا والله ما رأيتُ قِسّيساً، ولا جاثليقاً أفصَحَ لَهْجَةً منه فيه، ثمّ فَسَّره لنا بالعربيّة، فقال: «كان يقول في سجوده: أتراك مُعَذِّبي وقد أظمأتُ لك هَواجِري؟ أتراك مُعَذِّبي وقد عفّرتُ لك في التُرابِ وَجْهي؟ أتراك مُعَذِّبي وقد اجتنَبْتُ لك المَعاصي؟ أتراك مُعَذِّبي وقد أسهَرتُ لك ليلي؟ قال: فأوحى الله إليه أن ارفَعْ رأسَك، فإنّي غير معذبك. قال: فقال: إن قلت لا أُعذِّبُك ثمّ عذّبتَني ماذا؟ ألستُ عبدك وأنت ربّي؟ فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإنّي غير معذّبك، إنّي إذا وعَدتُ وَعداً وفَيتُ به»[2].

٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سَمِعَ صَوْتاً من قُلَّةِ جَبَلٍ: اللهمّ اجعَلْني من الأمّة المرحومة المغفورة، فأتى رسولُ الله صلى الله عليه وآله، فإذا بشيخٍ أشيَب،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٩.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٧٧ ح ٢.

قامَتُه ثلاث مائة ذِراع، فلمّا رأى رسول الله ﷺ عانقَه، ثمّ قال: إنّني آكُل في كلّ سنةٍ مرّةً واحدةً، وهذا أوانُه. فإذا هو بمائدةٍ أُنزِلَت من السَماء، فأكلا. وكان إلياس عليه السلام[1]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ حديثُ إلياس عليه السلام مع الباقر عليه السلام في تفسير: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾.

سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠)

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجَلوديّ البَصْريّ، قال: حدّثنا محمّد بن سَهْل، قال: حدّثنا الخِضْر بن أبي فاطمة البَلخيّ، قال: حدّثنا وُهَيب بن نافع، قال: حدّثنا كادِح، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، في قوله عزّ وجلّ ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، قال: «يس محمّد ﷺ، ونحنُ آلُ يس»[2].

٢ ـ وعنه: عن عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عبد الغَني المَعاني، قال: حدّثنا عبد الرزّاق، عن مَنْدَل، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عَبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، قال: السلامُ من رَبِّ العالمين على محمّد وآله ﷺ، والسلامة لمن تَولاّهم في القيامة»[3].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجَلوديّ البَصْرِيّ، قال: حدّثني الحسين بن مُعَاذ، قال: حدّثنا سليمان بن داود، قال: حدّثنا الحكم بن ظُهَير، عن السُدِّيّ، عن أبي مالك، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، قال: يس اسم محمّد[4].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الأصبَهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثَقَفِيّ، قال: أخبرني أحمد بن أبي عمر النَهْديّ، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن مروان، عن

---

(١) المناقب ج ١ ص ١٣٧.
(٢) معاني الأخبار ص ١٢٢ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار ص ١٢٢ ح ١.
(٤) معاني الأخبار ص ١٢٢ ح ٣.

محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، قال: على آل محمّد عليهم السلام[١].

٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقانيّ رضي الله عنهما، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجَلودِيّ، قال: حدّثني محمّد بن سَهْل، قال: حدّثنا إبراهيم بن مَعْمَر، قال: حدّثنا عبد الله بن داهِر الأحمَريّ، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا الأعمَش، عن يحيى بن وثّاب، عن أبي عبد الرحمٰن السَّلَميّ، أنّ عمر بن الخطّاب كان يقرأ: «سلام على آل يس»، قال أبو عبد الرَّحمٰن: آل يس: آل محمّد عليهم السلام[٢].

٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن الريّان بن الصَلْت ـ في حديث مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون والعلماء، وقد أشَرنا له في هذا الكتاب غير مرّة ـ قال الرضا عليه السلام في الآيات الدالّة على الاصطِفاء: «وأمّا الآية السابعة، فقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٣]، وقد عَلِمَ المُعانِدونَ منهم أنه لمّا نزَلت هذه الآية، قيل: يا رسولَ الله، قد عرَفنا التسليمَ عليك، فكيفَ الصَّلاةُ عليك؟ فقال: تقولون: اللهُمّ صلِّ على محمّد وآلِ محمّد كما صَلَّيتَ على إبراهيم وآلِ إبراهيم إنّك حَميد مَجيد، فهل بينكم ـ معاشر الناس ـ في هذا خِلاف؟» فقالوا: لا. قال المأمون: هذا ممّا لا خِلاف فيه أصْلاً، وعليه إجماعُ الأمّة، فهل عندك في الآلِ شيءٌ أوضَح من هذا في القُرآن؟.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «نعم، أخبِروني عن قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿يسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤] فمَنْ عَنى بقوله: ﴿يسٓ﴾؟» قال العُلماء: ﴿يسٓ﴾: محمّد صلى الله عليه وآله، لم يَشُكّ فيه أحَد. قال أبو الحسن عليه السلام: «فإنّ الله عزّ وجلّ أعطى محمّداً وآل محمّدٍ من ذلك فَضْلاً لا يَبلُغ أحَدٌ كُنْهَ وَصْفِه إلاّ من عَقَله، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يُسَلِّم على أحَدٍ إلاّ على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي

---

(١) معاني الأخبار ص ١٢٢ ح ٤.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٢٣ ح ٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٤) سورة يٓس، الآيات: ١ ـ ٤.

الْعَالَمِينَ﴾[١] وقال: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[٢]، وقال: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[٣]، ولم يَقُل سَلامٌ على آلِ نوح، ولا على آلِ موسى، ولا على آلِ إبراهيم، وقال عزّ وجلّ: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ يعني آل محمّد عليهم السلام»[٤].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن حُسَين بن الحَكم، عن حُسَين بن نَصْر بن مُزاحِم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عَيّاش، عن سُلَيم بن قيس، عن عليّ عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اسمُه ياسين، ونحن الذين قال الله: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾»[٥].

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن سَهْل العَطّار، عن الخِضر بن أبي فاطمة البَلْخيّ، عن وُهَيب بن نافع، عن كادِح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ قال: «يسٓ محمّد، ونحنُ آلُ محمّد»[٦].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن سَهْل، عن إبراهيم بن مَعْمَر، عن إبراهيم بن داهر، عن الأعمش، عن يحيى بن وثّاب، عن أبي عبد الرحمٰن السَلَمِيّ، عن عمر بن الخطّاب، أنّه كان يقرأ: «سلام على آل يس»، قال: على آل محمّد صلى الله عليه وآله[٧].

١٠ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَميّ، عن عَبّاد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمَش، عن مُجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، قال: نحن هم آل محمّد صلّى الله عليه وآله[٨].

١١ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن رُزيق بن مَرزوق البجَليّ، عن داود بن عليّة، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، قال: أي على آل محمّد صلى الله عليه وآله[٩].

١٢ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: « ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٧٩.
(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٩.
(٣) سورة الصافات، الآية: ١٢٠.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٧ ح ١.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٨ ح ١٣.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٩ ح ١٤.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٩ ح ١٥.
(٨) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٩ ح ١٦.
(٩) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠٠ ح ١٧.

إِلْ يَاسِينَ﴾ إنّ الله سمّى النبيّ ﷺ بهذا الاسم، حيث قال: ﴿يسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(١)، لعِلمِه بأنّهم يُسقِطون قولَه: سلام على آل محمّد، كما أسقَطوا غيره»(٢).

باب معنى آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين

١ ـ **ابن بابويه:** عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الله بن مَيْسرة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نقول: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، فيقول قوم: نحنُ آلُ محمّد. فقال: «إنّما آلُ محمّد مَنْ حرَّم الله عزّ وجلّ على محمّد ﷺ نِكاحَه»(٣).

٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الدَيْلَميّ، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فِداك، مَن الآل؟ قال: «ذُريّة محمّد ﷺ». قال: قلتُ: فمَن الأهل. قال: «الأئمّة عليهم السلام» فقلتُ: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾(٤)؟ قال: «والله ما عنى إلاّ ابنته»(٥).

٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مَن آل محمّد ﷺ؟ قال: «ذرّيّته». فقلت: مَن أهلُ بيتِه؟ قال: «الأئِمّة الأوصياء». فقلت: مَن عِترَتُه؟ قال: «أصحابُ العَباء» فقلت: مَن أُمّته؟ قال: «المؤمنون الذين صدَّقوا بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، والمُتَمَسِّكون بالثّقلين اللذَين أُمِروا بالتَمسُّكِ بهما: كتاب الله عزّ وجلّ، وعِترته أهل بيته الذين أذهَب الله عنهم الرِجْسَ وطهَّرهم تطهيراً، وهما الخَليفتان على الأمّة بعده عليه السلام»(٦).

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾

---

(١) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٣.
(٢) الاحتجاج: ص ٢٥٣.
(٣) معاني الأخبار: ص ٩٣ ح ١.
(٤) سورة غافر، الآية: ٤٦.
(٥) معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٢.
(٦) معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٣.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النَضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلبيّ، عن عبد الله بن مُسكان، عن زَيد بن الوليد الخَثْعَمِيّ، عن أبي الرَّبيع الشاميّ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، فقلت: قوله: ﴿**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِالَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾؟ قال: «تمُرّونَ عليهم في القُرآن إذا قَرأتُم القرآن، تقرأ ما قَصّ الله عزّ وجلّ عليكم من خبرهم»(١).

وخبر لوط تقدّم في سورة هود، وسورة الحجر، وسورة العنكبوت، ويأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة الذاريات.

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٤٩ ح ٣٤٩.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما رَدَّ الله العذاب إلاّ عن قومِ يونُس، وكانَ يونُس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك فهَمَّ أن يَدعُوَ عليهم، وكانَ فيهم رجُلان: عابِدٌ، وعالِم، وكان اسمُ أحدِهما مليخا، واسم الآخر روبيل، فكان العابد يُشير على يونُس بالدُعاء عليهم، وكان العالِمُ يَنْهاه، ويقول: لا تَدعُ عليهم فإنّ الله يستَجيبُ لك، ولا يُحبُّ هَلاكَ عِبادهِ. فقبِل قولَ العابِد، ولم يَقْبَلْ مِنَ العالِم، فدَعا عليهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يأتيهم العَذابُ في سنَةِ كذا وكذا، في شَهْرِ كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا. فلمّا قرُبَ الوقتُ خرَج يونُس من بينهم مع العابِد، وبَقِيَ العالِم فيها، فلَمّا كان ذلك اليوم نزَل العَذابُ، فقال لهم العالِم: يا قوم، افزَعوا إلى الله فلعلّه يرحَمُكم، فيردّ العذابَ عنكم. فقالوا: كيف نصنَع؟ قال: اجتَمِعوا واخرُجوا إلى المَفازة، وفرِّقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادِها، وبين البَقرِ وأولادِها، وبين الغَنمِ وأولادِها، ثمّ ابكُوا، وادعوا. فذهَبوا، وفَعلوا ذلك، وضجّوا، وبَكوا، فرَحِمَهم الله، وصرَف عنهم العَذاب، وفرَّق العذابَ على الجِبال، وقد كان نزَل وقَرُب منهم.

فأقبَل يونُس ليَنظُر كيف أهلكَهم الله تعالى، فرأى الزارِعين يزرَعون في أرضِهم، قال لهم: ما فَعل قوم يونُس. فقالوا له، ولم يَعرِفوه: إنّ يونُسَ دعا عليهم فاستَجاب الله له، ونزَل العذاب عليهم، فاجتَمعوا وبَكوا، ودعوا، فرَحِمَهم الله، وصرَف ذلك عنهُم، وفرَّق العَذاب على الجِبال، فهم إذَن يطلُبون يونُسَ ليؤمنوا به، فغضِب يونُس، ومرَّ على وجهه مُغاضِباً ـ كما حكى الله ـ حتّى انتهى إلى ساحل البَحْر، فإذا سفينة قد شُحِنت، وأرادوا أن يدفَعوها، فسألهم يونُس أن يَحمِلوه فحملوه، فلمّا توسَّطوا البحرَ، بعَث الله حوتاً عظيماً، فحَبس عليهم السَفينة من قُدّامها، فنظرَ إليه يونُس ففزِع منه وصار إلى مُؤخَّرِ السَفينة، فدارَ الحوتُ إليه وفَتح فاه، فخرَج أهلُ السَفينة، فقالوا: فينا عاصٍ، فتَساهموا، فخرَج سَهمُ يونُس، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ**﴾، فأخرَجوه، فألقوه في البحر، فالتقَمه الحوتُ وهو مُليم، ومرَّ به في الماء.

وقد سأل بعضُ اليَهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سِجنٍ طافَ أقطارَ الأرض بصاحبه، فقال: يا يهوديّ، أمّا السِجنُ الذي طافَ أقطارَ الأرضِ بصاحبِه فإنه الحوتُ الذي حُبِس يونُس في بَطنِه، ودخَل في بَحْرِ القُلْزُم، ثمّ خرَج إلى بحرِ

مِصْرَ، ثمّ دخَل في بَحْرِ طَبَرِستان، ثمّ دخَل في دِجْلة العَوراء[١]، ثمّ مرَّت به تحتَ الأرضِ حتّى لحِقَت بقارون، وكان قارونُ هلَكَ في أيّام موسى، ووكَّل الله به مَلَكاً يُدخِله في الأرضِ كلّ يوم قامَةَ رجُلٍ، وكان يونُس في بَطْنِ الحوتِ يُسبِّحُ الله ويستَغْفِرُه فسَمِعَ قارونُ صَوْتَه، فقال للمَلَك المُوَكَّل به: أنظِرْني، فإنّي أسمَعُ كلامَ آدَميّ. فأوحى الله إلى المَلَك المُوَكَّل به: أنظِرْهُ. فأنظَرَه. ثمّ قال قارونُ: مَنْ أنتَ؟ قال يونُس: أنا المُذنِبُ الخاطىء يونُس بن مَتّى. قال: فما فعَل الشَدِيدُ الغضَب لله موسى بن عِمْران؟ قال: هَيْهَات، هلَك. قال: فما فَعَل الرؤوف الرَحيم على قومِه هارون بن عِمْران؟ قال: هلَك. قال: فما فعلَتْ كَلْثَم بِنت عِمْران، التي كانت سُمِّيت لي؟ قال: هيهات، ما بقي من آلِ عِمْران أحَد. قال قارون: واأسَفا على آلِ عِمْران. فشكَر الله له ذلك، فأمَر الله المَلَك المُوَكَّل به أن يرفَع عنه العَذاب أيّامَ الدُنيا، فرُفِع عنه.

فلمّا رأى يونُس ذلك نادى في الظُلُماتِ أن لا إلٰه إلاّ أنتَ سُبْحانَك، إنّي كنتُ من الظالِمين. فاستَجاب الله له، وأمَر الحوتَ أن يَلْفِظه، فلَفَظَهُ على ساحِل البَحْر، وقد ذهَب جِلدُه ولَحمُه، وأنبَت الله عليه شجرةً من يَقْطِين ـ وهي الدُّبّاء ـ فأظَلَّتْهُ عن الشَمْسِ، فشكر، ثمّ أمرَ الله الشجَرة فتنَحَّتْ عنه، ووقَعتِ الشَّمسُ عليه، فجزِع، فأوحى الله إليه: يا يونس، لِمَ لَمْ تَرْحَمْ مائَةَ ألفٍ أو يَزيدون وأنتَ تَجْزَع من ألَم ساعة! فقال: يا رَبِّ، عفوك عفوك. فرَدّ الله عليه بَدَنَه، ورجَع إلى قومِه، وآمَنوا به، وهو قوله: ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَها إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٢]» وقالوا: مكَث يونُس عليه السلام في بَطْنِ الحُوتِ سبع ساعات[٣].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لَبِثَ يونُس في بَطْنِ الحوت ثَلاثة أيّام، ونادى في الظُلُماتِ الثَلاث: ظُلْمَةُ بَطْنِ الحُوت، وظُلْمَةُ اللّيل، وظُلْمَة البَحْر أن لا إلٰه إلاّ أنتَ سُبحانَك، إنّي كنتُ من الظالمين. فاستَجاب له ربُّه، فأخرَجه الحوت إلى الساحِل، ثمّ قذفه فألقاه بالساحِل، وأنبَت الله عليه شَجرةً من يَقطين ـ وهو القَرْع ـ فكان يَمُصّه، ويَستَظِلّ به

(١) دجلة العوراء: اسم لدجلة البصرة، علم لها. «معجم البلدان ج ٢: ص ٤٤٢».

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٨.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٨.

وبوَرَقِه، وكان تساقَط شَعرُه، ورَقّ جِلدُه، وكان يونُس يُسبِّح ويَذكُر الله في الليل والنهار. فلمّا أن قَوِي واشتَدّ بعَث الله دودةً فأكَلتْ أسفَلَ القَرْع، فذَبلت القَرْعَة، ثمّ يَبِسَت، فشَقّ ذلك على يونُس، وظَلّ حَزيناً، فأوحى الله إليه: ما لَكَ حزيناً، يا يونُس؟ قال: يا ربّ، هذه الشجَرة التي كانت تنفَعُني سلَّطْتَ عليها دودةً فَيَبِسَت. قال: يا يونُس، أحزنتَ لشجَرةٍ لم تَزْرَعها، ولم تَسْقِها، ولم تَعْيَ بها أن يَبِسَت حين استَغْنَيتَ عنها، ولم تحزَن لأهلِ نِينَوَى، أكثَر من مائة ألف أرَدْتَ أن يَنزِل عليهم العَذاب! إنّ أهل نِينَوى قد آمنوا واتَّقوا فارجِع إليهم.

فانطلق يونُس إلى قومِه، فلمّا دنا من نِينَوَى استَحى أن يَدخُل، فقال لِراعٍ لَقِيَه: ائتِ أهلَ نِينَوى، فقُلْ لهم: إنّ هذا يونُس قد جاء. قال الراعي: أتكذِب، أما تَستَحي، ويونُس قد غَرِق في البَحر وذهَب؟! قال له يونُس: اللَّهُمَّ إنّ هذِه الشاة تَشهَدُ لكَ أنّي يونُس. فنَطَقَتِ الشاةُ له بأنّه يونُس، فلمّا أتى الراعي قومَه وأخبَرهم، أخذوه وهَمّوا بضَرْبِه، فقال: إنّ لي بيّنةً بما أقول. قالوا: مَنْ يَشْهَد؟ قال: هذه الشاة تَشْهَد، فشَهِدت بأنّه صادِق، وأنَّ يونُس قد رَدَّه الله إليهم فخرجوا يطلُبونه، فوجَدوه فجاءوا به وآمَنوا، وأحسَنوا إيمانَهم، فمتَّعهم الله إلى حين، وهو المَوت، وأجارَهم من ذلك العَذاب»[1].

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن هارون الفاميّ، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن جعفر بن بُطّة، عن محمّد بن الحسَن الصَفّار، عن العباس بن معروف، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عمّن أخبَره، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «أوّلُ من سُوهِم عليه مَريم بنت عِمْران، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[2]، والسِهامُ سِتّة. ثمّ استهَموا في يونُس لمّا رَكِبَ مع القومِ فوقَفت السَفينةُ في اللُّجّة، فاستَهَموا فوقَع السَهمُ على يونُس ثلاث مرّات، قال: فمَضى يونُس إلى صَدْر السَفينة فإذا الحوتُ فاتِحٌ فاه، فرَمى بنَفْسِه. ثمّ كان عبد المُطّلب، وُلِد له تسعة، فنَذر في العاشِر إن يَرزُقه الله غلاماً أن يذبَحه. قال: فلمّا وُلِد عبد الله لم يَكُنْ يَقدِر أن يذبَحه ورَسولُ الله ﷺ في صُلبِه، فجاء بعَشرٍ من الإبل، وساهَم عليها وعلى عبد الله، فخرَجت السِهام على عبد الله، فزادَ عَشْراً، فلم تَزل السِهام تخرُج على

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

عبد الله، ويَزيدُ عَشراً، فلمّا بلَغت المائة خرَجت السِهام على الإبل، فقال عبد المُطَّلِب: ما أنصَفتُ ربّي؛ فأعادَ السِهام ثلاثاً فخَرجتْ على الإبل، فقال: الآن عَلِمتُ أنّ ربّي قد رَضِيَ، فنحَرها»[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شَاذان، وأبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، جميعاً، عن صَفْوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن إسحاق الفَزاريّ، قال: سُئِل وأنا عنده ـ يعني أبا عبد الله عليه السلام ـ عن مَولودٍ وُلِد، ليس بذَكرٍ ولا أُنثَى، وليس له إلاّ دُبُر، كيف يورَّث؟ قال: «يجلِس الإمام، ويجلِس معه ناس، فيَدعو الله، ويُجيل السِهام على أيّ ميراث يُورِّثُه، ميراث الذَكَر، أو ميراث الأنثى، فأيّ ذلك خرَج ورَّثه عليه». ثمّ قال: «وأيّ قضيّة أعدَل من قضيّةٍ يُجال عليها بالسِهام! إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ**﴾»[2].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، والحَجّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل عن مَولودٍ ليس بذَكَر ولا أُنثى، ليس له إلاّ دُبُر، كيف يُورَّث؟ قال: «يجلِس الإمام، ويجلِس عنده أُناسٌ من المُسلمين، فيَدعو الله عزّ وجلّ، وتُجالُ السِهام عليه، على أيّ مِيراثٍ يورَّث، أميراثُ الذَكَر، أو ميراثُ الأنثى، فأيُّ ذلك خرَج عليه ورّثه». ثمّ قال: «وأيُّ قَضِيَّةٍ أعدَل مِن قَضِيَّةٍ يُجال عليها بالسِهام! يقول الله تعالى: ﴿**فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ**﴾. قال: وما مِن أمرٍ يختَلِف فيه اثنان إلاّ وله أصلٌ في كِتاب الله، ولكن لا تَبلُغه عُقولُ الرجال»[3].

٦ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد**: عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن منصور بن حازم، قال سأَل بعض أصحابنا أبا عبد الله عليه السلام عن مسألةٍ. فقال: «هذه تخرُج في القُرعَة». ثمّ قال: «أيّ قضيّةٍ أعدَل من القُرْعَة، إذا فوّض الأمر إلى الله عزّ وجلّ؟! أليس الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ**﴾»[4].

٧ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن العبّاس بن معروف، عن سَعْدان بن مسلم، عن صَبّاح المُزنيّ، عن الحارث بن حَصيرة، عن حَبَّة العُرَنيّ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله عرَض ولايتي على أهل السَماوات وعلى أهلِ

---

(١) الخصال ص ١٥٦ ح ١٩٨.
(٢) الكافي ج ٧ ص ١٥٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٧ ص ١٥٨ ح ٣.
(٤) المحاسن: ص ٦٠٣ ح ٣٠.

الأرض، أقَرَّ بها من أقَرّ، وأنكرَها من أنكَر، أنكَرها يونُس فحبَسه الله في بَطْنِ الحُوت حتّى أقَرَّ بها»[1].

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبي حمزة الثُماليّ، أنّه قال: دخَل عبد الله بن عمر على عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وقال: يابنَ الحُسَين، أنت الذي تقول: إنّ يونُسَ بن مَتّى إنّما لقيَ في الحوت ما لقيَ لأنّه عُرِضَت عليه ولاية جَدّي فتوقّف عِندَها؟ قال: «بلى، ثَكِلتك أُمُّك». قال عبد الله بن عمر: فأرِني بُرهانَ ذلك إن كنتَ من الصادقين. قال: فأمر عليّ بن الحسين عليه السلام بشَدِّ عَيْنَيْهِ بعِصابة، وعَيْنَيَّ بعِصابة، ثمّ أمرَ بعد ساعةٍ بفَتْح أعيُنِنا، فإذا نحنُ على شاطىء بحرٍ تَضرِبُ أمواجُه، فقال ابن عمر: يا سيّدي، دَمي في رقَبتِك، الله الله في نَفسي. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «أرَدتَ البُرهان؟». فقال عبد الله بن عمر: أرِني إن كنتَ من الصادِقين.

ثمّ قال عليّ بن الحسين: «يا أيّتها الحوت». فأطلَع الحوتُ رأسَه من البحر مثل الجَبَل العظيم، وهو يقول: لبَّيك لبَّيك، يا وَليّ الله. فقال: «مَنْ أنتَ؟» قال: أنا حوتُ يونُس، يا سيّدي. قال: «حدّثني بخَبرِ يونُس». قال: يا سيّدي، إنّ الله تعالى لم يبعَثْ نبيّاً ـ من آدَم إلى أن صارَ جَدُّك محمّد صلى الله عليه وآله ـ إلاّ وقد عَرَض عليه ولايتَكم أهل البيت، فمَنْ قَبِلها من الأنبياء، سَلِم وتَخلّص، ومَنْ توقّف عنها، وتَتَعْتَع في حَمْلِها، لقي ما لقي آدَم من المَعْصِية، وما لقي نوحٌ من الغَرق، وما لقيَ إبراهيمُ من النار، وما لقيَ يوسُفُ من الجُبّ، وما لقيَ أيّوبُ من البَلاء، وما لقيَ داودُ من الخَطيئة، إلى أن بعَث الله يونُسَ، فأوحى الله إليه أن تَوَلَّ أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الراشِدين من صُلبِه، في كلام له. قال يونس: كيف أتولّى من لم أرَهُ ولم أعرِفْهُ. وذهَب مُغاضِباً. فأوحى الله تعالى إليّ أن التَقِم يونُسَ ولا توهِنْ له عَظْماً. فمكث في بَطني أربعينَ صَباحاً يَطوفُ معي البِحار في ظُلُماتٍ ثلاث، يُنادي: «لا إله إلاّ أنتَ سُبحانَك إنّي كنتُ من الظالِمين، قد قبِلتُ وِلاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الراشِدين من وُلده». فلمّا آمَنَ بولايتكم أمَرني ربّي فقذَفتُه على ساحِل البَحْر[2]. وقد تقدّمت روايات كثيرة في قصّة يونُس، في سورة يونس، وسورة الأنبياء.

---

(١) بصائر الدرجات: ج ١ ص ٨٧ باب ١٠ ح ١.

(٢) المناقب ج ٤ ص ١٣٨.

٩ ـ الطَبْرِسِيّ: قرأ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «ويزيدون»[١].

١٠ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسِطيّ، عن هِشام بن سالم، ودُرُست بن أبي منصور، عنه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الأنبياء والمرسَلون على أربع طبقات: فنبيّ مُنبّأ في نفسِه لا يعدو غيرَها. ونبيّ يرى في النوم، ويسمَع الصَوت، ولا يُعاينه في اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد، وعليه إمام، مثل ما كان إبراهيم على لوط عليه السلام، ونبيّ يرى في منامه، ويسمَع الصَوت، ويُعاين المَلَك، وقد أُرسِلَ إلى طائفةٍ، قَلّوا أو كَثُروا كيُونُس، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾ قال: يَزيدون ثلاثين ألفاً، وعليه إمام. والذي يرى في منامه، ويسمَع الصَوت، ويُعاين في اليقظة، وهو إمام، مثل أُولي العَزْم، وقد كان إبراهيم عليه السلام نبيّاً وليس بإمام، حتّى قال الله: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[٢] مَن عبَد صنَماً أو وَثَناً لا يكون إماماً»[٣].

ورواه المفيد في الاختِصاص: عن أبي محمّد الحسن بن حمزة الحسينيّ، عن محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسِطيّ، عن هِشام بن سالم، ودُرُست بن أبي منصور، عنهم عليهم السلام قال: «إنّ الأنبياء والمُرسَلين على أربع طبقات: فَنَبيٌّ مُنَبّأ في نفسِه، لا يَعدو غيره» وذكر الحديث بعينه[٤]، وفيه تغيير يسير ولعلّه من النُسّاخ، والله أعلم.

١١ ـ عليّ بن إبراهيم: ذكر يونس فقال: ﴿**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ**﴾ يعني هرَب ﴿**إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ**﴾ أي ألقى السِهام ﴿**فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ**﴾ أي من المَغوصين ﴿**فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ... وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ**﴾، قال: الدُبّاء. ثم خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ ولهُمُ الْبَنُونَ**﴾، قال: قالت قريش: الملائكة هم بنات الله؛ فردّ الله عليهم، فقال: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ**﴾ الآية إلى قوله: ﴿**سُلطَانٌ مُّبِينٌ**﴾، أي حجّة قويّة على ما يزعُمون. وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً**﴾ يعني أنّهم قالوا: إنّ الجِنَّ بَناتُ الله. فردّ الله عليهم، فقال: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحضَرُونَ**﴾ يعني في النار[٥].

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٣٣ ح ١.
(٤) الاختصاص: ص ٢٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٠

١٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَإِنْ كَانُواْ لَيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّ عِندَنا ذِكْراً مِّنَ الأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ الله الْمُخْلَصِينَ﴾** فهُم كفّار قريش، كانوا يقولون: قاتَل الله اليَهود والنصارىٰ كيف كذّبوا أنبياءهم، أما والله لو أن عِندنا ذِكراً من الأوّلين لكُنّا عبادَ الله المُخلَصينَ؛ يقول: **﴿فَكَفَرُواْ بِهِ﴾** حين جاءهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله، يقول الله: **﴿فَسَوفَ يَعْلَمُونَ﴾**. فقال جَبْرَئيل: يا محمّد **﴿إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾**. قوله: **﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾** يعني: العَذاب إذا نزَل ببني أُميّة وأشياعِهم في آخِر الزمان. قوله: **﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ * وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾**، فذلك إذا أتاهُم العَذابُ أبصَروا حين لا ينفَعُهم النظَر، وهذه في أهْلِ الشُبُهات والضَلالات من أهلِ القِبْلَة[1].

١٣ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن خالد، عن العبّاس بن عامر، عن الرَبيع بن محمّد، عن يحيى بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: **﴿وَما مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾**، قال: «نزلت في الأئِمَّة والأوصياء من آلِ محمّد صلى الله عليه وآله»[2].

١٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الشَيْبَانيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ميمونة، قال: حدّثني محمّد بن سليمان، قال: وحدّثنا أحمد بن محمّد الشَيْبَانِيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد التَفْلِيسيّ، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن رَزِين، عن شِهاب بن عبد ربّه، **قال:** سمعتُ الصادِقَ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يا شِهاب، نَحنُ شجَرةُ النُبوّة، ومَعْدِنُ الرِسالة، ومُختَلَف المَلائِكة، ونحنُ عَهدُ الله وذِمّتُه، ونحنُ وَدائِع الله وحجَّته، كنّا أنواراً صُفوفاً حَول العَرْشِ نُسبِّح الله، فتُسَبِّحُ المَلاَئِكة بتَسبيحِنا، إلى أن هبَطنا إلى الأرض فسبَّحنا فسبّح أهلُ الأرض بتَسبيحِنا، وإنَّا لنَحنُ الصَافّون، وإنّا لَنحنُ المُسبِّحون، فمَن وَفى بذِمَّتِنا فقَد وَفى بعَهْدِ الله عزّ وجلّ وذِمَّتِه، ومن خفَر ذِمّتَنا فقد خَفَر ذِمَّة الله عزّ وجلّ وعَهْدَه»[3].

١٥ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن يونُس الحَنَفِيّ اليَماميّ، عن داود بن سليمان المَرْوَزِيّ، عن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٠.

الرَبيع بن عبد الله الهاشِميّ، عن أشياخ من آل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: قال عليّ عليه السلام في بعض خُطَبه: «إنّا آلُ محمّد كنّا أنواراً حول العرش، فأمرَنا الله بالتَسبيح فسبَّحنا، فسبَّحتِ المَلائكة بتَسبيحنا، ثمّ أُهبطنا إلى الأرض فأمرَنا الله بالتَسبيح فسبَّحنا، فسبَّح أهلُ الأرضِ بتَسبيحِنا، وإنّا لنَحنُ الصَافّون، وإنّا لنَحنُ المسَبِّحون»[١].

١٦ ـ قال: وروي مرفوعاً إلى محمّد بن زياد، قال: سأل ابن مِهران عبد الله ابن العبّاس رضي الله عنهما عن تفسير قوله تعالى: **﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾**، فقال ابن عبّاس: إنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبَل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله تبسَّم في وجهه، وقال: «مَرْحَباً بِمَن خلقَه الله قبل آدَم بأربعين ألف عام». فقلتُ: يا رسول الله، أكانَ الابنُ قبلَ الأب؟ قال: «نعم، إنّ الله تعالى خلَقني، وخلَق عليّاً قبل أن يخلُق آدَم بهذه المُدّة، خلَق نوراً، فقَسَمه نِصْفَين، فخلَقني من نِصفه، وخلَق عليّاً من النِصف الآخَر قبلَ الأشياء كلِّها، ثمّ خلَق الأشياء، فكانت مُظْلِمَةً، فنوَّرها من نوري ونورِ عليّ، ثمّ جعلَنا عن يَمينِ العَرش، ثمّ خلَق المَلائِكَة، فسبَّحنا فسبَّحتِ المَلائكة، وهلَّلنا فهلَّلتِ المَلائِكة، وكبَّرنا فكبَّرتِ المَلائكة، فكان ذلك من تَعليمي وتَعليم عليّ، وكان ذلك في عِلْمِ الله السابِق أن لا يدخُل النارَ مُحبٌّ لي ولِعَليّ، ولا يدخُلَ الجنّة مُبغضٌ لي ولعليّ.

ألا وإنّ الله عزّ وجلّ خلَق ملائكةً بأيديهم أباريق اللُجَين[٢]، مملوءة من ماء الحياة من الفِرْدَوس، فما من أحَد من شيعة عليّ إلاّ وهو طاهِرُ الوالِدَين، تَقيٌّ، نقيٌّ، مؤمِنٌ بالله، فإذا أراد أبو أحَدِهم أن يُواقِعَ أهلَه جاء مَلَكٌ من الملائكة الذين بأيدِيهم أباريق من ماء الجنّة، فيَطرَح من ذلك الماء في آنِيَتِه التي يشرَب منها، فيشرَب من ذلك الماء، فينبُت الإيمانُ في قَلبه كما ينبُت الزرع، فهم على بيّنةٍ من ربّهم، ومن نبيّهم، ومن وَصيّه علي، ومن ابنَتي الزَهراء، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ الأئمّة من وُلدِ الحسين». فقلت: يا رسول الله، ومَن هم الأئمّة؟ قال: «أحَد عشَر منّي، وأبوهم عليّ بن أبي طالب». ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الحمدُ لله الذي جعَل محَبّة عليّ والإيمانَ سبَبَين» يعني: سبَباً لدُخول الجَنّة، وسبَباً للنجاةِ من النار»[٣].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠١ ح ١٩.

(٢) اللُجَين: الفِضّة. «النهاية ج ٤: ص ٢٣٥».

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠١ ح ٢.

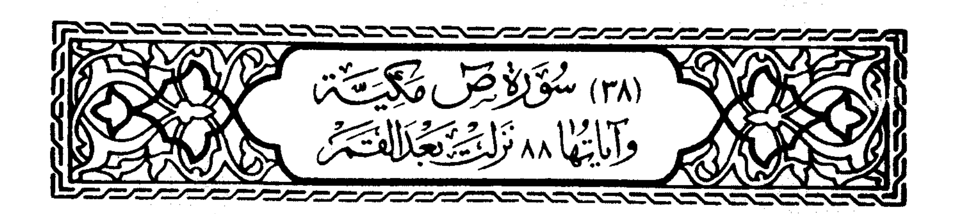
١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: أي بمَكانهم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾[1].

سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عَطِيّة، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام، من عُلمائهم، فقال: يا أبا جعفر، جئتُ أسألك عن مسألةٍ قد أعْيَت عليَّ أن أجِدَ أحَداً يُفسِّرُها، وقد سألتُ عنها ثلاثةَ أصنافٍ من الناس، فقال كلُّ صِنْفٍ منهم شيئاً غير الذي قال الصِنْفُ الآخر. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما ذاك؟» قال: إنّي أسألك عن أوّلِ ما خلَق الله من خَلْقِه، فإنّ بعض من سألتُه قال: القدَر، وقال بعضُهم: القلَم، وقال بعضُهم: الرُوح. فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قالوا شيئاً، أُخبِرُك أنّ الله تعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا أحَد كان قبل عِزّه، وذلك قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾»[2]. والحديثُ طويل، ذكَرناه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ من سورة الأنبياء[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠١.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧.
(٣) الآية ٣٠.



فضلها

١ ـ **ابن بابَويه**: بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَنْ قرأ سورة (صٓ) في ليلة الجُمُعة أُعطيَ من خَيرِ الدُنيا والآخِرَة ما لم يُعطَ أحَدٌ من الناس إلاّ نَبيٌّ مُرسَل، أو مَلَكٌ مُقرَّب، وأدخَله الله الجنّة، وكلَّ من أحَبّ من أهلِ بيتِه، حتّى خادِمَه الذي يَخدِمُه وإن لم يَكُن في حَدِّ عِيالِه، ولا في حَدِّ من يُشفّع فيه»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «مَن قرأ هذه السورة كان له من الأجر وَزن كلِّ جبَلٍ سخَّره الله لداود عَشر مرّات، وعصَمه الله أن يُصِرّ على ذَنبٍ صغيرٍ أو كبير. ومن كتَبها وجعَلها تحت قاضٍ أو والٍ لم يَقِفِ الأمرُ في يَدِه أكثَر من ثلاثة أيّام، وظهَرت عيوبُه، وعُزل، وانفَضّ مَن حَوله»[2].

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتَبها تحت قاضٍ، أو والٍ لم يَقِف الأمرُ بيَدِه أكثَر من ثلاثة أيّام، وظهَرت للناسِ عيوبُه، وتفرَّق الناسُ مِن حوله».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتَبها وجعَلها في إناء زجاج وأخرَقه، وجعَلها في مَوضِع قاضٍ، أو مَوضِع شُرْطَةٍ لم يَقُم عليه ثلاثة أيّام إلاّ وقد ظهَرت عُيوبُه، وتنقّص الناسُ بقَدره، ولا ينفُذُ له أمرٌ بعدَ ذلك، ويبقى في ضِيقٍ وشِدّةٍ بإذنِ الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤١.

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾، قال: هو قَسَم، وجوابُه: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ يعني في كُفْر[1].

٢ ـ **ابن بابويه، قال:** أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنْجانيّ فيما كتب إليّ على يَدَي عليّ بن أحمد البَغداديّ الوَرّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثنّى العَنْبَريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سعيد الثَوريّ، قال: قلتُ لجعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: يابن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿صٓ﴾؟ قال: «﴿صٓ﴾ عَينٌ تَنبُع من تحتِ العَرش، وهي التي توَضّأ منها النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا عُرِج به، ويدخُلها جَبْرَئيل عليه السلام كلّ يومٍ دَخلةً، فينغَمِس فيها، ثمّ يخرُج منها فينفُض أجنحَتَه، فليس من

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٢.

قَطْرَةٍ تقطُر من أجنِحَتِهِ إلاّ خلَق الله تبارك وتعالى منها مَلكاً يُسبِّح الله، ويُقدِّسه، ويُكبِّره، ويَحمَده إلى يوم القيامة»[١].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلوَيه، عن عمِّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن صَبّاح الحَذَّاء، عن إسحاق بن عَمّار، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ وذكر صَلاة النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة المِعْراج ـ إلى أن قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك، وما (صَ) الذي أُمِرَ أن يغتَسِل منه؟ قال: «عينٌ تنفَجِرُ من رُكْنٍ من أركانِ العَرْش، يُقال له ماء الحياة، وهو ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ إنّما أمَره أن يتوَضّأ، ويَقرأ، ويُصلّي»[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ وذكر حديث الإسراء ـ إلى أن قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمّد، أُدنُ من صَاد، فاغسِل مَساجِدَك، وطَهِّرْها، وصَلِّ لربّك. فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من صاد، وهو ماء يسيلُ من ساق العَرش الأيمن»[٣] وذكر الحديث.

٥ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشْعَريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النَضْر، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أقبل أبو جَهْل ابن هشام ومعه قوم من قُرَيش، فدَخلوا على أبي طالب. فقالوا: إنّ ابن أخيك قد آذانا، وآذى آلهَتَنا، فادعُه ومُرْهُ فليَكُفَّ عن آلهَتِنا، ونَكُفَّ عن إلٰهه، قال: فبعَث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فدَعاه، فلمّا دخَل النبيّ صلى الله عليه وآله لم يَرَ في البيت إلاّ مُشرِكاً، فقال: السلامُ على مَنِ اتَّبَع الهُدى. ثمّ جلَس، فخبّره أبو طالب بما جاءوا له، فقال: فَهَلْ لهم في كلمةٍ خَيرٌ لَهُم مِن هَذا يَسُودونَ بها العَربَ وَيطأون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم، وما هذه الكلمة؟ فقال: تقولون: لا إلٰه إلاّ الله. قال: فوضَعوا أصابعَهم في آذانِهم، وخرَجوا هُرّاباً، وهم يقولون: ما سَمِعنا بهذا في المِلَّةِ الآخِرَة، إن هذا إلاّ اختِلاق. فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلاَّ اخْتِلَاقٌ﴾»[٤].

٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ رضي الله عنه، قال:

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٢٩ ح ١.
(٣) الكافي ج ٣: ص ٤٨٢ ح ١.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٤٧٤ ح ٥.

حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سليمان النَيسابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حَضرتُ مجلس المأمون، وعنده الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: يابنَ رَسولِ الله، أليس مِن قَولِك: «الأنبياءُ معصومون؟». قال: «بلى». وذكر المأمون الآيات التي في الأنبياء، إلى أن قال المأمون: فأخبِرْني ـ يا أبا الحسن ـ عن قول الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

فقال الرضا عليه السلام: «لم يَكُنْ أحَدٌ عند مُشْرِكي أهل مكّة أعظَم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم كانوا يعبُدون من دون الله ثلاث مائة وستّين صنماً، فلمّا جاءهم صلى الله عليه وآله بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كَبُر ذلك عليهم وعَظُم، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلٰهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانْطَلَقَ ٱلْمَلأُ مِنْهُمْ أَن امْشُواْ واصْبِرُواْ عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾ فلمّا فتَح الله عزّ وجلّ على نبيّه صلى الله عليه وآله مَكّة، قال له: يا محمّد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1] عند مُشرِكي أهل مَكّة بدُعائك إلى توحيد الله فيما تقدّم وما تأخّر، لأنّ مُشْرِكي مَكّة أسلَم بعضُهم وخرَج بعضُهم من مكّة، ومَن بقي منهم لم يَقْدِر على إنكار التوحيد إذا دعا الناس إليه، فصار ذَنبُه عندَهم في ذلك مَغفوراً بظُهورِه عليهم». فقال المأمون: لله دَرّك، يا أبا الحسن[2].

٧ ـ **الطَبْرسِيّ في إعلام الورى**: بالإسناد عن مُجاهد بن جَبْر، قال: كان ممّا أنعَم الله على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأراد به الخير أنّ قُرَيشاً أصابَتهم أزْمَة شديدة، وكان أبو طالب ذا عِيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبّاس عمّه، وكان من أيْسَر بني هاشم: يا عبّاس، إنّ أخاكَ أبا طالب كَثيرُ العِيال، وقد أصابَ الناسَ ما تَرى من هذه الأزْمَة، فانطَلِق، حتّى نُخَفِّف عنه من عِياله. فانطلَقا إليه، وقالا له، فقال: اتركوا لي عَقيلاً، وخُذوا مَنْ شئتم. فأخَذ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عليّاً، فضمَّه إليه، فلم يَزل عليّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بعثه الله نبيّاً، فاتّبعَه عليّ، وآمَن به، وصدّقه.

قال عليّ بن إبراهيم: فلمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاث سنين، أنزل الله عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكينَ﴾[3]، فخرَج رسولُ الله

---

(١) سورة الفتح، الآيتان: ١ ـ ٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

ﷺ، وقام على الحِجر، وقال: «يا مَعْشَر قُريش، ويا مَعْشَر العرَب، أدعوكم إلى عِبادَةِ الله، وخَلْع الأنْداد والأصنام، وأدعوكم إلى شَهادَةِ أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّي رسولُ الله، فأجيبوني تَملِكوا بها العرَب، وتَدينُ لكم بها العجَم، وتكونوا مُلوكاً في الجَنّة» فاستَهْزَءُوا منه، وضَحِكوا، وقالوا: جُنَّ محمّد بن عبد الله. وآذَوهُ بألسنَتِهم، فقال له أبو طالب: يابنَ أخ، ما هذا؟ قال. يا عمّ، هذا دينُ الله الذي ارتَضاه لمَلائِكَتِه وأنبيائه، ودينُ إبراهيم والأنبياء من بعده، بعثَني الله رسولاً إلى الناس». فقال: يابنَ أخ، إنّ قومَك لا يقبَلون هذا منك، فاكفُفْ عنهم. فقال: لا أفعَل، فإنّ الله قد أمَرني بالدُعاء. فكَفّ عنه أبو طالب.

وأقبَل رسول الله ﷺ في الدُعاء في كلّ وقتٍ، يَدعوهم، ويُحَذّرهم، فكان مَن سَمِع من خبره ما يسمع من أهل الكتُب، يُسلمون، فلمّا رأت قُريش مَن يَدخُل في الإسلام جَزِعوا من ذلك، ومَشَوا إلى أبي طالب، وقالوا: اكفُف عنّا ابنَ أخيك، فإنّه قد سَفَّه أحلامَنا، وسَبَّ آلهتَنا، وأفسَدَ شُبّانَنا، وفرَّق جماعتَنا. فَدعاه أبو طالب، فقال: يابنَ أخ، إنّ القومَ قد أتَوني يسألونَك أن تَكُفّ عن آلهَتِهم. قال: «يا عمّ، لا أستَطيع أن أُخالِفَ أمرَ ربّي» فكان يَدعوهم، ويُحذّرهم العَذاب، فاجتَمعت قُرَيش إليه، فقالوا له: إلامَ تدعونا، يا محمّد؟ قال: «إلى شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله، وخَلْعِ الأنداد كلّها». قالوا: نَدَع ثلاث مائة وستّين إلهاً، ونعبُد إلٰهاً وَاحداً؟! فحكى الله سبحانه، قولهم: **﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾** إلى قوله: **﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾**[1].

٨ ـ **وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خُطبَتِه القاصِعَة، قال:** «لقد كنتُ معه ﷺ لَمّا أتاه المَلأ من قُريش، فقالوا له: يا محمّد، إنّك قد ادَّعيْتَ عَظيماً لم يَدّعِه آباؤك ولا أحَد من أهل بيتِك، ونحنُ نسألك أمراً إن أجَبْتَنا إليه وأرَيْتَناه عَلِمنا أنّك نبيّ وَرسول، وإن لم تَفعَلْ عَلِمنا أنّك ساحِرٌ كذّاب. فقال لهم: وما تَسألون؟ قالوا: تَدعو لنا هذه الشَجَرة حتّى تنقَلِعَ بعُروقها، وتَقِفَ بين يدَيك. فقال لهم ﷺ: إنّ الله على كلّ شيءٍ قدير، فإن فَعل ذلك بكم تُؤمنون، وتَشهَدون بالحقّ؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي سأُريكُم ما تَطلُبون، وإنّي لأعلم أنّكم لا تَفيئون إلى خَيرٍ، وأنّ فيكم مَنْ

---

(١) إعلام الورى: ص ٣٨.

يُطرَح في القَليب[١]، ومن يُحَزِّب الأحزاب.

ثمّ قال: أيّتها الشجَرة، إن كنتِ تؤمنين بالله واليوم الآخر، وتَعلَمين أنّي رسولُ الله فانقَلِعي بعُروقِك حتّى تَقِفي بين يَدَيّ بإذنِ الله. والذي بعثَه بالحقّ لانقلَعت بعُروقِها، وجاءت ولها دَوِيٌّ شديد، وقَصْفٌ كقَصْفِ أجنِحَةِ الطَّير حتّى وقفَتْ بين يدَي رَسُولِ الله ﷺ مَرفوعةً، وألقَتْ بغُصنِها الأعلى على رسول الله ﷺ، وببَعض أغصانِها على مَنْكِبي، وكنتُ عن يَمينه ﷺ، فلمّا نظر القومُ إلى ذلك قالوا عُلوّاً واستِكباراً: فمُرْها، فليأتِكَ نِصفُها ويَبقى نِصفُها. فأمرها بذلك، فأقبَل إليه نِصفُها كأعجَب إقبال، وأشَدّه دَويّاً، فكادَت تَلتَفّ برَسولِ الله، فقالوا كُفْراً وعُتُوّاً: فمُرْ هذا النِصف يَرجِع إلى نِصْفِه. فأمَره ﷺ، فرجَع، فقلتُ أنا: لا إلٰه إلاّ الله، إنّي أوّلُ مُؤْمنٍ بك يا رسولَ الله، وأوّلُ مَنْ آمَن بأنّ الشجرة فعَلت ما فعَلت بأمرِ الله، تَصديقاً لنُبوّتك وإجلالاً لكلمَتِك. فقال القوم: بل ساحِرٌ كَذّاب، عَجيبُ السِّحر، خَفِيفٌ فيه، وهل يُصدِّقك في أمرِك غير هذا؟ يَعنونني»[٢].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله: **﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾** أي ليس هو وقت مَفَرّ، وقوله: **﴿وَعَجِبُواْ أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾**، قال: نزَلت بمَكّة، لمّا أظهرَ رَسولُ الله ﷺ الدَعوة بمكّة اجتمَعت قُرَيش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابنَ أخيك قد سَفَّه أحلامَنا، وسَبَّ آلِهَتَنا، وأفسَد شُبّانَنا، وفَرّق جماعتنا، فإن كان الذي يحمِلُه على ذلك العَدَم؛ حملنا له مالاً حتّى يكونَ أغنى رَجُلٍ في قُرَيش، ونُمَلِّكه علينا.

فأخبَر أبو طالب رسولَ الله ﷺ بذلك، فقال: «لو وضَعوا الشَمسَ في يَميني، والقَمرَ في شِمالي ما أرَدتُه. ولكن يُعطونني كلمةً يَملِكون بها العَرب، ويَدينُ لهم بها العجَم، ويكونون مُلوكاً في الآخِرة». فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نَعم، وعَشْرَ كلمات. فقال لهم رسول الله ﷺ: «تَشهَدون أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّي رسولُ الله». فقالوا: نَدَع ثلاث مائة وستّين إلٰهاً، ونعبُد إلٰهاً واحِداً؟! فأنزَل الله تعالى: **﴿وَعَجِبُواْ أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلٰهاً وَاحِداً﴾** إلى قوله: **﴿إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾**، أي تَخليط **﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ**

---

(١) القليب: البئر. «المعجم الوسيط مادة قلب».

(٢) إعلام الورى: ص ٢٢.

الذِّكرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾ إلى قوله: **﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾** يعني الذين تحزَّبوا يوم الخَنْدق[1]. ثمّ ذكر هَلاك الأمم الماضِية، وقد ذكَرنا خبرَهم في سورة هود، وغيرها. قال قوله: **﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾** أي لا يفيقون من العذاب، وقوله: **﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾** أي نَصيبَنا، وصكّنا من العذاب.

١٠ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن سَلَمَة بن الخطّاب، عن إبراهيم بن محمّد الثقفِي، عن إبراهيم بن مَيْمُون، عن مُصْعَب، عن سَعْد، عن الأصبَغ، عن عليّ ﷺ، في قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾**، قال: «نَصيبهم من العَذاب»[2].

﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نبيّه، فقال: **﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾** أي دعّاء[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٥ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٣.

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بَكر، عن أبي عبد الله البَرقيّ، عن عبد الله بن بَحْر، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الله: **﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾**. فقال: «اليَدُ في كلام العرَب: القُوَّة والنِعمة». وتَلا الآية[١]. وسيأتي الحديث بزيادة، في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾** يعني إذا طلَعت الشمس **﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾**[٣].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن زِياد بن جعفر الهَمْدانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبي الصَلْت الهَرَويّ، قال: كان الرضا عليه السلام يُكلِّم الناس بلُغاتهم، وكانَ والله أفصَحَ الناس وأعلَمَهم بكلّ لسانٍ ولُغَة، فقلتُ له يوماً: يابنَ رسولِ الله، إنّي لأعْجَب من معرفَتِك بهذه اللُغات على اختِلافها! فقال: «يا أبا الصَلْت، أنا حُجَّة الله على خَلْقِه، وما كانَ الله ليتَّخِذَ حُجَّةً على قوم وهو لا يعرفُ لُغاتهم، أما بلَغك ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأُوتينا فَصْلَ الخِطابِ؟ فهل فَصْلُ الخِطاب إلاّ مَعرِفةُ اللُغات؟»[٤].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله: **﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾** يعني نزَلوا من المحراب **﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾** إلى قوله: **﴿وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾**[٥].

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن هشام، عن الصادق عليه السلام، قال: «إنّ داود عليه السلام لـمّا جعَله الله عزّ وجلّ خليفةً في الأرض، وأنزَل عليه الزَبور، أوحى الله عزّ وجلّ إلى الجبال والطَير أن يسُبِّحنَ معه، وكان

---

(١) التوحيد: ص ١٥٣ ح ١. (٢) سورة صٓ، الآية ٧٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٣.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٥١ باب ٥٤ ح ٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٣.

سبَبه أنّه إذا صلّى بِبَني إسرائيل قام وَزيرُه بعدما يفرُغ من الصَلاة فيحمَد الله، ويُسبِّحه، ويُكبِّره، ويُهلِّله، ثمّ يمدَح الأنبياء عليهم السلام نبيّاً نبيّاً، ويذكُر من فَضْلِهم، وأفعالِهم، وشُكرِهم، وعِبادَتِهم لله سُبحانه وتعالى، والصَّبْرِ على بلائِه، ولا يذكُر داود عليه السلام، فنادى داود ربّه، فقال: يا ربّ، قد أنعَمْتَ على الأنبياء بما أثْنَيتَ عليهم، ولم تُثْنِ عليّ. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: هؤلاء عِبادٌ ابتَلَيتُهم فصبَروا، وأنا أُثني عليهم بذلك فقال: يا رَبِّ، فابتَلِني حتّى أصبِر. فقال: يا داود، تختار البَلاء على العافية؟ إنّي ابتَلَيتُ هؤلاء ولم أُعلِمْهُم، وأنا أبتَلِيك وأُعلِمك أنّ بَلائي في سنَة كذا، وشَهْر كذا، ويَوم كذا.

وكان داود عليه السلام يُفرغ نفسَه لعِبادَته يوماً، ويقعُد في مِحرابه، ويوماً يقعُد لبني إسرائيل فيحكُم بينَهم، فلما كان في اليوم الذي وعَده الله عزّ وجلّ اشتَدّت عِبادَتُه، وخَلا في مِحرابِه، وحجَب الناسَ عن نفسِه، وهو في مِحْرابه يُصلّي فإذا بطائرٍ قد وقَع بين يدَيه، جَناحاه من زَبَرْجد أخْضَر، ورِجْلاه من ياقوتٍ أحمَر، ورأسُه ومِنقارُه من لؤلؤ وزَبَرْجَد، فأعجَبه جدّاً، ونَسِيَ ما كان فيه، فقام ليأخُذَه، فطارَ الطائِر فوقَع على حائِطِ بين داود وبين أُوريا بن حنان، وكان داود قد بعَث أُوريا في بَعْثٍ، فصعِدَ داود عليه السلام الحائِط ليأخُذَ الطائِر وإذا امرأة أُوريا جالسة تغتَسِل، فلمّا رأت ظِلَّ داود نشرَت شعرَها، وغَطّت به بدَنها، فنظَر إليها داود. فافتتَنَ بها، ورجَع إلى مِحرابه، ونَسِيَ ما كان فيه، وكتَب إلى صاحِبه في ذلك البَعْث: لمّا أن تَصير إلى مَوضِع كَيْت وكَيْت، يُوضَع التابوت بينهم وبين عدوّهم.

وكان التابوت في بني إسرائيل، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَال مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائكَةُ﴾[1]، وقد كان رُفِع بعدَ موسى عليه السلام إلى السَماء لمّا عَمِلت بنو إسرائيل المَعاصي، فلمّا غلَبهم جالوت، وسألوا النبيّ أن يبعَث إليهم مَلِكاً يُقاتِل في سَبيل الله بعَث إليهم طالوتَ، وأنزَل عليهم التابوت، وكان التابوتُ إذا وُضِع بين بني إسرائيل وبين أعدائِهم ورجعَ عن التابوت إنسانٌ كُفِّرَ وقُتِل، ولا يَرجِع أحَد عنه إلاّ ويُقتَل.

فكتَب داود إلى صاحبه الذي بعثه: أن ضَع التابوتَ بينَك وبين عَدوِّك، وقَدِّم أُوريا بن حنان بين يدي التابوت. فقدمه فقتل أُوريا. فلما قتل أُوريا دخل عليه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

الملكان ولم يكن تزوج امرأة أُوريا، وكانت في عِدَّتها، وداودُ في مِحرابِه يَوم عِبادتِه، فدخَل عليه المَلَكان من سَقْفِ البَيت، وقعَدا بين يدَيه، ففَزع داودُ منهما، فقالا: لا تَخَفْ، خَصْمانِ بَغى بعضُنا على بَعْضٍ، فاحكُم بينَنا بالحَقّ ولا تُشْطِطْ، واهدِنا إلى سَواء الصِراط، ولداود حينئذٍ تسع وتسعون امرأةً ما بين مَهيرة[1] إلى جارية، فقال أحدُهما لداود: إنّ هذا أخي له تِسعٌ وتِسعونَ نعجةً، ولي نعجة واحدة، فقال: أكْفِلْنيها؛ وعَزَّني في الخِطاب، أي ظَلَمني وقَهرني، فقال داود كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾، قال: فضَحِك المُستعدى عليه من المَلائكة وقال: قد حكَم الرجُل على نَفسِه. فقال داود: أتَضحَك وقد عَصَيت! لقد هَمَمت أن أهشِم فاك. قال: فعرَجا، وقال المَلَك المُستَعدى عليه: لو عَلِم داود لكان أحَقَّ بهَشْم فيه مني. ففهِم داود الأمر، وذكر الخَطيئة، فبقي أربعين يوماً ساجداً يَبْكي ليلَه، ونَهاره، ولا يقوم إلاّ وقت الصَلاة، حتّى انخَرق جَبينُه، وسالَ الدَمُ من عَيْنَيه.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً، نودي: يا داود، ما لَك، أجائعٌ أنت فنُشبِعُك، أو ظَمآن فنَسقيك، أو عُريان فنكسوك، أم خائِف فنُؤمِنُك؟ فقال: أي ربّ، وكيف لا أخاف وقد عَمِلتُ ما عَمِلتُ، وأنت الحَكَم العَدْل الذي لا يَجوزُك ظُلمُ ظالِم؟ فأوحى الله إليه: تُبْ، يا داود. فقال: أي ربّ، وأنّى لي بالتوبة؟ قال: صِرْ إلى قَبْرِ أُوريا حتّى أبعثَه إليك واسأله أن يغفِر لك، فإن غفَر لك غفَرتُ لك. قال: يا ربّ، فإن لم يفعَل؟ قال: أستَوْهِبُك منه.

قال: فخرَجَ داود عليه السلام يَمشي على قدَميه ويقرأ الزَبور، وكان إذا قرأ الزَبور لا يبقى حجَر، ولا شجَر، ولا جبَل، ولا طائِر، ولا سَبُع إلاّ يُجاوِبُه، حتّى انتهَى إلى جبَل، فإذا عليه نَبيّ عابد، يقال له حَزْقِيل، فلمّا سَمِع دَويَّ الجِبال، وأصواتَ السِباع عَلِم أنّه داود عليه السلام، فقال: هذا النبيّ الخاطِىء. فقال له داود: يا حَزْقِيل، أتأذَنُ لي أن أصعَدَ إليك؟ قال: لا، فإنّك مُذنِب. فبكى داود عليه السلام، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى حَزْقِيل: يا حَزْقِيل، لا تُعيِّر داود بخَطيئَتِه، وسَلْني العافية. فنزَل حَزْقِيل، وأخَذ بيَدِ داود فأصعَده إليه، فقال له داود: يا حَزْقِيل، هل هَمَمْتَ بخَطيئةٍ قطّ؟ قال: لا. قال: فهل دخَلَك العُجْب ممّا أنتَ فيه من عبادة الله عزّ وجلّ؟ قال: لا.

---

(١) المَهيرَة: الحرة. «الصحاح مادة مهر».

قال: فهل رَكَنْتَ إلى الدُنيا فأحبَبْتَ أن تأخُذ من شَهَواتِها وَلَذّاتِها؟ قال: بلى، ربّما عرَض ذلك بقلبي. قال: فما تصنع؟ قال: أدخُل هذا الشِعْب[١]، فأعتَبِر بما فيه. قال: فدخَل داود عليه السلام الشِعْبَ، فإذا بسَريرٍ من حديدٍ عليه جُمْجُمَةٌ باليةٌ، وعِظامٌ نَخِرَةٌ، وإذا لوحٌ من حديدٍ وفيه مكتوبٌ، فقرأه داود عليه السلام، فإذا فيه: أنا أروى بن سلم، ملَكتُ ألفَ سنة، وبنَيت ألفَ مدينةٍ، وافتضَضْتُ ألفَ جارية، وكان آخِرُ أمري أن صارَ التُرابُ فِراشي، والحِجارةُ وِسادي، والحَيّات والديدان جيراني، فمَنْ رآني فلا يَغْتَرَّ بالدُنيا.

ومضى داود حتّى أتى قبر أُوريا فناداه، فلم يُجِبْه، ثمّ ناداه ثانيةً، فلم يُجِبْه، ثمّ ناداه ثالثةً، فقال أُوريا: ما لَك ـ يا نبيّ الله ـ قد شغَلْتَني عن سُروري وقُرّة عَيني؟ فقال داود: يا أُوريا، اغفِرْ لي، وهَبْ لي خطيئَتي. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا داود، بيّن له ما كان منك. فناداه داود عليه السلام، فأجابه في الثالثة، فقال: يا أُوريا، فعلتُ كذا وكذا، وكَيْت وكَيْت. فقال أُوريا: أيَفعلُ الأنبياء مثل هذا؟ فقال: لا، فناداه فلم يُجِبْه، فوقَع داود على الأرض باكياً، فأوحى الله إلى صاحب الفِرْدَوس لِيَكشِف عنه، فكشف عنه، فقال أُوريا: لِمَنْ هذا؟ فقال: لمَن غفَر لداود خطيئتَه. فقال: يا ربّ، قد وهَبتُ له خطيئتَه. فرجَع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل، وكان إذا صَلّى وزيره يحمَدُ الله ويُثني على الأنبياء عليهم السلام، ثمّ يقول: كان مِن فَضْلِ نَبِيّ الله داود قبل الخَطيئة كَيْت وكَيْت. فاغتمّ داود عليه السلام، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا داود، قد وهَبتُ لك خطيئَتك، وألزَمْتُ عارَ ذنبك بني إسرائيل. فقال: وكيف، وأنت الحَكَم العَدْل الذي لا يَجور؟ قال: لأنّه لم يُعاجلوك بالنكير. قال: وتزوّج داود عليه السلام بعد ذلك بامرأة أُوريا، فولَدت له سُليمان عليه السلام. ثُمّ قال عزّ وجلّ: **﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَئَابٍ﴾**»[٢].

٧ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَظَنَّ دَاوُدُ﴾**: «أي عَلِم، **﴿وَأَنَابَ﴾** أي تاب». وذُكر أنّ داود كتَب إلى صاحِبه أن لا تُقدِّم أُوريا بين يدَي التابوت، ورُدَّه. فلمّا رجَع أُوريا إلى أهلِه مكَث ثمانية أيّام ثمّ مات[٣].

---

(١) الشِّعْب: ما انفرَجَ بين جبلين. «لسان العرب مادة شعب».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٣. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٦.

٨ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكَتّب، وعليّ بن عبد الله الوَرّاق ﵃، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكيّ قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَويّ، قال: لمّا جمَع المأمونُ لعَلِيّ بن موسى الرضا ﵇ أهلَ المَقالات مِن أهلِ الإسلام، والدِيانات من اليَهود، والنَصارى، والمَجوس، والصَابئين، وسائِر أهلِ المَقالات، فلم يَقُم أحَد إلاّ وقد ألزمه حُجَّته كأنّه أُلقِمَ حجَراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجَهْم، فقال له: يابنَ رسولِ الله، أتقولُ بِعِصْمةِ الأنبياء؟ قال: «نعم» إلى أن قال: فما تعمَل في قول الله تعالى في داود: ﴿**وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ**﴾ فقال له ﵇: «فما يَقولُ مَنْ قِبَلُكُم فيه؟».

فقال عليّ بن محمّد بن الجَهْم: يقولون: إنّ داود ﵇ كان يُصَلّي في مِحرابه، فتصوَّر له إبليس على صورة طَير أحسَن ما يكون من الطيور، فقطَع داودُ صَلاَته وقامَ ليأخُذَ الطَير، فخرَج الطَيْرُ إلى الدّار، فخرَج في أثَرِه، فطارَ الطيرُ إلى السَطح، فصَعِد في طَلَبه، فسقَط الطيرُ في دارِ أُوريا بن حنان، فاطّلَع داودُ في أثَرِ الطَير فإذا بامرأةِ أُوريا تغتَسِل، فلمّا نظَر إليها هَواها، وقد كان أخرَج أُوريا في بعض غَزواته، فكتَب إلى صاحبه أن قَدِّم أوريا أمامَ التابوت. فقُدّم فظَفَر أُوريا بالمُشْركين، فصَعُب ذلك على داود، فكتَب إليه ثانية أن قَدِّمه أمامَ التابوت. فقُدِّم، فقُتِل أُوريا فتزوّج داود بامرأته. قال: فضرَب الرِضا ﵇ بيده على جبهَتِه، وقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد نسَبتُم نبيّاً من أنبياء الله ﵈ إلى التَهاوُن بصَلاته، حتّى خرَج في أثَرِ الطَير، ثمّ بالفاحِشَة، ثمّ بالقتْل».

فقال: يابنَ رسولِ الله، فما كانت خطيئته؟ قال: «ويحَك، إنّ داود ﵇ إنّما ظَنّ أن ما خلَق الله عزّ وجلّ خَلْقاً هو أعلَم منه، فبَعث الله عزّ وجلّ إليه المَلَكين، فتسوّرا المِحْراب، فقالا: ﴿**خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ، وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا، وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾، فعَجِل داود ﵇ على المُدّعى عليه، فقال: لقد ظلَمَك بسُؤالِ نعجَتِكَ إلى نِعاجه. ولم يسأل المُدّعي البيّنة على ذلك، ولم يُقبل على المدّعى عليه، فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة رسم الحكم، لا ما ذهَبتُم إليه، ألا تسمَع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾، إلى آخِر الآية؟». فقال: يابنَ رسولِ الله، فما كانت

قِصَّته مع أُوريا؟ قال الرضا عليه السلام: «إنّ المَرأة في أيّام داود عليه السلام كانت إذا مات بَعلها، أو قُتِل لا تتزوّج بعده أبداً، فأوّل مَنْ أباحَ الله له أن يتزوّج بامرأةٍ قُتِل بَعلها؛ داود عليه السلام، فتزوّج بامرأة أُوريا لمّا قُتِل وانقَضَتْ عِدّتها منه، فذلك شَقّ على الناس من قبل أُوريا»[1].

٩ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيبة، عن حَمْدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح، عن عَلْقَمة، عن الصادق عليه السلام، في حديث قال فيه: «يا عَلْقَمَة، إنّ رِضَى الناس لا يُملك، وألسِنَتُهم لا تُضبَط، وكيف تَسلمون ممّا لم يسلَم منه أنبياءُ الله ورُسُله وحُجَجُه عليهم السلام ألم يَنْسُبوا يوسُف عليه السلام إلى أنّه هَمّ بالزنا؟ ألم يَنْسُبوا أيّوبَ عليه السلام إلى أنّه ابتُلي بذنوبه؟ ألم ينْسُبوا داود عليه السلام إلى أنّه تَبع الطَير، حتّى نظر إلى امرأةِ أُوريا فهَواها، وأنّه قدّم زوجَها أمامَ التابوتِ حتّى قُتِل، ثم تزوّج بها؟»[2].

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَّقّاق رضي الله عنهما، قال: حدّثنا محمّد بن الحسَن الطائي، قال: حدّثنا أبو سعيد سَهْل بن زِياد الآدميّ الرازيّ، عن عليّ بن جعفر الكوفيّ، قال: سمِعتُ سيّدي عليّ بن محمّد عليه السلام يقول: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه الرِضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى ابن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليهما السلام. وحدّثنا محمّد بن عمر الحافظ البغداديّ، قال: حدّثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلَويّ، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد بن عليّ، عن سليمان بن محمّد القُرَشيّ، عن إسماعيل بن أبي زِياد الكوفيّ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السلام، واللَفظُ لعليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَقّاق، قال: دخل رجُل من أهلِ العراق على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبِرْنا عن خرُوجِنا إلى أهل الشام: أبِقَضاءٍ من الله وقَدَر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أجَل ـ يا شيخ ـ فوالله ما عَلوتم تَلْعَةً، ولا هَبَطتم بَطْنَ وادٍ إلاّ بقَضاءٍ من الله وقَدرٍ».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٠ باب ١٤ ح ١.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٩١ ح ٣.

فقال الشيخ: عند الله أحتَسِبُ عَنائي، يا أمير المؤمنين. فقال: «مهلاً ـ يا شيخ ـ لعلّك تَظُنّ قَضاءً حَتْماً، وقَدَراً لازماً، لو كان كذلك لبطَل الثَوابُ والعِقاب، والأمرُ والنَهي، والزَجْر، ولَسقَط معنى الوعد والوعيد، ولم يكن على مُسيء لائمة، ولا لمُحسِن مَحْمَدة، ولكان المُحسِنُ أولى باللاّئِمة من المُذنِب، والمُذنِب أولى بالإحسان من المُحسِن؛ تلك مقالة عَبَدة الأوثان، وخُصَماء الرَّحمٰن، وقدَريّة هذه الأمّة ومَجوسها. يا شيخ، إنّ الله عزّ وجلّ كلَّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القَليل كثيراً، ولم يُعصَ مَغلوباً، ولم يُطَع مُكرَها، ولم يَخلُق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظَنُّ الذين كفَروا، فوَيلٌ للذين كفَروا من النار». قال: فنهَض الشيخ، وهو يقول:

أنتَ الإمامُ الذي نرجو بطاعَتِه ... يومَ المَعادِ مِنَ الرَحمٰن غُفْرانا
أوضَحْتَ من دينِنا ما كانَ مُلتَبِساً ... جَزاكَ ربُك عنّا فيه إحسانا
فليس معذرةٌ في فِعْلِ فاحِشَةٍ ... قد كنت راكبها فِسقاً وعِصْيانا
لا لا ولا قائِلاً ناهيك واقعةً ... فيها عَبدتُ إذن يا قوم شيْطانا
ولا أحَبّ ولا شاء الفُسوقِ ولا ... قَتْلَ الوليّ له ظُلماً وعُدْوانا
أنّى يُحِبُّ وقد صحَّتْ عزيمَتُه ... ذو العَرْشِ أعلَنَ ذاك الله إعْلانا

قال ابن بابويه: لم يذكُر محمّد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث إلاّ بيتَين من هذا الشِعر، من أوّله[1].

٢ ـ ثمّ قال ابن بابويه أيضاً: وحدّثنا بهذا الحديث أبو الحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارِسيّ العَزائميّ، قال: حدّثنا أبو سعيد أحمد بن محمّد بن رُمَيح النَسَوي بجُرْجَان، قال: حدّثنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر ببغداد، قال: حدّثني عبد الوهّاب بن عيسى المَرْوَزيُّ، قال: حدّثني الحسن بن علي بن محمّد البَلَويّ، قال حدّثنا محمّد بن عبد الله بن نَجيح، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام.

وحدّثنا بهذا الحديث أيضاً أحمد بن الحسَن القَطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السُكّريّ، قال: حدّثنا محمّد بن زَكريّاء الجَوْهَريّ، قال: حدّثنا العبّاس بن بَكّار الضَبّي، قال: حدّثنا أبو بكر الهُذَليّ، عن عِكْرِمَة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا

(١) التوحيد ص ٣٨٠ ح ٢٨.

انصرَف أميرُ المؤمنين عليه السلام من صِفّين قام إليه شيخٌ مِمَّن شَهِدَ معه الوَقْعَة، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبِرْنا من مَسيرِنا هذا، أبِقضاءٍ من الله وقَدَر؟ وذكر الحديث مثله سواء، إلاّ أنّه زاد فيه: فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، فما القَضاءُ والقَدَر اللذَان ساقانا، وما هبَطنا وادِياً، ولا علَونا تَلْعةً إلاّ بهما؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الأمرُ من الله، والحُكم» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[1] أي أمَر ربُّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالِدَين إحسانا[2].

ورواه محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، وإسحاق ابن محمّد، وغيرهما، رفَعوه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد مُنصَرَفِه من صِفّين إذ أقبَل شيخ فجَثا بين يدَيه، ثمّ قال له: يا أمير المؤمنين، أخبِرنا عن مَسيرِنا إلى أهلِ الشام، أبِقَضاءٍ من الله وقَدَر؟ وساقَ الحديث، إلاّ أنّه ذكَر في آخِر الحَديث من الأبيات بيتَين[3].

أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثني يحيى بن زَكريّاء اللُؤلُؤيّ، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثير، قال سألتُ الصادِق عليه السلام عن قوله: **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾**، قال: أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، **﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾** حَبْتَر، وزُرَيق، وأصحابهما، **﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾** أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه **﴿كَالْفُجَّارِ﴾** حَبْتَر، ودلام، وأصحابهما»[4].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن عُبَيد، ومحمّد بن القاسم بن سَلام، قال: حدّثنا حسين بن حَكَم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** عليّ، وحمزة، وعُبَيْدَة **﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾** عُتْبَة، وشَيْبَة، والوَليد **﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾** عليّ عليه السلام وأصحابه **﴿كَالْفُجَّار﴾** فُلان وأصحابه[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٢) التوحيد: ص ٣٨١.
(٣) الكافي ج ١: ص ١١٩ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٦.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠٣ ح ٢.

٣ ـ **ابن شَهْر آشوب:** عن تفسير أبي يوسف الفَسَويّ، وقبيصَة بن عُقْبَة، عن الثَوريّ، عن مَنْصر، عن مُجاهد، عن ابن عَبّاس، في قَولِه تَعالى: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ**﴾ الآية، نزَلت في عليّ، وحَمْزَة، وعُبَيْدَة ﴿**كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ**﴾ عُتْبَة، وشَيْبة، والوَليد[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب الكُلَينيّ، قال:** حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فَضّال، عن حَفْص المُؤَذِّن، عن أبي عبد الله عليه السلام. ومحمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال عليه السلام: «فإنّه لا ينبَغي لأهلِ الحَقّ أن يُنزِلوا أنفُسَهم مَنزِلَة أهلِ الباطل، لأنّ الله لم يَجعَلْ أهلَ الحَقِّ عنده بمَنْزِلَةِ أهلِ الباطِل، ألم يعرفوا وَجْهَ قولِ الله في كتابه، إذ يقول: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾؟»[2].

كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُواْ ءَايَاتِهِ**﴾ أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿**وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ**﴾ فهم أهلُ الألباب الثاقبة. قال: وكان أميرُ المؤمنين عليه السلام يفتَخِرُ بها، ويقول: «ما أُعطِيَ أحَدٌ قَبْلي ولا بَعدي مثل ما أُعطِيت»[3].

وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله: ﴿**وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ وذلك أنّ سُليمان كان يُحِبّ الخَيل ويستَعرِضُها، فعُرِضَت عليه يوماً إلى أن غابَتِ الشَمسُ، وفاتَتْهُ صَلاةُ العَصْر، فاغتَمّ مِن ذلك غَمّاً شديداً،

---

(١) المناقب ج ٣ ص ١١٨.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٦.

فدعا الله عزّ وجلّ أن يَرُدّ عليه الشمْس حتى يُصلّي العَصْر، فردّ الله سبحانه عليه الشَمس إلى وَقْتِ العصر حتّى صَلاّها، فدَعا بالخَيل، فأقبَل يَضرِبُ أعناقَها وسوقها بالسَيف حتّى قتَلها كلّها، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾»[1].

٢ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده، قال زُرارَة والفُضَيل: قلنا لأبي جعفر عليه السلام: أرأيتَ قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾؟[2]. قال: «يعني كِتاباً مَفْروضاً، وليس يَعني وقتَ فَوتِها، إن جاز ذلك الوَقت ثمّ صَلاّها لم تَكُن صلاةً مُؤَدّاة، ولو كان ذلك كذلك لهلَك سُليمان بن داود عليه السلام حين صَلاّها لغَيرِ وَقتِها، ولكن متى ذكرَها صَلاّها». ثمّ قال ابن بابويه: إنّ الجُهّال من أهل الخِلاف يَزعُمون أنّ سُليمانَ عليه السلام اشتغَل ذات يوم بعَرْضِ الخَيل حتّى توارَت الشمسُ بالحِجاب، ثمّ أمَر بردِّ الخَيل، وأمَر بضَرْبِ سوقها وأعناقِها، وقَتْلِها، وقال: إنّها شغَلَتْني عن ذِكر ربّي عزّ وجلّ. وليس كما يقولون، جَلّ نبيّ الله سليمان عليه السلام عن مِثل هذا الفِعل، لأنّه لم يكُن للخَيلِ ذَنْبٌ فيَضرب سوقَها وأعناقَها، لأنّها لم تعرِض نفسَها عليه، ولم تَشْغَله، وإنّما عُرِضت عليه، وهيَ بهائم غير مُكلَّفة.

والصحيح في ذلك ما رُوي عن الصادِق عليه السلام أنّه قال: «إنّ سليمان بن داود عليه السلام عُرِض عليه ذات يوم بالعَشيّ الخَيلُ فاشتغَل بالنَظر إليها حتى توارَت الشَمسُ بالحِجاب، فقال للملائكة: رُدّوا الشَمْسَ عليَّ حتّى أُصَلّي صَلاتي في وَقْتِها. فرَدّوها، فقام فمسَح ساقَيهِ وعُنُقَه، وأمَر أصحابَه الذين فاتَتْهُم الصَلاة معه بمِثل ذلك، وكان ذلك وُضوءهم للصَلاة، ثمّ قام فصَلّى، فلمّا فَرَغ غابَتِ الشَّمسُ، وطلَعت النُجوم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾»[3].

٣ ـ **الطَبْرِسيّ، قال**: قال ابن عبّاس: سألتُ عليّاً عليه السلام عن هذه الآية، فقال: «ما بَلَغك فيها، يابنَ عباس؟». قلتُ: سَمِعتُ كَعْباً يقول: اشتغَل سُليمان بعَرْضِ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٣.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١: ص ١٢٩ ح ٦٠٦ و٦٠٧.

الأفراسِ حتّى فاتَتْهُ الصَلاة، فقال: رُدّوها عليّ ـ يعني الأفْراس، وكانت أربعة عَشَر فرَساً ـ فضرَب سوقَها وأعناقَها بالسَيف، فقتَلها، فسلَبه الله مُلكَه أربَعة عشَر يوماً، لأنّه ظلَم الخَيْلَ بقَتْلِها. فقال عليّ عليه السلام: «كَذب كَعب، لكن اشتغَل سُلَيْمان بعَرْضِ الأفراس ذات يوم، لأنّه أراد جِهادَ العَدُوّ حتّى تَوارت الشَمْسُ بالحِجاب، فقال، بأمْرِ الله تعالى للمَلائِكة المُوَكّلين بالشمس: رُدُّوها عليّ. فرُدّت، فصَلّى العَصْر في وَقْتِها. وإنّ أنبياءَ الله لا يَظْلِمون، ولا يأمُرون بالظُلم، لأنّهم مَعصومُون، مُطَهَّرون»[1].

٤ ـ **الطَبَرْسِيّ**: وقيل: مَعناه أنّه سأل الله تعالى أن يَرُدَّ الشَمْسَ عليه، فردَّها عليه حتّى صَلّى العَصْر، فالهاء في ﴿رُدُّوهَا﴾ كِناية عن الشَمْس. عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾

١ ـ **الطَبَرْسِيّ**: رُوي أن الجِنَّ والشَياطين لمّا وُلِد لسلَيمانَ ابنٌ، قال بعضُهم لبعض: إن عاشَ له ولَد لنَلْقيَنّ منه ما لَقِينا من أبيه من البَلاء. فأشفَق عليه السلام منهم عليه فاستَرْضَعه المُزْن ـ وهو السَحاب ـ فلم يَشعُر إلاّ وقد وُضِع على كُرْسِيّه مَيتاً، تنبيهاً على أنّ الحَذَر لا ينفَع من القَدر، وإنّما عُوقِب عليه السلام على خَوفِه من الشَياطين. قال: وهو المَرْوِيّ عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

٢ ـ **قال الطَبَرْسِيّ**: ومِن الأقوال أنّ سُلَيمان قال يَوماً في مَجْلِسه: لأطوفَنَّ الليلة على سَبعين امرأةً، تَلدُ كلُّ امرأةٍ منهنَّ غُلاماً يَضرِبُ بالسَيف في سَبيلِ الله. ولم يَقُل: إن شاء الله. فطاف عليهِنَّ، فلم تَحمِل منهنّ إلاّ امرأةٌ واحِدة، جاءت بشِقّ ولَد ـ رواه أبو هُرَيرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله. قال: ثمّ قال: «فوالذي نَفسُ محمّد

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٩.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٩.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٠.

بيَدِه، لو قال إنْ شاءَ الله لجَاهَدوا في سَبيلِ الله فُرْسَاناً»[١].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى المُكَتّب، قال: حدّثنا أبو الطَيّب أحمد بن محمّد الوَرّاق، قال: حدّثنا عليّ بن هارون الحِمْيَريّ، قال: حدّثنا عليّ ابن محمّد بن سُليمان النَوْفَليّ، قال: حدّثنا أبي، عن عليّ بن يَقْطِين، قال: قلتُ لأبي الحسَن موسى بن جعفر عليه السلام: أيجوز أن يكون نبيّ الله عزّ وجلّ بَخيلاً؟ فقال: «لا». فقلت له: فقول سليمان عليه السلام: **﴿رَبِّ اغْفِر لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ من بَعْدِي﴾** ما وَجهُه وما معناه؟

فقال: «المُلكُ مُلكان: مُلْكٌ مَأخوذٌ بالغَلَبة، والجَور، واختيار الناس، ومُلكٌ مأخوذٌ من قِبَل الله تبارك وتعالى، كمُلْكِ إبراهيم، ومُلْكِ طالوت، ومُلك ذي القَرْنَين. فقال سليمان عليه السلام: هَبْ لِي مُلْكاً لا ينبَغي لأحَدٍ من بَعدي، أن يقول: إنّه مأخوذٌ بالغَلَبة، والجَور، واختيار الناس، فسخّر الله تبارك وتعالى له الريح تَجري بأمره رُخاءً حيث أصاب، وجعَل غُدُوَّها شَهْراً، ورَواحَها شَهراً، وسخَّر له الشَياطين كلّ بنّاء وغَوّاص، وعُلِّم مَنطِقَ الطَير، ومُكّن في الأرض، فعَلِم الناسُ في وقته وبعده أنّ مُلكَه لا يُشبِه مُلكَ المُلوك المُختاين من قِبَل الناس، والمالِكين بالغَلبة والجَور».

قال: فقلتُ له: فقولُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله: «رَحِمَ الله أخي سُليمان، ما كان أبخَله!» فقال عليه السلام: «لقوله وَجْهان: أحدُهما: ما كان أبخَله بعِرضه، وسوء القَول فيه! والوَجهُ الآخر: يقول: ما كان أبخَله إن كان أراد ما يَذهب إليه الجُهّال!». ثمّ قال عليه السلام: «قَد ـ والله ـ أُوتينا ما أُوتي سُليمان، وما لم يُؤتَ سُليمان، وما لَمْ يُؤْتَ أحَد من العالَمين، قال الله عزّ وجلّ في قِصّة سليمان: **﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامنُنْ أَوْ أَمْسِك بِغَيرِ حِسَابٍ﴾**، وقال عزّ وجلّ في قصّة محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾[٢]»[٣].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم: إنّ سُليمان لمّا تزوَّج باليَمانيّة ولَد منها ابن، وكان يُحبّه، فنزلَ ملَك المَوت على سُليمان، وكان كثيراً ما يَنزِل عليه، فنظَر إلى ابنِه نَظراً حديداً ففزَع سُليمان من ذلك، فقال لأمّه: «إنَّ ملَك المَوت نظَر إلى ابني نظرةً أظُنّه

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٠.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٩ ح ١.

قد أُمِرَ بقَبْضِ روحِه». فقال للجِنّ والشَياطين: «هل لكُم حِيلة في أن تُفِرّوه من الموت؟». فقال واحِد منهم: أنا أضَعُه تحتَ عينِ الشَمْس في المَشْرِق. فقال سُلَيمان: «إنّ مَلَك المَوت يخرج ما بين المشرق والمغرب» فقال واحِد منهم: أنا أضَعه في الأرض السابعة. فقال: «إنّ ملَك الموت يبلُغ ذلك». فقال آخَر: أنا أضَعُه في السَحاب والهَواء. فرَفعه، ووضَعه في السَحاب، فجَاء ملَك المَوت، فقبَض روحَه في السَحاب، فوقَع جَسَدُه مَيتاً على كُرسيّ سليمان، فعَلِم أنّه قد أخطأ. فحكى الله ذلك في قوله: **﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾**، والرُخاء: الليّنة **﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾** أي في البَحر **﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾** يعني مُقَيَّدين، قد شُدّ بعضُهم إلى بَعضٍ، وهم الذين عصَوا سليمانَ عليه السلام حين سلَبه الله عزّ وجلّ مُلْكه[1].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم:** وقال الصادق عليه السلام: جَعَل الله عزّ وجلّ مُلكَ سُليمان في خاتَمِه، فكان إذا لَبِسَه حضرَتْهُ الجِنّ والإنسُ والشَياطين، وجميع الطير، والوحوش وأطاعوه، فيَقعُد على كرْسِيّه، ويبعَث الله ريحاً تحمِلُ الكُرْسيّ بجَميع ما عليه من الشَياطين، والطَير، والإنس، والدَوابّ، والخَيل، فتمُرّ بها في الهواء إلى موضِع يُريده سُليمان عليه السلام، وكان يصلّي الغَداة بالشَام، ويُصَلّي الظُهر بفارس، وكان يأمُر الشَياطين أن تحمِل الحِجارة من فارس يَبيعونها بالشام، فلمّا مسَح أعناقَ الخَيل وسُوقَها بالسَيف سلَبه الله مُلكَه، وكان إذا دخَل الخَلاء دفع خاتمَه إلى بعض مَن يَخدِمه، فجاء شيطانٌ فخدَع خادمَه، وأخَذ منه الخاتَم وَلبِسَه، فخرَّت عليه الشَياطينُ، والإنسُ، والجِنُّ، والطيور، والوُحوش، وخرج سليمان في طلَب الخاتَم فلم يَجِدْهُ فهَرب، ومرّ على ساحِل البحر، وأنكرَتْ بنو إسرائيل الشَيطان الذي تصوَّر في صورة سُليمان، وصاروا إلى أُمّه، فقالوا لها: أتُنكِرين من سُليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبرّ الناس بي، وهو اليوم يَبغُضني! وصاروا إلى جَواريه ونِسائه، فقالوا: أتُنكِرْنَ من سُليمان شيئاً؟ قلنَ: كان لم يكن يأتينا في الحَيض، وهو الآن يأتينا في الحيض!

فلمّا خاف الشَيطان أن يَفطِنوا به ألقى الخاتَم في البَحْر، فبَعث الله سمَكةً

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٧.

فالتقمَتهُ، وهرَب الشَيطان، فبَقي بنو إسرائيل يَطلُبون سليمان أربعينَ يوماً، وكان سُليمان يَمُرّ على ساحِلِ البَحر، يَبكي، ويستَغْفِر الله، تائباً إلى الله ممّا كان منه، فلمّا كان بعد أربعينَ يوماً مرَّ بصَيّادٍ يَصيد السَمَك، فقال له: أُعينُك على أن تُعطِيَني من السَمك شيئاً؟ قال: نعم. فأعانَه سُليمان، فلمّا اصطاد دفَع إلى سُليمان سمَكةً، فأخذَها، فشَقّ بطنها، وذهَب يَغسِلها، فوجَد الخاتَم في بَطنِها، فلَبِسه، فخرَّت عليه الشياطين، والجنّ، والإنس، والطير، والوَحْش، ورَجع إلى ما كان، وطَلَب ذلك الشَيطان وجنودَه اللذين كانوا معه، فقيَّدَهم، وحبَس بعضَهم في جَوفِ الماء، وبعضَهم في جَوفِ الصَخْر بأسماء الله، فهم مَحبوسون مُعَذَّبون إلى يوم القيامة. قال: ولمّا رجَع سُليمان إلى مُلكِه قال لآصِف بن برخيا، وكان آصِفُ كاتِبَ سُليمان، وهو الذي كان عندَه عِلمٌ مِن الكِتاب: قد عَذرتُ الناسَ بجَهالتهم، فكيف أعذِرُك؟ قال: لا تَعذِرني، فقد عرَفت الشَيطانَ الذي أخَذ خاتَمك، وأباه، وأُمّه، وعمَّه، وخالَه، ولقد قال لي: اكتُب لي. فقلتُ له: إنّ قلَمي لا يَجري بالجَور. فقال: اجلِس، ولا تَكتُب. فكنتُ أجلِس ولا أكتُب شيئاً، ولكن أخبرني عنك يا سُليمان، صِرْتَ تُحِبّ الهُدْهُدَ وهو أخسّ الطَيرِ مَنْبِتاً، وأنتَنهنّ ريحاً. قال: إنّه يُبصِرُ الماءَ مِن وراء الصَفا الأصَمّ. قال: وكيف يُبْصِرُ الماء من وراء الصَفا، وإنّما يوارى عنه الفَخ بكفٍّ من تُراب حتّى يُؤخَذَ بعنُقِه؟ فقال سُليمان: قِفْ يا وَقّاف، إنّه إذا جاء القَدر حالَ دونَ البصَر»[١].

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال بنو إسرائيل لسُليمان: استَخلِف علينا ابنَك. فقال لهم: إنّه لا يَصلُح لذلك. فلَجّوا عليه، فقال: إنّي أسأله عن مَسائل، فإن أحسَن الجَواب فيها استَخْلَفتُه. ثمّ سأله، فقال: يا بُني، ما طَعْم الماء، وطَعْم الخُبز، ومن أيّ شيءٍ ضَعْف الصَوت وشِدَّته، وأين مَوضِع العَقْل من البَدن، ومن أي شيءٍ القَساوة والرِقّة، ومِمَّ تَعب البَدن ودَعَته، ومِمّ تكسُّب البدَن وحِرمانه؟ فلم يُجِبْه بشيء منها». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «طَعْمُ الماء: الحَياة، وطعْم الخبز القُوّة، وضَعْف الصَوت وشِدَّته مِن شَحْم الكِلْيَتين، وموضِع العَقل الدِماغ، ألا ترى أنّ الرَجُل إذا كان قَليلَ العَقْل قيل له: ما

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٧.

أخفّ دِماغَك! والقَسْوَة والرِقّة من القَلْب، وهو قول: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ﴾[١]، وَتَعَب البدَن ودَعتُه من القَدمين، إذا تَعِبا في المَشْي تعِب البدَن، وإذا وَدَعا ودَع البَدن، وتكسُّب البدَن وحِرمانُه من اليدَين، إذا عَمِل بهما ردّتا على البَدن، وإذا لم يعمَل بهما لم تردّا على البدَن شيئاً»[٢].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسين ابن عبد الرحمٰن، عن صَنْدَل الخَيّاط، عن زَيْد الشَحّام، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيرِ حِسَابٍ**﴾، قال: «أُعطِيَ سُليمان مُلكاً عَظيماً، ثمّ جرَت هذه الآية في رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وكان له أن يُعطي ما يشَاء مَن يشاء، ويمنَع مَن يَشاء، وأعطاه الله أفضَل ممّا أعطى سُليمان، لقوله تعالى: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾»[٣][٤].

٨ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، أو غيره، عن سَعْد بن سَعْد، عن الحسَن بن الجَهم، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «من أخلاقِ الأنبياء التَنَظُّف، والتَطيُّب، وحَلْقُ الشَعر، وكَثْرةُ الطُروقة، ثمّ قال: كان لسُليمان بن داود عليه السلام ألف امرأةٍ في قَصر واحِد، ثلاث مائة مَهيرة، وسبع مائة سَرِيّة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله له بُضْع[٥] أربعين رجلاً، وكان عنده تِسع نِسْوَةٍ، وكان يَطوف عليهنّ في كلّ يومٍ وليلة»[٦].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي نَصْر، عن أبان، عن أبي حمزة، عن أصبَغ بن نُباتَة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «خرَج سُليمان بن داود عليه السلام من بيت المَقْدِس، ومعه ثلاث مائة ألف كُرسيّ عن يَمينه عليها الإنس، وثَلاث مائة ألف كُرسيّ عن يَساره عليها الجِنّ، وأمَر الطير فأظَلّتهُم، وأمَر الرّيحَ فحمَلتهم حتّى ورَدوا إيوانَ كِسْرى في المَدائن، ثمّ رجَع وبات بإصطَخْر[٧]، ثمّ غدا فانتهى إلى مدينة بَرْكاوان[٨]، ثمّ أمَر الريح فحمَلتهم حتّى كادت أقدامُهم يُصيبها الماء، وسُليمانُ على عمودٍ منها، فقال بعضُهم لبعض: هل رأيتُم مُلكاً قطّ أعظم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٩.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٤) الكافي ج ١: ص ٢١٠ ح ١٠.
(٥) البُضع: النّكاح. «لسان العرب مادة بضع».
(٦) الكافي ج ٥ ص ٥٦٧ ح ٥٠.
(٧) إصطَخر: بلدة بفارس. «معجم البلدان ج ١ ص ٢١١».
(٨) بَرْكاوان: ناحية بفارس. «معجم البلدان ج ١ ص ٣٩٩».

من هذا، وسَمِعتُم به؟ فقالوا: ما رأينا، ولا سَمعنا بمِثْله. فنادى مَلَك من السّماء: ثَوابُ تَسبيحَةٍ واحِدَة في الله أعظَم ممّا رأيتُم»[١].

١٠ ـ **البُرْسيّ، قال**: وَرَد عن سُليمان أنّ طَعامه كان في كلّ يوم مِلحُه سبعة أكرار[٢]، فخرجت دابّة من دَوابّ البَحر يوماً، وقالت: يا سُليمان، أضِفني اليوم فأمر أن يُجمَع لها مِقدار سِماطه شَهْراً، فلمّا اجتَمع ذلك على ساحِل البَحر، وصار كالجبَل العظيم، أخرَجت الحُوت رأسَها وابتَلَعته، وقالت: يا سليمان، أين تَمام قُوتي اليوم، فإنّ هذا بعض طعامي؟ فأعجَبَتْ سُليمان، وقال لها: «هل في البَحر دابّة مِثلك؟» فقالت: ألف دابّة. فقال سُليمان: «سُبحان الله المَلِك العَظيم في قُدرَتِه! يخلُق ما لا تعلَمون».

وأمّا نِعمة الله تعالى الواسِعة، فقد قال لداود عليه السلام: «يا داود، وعِزَّتي وجَلالي، لو أنّ أهلَ سَماواتي وأرضي أمَّلوني فأعطيتُ كُلّ مؤمِّل أمَله، وبقَدر دُنياكم سَبعين ضِعْفاً، لم يكُن ذلك إلاّ كما يَغمِسُ أحدُكم إبرةً في البَحر ويرفعها، فكيف ينقُص شيءٌ أنا قَيِّمُه»[٣].

١١ ـ **الشيخ، في مجالسه، قال**: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزْوينيّ، قال: أخبَرنا أبو عبد الله محمّد بن وَهْبان الهنائيّ البَصْريُّ، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزَعْفَرانيّ، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ، أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ سليمان عليه السلام لمّا سُلِب مُلكَه خرَج على وَجهه، فضافَ رجُلاً عظيماً، فأضافَه، وأحسَن إليه. قال: ونزَل سُليمان منه مَنزِلاً عظيماً لِمَا رأى من صَلاتِه وفَضْلِه. قال: فزوَّجه بِنْتَه. قال: فقالت له بنتُ الرجُل حين رأت منه ما رأت: بأبي أنت وأُمّي، ما أطيَبَ ريحَك، وأكمَل خِصالَك! لا أعلَم فيك خَصْلةً أكرَهها إلاّ أنّك في مُؤنَةِ أبي. قال: فخَرج، حتّى أتى الساحِل، فأعانَ صيّاداً على ساحِل البَحْر، فأعطاه السمَكة التي وجَد في بَطنِها خاتَمه»[٤].

١٢ ـ **ورُوي أنّ سليمان عليه السلام** كان يَجلِس على بِساطِه ويَسير في الهَواء، فمرَّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٩.
(٢) الكر: ١٩٨٠ لتر.
(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ٤١.
(٤) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٢.

ذاتَ يومٍ وهو سائِر في أرضِ كربلاء فأدارَت الريحُ بِساطَه ثلاث دَورات، حتّى خافوا السقوط، فسَكَنَتِ الريحُ، ونزَل البِساط في أرضِ كربلاء، فقال سُليمان للريح: «لم سَكَنْتِ؟» فقالت: إنّ هنا يُقتَل الحسين عليه السلام. فقال: «ومَنْ يَكُونُ الحُسَين؟» فقالت: هو سِبْطُ محمّد المُختار، وابنُ عليّ الكرّار. فقال: «ومَنْ قاتِلُه؟». فقالت: يقتُله لعينُ أهلِ السَماوات والأرض يزيد لعنه الله. فرفَع سُليمان يدَيه ولعنَه، ودعا عليه، وأمَّن على دُعائِه الإنسُ والجِنّ، فهبَّت الريح، وسارَ البِساط[1].

١٣ ـ ورُوي عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، قال: كنّا جُلوساً مع أمير المؤمنين عليه السلام بمَنْزِله لمّا بُويع عُمَر بن الخَطّاب، قال: كنتُ أنا، والحسَن، والحُسَين عليهما السلام، ومحمّد بن الحنَفيّة، ومحمّد بن أبي بكر، وعَمّار بن ياسر، والمِقداد بن الأسود الكِنْديّ رضي الله عنهم: قال له ابنه الحسَن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إنّ سُليمانَ سأل ربَّه مُلْكاً لا ينبَغي لأحَدٍ من بعده، فأعطاه ذلك، فهل مَلكْتَ ممّا ملَك سُليمانُ ابن داود عليه السلام؟» فقال عليه السلام: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسَمَة، إنّ سليمان بن داود سأل الله عزّ وجلّ الملك وأعطاه، وإنّ أباك ملك ما لم يَمْلِكه بعد جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله، ولا يَمْلِكه أحدٌ بعده». فقال له الحسن عليه السلام: «نُريد أن ترينا ممّا فضّلك الله تعالى به من الكرامة». فقال عليه السلام: «أفعَلُ إنْ شاء الله». وساقَ الحَديث بما فضَّله الله تعالى به، وفي الحديث: فقال الحسَن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إنّ سُلَيمان بن داود عليه السلام كان مُطاعاً بخاتَمِه، وأمير المؤمنين بماذا يُطاع؟» فقال عليه السلام: «أنا عَينُ الله في أرضِه، أنا لِسانُ الله الناطِق في خَلْقِه، أنا نورُ الله الذي لا يُطفأ، أنا بابُ الله الذي يُؤتى منه، وحُجَّتُه على عِباده».

ثمّ قال: «أتُحِبّون أن أُرِيَكُم خاتَم سُلَيمان بن داود عليه السلام؟». قال: «نعم». فأدخَل يدَه إلى جَيْبِه، فأخرَج خاتَماً من ذهبٍ فِصُّه من ياقوتَةٍ حَمْراء، عليه مكتوبٌ: محمّد وعليّ، فقال عليه السلام: «تُريدون أن أُرِيَكُم سُلَيمان بن داود عليه السلام؟» فقُلنا: نعم. فقام، ونحنُ معه، فدخَل بنا بُستاناً ما رأينا أحسَن منه، وفيه من جَمِيع الفَواكِه والأعناب، وأنهارُه تَجْري، والأطيارُ يتَجاوَبْنَ على الأشجار، فحينَ رأتهُ الأطيار جاءَتهُ تُرَفْرِف حَوله حتّى توَسَّطنا البُستان، فإذا سَرير عليه شابّ مُلقى على

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٤: ص ٢٤٤ ح ٤٢.

ظَهْرِه، واضِع يدَه على صَدْرِه، فأخرَج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتَم من جَيبِه، وجعَله في إصبَع سُليمان عليه السلام، فنهَض قائِماً، وقال: «السلامُ عليك يا أمير المؤمنين، ووَصيّ رسول رَبِّ العالمين، أنتَ والله الصِدّيق الأكبَر، والفاروق الأعظَم، قد أفلَح من تَمسَّك بك، وقد خابَ وخَسِر من تخَلّف عنك، وإنّي سألتُ الله تعالى بكم أهلَ البيت فأُعطيتُ ذلك المُلك».

قال سَلمان: فلما سَمِعتُ كلامَ سُليمان بن داود عليه السلام لم أتَمالَك نَفسي، حتّى وقَعتُ على أقدامِ أمير المؤمنين عليه السلام أُقبّلُها، وحَمِدتُ الله تعالى على جَزيلِ عَطائِه بهِدايَتِه لنا إلى ولاية أهلِ البيت عليهم السلام الذين أذهَب الله عنهم الرِجْسَ وطَهَّرهم تطهيراً، وفَعل أصحابي كما فعَلت[1].

والحديث طويل، تقدّم بتمامه في باب (يأجوج ومأجوج) من آخِر سورَة الكَهْف، وتقدّمت الروايات أنّ خاتَم سُليمان بن داود عليه السلام، وعَصا موسى عليه السلام عند الأئمّة، في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ من سورة طه[2].

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن فَضّال، عن عبد الله بن بَحْر، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن بَليّةِ أيوب عليه السلام التي ابتُلي بها في الدنيا، لأيّ عِلّةٍ كانت؟ قال: «لنعمَةٍ أنعَم الله عليه بها في الدُنيا وأدّى شُكرَها، وكان في ذلك الزمان لا يُحجَب إبليس من دون العَرْش، فلمّا صَعِد ورأى شُكرَ أيّوب نِعمَةَ ربّه حسَده إبليس، وقال: يا ربّ، إنّ أيّوب لم يُؤدِّ إليك شُكرَ هذه النِعمة إلاّ بما أعطَيته من الدُنيا، ولو حرَمته دُنياه، ما أدّى إليك شُكرَ نِعْمَةٍ أبداً، فسَلِّطْني على دُنياه حتّى تعلَم أنّه لا يؤدّي إليك شُكْرَ نعمةٍ أبَداً. فقيل له: قد سَلّطتُك على مالِه ووِلدِه. قال: فانحَدر إبليسُ فلم يُبقِ له مالاً ولا ولداً إلاّ أعطبه، فازداد أيّوبُ لله شُكراً وحَمْداً، قال: فسلِّطْني على زَرْعِه. قال: قد فعَلت. فجاء مع شَياطينه، فنفَخ فيه، فاحتَرق، فازداد أيّوب لله شُكْراً وحَمْداً،

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٣٣ ح ٥. (٢) الآية ١٧.

فقال: يارَبِّ، سَلِّطْني على غَنَمِه. فسلّطه على غنمِه، فأهلَكها، فازداد أيّوبُ لله شُكْراً وحَمْداً. فقال: يارَبِّ، سلِّطْني على بدَنِه. فسلَّطه على بدَنِه، ما خَلا عَقْله وعَيْنَيه، فنفَخ فيه إبليس، فصار قُرْحَةً واحِدةً، من قَرْنه إلى قدمِه، فبَقي على ذلك عُمراً طويلاً يَحْمَد الله ويَشكُره، حتّى وقَع في بدَنِه الدُود، وكانت تخرُج من بدَنِه فيَرُدُّها، ويقول لها: ارجعي إلى مَوضِعك الذي خَلَقكِ الله منه. ونَتَن، حتّى أخرَجه أهلُ القَرْيَة من القَرْية، وألقوه في المَزْبَلة خارج القَرْيَة. وكانتِ امرَأتُه رحمة بنت يوسف بن يَعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين تتصَدّق مِن الناس وتأتيه بما تَجِده.

قال: فلمّا طالَ عليه البَلاء، ورأى إبليسُ صَبْرَه أتى أصحاباً له كانوا رُهباناً في الجِبال، فقال: مُرّوا بنا إلى هذا العَبْد المُبتَلى، نسأله عن بَلِيَّته. فركِبوا بِغالاً شُهْباً وجاءوا، فلمّا دَنَوا منه نفَرت بِغالُهم مِن نَتْن رِيحه، فقرّبوا بعضاً إلى بعضٍ، ثمّ مَشَوا إليه، وكان فيهم شابٌ حَدَث السِنّ، فقَعدوا إليه، فقالوا: يا أيّوب، لو أخبَرْتنا بذَنْبِك لعَلّ الله يُجِيبُنا إذا سألناه، وما نرى ابتِلاءَك بهذا البَلاء الذي لم يُبتَلَ به أحَدٌ إلاّ من أمرٍ كُنتَ تَستُره. فقال أيّوب: وعِزّةِ رَبِّي إنّه ليعلَم أنّي ما أكَلتُ طعاماً إلاّ ويتيم أو ضعيف يأكُلُ معي، وما عرَض لي أمران كِلاهُما طاعَة لله إلاّ أخَذتُ بأشَدِّهما على بدَني. فقال الشاب: شوه لكم، عَمَدتُم إلى نَبيّ الله فعيَّرتُموه حتّى أظهَر من عِبادة ربّه ما كان يستُرها.

فقال أيّوب: يا رَبِّ، لو جلَستُ مَجلِس الحكم منك لأدْلَيتُ بحُجَّتي. فبعَث الله إليه غَمامةً، فقال: يا أيّوب، أدلِ بحُجَّتِك، فقد أقعَدتُك مقعَد الحكم، وها أنا ذا قريب، ولم أزَل. فقال: يا ربّ، إنّك لتعلَم أنّه لم يَعرِض لي أمران قَطّ كِلاهما لك طاعة إلاّ أخذتُ بأشَدِّهما على نَفْسِي، ألم أحمَدْك، ألم أشكُرك، ألم أُسبِّحك؟». قال: «فنُودي مِن الغَمامة بعَشرة آلاف لسان: يا أيّوب، مَنْ صيَّرك تعبُد الله والناس عنه غافِلون، وتَحْمَدُه، وتُسبِّحه، وتُكبّره، والناس عنه غافِلون، أتَمُنُّ على الله بما لله فيه المِنّة عليك؟ قال: فأخَذ أيّوب التُراب، فوضَعه في فيه، ثمّ قال: لك العُتْبى يا ربّ، أنتَ فعلتَ ذلك بي. فأنزَل الله عليه ملَكاً فرَكض برِجْلِه، فخَرج الماء، فغَسله بذلك الماء، فعاد أحسَن ما كان، وأطرأ، وأنبَت الله عليه رَوْضَةً خَضراء، ورَدّ عليه أهلَه، ومالَه، ووِلدَه، وزَرْعَه، وقعَد معه المَلك يُحدِّثه ويُؤنِسه.

فأقبلتِ امرأتُه ومعَها الكِسَر، فلمّا انتهَت إلى المَوضِع إذا المَوضِع مُتَغيِّر، وإذا رَجُلان جالسان، فبَكتْ، وصاحَت، وقالت: يا أيّوب، ما دَهاك؟ فناداها أيّوب، فأقبَلت، فلمّا رأته وقد ردّ الله عليه بدَنه ونِعمَه، سَجَدَت لله شُكْراً، فرأى ذَوائِبَها مَقطوعةً، وذلك أنّها سألتْ قَوْماً أن يُعطوها ما تَحْمِلُه إلى أيّوب من الطَعام، وكانَتْ حَسَنة الذَوائِب، فقالوا لها: تَبيعينا ذَوائِبَك حتّى نُعطيَك؟ فقطَعتْها ودفَعتْها إليهم، فأخذَت منهم طَعاماً لأيّوب، فلمّا رآها مَقطوعَة الشَعر غَضِب، وحَلَف عليها أن يَضْرِبَها مائةً، فأخبرَتْهُ أنّه كان سَبَبُه كَيْت وكَيْت، فاغتَمّ أيّوب من ذلك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: **﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾**، فأخَذ مائَة شِمْراخٍ فضرَبها ضَرْبَةً واحِدَةً فخرَج من يَمينه. ثمّ قال: **﴿وَوَهَبْنَا أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لأُولِي ٱلأَلْبَابِ﴾**، قال: فردّ الله عليه أهلَه الذين ماتوا قبل البَلاء، ورَدّ الله عليه أهلَه الذي ماتوا بعدَما أصابَه البَلاء، كلّهم أحياهُم الله جَميعاً فعاشوا معه. وسُئِل أيّوب بعدما عافاه الله تعالى: أيُّ شيء كان أشَدّ عليك مِمّا مرَّ عليك؟ فقال: شَماتَة الأعداء. قال: فأمطَر الله عليه في دارِه فَراشَ الذَهب، وكان يجمَعه، فإذا ذهَب الريح منه بشيءٍ عَدا خَلْفَه فردَّه، فقال له جَبْرَئيل: أما تشبَع، يا أيّوب؟ قال: ومَن يشبَع من رِزْقِ ربِّه؟»[١].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: بإسناده عن يحيى بن عِمْران، عن هارون بن خارِجَة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَعَهُمْ﴾**[٢]، قلت: ولده كيف أُعطِيَ مِثلهم معهم؟ قال: «أحيا لَه من وِلدِه الذين ماتوا قبلَ ذلك بآجالهم مِثل الذين هلَكوا يومَئِذٍ»[٣].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه رضي الله عنه، عن عَمِّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّما كانَت بَليّةُ أيّوب التي ابتُلي بها في الدُنيا لنِعمةٍ أنعم الله بها عليه فأدّى شُكرَها، وكان إبليسُ في ذلك الزَمان لا يُحجَب دونَ العَرْش، فلمّا صَعِدَ عمَلُ أيّوب بأداءِ شُكرِ النِعمَة حسَده إبليسُ، فقال: يا رَبِّ إنّ أيّوبَ لم يُؤدِّ شُكرَ هذه النِعمة إلاّ بما أعطَيته من الدنيا،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٠.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٤.
(٣) الكافي ج ٨: ص ٢٥٢ ح ٣٥٤.

فلو حُلْت بينه وبين دُنياه ما أدّى إليك شُكرَ نِعمَةٍ، فسلِّطْني على دُنياه حتّى تعلَم أنّه لا يؤدّي شُكْرَ نِعمَةٍ. فقال: قد سلَّطتُك على دُنياه. فلم يَدَعْ له دُنيا، ولا وَلداً إلاّ أهلَكه، كلُّ ذلك وهو يَحْمَدُ الله عزّ وجلّ، ثمّ رجَع إليه، فقال: يا رَبِّ إنّ أيّوب يعلَم أنّك سَتَرُدّ عليه دُنياه التي أخَذتَها منه، فسَلِّطْني على بدَنِه حتّى تعلَم أنّه لا يؤدّي شُكْرَ نِعمَةٍ. قال الله عزّ وجلّ: قد سَلّطتُك على بَدَنِه ما عَدا عَيْنَيه، وقَلْبه، ولِسانه، وسَمْعِه». فقال أبو بَصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: «فانقَضّ مُبادِراً خَشْيَة أن تُدْرِكَه رَحْمَةُ الله عزّ وجلّ فتَحُول بينَه وبين أيّوب، فنفَخ في مَنْخرَيْه مِن نار السَّموم، فصارَ جسَدُه نُقَطاً نُقَطاً»[١].

٤ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسَن بن عليّ الوَشّاء، عن دُرُسْت الواسِطيّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ أيّوبَ ابتُلي مِن غَير ذَنْب»[٢].

٥ ـ **وعنه، بهذا الإسناد:** عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن فَضْل الأشْعَرِيّ، عن الحُسَين بن المُختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ابتُليَ أيّوب عليه السلام سَبْع سِنين بلا ذَنْب»[٣].

٦ ـ **وعنه، بهذا الإسناد:** عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن فضل الأشعري، عن الحسَن بن الرَبيع، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى ابتَلى أيّوبَ عليه السلام بلا ذَنْبٍ، فصبَر حتّى عُيِّر، وأنتُم لا تَصْبِرون على التَعْيير»[٤].

٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقي، عن أبيه، عن عبد الله بن يحيى البَصْريّ، عن عبد الله بن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا الحسَن الماضي عليه السلام عن بَلِيَّةِ أيّوب، التي ابتُلي بها في الدُنيا، لأيّة عِلّة كانت؟ قال: «لنعمةٍ أنعَم الله عليه بها في الدُنيا فأدّى شُكْرَها، وكان في ذلك الزمان لا يُحجَب إبليسُ دونَ العَرْش، فلمّا صَعِد أداءُ شكرِ

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٩٥ باب ٦٥ ح ١.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٦٥ باب ٦٥ ح ٢.

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٦٥ باب ٦٥ ح ٣.

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٦٥ باب ٦٥ ح ٤.

نِعمَةِ أيّوب، حسَده إبليس، فقال: يا ربّ، إنّ أيّوبَ لم يؤدِّ إليك شُكْرَ هذه النِعْمَة إلاّ بما أعْطَيْتَه من الدُنيا، ولو حرَمته دُنياه، ما أدّى إليك شُكْرَ نِعمةٍ أبداً. قال: فقيل له: إنّي قد سلّطتُك على مالِه، ووُلده. قال: فانحَدر إبليسُ، فلم يُبقِ له مالاً ولا ولَداً إلاّ أعطَبَه، فلمّا رأى إبليسُ أنّه لا يَصِلُ إلى شيءٍ من أمْره، قال: يا ربّ، إنّ أيّوبَ يعلَم أنّك ستَردّ عليه دُنياه التي أخَذتُها منه، فسَلِّطْني على بدَنِه. قال: فقيل له: إنّي قد سَلّطتُك على بَدَنِه، ما خَلاَ قَلْبه، ولِسانه، وعَيْنَيه وسمعه. قال: فانحدَر إبليسُ مُستَعْجِلاً مَخافَة أن تُدرِكه رَحْمَةُ الرَبّ عزّ وجلّ، فتَحُول بينَه وبين أيُّوب.

فلمّا اشتدّ به البَلاء، وكان في آخر بَلِيَّتِه جاءه أصحابُه، فقالوا له: يا أيّوب، ما نَعلمُ أحَداً ابتُلي بمِثْل هذه البَلِيَّةِ إلاّ لسريرَةِ سُوءٍ، فلعلَّك أسرَرْتَ سوءاً في الذي تبدي لنا. قال: فعِندَ ذلك ناجى أيّوبُ ربَّه عزّ وجلّ، فقال: ربِّ ابتَلَيْتَني بهذه البَلِيَّة، وأنتَ تعلَم أنّه لم يَعرِض لي أمرانِ قطّ إلاّ لَزِمتُ أخشَنَهما على بدَني، ولم آكُلْ أكلةً قطّ إلاّ وعلى خِواني يتيم، فلو أنّ لي منك مَقْعَد الخَصْم لأدْلَيْتُ بحُجَّتي. قال: فعرَضت له سَحابة، فنطَق فيها ناطِق، فقال: يا أيّوب، أدلِ بحُجّتِك! قال: فشَدّ عليه مِئزَرَه، وجَثا على رُكْبَتَيه، فقال: ابتَليتَني بهذه البَلِيَّة وأنتَ تعلَم أنّه لم يَعرِض لي أمْران قَطّ إلاّ لَزِمتُ أخشَنهما على بَدني، ولم آكُل أكلةً من طعام إلاّ وعلى خِواني يتيم. قال: فقيل له: يا أيّوب، من حَبَّب إليك الطاعَة؟ قال: فأخَذ كَفّاً من تُرابٍ فوضَعه في فيه، ثمّ قال: أنتَ، يا رَبّ»[١].

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسَن القَطّان، قال: حدّثنا الحسَن بن عليّ السُكّرِيّ، قال: حدّثنا محمّد بن زَكَريّا الجوهري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، قال: إنّ أيّوب عليه السلام ابتُلِيَ مِن غَير ذنْبٍ، وإنّ الأنبياء لا يُذنِبون لأنّهم مَعصومون مُطهّرون، لا يُذنِبون، ولا يَزيغون، ولا يَرتَكِبون ذَنْباً صَغيراً ولا كبيراً». وقال عليه السلام: «إنّ أيّوبَ عليه السلام مع جَمِيع ما ابتُلِيَ به لم تَنتُن له رائِحة، ولا قَبُحت له صورة، ولا خرَجت منه مِدّة[٢] من دَمٍ، ولا قَيحٍ، ولا استَقْذَرَه أحَدٌ رآه، ولا استوْحَشَ منه أحَدٌ شاهَده، ولا تَدَوَّد

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٩٦ باب ٦٥ ح ٥.

(٢) المِدَّة: ما يجتمع في الجرح من القَيح. «الصحاح مادة مدد».

شيءٌ من جَسَدِه، وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجَمِيعِ مَنْ يَبْتَلِيه من أنبيائِه وأوليائِه المُكَرَّمين عليه.

وإنّما اجتَنَبه الناسُ لِفَقْرِه وضَعْفِه في ظاهِرِ أمْرِه، لجَهْلِهم بما له عندَ ربّه تعالى من التأييد والفَرَج، وقد قال النبيّ ﷺ: أعظَمُ الناسِ بَلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثَل، وإنّما ابتَلاه الله عزّ وجلّ بالبَلاء العَظيم الذي يَهون معه على جَميع الناس، لئلاّ يدّعوا له الرُبوبيّة إذا شاهَدوا ما أراد الله أن يوصِلَه إليه من عَظائِم نِعَمِه مَتى شاهَدوه، ولِيَسْتَدِلّوا بذلك على أنّ الثَواب من الله تعالى ذِكرُه على ضَرْبَين: استحقاق، واختِصاص. ولئلاّ يحتقِروا ضَعيفاً لِضَعْفِه، ولا فَقيراً لفَقْرِه، ولا مَريضاً لمَرَضِه، ولِيَعْلَموا أنّه يُسقِمُ مَنْ شاء، ويَشْفي مَن شاء متى شاء، كيف شاء بأيِّ سَببٍ شاء ويجعَل ذلك عِبْرَةً لِمَنْ شاء، وشَقاوةً لِمَن شاء، وسَعادةً لِمَن شاء، وهو عزّ وجلّ في جميع ذلك عَدْلٌ في قَضائِه، وحَكِيمٌ في أفعاله، لا يفعَل بعبادِه إلاّ الأصْلَح لهم، ولا قُوّة لهم إلاّ به»[١].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن عُثمان النَوّاء، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يَبْتَلي المُؤمِنَ بكُلِّ بَليّةٍ، ويُميته بكلّ مِيتة، ولا يَبْتَليه بذَهاب عَقْلِه، أما تَرى أيّوبَ كيف سُلّط إبليس على مالِه وعلى ولدِه وعلى أهلِه، وعلى كلّ شيء منه، ولم يُسَلِّطه على عَقْلِه، ترَكه له لِيُوَحِّد الله به»[٢].

١٠ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسَن بن محبوب، عن حَنان بن سَدير أنّ عَبّاد المكيّ قال: قال لي سُفيان الثَوريّ: أرى لك من أبي عبد الله عليه السلام منزِلةً، فاسأله عن رَجُلٍ زَنى وهو مَريض، فإن أُقيمَ عليه الحَدّ خافوا أن يَموت، ما تقول فيه؟ قال: فسألتُه، فقال لي: «هذه المسألة مِن تِلقاء نفسِك، أو أمَرك إنسانٌ أن تَسأل عنها؟» قال: قلتُ: إنّ سُفيان الثوريّ أمَرني أن أسألك عنها. قال: فقال: «إنّ رسول الله ﷺ أُتي برجل كبير قد استَسْقى[٣] بَطنُه، وبدَتْ عُروقُ فَخِذَيه، وقد زَنى بامرأةٍ مَريضَةٍ، فأمرَ رَسول الله عليه السلام فأُتي بعرْجونٍ فيه مائة شِمْراخ، فضرَبه ضَرْبةً واحِدَةً، وضرَبها ضَرْبةً واحِدَةً، وخَلّى سَبيلَهُما،

(١) الخصال ص ٣٩٩ ح ١٠٨.
(٢) الكافي ج ٢: ص ١٩٩ ح ٢٢.
(٣) سَقَى بَطنُهُ واستَسقَى: أي اجتمع فيه ماءٌ أصفر. «الصحاح مادة سقى».

وذلك قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾»[١].

١١ ـ **تُحفَة الإخوان**: بحَذفِ الإسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر ابن محمّد عليه السلام، قال: سألتُه عن بَلِيَّةِ أيّوب عليه السلام التي ابتُلِيهَا في الدُنيا، لأيّ شيءٍ عِلّتُه؟ قال: «لِنِعمَةٍ أنعَم الله عليه بها في الدُنيا، وأدّىٰ شُكرَها، وذلك أنّه لم يكن بعد يوسُف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام إلاّ أيّوب بن موص بن رعويل بن العِيص بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، وكان أيّوبُ رجُلاً عاقلاً، حليماً، نظيفاً، حكيماً، وكان أبوه رَجُلاً مُثرِياً كثير المال، يَملِكُ الماشِية من الإبل، والبقَر، والغنَم، والحَمير، والبِغال، والخَيْل، ولم يَكُن في أرضِ الشام مَن كان في غَنائِه، فلمّا مات وَرِث ذلك أيّوب، وكان أيّوبُ يومَئذٍ عمُره ثلاثين سنةً، فأحَبّ أن يتزَوّج، فوُصِفت له رَحْمَة بنت إفرائيم بن يوسُف عليه السلام، وكانت رَحْمَة عند أبيها بأرْضِ مِصْر، وكان أبوها شَديدَ الفرَح بها، وكان يُحبُّها حُبّاً عَظيماً، لأنّه رأى في المَنام أنّ جدَّها يوسُف عليه السلام نَزَع قميصاً كان عليه فألبَسها إيّاه، وقال: يا رَحْمَة، هذا حُسْني وجَمالي وبَهائي قد وَهَبْتُه لك.

وكانت رَحْمَة أشبَه الخَلْقِ بيوسُف عليه السلام، وكانت زاهِدَةً عابِدَةً، فلمّا سَمِع بها أيّوبُ رَغِب فيها، فخرَج إلى بلدِها ومَعه مالٌ جَزيل وهَدايا، وسار حتّى وصَل إلى أبيها، فخطَب منه ابنتَه رَحْمَة، فزوَّجه إيّاها لزُهدِه ومالِه، وجهَّزها إليه، فحمَلها أيّوب إلى بِلادِه، فرزَقه الله منها اثني عشَر بَطْناً، في كلّ بَطْنٍ ذكَر وأُنثى. ثمّ بعثَه الله إلى قَومِه رَسولاً، وهم أهل حَوْران والبَثْنَة[٢]، وأعطاه الله من حُسنِ الخُلق والرِفْق ما لم يُعطَه أحَد، ولم يُخالِفه أحَد، ولا يُكذّبه أحَد لشرَفِه وشَرَفِ أبيه، فشرَّع لهم الشَرائِع، وبَنى لهم المَساجِد، وكانت له مَوائِد يضَعُها للفُقراء والمَساكين والأضْياف يُضيفهم ويُكرِمُهم، وكان لليتيم كالأبِ الرحيم، وللأرْمَلة كالزَوج العَطوف، وللضَعيف كالأب الوَدود، وكان قد أمر وُكلاءَه وأُمَناءَه أن لا يمنَعوا أحَداً من زَرْعِه وأثماره، وكان الطَيرُ والوُحوشُ وجَميعُ الأنعام تَرْعى في كَسْبه، وبرَكة الله تعالى تَزداد لأيّوب عليه السلام صَباحاً ومَساءً، وكانت جَميعُ مَواشِيه تَحمِل في كُلّ سَنةٍ تَوْأَمين، ولم يَكُن أيّوبُ عليه السلام يفرَح بشَيء من ذلك، لكنّه يقول: إلٰهي

(١) التهذيب ج ١٠: ص ٣٢ ح ١٠٨.
(٢) البَثنَة أو البَثَنِيّة: قرية بين دمشق وأذرعات كان أيوب عليه السلام منها. «معجم البلدان ج ١ ص ٣٣٨».

وسَيِّدي ومَوْلاي وسنَدي، هذه الدنيا على هذه الحالة، فكيف بالآخِرَة والجَنّة التي خلَقْتَها لأهلِ كرامَتِك؟

وكان إذا جاء الليل يجمَع مَن يلوذُ به في مَسْجِده، يُصَلّون بصَلاتِه، ويُسَبِّحونَ بتَسْبيحِه، حتّى إذا أصبَح أمَر باتّخاذِ الطَعام لهم، ولِجَميع الضُعَفاء، وكان يذهَب له في ذلك مالٌ لا يُحصى، وكان له من الخَيل ألف فرَس، وألف رَمَكة، وألف بَغْل وبَغْلَة، وثلاثة آلاف بَعير، وألف وخمس مائة ناقة، وألف ثَور، وألف بقَرة، وعَشرة آلاف شاة، وخمس مائة فَدان، وثلاث مائة أتان[1]، وخَلف كلّ رَمَكة مُهرَان أو ثلاثة، وكلّ ناقة فَصيل، وكذلك جميع مَواشيه، وعلى كلّ خمسين رأساً من هذه راع مَمْلوك لأيّوب، ولكلّ عبدٍ منهُم أهل وولد. وكان إبليس اللعين لا يَمُرّ على شيءٍ من مالِ أيّوب إلاّ رآه مَخْتوماً بخاتَم الشُكر، مُطَهّراً بالزكاة، فحسَده، ولم يَقْدِر له على ضَررٍ، وكان إبليسُ في ذلك الزَمان يصعَدُ إلى السَماوات السَبْع، ويُحجَب من دون العرش، ويَقِف في أيّ مكانٍ منها شاء، حتّى رُفِع عيسى بنُ مريم ﷺ، فحُجِب عن أربع سماوات، ويصعَد إلى ثلاثة منها، حتّى بُعث النبيّ محمّد ﷺ، فحُجِبَ إبليسُ عن جَميعها، وكان يستَرِق السَمْع بعد ذلك، ومنه تعجّبت الإنسُ والجِنّ، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً﴾[2].

فصَعِدَ إبليسُ اللعين في زَمانِ أيّوبِ ﷺ إلى ما دون العَرْش كما كان يصعَد، ووقَف في المَوضِع الذي كان يَقِفُ فيه، وفي قلبه من النبيّ أيّوب ما فيه، والله مُطَّلِع على السِرّ والعَلانية، فنودِي: يا مَلعون، مِن أين أقبَلت؟ فقال: إلهي، طُفْتُ الأرضَ لأفتِنَ مَنْ أطاعَني، ففتَنْتُهم إلاّ عبادَك منهم المُخلصين. فنودي: يا لعين، ما في قلبك من نعمة أيّوب؟ فقال إبليس: يا ربّ، إنّك ذكرتَه فصلّت عليه ملائِكتُك، فنودي: يالعين، هل نِلتَ منه شيئاً مع طولِ عبادَتِه، فهل تستَطيع أن تَغويه عن عِبادَتي؟ فقال: إلهي ومَولاي، إنّ أيّوبَ لم يُؤدِّ شُكْرَ هذه النِعْمَة، ونظَرتُ في أمرِه وإذا هو عبد عافَيْتَه فقَبِل عافِيَتك، ورزَقْتَه فشكرَك، ولم تُجرّبه في

---

(١) الأتَان: الحمارة. «لسان العرب مادة أتن».

(٢) سورة الجن، الآيتان: ٨ ـ ٩.

البَلاء والمَصائب، فلو ابتَليتَه لوجَدتَه بخِلاف ما هو عليه، ولو سلّطتَني ـ يا ربّ ـ على مالِه لرأيتَه كيف يَنْساك. فنُوديَ: يا مَلعون، قد سلَّطتُك على مالِه لتَعْلَم أنّك كاذِب فيما تَعتَقِده فيه». قال: «فانقَضّ من السماوات حتّى وقَف على الصَخْرة التي رضَخ عليها قابيل رأسَ أخيه هابيل عليه السلام، وهي صَخْرَة سَوداء ينبُع منها صَديد اللّعنة، فوقف إبليس عليها، ورنّ رنةً حتّى اجتمَع عليه العَفاريتُ المُتَمرّدون من المَشْرِق والمَغْرِب، فقالوا: يا أبانا، وما وَراءَك، وما دَهاك؟ فقال: إنّي مُكِّنْتُ من فُرصَةٍ ما تَمكّنتُ مِن مِثْلِها منذُ أخرَجتُ آدَم من الجنّة، وذلِكَ أنّي سُلّطْتُ على مالِ أيّوب لأُفقِرَه، وأُعطِبَ مالَه. فقال بعضُهم: سلِّطْني على أشجارِه، فإنّي أتحوَّل ناراً، ولا أمُرّ على شيءٍ إلاّ أحرَقتُه، وصيَّرتُه رَماداً. فقال إبليس: أنت لذلك. وقال آخَر: سلِّطْني على مَواشيه حتّى أصيحَ صَيْحَةً تُخرج أرواحَها. فقال أنتَ لذلك. فأقبَل الأوّل، وتحوّل ناراً، حتّى أحرَق تِلكَ الأشجار والآجام. وأقبَل الآخر على المَواشي، فصاح بها صيحةً خَرَجَتْ كلُّها مَيْتَةً مع رُعاتِها.

فرأى أهلُ القَرْيَةِ دُخَاناً عَظِيماً، وصَيْحَةً عظيمةً، ففَزِعوا فزَعاً شديداً، فأقبَل اللَعينُ إلى أيّوب وهو في صَلاتِه، وخُيِّل إلى أيّوب أنّه أصابَه وَهَج ذلك الحَرِيق، وقد اسوَدَّ وجهه، وتمعَّط[1] شَعرُه، وهو لعنه الله ينادي: يا أيّوب، أدرِكْني، فأنا الناجي من دون غيري، فما رَأيت ناراً أقبَلت من السَماء فيها دُخان فأحرَقت مالَك ـ يا أيّوب ـ وأصابَتْني نَفْحَةٌ من نفَحاتِها، وسَمِعت مُنادياً من السَماء يقول: هذا جَزاء مَنْ كان مُرائِياً في عِبادَتِه، يُريدُ بها الناس دون الله تعالى. وقال إبليس: وسمِعت النارَ تقول: أنا نارُ الغضَب، أنا نارُ السُخْط. قال: فلمّا سَمِع أيّوب ذلك أقبَل على صَلاَتِه، ولم يلتَفِت إليه حتّى فَرَغ من صَلاتِه تامةً كامِلةً، فقال: يا هذا، ليست هي أموالي، وإنّما هي أموالُ الله تعالى يفعَل بها ما شاء. فقال إبليسُ لعنَه الله: صدَقتَ. وماجَ الناسُ، فقال بعضُهم: هذا ما قَبَضه قَبْضَ العُجب. وقال آخَرون: ما كان أيّوب صادِقاً في توبتِه، فلهذا جَازاه بهذا الجَزاء. فشَقّ ذلك على أيّوب من قَولِهم، ولم يُجِبْهُم، غير أنّه قال: الحَمْدُ لله على قَضَائِه وقدَرِه.

فأقبَل النبيُّ أيّوبُ على اللعين إبليس، وقال له: من أنت أيها العَبد؟ كأنّك مِمَّن أخرَجه الله من رَحمَتِه، وسلَب عنه نِعمتَه، ولو عَلِمَ فيك خَيْراً لأخبَرني بك،

---

(١) تمعط شعره: تساقط. «اللسان مادة معط».

ولقبَض روحَك مع أرواح الرُعاة، ولكنّه عَلِمَ فيك شَرّاً فخلَّصَك منها كما يُخلّص الزَوان[١] من القَمْح، فَسِرْ عنّي ـ أيها العبد ـ مذموماً مَدْحوراً. فقال إبليس: صَدَق مَنْ قال: لا تَخدِموا المُتَكبِّرين يا أيّوب، الآن علمتُ أنّك كنت مُرائياً في صَلاتِك، ألم أكُنْ لك عَبْداً شَفيقاً من عَبيدك، ألم أكُنْ حَرِيصاً على أمْوالِك، فَما جَزائي منك إلاّ أن تُعَيِّرني بما نالَني من وَهج الحَريق، دون أن تقول ما تقوله؟ فلم يُكلّم إبليس، وأقبل أيّوب على صَلاتِه. وانصرَف عنه إبليس خائِباً ذليلاً، وصعِدَ إلى السَماء كما كان يصعَد، ووقَف كما كان يَقِف، فنودي: يا مَلعون، كيفَ وجَدتَ عبدي أيّوب، كيف صبَر عل ذَهاب أمواله جميعاً، من المَواشي، والعَبيد، وغيرها، وكيف حَمِدَني على البَليَّة؟ فقال اللعين: إلٰهي وسيِّدي، إنّك متَّعتَه بعافية أولادِه، وزَخارِف دورِه، ولو سلّطْتَني على دُنياه حتّى تعلَم أنّه لا يؤدّي إليك شُكْرَ نِعمَةٍ أبداً. فنودي: يا ملعون، إذهَبْ، فقد سلّطتُك على أولادِه».

قال: فانقَضّ عَدوُّ الله إلى قَصْرِ أيّوب الذي فيه أولادُه، أما البَنون فحزقل، وهو أكبَرُهم، ومقبل، ورشد، ورشيد، وبهرون، وبشير، وأقرون، والباقي من الذكور، لم نَجِد لهم أسماء في الكتُب والقصص. وأمّا البنات فمرجانة، وعبيدة، وصالحة، وعافية، وتقيّة، ومؤمنة. قال: «فَزَلْزَلَ عليهم القَصْر بنَفْسِه حتّى سقَط بعضُه على بعض، وجعَل يَشُدُّ أفواهَهم بالخشَب، والخِرَق، ويقذِفُهم بالجنْدَل، حتّى مثَّل بهم أقبَح مُثْلَة، وأوحى الله تعالى إلى الأرض أن احفَظِي أولادَ النبي أيّوب، فإنّي بالغٌ مشيئَتي فيهم، ولأجْزيَنَّهُم بذَلِكَ الثَواب. فأقْبَل إبليسُ إلى أيّوب، وقال: يا أيّوب، لو رأيتَ قصورَك وأولادَكَ كيف صاروا، ولقد صارت قُصورُهم لهم قبوراً، وطينُها صار لهم حنوطاً، وثيابُهم وفُرُشُهم صارت لهم أكفاناً، ولو أبصَرْتَ كيف تغيَّرت تلك الوجوه الحِسان بالدِماء والتُراب، والعِظام كيف تهشَّمت، واللُحوم كيف رُصِعَت[٢]، والجُلود كيف تمزَّقَت. ولم يزَل إبليسُ اللّعين يَعُدّ عليه مثل هذا بافتِجاع وانكِسار وانتِحاب حتّى بَكى أيّوب عليه السلام، وساعدَه إبليس على البُكاء، فنَدِم أيّوب على بُكائه، وأخَذ قبضةً من التُراب، ووضَعها على رأسِه، واستغفَر الله تعالى، وخرَّ ساجداً، ثمّ أقبَل على إبليس، وقال له: يا ملعون، انصَرِفْ عَنّي خائِباً ذَلِيلاً مَدْحوراً، فإنّ أولادي كانوا عاريةً لله تعالى عندي، ولا بد

---

(١) الزَوَان: حَبٌّ يُخالط البُرّ. «الصحاح مادة زون».

(٢) رَصَع الحبّ: دقّه بين حجرين. «لسان العرب مادة رصع».

مِنَ اللّحاق بهم». قال: «فانصرَف إبليسُ ولم ينَلْ منه، وصَعِدَ إلى السَّماء كما كان يصعد، ووقَف كما كان يقِف، فأتاه النِداء: يا مَلعون، كيف رأيتَ عبدي أيّوب وتوبتَه واستِغفارَه بعد بُكائه؟ فقال إبليس: إلٰهي وسيّدي، إنّك متَّعْتَه بعافيةِ نفسه، وفيها عِوَضٌ عن المالِ والولد، فلو سلّطْتَني على بَدَنِه لرأيتَه كيف ينسى ذِكْرَك، ويترُك شُكرَك. فنودي: يا لعين، اذهَب، فقد سلطتُك على بدَنِه، ما خَلا عينيه، وعَقْلَه، ولسانه الذي لا يفتُر عن ذِكري، وأُذُنَيه».

قال: «فانقَضّ إليه اللعين، فوجَد أيّوب في مَسْجِدِه مُتَضَرِّعاً إلى الله تعالى بأنواعِ الثَناء، داعِياً إليه بأعظَم الدُعاء، ويشكرُه على جميع النَعماء، ويَحْمَدُه على جَميع البَلاء، وهو يقول: وعِزَّتك وجَلالِك، لا ازددتُ على بَلائِك إلاّ شُكراً، ولو ألبَسْتَني ثَوْبَ البَلاء سَرْمَداً لا ازددتُ على بَلائِك إلاّ صَبْراً. قال: فلما سَمِع إبليسُ اغتَاظَ من قوله، وعَجِل، ولم يترُكه حتّى يرفَع رأسَه من السُجود، فانحدَر في الأرض حتّى صار تحت أنفِه، ثمّ نفَخ في فيه ومَنْخِرَيه نارَ اللَّهب، فاسوَدّ وَجْه أيّوب ﷺ في الحال، فصارَ قُرْحَةً واحِدَةً من قَرْنِه إلى قدَمَيهِ، فتمعطَ منها شَعْرُه، فلمّا كان اليوم الثاني وَرِم، وعَظُم، وفي الثالث اسوَدّ، وفي الرابع امتَلأ ماءً أصفَر، وفي الخامِس صارَ قَيحاً، وفي السادس وقَع فيه الدُود، وسالَ صَدِيدُه، ووقَع فيه الحُكاك[1]، فحَكّ جسَده شَهْرَين حتّى سقَطت أظافِيرُه، ثمّ حكّ بالمُسوح والخِرَق، وبالحِجارة الخَشِنَة، وكان إذا رأى دودةً سقَطت من بدَنِه ردَّها بيدِه إلى مَوضِعها، ويقول لها: كُلي من لَحْمي ودَمي حتّى يأتي الله بالفرَج.

فقالت رَحْمَة: يا أيّوب، ذهَب المالُ والوِلد، وقد بدأ الضُرّ في الجسَد. فقال أيّوب: يا رَحْمَة، إنّ الله تعالى ابتَلى النَبيّين من قَبْلي فصبَروا، وإنّ الله تعالى وعَد الصابرين خيراً. ثمّ خرَّ أيّوبُ ساجداً، وجعَل يقول: إلٰهي وسيّدي، لو جعَلتَ عليَّ ثَوبَ البَلاءِ سَرْمَداً، وحَرمْتَني العافية، ومَزَّقتني الدِيدانُ، ما ازدَدْتُ إلاّ شُكْراً، إلٰهي لا تُشمِت بي عَدوّي إبليسَ اللّعين». قال: «وكانت رَحمة تَبْكي مَرّةً، وتَصرُخ أُخرى لِما تَرى مِن بَلاء أيّوب، وهو ﷺ يَنْهاها عن ذلك، ويقول لها: ألسْتِ أنتِ من بناتِ الأنبياء، وتعلَمين أنّي نَبيُّ الله، وأنَّ لي أُسوةً بالنَبيّين والمُرسَلين، وآبائِك إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسُف؟ ثمّ سأل الله تعالى لها الصَبْر

---

(١) الحكاك: داءٌ يُحَكّ منه كالجرب. «المعجم الوسيط مادة حكك».

على ما تُشاهد منه، ثمّ قال لها أيّوب: انطلِقي التمِسي لي مَوضِعاً غير مَسْجِدي فاحمِليني إليه. فمَضَتْ رَحْمَة، ونظَرت له مَوضِعاً، ثمّ عادَت إليه فاحتَمَلتهُ إلى فضاءٍ مِنَ الأرض، وكان قد قال لها: إنّي لا أُحِبّ أن يتَلوّث المَسْجِد.

ثمّ انطلَقتْ إلى قَوم كان أيّوب عليه السلام يَبَرّهم ويُحسِن إليهم كثيراً، فلمّا التمَستْ له موضِعاً، طلَبتهُم أن يُعينوها على إخراج أيّوب من المَسْجِد. فقالوا لها: إنّ أيّوبَ قد غَضِبَ عليه ربُّه وهتَك سِترَه لِما كان فعَله من الرِياء، فيا لَيْت كان بينَنا وبينَه بُعْدُ المَشْرِقين، فإنّه لو كان فيه خَير في عِبَادَة رَبّهِ، ما ٱبتلاه. فرجَعت رَحْمَة إلى أيّوب، وقالت له: يا أيّوب، جَلّت المُصيبة، خابَ أملُنا من أهلِ المَعارِف وأهلِ الاصطِناع. فقال لها: يا رَحْمَة، هكذا يكونون أهلُ البَلاء، ولكن تقدَّمي إليّ، وقولي: لا حَوْل ولا قُوّة إلاّ بالله العَلِيّ العَظيم، وأدخِلي يَدكِ اليُمنى تحتَ رأسي، ويدَكِ اليُسرى تحت رِجْلَيَّ، واحمِليني. ففعَلت ذلك، واحتَمَلَتْهُ بقُوّةِ الله تعالى حتّى أخرَجَتْهُ إلى الفَضاء، وهو المَوضِع الذي يُوضَع فيه المَوائِد مِن أيّوب للضُعفاء والمَساكين. ثمّ قال: يا رَحْمَة، إنّ الصدَقة حَرامٌ علينا، ولا تَحِلّ لنا، فاحتالي في الخِدْمَة. فأسبَل دَمْعَته. فقالت رَحْمَة: ما يُبكيك، يا نَبيَّ الله؟ فقال لها: يا رَحْمَة، أنتِ من بَناتِ النبيّين، ومِن نَسْلِ المُرسَلين، وأنتِ امرأةٌ عَظيمةُ الحُسْنِ والجَمال، وما أُعطِيَ الحُسْنَ والجَمالَ في زَمانِك إلاّ جدّك يوسُف عليه السلام، وإنّ في القَرْيَةِ فُسّاق كثيرة، وأنتِ تخدِمين، وأخشى عليكِ من مَكائِد إبليس اللّعين. فبَكتْ رَحْمَة، وقالت: يا نَبِيَّ الله، ما جَزائي منك إلاّ أن تَتّهِمَني وتنسبني إلى ذلك، وأنا مِن بَناتِ النَبيّين والصِدّيقين الطاهِرين؟! وحَقّ آبائي وأجدادي ما مِلْتُ بعَيني إلى آدَميّ بعدَك. فعند ذلك أذِنَ لها أيّوب عليه السلام بالخِدْمَة.

وكانت تَخدِم أهلَ البثْنَة في سَقْي الماء، وكَنْسِ البُيوت، وإخراج المَزابل، وغَسْلِ الثِياب والخِرَق، ويُعطونَها الأجرة وتُنفِقها على أيّوب عليه السلام في طَعامه وشَرابِه، فأقْبَل إبليسُ في صورةِ شيخٍ كبيرٍ حتّى وقَف على أهلِ القَرْيَة، فقال لهم: كيف تَطيبُ أنفسُكم بامرأةٍ تعالِجُ من زَوجِها القَيحَ، والصَديد، ونَتْن الرائحة، ثمّ تَدخُل بيوتَكم وتُدخل يدَيها في أوعِيَتِكم، وطَعامِكم، وشَرابِكم؟ قال: فوقَع ذلك في قُلوبهم، ولم يترُكوا رَحْمَة أن تَدْخُلَ بيوتَهم من ذلك اليوم. فكرِهت رَحْمَة أن تخْبِرَ أيّوب عليه السلام بذلك حتّى لا يزدادَ حُزناً على حُزنِه، وكان القومُ لا يستَخدِمونها، وكانوا يُعطونَها الشيء فتُطعِمه ذلك، ولا تُخبره بشيءٍ من أمرِها».

قال: «فاشتَدّ بأيّوب البَلاء وَنَتْنُ رائِحَتِه، حتّى لا يَقدِر أحَد من أهلِ القرية أن يستَقِرَّ في بَيتِه لشِدَّة نَتْن الرائِحة، ولم يَدْرُوا ما يَصنَعون، فاجتمَع رأيُهم على أن يُرسِلوا عليه كِلاباً لتأكُلَه، فبلَغ ذلك رَحْمَة، فجاءت إلى أيّوب فأخبرَتْهُ بذلك، فقال لها: يا رَحْمَة، لم يَكُنِ الله تعالى بالذي يُسلّط عليَّ الكِلابَ وأنا نبيُّه وابْنُ أنبيائه.

قال: فجمَع أهلُ القريَة كِلابَ الرُعاة، فأرسَلوها على أيّوب ﷺ، فجاءت إليه تَعدو، فلمّا تقارَبت منه رجَعت إلى خَلفِها، فهرَبت الكِلابُ عن البِلاد حتّى لم يَكُنْ في تِلكَ القَرْيَةِ كَلْبٌ واحِد. وكان القومُ يأتون أيّوبَ، ويقولون له: لا صَبْرَ لنا على بَليَّتِك، إمّا أن تَخرُج عنّا وإلاّ رَجَمْناك بالحِجارة حتّى تموتَ فنَستَرِيحَ منك. فقال لهم أيّوب: لا تَرجُموني بالحِجارة، ولكن أخرِجوني من قريَتِكم إلى بعض مزابِلكم، فإنّي أرجو من الله تعالى أن لا يُضَيِّعني. فقالوا له: إنّا نَستَقْذِرُك وأنتَ بعيدٌ عنّا، فكيف ندنو مِنك ونَحْمِلُك؟ ثمّ انصرَفوا عنه.

فقال أيّوب لِرَحْمَة: أيّتُها الصدِّيقة الطاهِرَة البارَّة، قد عرَفت أنَّ هؤلاء القَوم قد بغَضوني ومَلّوني، فَقِفي على مَفرِق الطَريق، فلعَلَّكِ أن تَقِفي على أحَدٍ من الناس فَتُخْبِرينَه بِقِصَّتي، وتَسأليه أن يُعينَكِ على حَمْلي من هذه القَرْيَة. فقالت رَحْمَة: لا تَعْجَل عليَّ حتَّى أخرُج إلى بَلَدِ كَذَا وأَتَّخِذ لكَ هُناك عَريشاً. ثمّ وقفت على الطريق تَنظُر مَن يَمُرّ بها، وإذا هي برَجُلَين كأنّهما قَمَرَين، تفوحُ منهما رائحَة طَيِّبة، فتوَسَّمَتْ فيهما الخَيْر، واستَحْيَت أن تسألَهُما عن حاجَتِها، فلمّا دَنَوا منها قالا لها: وأينَ أيّوبُ خَليلُنا وصَدِيقُنا، وكيف هو على بَلائِه؟ فأخبرتهُما بحَالِه، وضَجَر أهل القَريَة منه، وكيفَ سوَّت له العَرِيش على المَزْبلة، ثمّ قالت لهما: إنّ لي إليكُما حاجَةً، وهي دَعوة منكما له بالعافية. فقالا لها: نعَم، فإذا رَجعتِ إليه فأقْرِئيه منّا السَلام. ثمّ إنّهما مَضَيا، فانصرَفت رَحْمَة إلى أيّوب، وأخبَرته بحَديثِ الرَجُلَين وما كان منهما، فصاحَ أيّوب صَيْحَةً، وقال: واشَوْقاه إليكَ يا جَبْرئيل، واشَوْقاه إليك يا ميكائيل، ثمّ قال: يا رَحْمَة، ومَنْ مِثلُك الآن وقد كلَّمَتْكِ المَلائِكَة. فقالت له رَحْمَة: قد هيّأتُ لك العَرِيش، ولكِنْ اصبِرْ حتّى أقِفَ على قَارِعَة الطريق لعلّ أحَداً يَمُرّ بي فيُساعِدني على حَمْلِك.

ثمّ مضَت ووقَفت على قارِعَة الطريق، وإذا هي بأربعةِ نَفَرٍ من المَلائِكة، فسألوها، وقالوا لها: أيّتُها المَرأة، ألكِ حاجَة؟ قالت: نعم، وهي أن تُعينوني على حَملِ نَبيّ الله أيّوب إلى مَزْبَلَةِ كَذَا وكَذَا. فأقبَلوا حتّى وقَفوا على أيّوب ﷺ،

وصبَّروه على بَلائِه، ودَعوا له بالعافية، واحتَملوه بأطرافِ النَطْع، ووضَعوه على باب العَرِيش، فانصرَفوا عنه. وكانت رَحْمَة قد جمَعت في العَرِيش تُراباً كثيراً، واتَخَذتْ مِنصَّةً منه، ثمّ قالت له: قم ـ يا أيّوب ـ إلى فِرَاشِك التُراب مِن بَعدِ الفُرُشِ المُمَهَّدَة، ووِسَادِك الحِجارَة من بعد الوَسائِد المُنَضَّدَة. فقال لها أيّوب: ألم أنْهَكِ عن ذِكْرِ شَيءٍ مِن نَعِيم الدُنيا؟ فزحَف أيّوبُ، وألقى بنَفسِه على ذلك الرَماد، وهو يُسبِّح الله العَليّ الأعلَى، ويقول: سُبحانَ العَزِيز الأدنى، سُبحَان الرَفيع الأعلى، سُبحانه وتَعالى. ثمّ عَمَدت رَحْمَةُ إلى كِساءٍ كان عِندَها فجعَلتهُ غِطاءً، وستَرَتْ بابَ العَرِيش، وكانت تَصَدّع بخِدْمَتِه، وتأتيه بما تَجِده.

ومضَت تطلُب له شَيئاً من الطَعام لِتَأْتِيه به، فأقبَلت إلى باب دارٍ فسألتهُم، فقالت لها امرأةٌ من داخِلِ الدَار: إليكِ عَنّا، فإنّ رَبَّ أيّوب قد سَخِط عليه. وسارت إلى بابٍ آخر، وقالوا لها مِثلَ ذلك، حتّى دارَتِ القَرْيَةَ ولم يُعطوها شيئاً، فرجَعت باكيةً إلى أيّوب، وقالت له: إنّ القومَ طرَدوني، وأغلَقوا الأبواب مِن دُوني. فقال لها أيّوب: لا بأسَ عليكِ ـ يا رَحْمَة ـ إن أغلَقوا أبوابَهم دونَنا، فإنّ الله لا يغلِقُ أبوابَ رَحمَتِه دونَنا، ولكن ـ يا رَحْمَة ـ لعلَّكِ مَلَلْتِني، ولَعَلّكِ تُريدين فِراقي؟ فقالت رَحْمَة: أعوذُ بالله من ذلك، وأيُّ عُذْرٍ يكون لي عند الله على فِراقِ نَبيّه؟ حَاشا، وَكلاّ، ولكن أحمِلُك من هذه القَرْيَة إلى قَرْيَةٍ أُخرى لعلّهم يكونون أرحَمَ مِن هؤلاء».

قال: «فأخَذته رَحْمَة على النَطْع، فغُشِي عليه من الوجَع، فجاءته بماءٍ، فرَشّتْهُ عليه حتّى أفاقَ، فغَطّتْهُ بذلك الكِساء، وجسَدُ أيّوب كأنّما انسَلَخ سَلْخاً، ثمّ حمَلته إلى قريةٍ أُخرى من حَوْران، ثمّ وضَعته إلى جانِبِ القَرْيَة، فرفَعت يدَها إلى الله تعالى ودَعت الله أن يحفَظه من السِباع وغيرها، فدخَلت القَرْيَة، وقالت: ألا مَنْ أرادَ غَسْلَ ثِيابٍ، أو خِرَقٍ، أو كَنْسَ دارٍ، أو حَمْلَ تُرابٍ إلى مَزْبَلةٍ، أو استِسْقاء ماءٍ بشيء من الطَعام أحمِلُه إلى نَبيّ الله أيّوب، فخرَجْنَ إليها نِساءُ القَرْيَة، وقالتْ واحِدَة منهنّ: هذه غُولة[1] قد دخَلت قريتَنا. فقالت لها رَحْمَة: لِمَ تَقولِينَ هذا الكَلام، وأنا رَحْمَة بِنتُ أفرائيم نبيّ الله بن يوسُف صِدّيق الله بن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق صَفِيّ الله بن إبراهيم خليل الله، زَوجَة أيّوب المُبْتَلى نَبيّ الله! فقلنَ لها:

(١) الغُولة: من السَعَالي. «الصحاح مادة غول».

وأينَ أيّوب؟ قالت: ها هو على بابِ القَرْيَة، إلى جَنْبِ كَنائِسِكم ومَزابِلكم.

فأقبَلْنَ إلى أيّوب، فلمّا رأينَ ما عليه من البَلاء بَكين أشَدّ البُكاء، ثمّ قُلنَ: هذا أيّوب النبيّ صاحِب الإماء والعَبيد والمَواشي؟ فبَكى أيّوب ورَحْمَة بُكاءً شَدِيداً، ثمّ قال: أنا أيّوب عبد ربّي ورَسوله، أنا الجائِع الذي لا أشبَع إلاّ من ذِكره، وأنا العَطْشانُ الذي لا أروى إلاّ مِن تَسبيحه. قال: فبَكينَ، وبَكَتْ رَحْمَة مَعَهنّ، وقالَت لَهُنَّ: لي إليكُنَّ حاجة، وهي أن تُعطوني فأساً أقطَعُ بها أشجاراً لأتّخِذَ لأيّوب عَريشاً يَكُنُّه من الحَرِّ والبَرْد، فأعمَل له طَعاماً. فأتَوها بجميع ذلك، فعَمَدت إلى مِطْهَرةٍ معَها من خَزَفٍ، وبلَّت ذلك الخُبز في تلك المِطْهَرة، ثمّ مَرَسته بيَدِها فأطعَمته ذلك، لأنّ أسنانَه قد تساقطَت، ثمّ قطَعت أعواداً وظلَّلت بها على رأس أيّوب مِثل العَريش، ثمّ دخَلتِ القَرْيَة، فقرَّبوها، وأكرَموها، فعَمِلت ذلك في خَمْسة بُيوت، واتَخذت عَشرة أقراص. فلمّا رجعت أخبَرت أيّوب بذلك، وقالت: أصبتُ اليومَ طعاماً كثيراً من رِزْقِ ربّي، فأقعُد عندَك، فإنّي لا أُفارِقُك حتّى يفرُغَ هذا الطعام. فقال لها أيّوب: جَزاكِ الله خَيْراً ـ يا رَحْمَة ـ فأنتِ مِن بَناتِ النَبيّين، فقال: الحَمْدُ لله الذي لا يَنْسى من ذكَره، ولا يُخَيِّب عَبْداً شكَرَه، ولا يُضَيِّعُ مَن توكَّل عليه، له الحُكم، وإليه يَرجِعُ الأمرُ كلُّه وهو على كلّ شيء قَدِير.

فأقبَل نِساءُ أهلِ القَرْيَة، فقعَدنَ ذَاتَ يوم بقُرْبِ عَريش أيّوب، فشَمَمْنَ رائِحتَه، فانصرَفْنَ مُسرعات إلى بُيوتِهنّ، وأغلَقْنَ الأبوابَ عن رَحْمَة، وقُلْنَ لِرَحْمَة: لا تدخُلي بُيوتَنا، ولكن نُواسِيكِ في طَعامِنا. فرَضِيَت رَحْمَة بذلك. فبينما رَحْمَةُ ذات يوم راجعة من القَرْيَة إلى أيّوب، وإذا هي بإبليس اللّعين قد عرَض لها في صورة طَبيب، ومَعه آلةُ الطِبّ، وقال لِرَحْمَة: إنّي أقبَلْتُ من فِلسطين حين سَمِعتُ بخَبَر زَوْجِك أيّوب، جئتُ لأُداويه، وأنا سائرٌ إليه غداً، فأخبِريه بقصّتي، وقولي له يأخُذ عُصْفوراً فيَذبَحه، ولا يَذْكُر اسمَ الله عليه، ويأكُله، ويشرَب عليه قدَحاً من خَمْرٍ، ويَطلي نفسَه بالدّم، فإنّ فَرَجَه من ذلك. قال: فجاءت رَحْمَةُ إلى أيّوب فَرْحانة، فأعلَمَتْهُ بذلك، فبانَ الغَضَبُ في وَجْهِه، فقال لها: متى رأيتِ أنّي أشرب الخمر وآكُل مِمّا لم يُذكَر اسمُ الله تعالى عليه، وأطلي نفسي بشيء من الدم. يا رَحْمَة، بالأمسِ كنتِ رسولةً من جَبْرَئيل وميكائيل، وأنتِ اليوم رسولة من إبليس اللّعين؟! فعلِمَت أنّها أخطأت، فاعتَذَرَتْ إليه ولم تَزل تتلَطَّف به حتّى رَضِيَ عنها، وحذَّرَها أن لا تعودَ إلى مِثلها».

قال: «فبينما هي ذات يوم راجعةٌ من القرية إلى أيّوب، ومعها شيء من الطعام، فاعترَض لها إبليس اللعين في صورة رجلٍ بَهيّ الصورة، حَسن الوَجه، على حِمار أحمَر، فقال اللّعينُ لها: كأنّي أعرِفُك، ألستِ رَحْمَة بنت أفرائيم نبيّ الله، زَوجَة المُبْتلى أيّوب نبيّ الله؟ قالت: بلى. قال اللعين لها: إنّي أعرِفكم وأنتم أهلُ غَناء وثَرْوَة، فما الذي غيَّر حالَكم؟ فقالت له: إنّا بُلينا بذَهاب المال جَميعه، والولد، ثمّ البَلاء الأعظَم ما نزَل بصاحِبي أيّوب، فقال لها الملعون: لأيّ شيء أصابَتْكُم هذه المَصائِب؟ قالت: لأنّ الله تعالى أرادَ أن يُجَرِّب صَبْرَنا على بَلائِه. قال اللعين: بِئْسَما قُلتِ،ولكنّ إله السماءِ هو الله، وإلٰه الأرضِ أنا، فأردتُكم لنَفْسي، فعبَدتُم إلٰهَ السَماء ولم تَعبُدوني، ففعلتُ بكم ما فعَلت، وسلَبْتُكم أموالَكم، وأمَتُّ أولادَكم وعَبيدَكم ومَواشيكم، فها هي كلها عندي. فإن أردتِ ذلك فاتَّبِعيني حتّى أُريَكِ أولادَكِ وعَبيدَكِ، ومَواشِيك، فإنّهم عندي في وادي كذا وكذا.

قالَ: فلمّا سَمِعَت بذلك بَقِيَتْ مُتعجِّبةً وهي مُتَحَيِّرَة، واتّبعته غير بَعيد حتّى أوقَفها على ذَلِكَ الوادي، وسحَر عَيْنَيها حتّى رأت جَميع ما فَقدَتْهُ هناك. فقال لها: أنا صادِقٌ عندَك الآن، أم كاذب؟ فقالت رحْمَة: لا أدري ما أقول لك حتّى أرجِعَ إلى أيّوب». قال: «فرجَعت إلى أيّوب، فأخبَرتْهُ بما رأته جَميعَه. فقال أيّوب: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وَيْحَكِ ـ يا رَحْمَة ـ أما تعلَمين أنْ ليسَ مع الله إلٰه آخَر، وأنّ الذي أماتَهُ الله فلا يَقْدِر أحَد أن يُحْيِيَه! قالت: نعم. قال أيّوب عليه السلام: فلو كنتِ عاقلةً ما أصْغَيْتِ إلى كَلامه، ولا اتّبعتيه حتّى سحَر عَيْنَيك. فقالت رَحْمَة: يا نبيّ الله، اغفِرْ لي هذه الخَطيئة، فإنّي لا أعودُ إلى مِثْلِها أبداً. فقال لها أيّوب: قد نَهيتُكِ عن هذا اللعين مرّةً، وهذه ثانية، فللّه عليَّ نَذْرٌ لئِن عافاني الله ممّا أنا فيه لأجْلِدَنّك مائَةَ جَلْدَة على ما كان من مُكالَمتكِ لإبليس لعنَه الله. وكانت رَحْمَة تقول: لَيْتَه قام من بَلائِه وجلَدني مائة ومائة».

١٢ ـ **قال ابنُ عبّاس**: لَبِثَ أيّوب عليه السلام في بَلائِه ثَماني عَشرة سنةً حتّى لم يَبْقَ منه إلاّ عَيْناه تَدورانِ في رَأسِه، ولِسانه يَنْطِق به، وقَلبه على حالَتِه، وأُذناه فإنّه كان يسمَع بهما، وكانت تحتَ لِسانه دودة عَظِيمة سَوْداء تُؤْلِمُه في خُروجها مِن تحت لِسانِه، فإذا رجَعت إلى مَوضِعها يتأوّه لذلك، فأوحى الله تعالى إليه أن يا أيّوب قد صبَرتَ على رَخائي، فاصبِرْ الآن على بَلائي. قال: وخرَجت رَحْمة ذات يوم في طلَب الطعَام فلم تَقْدِر على شيءٍ، فرفعت رأسَها إلى السَماء، وقالت: إلٰهَنا

وسَيِّدَنا، ارحَمْ غُربَتَنا وضَعْفَنا. قال: فسَمِع ذلك بعضُ أهلِ القرية، فقال لها: ادخُلي على نِساءِ أهلِ القرية، فإنّهنّ أرَقُّ قلوباً. فأقبلت رَحْمَة، وقرَعَت بابَ عَجوزٍ، وقالت: أنا رَحْمَة امرأةُ أيّوب، ولقد طُفْتُ يَومي هذا فلم أجِدْ طَعاماً، ولقد بلَغني جُوعٌ شَدِيدٌ. فقالت العَجوز: لي إليكِ حاجَة يا رَحْمَة، إنّي قد زوَّجتُ ابنةً لي، فهل لَكِ أن تُعطِيني ظَفِيرَتَين مِن ظَفائرِك أُزيِّنُ بهما ابنَتي، وأُعْطِيك رَغِيفَين؟ فقالت لها رَحْمَة: ولا يُرضيك منّي إلاّ ذلك؟ قالت: نعم. قالت رَحْمَة: أحضِري لي الرَغِيفَين، فوالله لو أرَدتِ شَعْري كلَّه لأعْطَيتُكِ لطَعامِ أيّوب. قال: فجاءت العَجوز بالرَغِيفَين والمِقصّ، فقصَّت ظَفِيرَتَين.

وجاءَت رَحْمَة بالرَغِيفَين إلى أيّوب، فأنكرَهُما، وقال لها: من أين لك هذا؟ فأخبرَته بالقِصّة لمّا اشتَدّ عليها طلَب الطَعام، فصاحَ أيّوب صَيْحَةً، فقال: إلٰهي أيّ ذَنْبٍ عَمِلتُه حتّى صرَفتَ وجْهَك الكريم عنّي، إلٰهي الموتُ أجمَل لي ممّا أنا فيه، ربِّ إنّي مسَّني الضُرّ وأنتَ أرحَم الراحِمين. فأوحى الله تعالى إليه: يا أيّوب، لقد سَمِعتُ كلامَك، وتَمنِّيكَ المَوت في ضُرِّك، ولو مُتَّ بغير هذا البَلاء لم يكن لك من الأجر والثَواب ما يكون لك مع البَلاء، ولأجزيَنَّك على صَبْرِك. وأمّا رَحْمَة، فوَعِزَّتي وجَلالي لأُرضِيَنَّها في الجَنّة فعند ذلك فَرِح أيّوب، وتسَلّى. فلمّا طالَ على أيّوب البَلاء، ورأى إبليسُ اللَعين صَبْرَه أتى إليه أصحابٌ له، وكانوا رُهباناً في الجِبال، أحدُهم اسمُه نفير وهو من اليَمن، والآخَر اسمه صوتى وهو من فِلسطين، والثالث ملهم وهو من حِمْص، وكانوا من تَلامِذَتِه، وهم حُكَماء، وكان أيّوبُ هو الذي اصطنَعهم، ورفَع أقدارَهم، وكانوا يأتونَه ويسألونه عن حالِه، فركِبوا بِغالاً شُهْباً، وجاءوا حتّى إذا دنوا منه نفرَت بغالهم مِن نَتْن رائحته ﷺ، فقرَّبوا بعضَها إلى بعض، ثمّ مَشوا إليه، وقعَدوا عنده، وقالوا: يا أيّوب، لو أخبَرْتَنا بذَنْبك، لعلّ الله تعالى يَهَبه لنا إذا سألناه، ودعونا إليه، وما نَراه ابتَلاك بهذا البَلاء الذي لم يُبتَلَ به أحَد إلاّ من أمرٍ كُنتَ تُسِرُّه، ولو كنتَ صادِق النِيَّة في عِبادَتِه لما وقَع بك البَلاء العَظيم. فوقَع في قُلوبهم أن يجتَمِعوا عليه ويذبَحوه.

فقال أيّوب: وعِزّة رَبّي إنّه ليَعلَم أنّي ما أكَلتُ طَعاماً إلاّ ويَتيماً أو ضَعيفاً يأكُلُ معي، وما عَرض لي أمران كلاهُما طاعة لله تعالى إلاّ أخَذتُ بأشدِّهما على بدَني. أيّها القوم، أراكُم تُغيظوني وتُوبِّخوني من غير مَعْرِفةٍ، وما كان هذا جَزائي منكم، فإنّ الله تعالى يَبْتَلي مَن يَشاء زِيادةً في أجْرِه، كما ابتَلى سائِرَ النبيّين

والصالحين. ثمّ رفَع طرفَه إلى السَماء، وقال: إلٰهي وسَيِّدي، أذِقْني طَعْمَ العافِيَة ولو ساعةً من النَهار، ولا تُشمِتْ بيَ الأعداء، ولا تَصْرِف وجهَك الكريم عنّي، فإني قد أجهَدَني البَلاء، وقد تَقَطَّعَت أوصالي، ووَرِمَت شَفَتاي حتّى غطَّت العُليا أنفي، والسُفلى ذقني، وقد سقَط لَحْمُ رأسي، وما تَبينُ أُذني من نُفّاخ وَجْهي، ولقد غصّ من القَيْح والصَدِيد جَوفي، ونخِرَت من الدُودِ عِظامي، ولقد مَلَّني وجفاني مَنْ كان يُكرِمُني فبكى بُكاءً شَدِيداً.

فلمّا فَرغوا مِن تَوبيخِه، وهَمُّوا أن يَقُوموا، التفَتَ إليهم شابٌّ حدَث السِنّ، كان قد سَمِع كلامَهم، وكان الله قد قيَّضه لهم، فقال الشابّ: شَوه لكم، عبَرتُم إلى نَبيّ الله فعيَّرتُموه، ولقد تركتُم الرَأي الصائِب بتَوبيخِكم لأيّوب ﷺ، ولقد كان له عليكم من الحُقوقِ ما كان الواجِبُ عليكم أن تَقصِروا عمّا قُلتُموه. ويلكم، أتدرونَ مَنِ الذي وبَّختُم، ألم تَعْلموا أنّه نَبيّ الله، اختارَه لرِسالَتِه، وائتمَنه على وَحْيِهِ؟! فإنّ الله تعالى لم يُطلِعْكُم على أنّه سَخِط عليه، وأنّ هذا البَلاء الذي نزَل به قد صَغّره عندكم، ولقد عَلِمتُم أنّ الله تعالى يَبْتَلي النبيّين والصِدّيقين والشُهَداء والصَالِحين، ولا يَكون ذلك سُخْطاً ولا هَواناً، ولو كان لم يَكُنْ نبياً لكان لا يجمُل للأخ أن يُعيِّرَ أخاه عند البَلاء، ولا يُعاتِبَه عند المُصِيبَة، ولا يَزيدَه غَمّاً إلى غَمِّه، الله الله في أنفُسِكم، ولو نظرتُم فيها لوجَدتُم لها عُيوباً كثيرة. ثمّ أقبَل على أيّوب، وعَزّاه، وسَكّن ما بِه، وأقبَل أيّوبُ على الثلاثة، وقال لهم: «إنّكم أعجبَتكُم أنفُسُكم، فلو نَظَرتُم فيها لوجَدتُم لها عيوباً كثيرةً، ولكن أصبَحتُ اليومَ وليس لي رأي معكم، لأنّ أهلي قد ملّوني وتَنكّرَت مَعارِفي، وهرَبوا عنّي أصدِقائي، وقطَعوني أصحابي، وكفَر بي أهلُ مِلَّتي، وإلاّ لم تكونوا تقولون ما تقولون سُبحان من لو يَشاء لفرَّج عنّي ما أنا فيه من هذا البَلاء الذي لم تَقُم به الجِبالُ الرَواسي.

فقال أيّوب: يا رَبِّ، لو جَلستُ مَجلِس الحكم منك لأدلَيتُ بحُجَّتي. فبعث إليه غَمامةً سَوداء مُظلِمةً فيها رَعْد، وبَرْق، وصَواعِق مُتداركات، ثمّ نودي منها بأكثَر من عَشْرَة آلاف صَوت: يا أيّوب، إنّ الله تعالى يقول لك: أدلني بحُجَّتِك، فقد أقعدتُك مقعَد الحكم، وها أنا قريبٌ منك، ولم أزَل قريباً دائماً. فقال: يا ربّ، إنّك تعلم أنّه لم يَعرِض لي أمران قَطّ كلاهُما لك طاعَة إلاّ أخَذتُ بأشدِّهما على نَفْسي، أَلَمْ أحْمَدْك، ألم أشْكُرْك، ألم أُسبِّحْكَ، وأذكُرْك، وأُكبِّرك؟ فنودِي مِنَ الغَمامة بعَشْرَة آلافِ لِسان: يا أيّوبُ، مَنْ صيَّرَك تعبُد الله والناسُ عنه غافِلون،

وتَحْمَده وتَشْكُره والناسُ عنه لاهون؟ تَمُنّ على الله فيه؟ بل المَنُّ لله تعالى عليك. فأخَذ التُرابَ، ووضعَه في فيه، ثمّ قال: لك العُتْبى يا ربّ أنتَ فَعلتَ ذلك. قال: فانصرَفوا أُولئك الذين وبّخوه، وانصَرف الفَتى الذي كان عن يَمينه. فلمّا كان في الغَد، وهو يومُ الجُمُعة، عند الزَوال، هبَط الأمينُ جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: «السلامُ عليك، يا أيّوب» فقال: وعليك السلام ورَحْمَةُ الله وبَرَكاتُه، فمَنْ أنت يا عبدَ الله، فإنّي أسمَعُ منك نغْمَةً حسَنَةً، وأجِدُ منك رائِحةً طيّبةً، وأرى صورةً جميلةً؟ فقال له: أنا جَبْرَئيل، رَسُولُ ربِّ العالَمين، أُبشِّرُك ـ يا أيّوب ـ برَوحِ الله، وبرَحْمَتِه، منها شِفاؤك، وأنّ الله تعالى قد وَهب لك أهلك ومِثْلَهم معهم، ومالَك ومثلَه معه، لِيَكونَ آيةً لِمَن مَضى، وعِبْرَةً لأهلِ البَلاء.

قال: وكان أيّوبُ عليه السلام مِنْ شِدَّةِ البَلاء حصَل له فرَح عظيم بعد ذلك، فقال: الحَمدُ لله الذي لا إلٰه إلاّ هو ذو العِزَّةِ والسُلطان والمِنَّةِ والطَول، ذو الجَلالِ والإكرام الذي لم يُشمِتْ بي إبليسَ اللّعين وأعوانَه. ثمّ قال جَبْرَئيل عليه السلام: يا أيّوبُ، قُمْ بإذن الله تعالى». فنَهض أيّوب قائِماً على قَدَميه. فقال له جَبْرَئيل: اركُض برِجْلِك الأرض. ففَعل أيّوب عليه السلام ذلك، فإذا بالعَينِ من الماء قد نَبَعَت من تحتِ قَدَميه أشَدّ بَياضاً من الثَلْج، وأحْلى من العَسَل، وأذكى رائِحَةً من الكافور، شَرِب منه شَرْبَةً فلم يَبْقَ في بَدَنِه دُودَة إلاّ سقَطت، فتعجَّب أيّوبُ عليه السلام من كَثْرَةِ الدُود. فأمَره جَبْرَئيل بالغُسْل، فاغتَسَل في تلك العَيْن، فخَرَج منها ووَجهُه كالقَمر في ليلةِ البَدْر، وعادَ إليه حُسنُه وجَمالُه، وصارَ أحسَن ممّا كان وأطرأ. ثمّ ناوله جَبْرَئيل الأمين حُلَّتَين، فاتّزر بواحِدة، وأرتَدى بالأُخرى، وناوَله نَعْلَين من ذهَب، شِراكُهُما من ياقوت، وأعطاه سَفَرْجَلَة من الجَنّة، فأكَل بعضَها وترك منها لزَوجَتِه رَحْمَة، فقال له جَبْرَئيل: كُلْها ـ يا أيّوبَ ـ فإنّ معي ثانيةً لها. فأكَل أيّوبُ باقي السَفَرْجَلة ثمّ وثَب، وصَفَّ قدَمَيه، وقام يُصَلّي.

فأقبَلتْ رَحْمَة وهي مَهْمومَة، مَطْرودَة مِن جَمِيعِ أبوابِ أهلِ القَرْيَة، باكِيَة العين، فلمّا وصَلت إلى المَوضِع رأت نَظافَة المَكان، وأنّ الله تعالى أنبَت رَوْضَةً خَضْراء، ورأت نَظافة الرَجُل الذي يُصَلّي، فظنَّت أنّها قد ضَلَّت عن الطريق، ثمّ قالت: أيّها المُصَلّي، أقبِلْ عليَّ حتّى أُكلِّمَك. فلم يُكَلِّمها أيّوب، وهو ساكِت، فصاحَت، وقالت: يا أيّوب، ما دَهاك؟ فلمّا أتَمّ صَلاتَه قال له جَبْرَئيل عليه السلام: كلِّمها، يا أيّوب فقال لها أيّوب: ما حاجَتُك، أيّتُها المَرْأة؟. قالت رَحْمَة: أَلَكَ

عِلم بأيّوب المُبْتلى، فإنّي أرى المَوضِع مُتَغيِّراً عليَّ، فلقد خلَّفتُه هاهُنا ولستُ أراه؟ فتبسّم أيّوبُ، وقالَ لها: إن رأيتِه تَعْرِفينه؟. فقالت رَحْمَة: إنّك لأشْبَه الناسِ به قَبْلَ أن يُصيبَه البَلاء. فضحِكَ أيّوب عليه السلام، وقال: أنا أيّوب فبادَرت إليه، فاعتَنَقَتْهُ، واعتَنقَها، فما فرَغا من مُعانقَتِهما حتّى بشَّرَهما بأولادِهما، وأولادِ أولادِهما، وإمائهما، وعَبيدِهما، ومَواشِيهما، ومِثْلهم معهم، وأمْطَر الله تعالى عليه جَراداً من الذهَب، وكان يَلقُطُه بثَوبِهِ، فإذا ذَهَب الرِيحُ بشيء ركَض خلفَه فردَّه، فقال له جَبْرَئيل عليه السلام: أما تشبَع، يا أيّوب؟ فقال: يَا جَبْرَئيل، ومَن يشبَع من رِزْق الله تعالى؟.

وكان له بِئْران عَظِيمان فأفرَغ في أحَدِهما الفِضَّة، وفي الآخر الذهَب، حتّى فاضَ أحدُهما على الآخر. وأعطاه الله من الإبل أربَعين ألفاً، ومن النُوق عِشرين ألفاً، ومن البَقَر الإناث أربَعين ألفاً، ومن البَقَر الذُكور أربَعين ألفاً، ومن الضَأن أربعة آلاف، ومن المَعز كذلك، ومن العَبيد خَمْسة آلاف، ومِثْلَهم من الإماء. وكان له في ضِياعِه أربَعة آلاف وَكيل، وأُجرَةُ كلٍّ واحِد منهم في كلّ شَهْر مائة مِثقال من الذهَب، وبين يدَيه اثنا عشر من البَنين، واثنا عشر من البَنات، فلمّا رأت رَحْمَة جميع ذلك سَجَدتْ لله تعالى شُكْراً، وملّكه جَميعَ الشام وأولادَه، وأعطاه مِثلَ عُمُرِه الماضي. وذكر مُكالَمة رَحْمَة لإبليس زَمانَ بَلائِه، وذكَر نَذرَه، فاغتَمّ أيّوبُ من ذلك، فأوحى الله إليه: ﴿**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً**﴾ أي شِمْرَاخاً مُشتَمِلاً عدَدُه على مائة ﴿**فَاضْرِب بِّهِ**﴾ زَوْجَتَك رَحْمَة ﴿**وَلاَ تَحْنَثْ**﴾ في النَذْر، فأخَذ شِمْراخاً، فضرَبها ضربةً واحدةً عن يَمينه، ورُوي أنّ ضَرْبَه لها بالشَماريخ لمّا رأى ذؤابتَها مقطوعةً غَضِب، وحلَف عليها أن يَضرِبَها مائة جَلْدَة، فأخبَرَتْهُ أنّه كان سبَبُ قَطْعِها كذا وكذا، فاغتَمّ أيّوب عليه السلام من ذلك، فأمرَه الله بالضغْث حَذَراً من الحِنث، ورُوي أنّ الله تعالى ردَّ على رَحْمَة ذؤابتَيها كما كانَتا. وسُئِل أيّوبُ بعدَما عافاه الله: أيّ شيء كان أشَدّ عليك مِمّا مَرّ عليك من البَلاء؟ قال: شماتة الأعداء.

ثمّ إنّه عُمِّر عُمُراً طَويلاً، فلمّا أدركَتْه الوَفاة أحضَر أولاده، وأوصاهم أن يصنَعوا في مالِه كما كان يصنَعُ للفُقَراء والمَساكين، ثمّ ماتَ عليه السلام، وتوفّيت امرأتُه قَبْلَه، أو بعدَه بقَليل، ودُفِن إلى جانِب العَيْن التي أذهَب الله بلاءَه بها، وسار أولادُه سِيرَة أبيهم أيّوب عليه السلام حتّى ظهَر عليهم مَلِكٌ يقال له لام بن عاد، فتغلّب على بلاد الشام، وعلى أولاد أيّوب، وجعَل يُؤذي أولادَ أيّوب، وبعَث إلى حزقل بن أيّوب ـ

وكان أكبَرَهم ـ وقال: إنّكم ضيَّقْتُم علينا بِلادَ الشام بكَثْرَةِ مَواشِيكم، فأُريد أن تُعطوني نِصْفَ أموالِكم، مع العَقار والعَبيد والإماء، وإلاّ ما ترَكتُكم على ما أنتُم عليه، وأن تُزَوِّجوني بأختِكم التي يقال لها نقيّة، وقيل: اسمها مؤمنة، وقيل: صالحة، وكانت امرأةً حَسْناء ذاتَ حُسْنٍ وجَمالٍ، إذا مشَتْ كأنّها تَنْحَدِرُ من جَبَل في حِذاء مَسِيل، كأنّ غُرَّتها البَدرُ المُشرِق، وَجبهَة واسِعَة، وعَيْنان كالنِيل، وحَاجِبَان كالقِسيّ المُنْحَنية، وخَدّاها كاللؤلؤ الأحْمَر يَكادان يُدْميهما الهَواء، وجِيد كأنّه جيدُ ريم، وروي أنّه كان في بيتهم غُلام صَغير، وكان إذا نامَت على جنب فيقعُد الصَبي ومعه أُترُنجة، فيُدَحرِجها فتعبر من بين خَصْرِها والأرض، وكانت ذات مَنْطِق، أديبَة، لبِيبة، عَجيبَة، رَحيمة للفُقراء والمَساكِين، فجعَل يبعَث إليهم بذلك، فيقول: اختاروا أحدَها، وإلاّ جئتُكم بخَيلي ورَجلِي، وجعَلتُ أولادَكم غنيمةً لي. فأجابه حَزقل بن أيوب ﷺ، وأرسَل إليه رسولاً: أمّا الأموال التي في أيدينا، فليس لأحَدٍ فيها حقّ إلاّ الفُقَراء والمَساكين والأيتام والضُعفاء وأبناءِ السَبيل، ولستَ منهم، وإنّما وَرِثْتُها من أبينا أيّوب، وأمّا أُختُنا فلستَ على دينِنا حتّى نُزَوِّجكها، وأمّا تَخويفك لَنا بخَيْلِك ورَجِلِك فإنّا نتوَكّل على الله، فهو حَسبُنا ونِعمَ الوَكيل.

قال: فلمّا سَمِع هذه الرسالة جمَع جُنودَه لحَرْبِهم، فعَلِم بذلك حَزقِل بن أيّوب، فاستَشار إخوتَه بحَرْبِه، فقال أخوه بشير: لا أشور عليك بالحرب، فإنّي أخافُ أن يَظفَر بنا لأنّه قَويّ، فيأسِرنا، ولكِن الرأي أن تبعَثوا له من المال ما طلَبه، وأمّا خطبَته أُختَنا فإنّك تُداريه بالمَواعِيد الحَسَنة والهَدايا لعلّه يقنَع بها. فأبى حَزقل، وأحَبّ المُحارَبة، فجمَع جيشَه، ومَضى حتّى التَقى الجَيْشَان، فاقتَتَلا قِتالاً شَدِيداً، فوقَعت الهزيمة على حَزقِل بن أيّوب، واحتَوى لام بن عاد على جَميع أموالهم وأملاكهم، وغنَمِهم، وأسر من قومِه جيشاً كثيراً، وأسر بشير بن أيّوب، وهمّ بقَتْلِه، فأمَر بحَبْسِه. وأفلت حَزقل بنَفسِه، فاغتَمّ لما نَاله غَمّاً شديداً، ثمّ إنّه جَمع مالاً عظيماً ليَحمِله إلى المَلِك لام بن عاد، ليُخَلِّص أخاه منه، فسار إليه، فبينَما هو في طريقه إذ أتاه آتٍ في مَنامِه، وقال له: لا تَحمِل هذا المال، ولا تَخَف على أخيك، فإنّه يَخْلُص، والمَلِك يؤمِن، وتكون عاقِبَتُه خَيْراً. فأصبح حَزقل، وقَصّ رؤياه على إخوَتِه، فأقاموا معه في مَوضِعه، فبلَغ ذلك لام بن عاد، فبَعث إليه: أن ادفَع إليّ ما حمَلت، وإلاّ أحرقتُ أخاك في النار. فبعَث إليه: إنّي لا أدفع

إليك من أموالي شيئاً، فاصنَع ما أنتَ صانِع. فغَضِب لام بن عاد من ذلك، فقال لبشير بن أيّوب: إنّك قد تكفّلتَ بإخوتك أن يدفَعوا إليَّ هذا المال، فقد امتَنعوا، فإن هم وَفوا بكفالتِك وإلاّ أحرَقتُك بالنار. فلمّا سَمِع ذلك منه خَشِيَ مِنَ القَتْل إن لم يُوَفِّ بما تكفَّل له. قال: فأرسَل حَزقل إلى أخيه بَشير، وأخبره بما رأى في مَنامِه، ففَرح به بَشير.

ثمّ إنّ المَلِك أمَر أن يَخُدّوا له أُخدوداً واسِعاً، وطرَح فيه النار والنِفْط والزَيت والقَطِرَان، وأمَر بإلقاء بَشير بن أيّوب فيه، فلمّا أُلقِيَ فيه لم تُحرِقْه النار، فتعجَّب المَلِك لام بن عاد من ذلك، ثمّ قال: يا بَني أيّوب، إنّكم سَحرة، فقال بَشير: أيّها المَلك، لَسْنَا بسَحَرة، ولكِن كان لنا جَدٌّ يُقال له إبراهيم الخَليل بن تارخ، ألقاه النُمْرود بن كنعان في النار، فجَعلها الله له بَرْداً وسَلاماً، وكذلك أرجو أن يفعَل الله بي كذلك. قال: فوقع في قَلبِ المَلِك ما قالَهُ بَشير، فأسلَم، وحَسُن إسلامُه، واختلَط بعضُهم في بعض، وزوَّجوه أُختَهم، فسمّى الله تعالى بَشير بن أيّوب ذا الكِفْل، لِما كان من كَفالَته، وجعَله رسولاً إلى جميع أهل الشام، وكان بين يدَيه لام بن عاد يُقاتِل الكُفّار، فلم يزل كذلك حتّى ماتَ ذو الكِفْل، ثمّ مات من بعده لام بن عاد، فغلَب على أهلِ الشام العَمالِقة، إلى أن بَعث الله شُعَيباً، واسمُه فترون ابن صهون بن عَنْقاء بن ثابت بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

١٣ ـ **شرَفُ الدِينِ النجَفيّ**: ممّا نُقِل من خَطّ الشيخ أبي جعفر الطُوسيّ رحمه الله من كتاب مَسائل البُلدان، رَواه بإسنادِه عن أبي محمّد الفَضْل بن شاذان، يرفعه إلى جابر بن يَزيد الجُعفيّ، عن رجُل من أصحابِ أمير المؤمنين عليه السلام، قال: دخَل سَلمانُ الفارسي رضي الله عنه على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نَفسِه، فقال: «يا سَلمان، أنا الذي دُعِيَتِ الأمَمُ كلُّها إلى طاعَتي فكفَرتْ، فعُذِّبتْ بالنار، وأنا خازِنها عليهم، حَقّاً أقول ـ يا سَلمان ـ إنّه لا يَعرِفُني أحَد حقَّ مَعرِفَتي إلاّ كان معي في المَلأ الأعلى». قال: ثمّ دخل الحسَن والحُسَين عليهما السلام، فقال: «يا سَلمان، هذان شَنْفا[1] عَرشِ رَبِّ العالَمين، بهما تُشرِقُ الجنان، وأُمُّهما خِيرَة النِسْوان، أخَذ الله على الناس المِيثاقَ بي، فصدّق مَنْ صدَّق، وكذَّب من كذَّب، أمّا مَن صَدَّق فهو في الجنّة، وأما مَن كذَّب، فهو في النار، وأنا الحُجّة البالغة، والكَلِمَة الباقية، وأنا سَفيرُ السُفَراء».

---

(١) الشَنْف: حلي الأُذن، وقيل: هو ما يُعَلّق في أعلاها. «النهاية ج ٢: ص ٥٠٥».

قال سَلمان: يا أمير المؤمنين، لقد وجَدتُك في التَوْراة كذلك، وفي الإنجيل كذلك، بأبي أنتَ وأُمّي يا قَتيل كُوفان، والله لولا أن يقولَ الناسُ: واشَوْقاه، رَحِمَ الله قاتِلَ سَلمان، لقُلتُ فيك مَقالاً تَشْمَئِزُّ منه النفوس، لأنّك حُجّةُ الله الذي به تَابَ على آدَم، وبه نَجّى يوسُفَ من الجُب، وأنتَ قِصَّةُ أيّوب، وسَبَبُ تَغيُّرِ نِعمَةِ الله تعالى عليه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتَدْري ما قِصة أيّوب، وسبَب تغيُّر نِعمَة الله عليه؟». قال: الله أعلم، وأنتَ يا أمير المؤمنين. قال: «لمّا كان عند الانبعَاث للمَنطِق شَكّ أيّوبُ في مُلكي وبَكى، فقال: هذا خَطْبٌ جَليل، وأمْرٌ جَسيم. قال الله عزّ وجلّ: يا أيّوبُ، أتَشُكّ في صورة أقَمتُه أنا، إنّي قد ابتَليتُ آدَم بالبَلاء، فوَهَبتُه له وصفَحتُ عنه بالتَسليم له بإمْرَةِ المؤمنين، وأنت تقول: خَطْبٌ جَليل وأمْرٌ جسيم! فوَعِزَّتي وجَلالي لأُذِيقَنَّك مِن عَذابي، أو تَتوبَ إليَّ بالطاعَةِ لأمير المؤمنين. ثمّ أدْركَتهُ السَعادةُ بي» يَعني أنّه تابَ إلى الله، وأذْعَنَ بالطاعةِ لأمير المؤمنين[١].

١٤ ـ **صاحِبُ الأربعين،** عن الأربعين، قال: أخبَرنا أبو محمّد الحسين بن أحمد بن الحسين بقِراءَتي عليه، قال: حدّثنا أبو عليّ الحسين بن محمّد بن الحسن الأهوازيّ، قال: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمّد بن سهْل الفارسِيّ، قال: حدّثنا أبو زُرْعَة أحمد بن محمّد بن موسى الفارسِيّ، قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد ابن يعقوب البَلْخِيّ، قال: حدّثنا محمّد بن جَرير، قال: حدّثنا الهَيْثَم بن الحسين، عن محمّد بن عمر، عن محمّد بن مروان، عن عُمَارة، عن أبيه، عن أنس بن مالِك، قال: خَرَجتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله نَتَماشى حتّى انتَهَينا إلى بَقيعِ الغَرْقَد[٢]، فإذا نَحنُ بسِدْرَة عالية لا نبات عليها، فجلَس رسولُ الله صلى الله عليه وآله تحتها، فأورَقَتِ الشَجَرةُ، وأثْمَرت، وظلّلت على رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، فتبسّم صلى الله عليه وآله وقال: «يا أنس، أُدْعُ لي عَليّاً» فغدَوتُ، حتّى انتهَيتُ إلى مَنزل فاطِمة عليها السلام، فإذا أنا بعَلِيّ عليه السلام يتَناول شيئاً من الطَعام، فقلتُ له: أجِبْ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله، فقال: «لِخَيرٍ أُدْعى؟» فقلتُ: الله ورَسولُه أعلم.

قال: فجعَل عليٌّ يَمشي ويُهَرْوِل على أطرافِ أنامِله حتّى تمثَّل بين يَدَي رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، فجذَبه رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وأجلَسه إلى جَنْبِه، فرأيتُهما يتحَدَّثان ويَضحَكان،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠٤ ح ٤.

(٢) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة. «معجم البلدان ج ١: ص ٤٧٣».

ورأيتُ وَجْهَ عليٍّ قد استَنَارَ، فإذا بِجامٍ[١] مِن ذَهَب مرَصَّع باليَواقيت والجَواهِر، وللجَام أربَعة أركانٍ، كلُّ رُكنٍ منه مَكتُوبٌ عليه: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، وعلى الرُكن الثاني: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب وليّ الله، وسَيفُه على الناكِثين والقاسِطين والمَارِقين، وعلى الرُكنِ الثالث: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدَه الله بِعَليّ بن أبي طالب، وعلى الرُكنِ الرابع: نَجا المُعتَقِدون لِدِينِ الله، المُؤالفون لأهلِ بَيتِ رَسولِ الله. وإذا في الجام رُطبٌ وعِنَب، ولم يَكُن في أوان العِنَب، ولا أوانِ الرُطَب، فجعَل رسول الله يأكُلَ ويُطعِمُ عليّاً، حتّى إذا شَبِعا ارتَفع الجَامُ.

فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أنَس، تَرى هذه السِدْرَة» قلتُ: نعم. قال: «قد قعَد تحتَها ثلاث مائة وثلاثة عشر نبيّاً، وثلاث مائة وثلاثة عشَر وَصِيّاً، ما في النبيّين أوجَه منّي، ولا في الوَصِيّين وصيٌّ أوجَه من عليّ بن أبي طالب عليه السلام. يا أنَس، مَنْ أراد أن يَنظُرَ إلى آدَم في عِلْمِه، وإلى إبراهيم في وَقارِه، وإلى سُليمان في قَضائِه، وإلى يحيى في زهْدِه، وإلى أيّوبَ في صَبْره، وإلى إسماعيل في صِدْقِه ـ وهو إسماعيل بن حَزْقِيل، وهو الذي ذكَرَه الله في القُرآن ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِسْمَٰعِيلَ﴾[٢] ـ فلينْظُر إلى عليّ بن أبي طالب.

يا أنَس، ما مِن نَبيّ إلاّ وقد خَصَّه الله بوَزيرٍ، وقد خصَّني الله عزّ وجلّ بأربعَة: اثنَين في السَماء، واثنَين في الأرْض، فأما اللّذان في السَماء فجَبْرَئيل، ومِيكائيل. وأمّا اللّذان في الأرض فعليّ بن أبي طالب، وعَمّي حَمْزَة بن عبد المُطَّلِب».

١٥ ـ محمّد بن يعقوب: بإسناده عن عبد الأعلى مَوْلى آل سَام، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يؤتى بالمَرأةِ الحَسْناء يوم القيامة، التي قد افتتَنَت في حُسنها، فتقول: يا رَبِّ، حسَّنْتَ خَلقي حتّى لَقِيتُ ما لَقيت، فيُجاء بمَرْيَم عليها السلام، فيقال: أنت أحسَن أم هذه، قد حسَّنّاها فلم تفتَتِن؟ ويُجاء بالرجُل الحسَن الذي قد افتتَن في حُسنِه، فيقول: يا ربّ، حسَّنت خَلقي حتّى لَقيتُ من النِساء ما لقيت، فيُجاء بيوسف عليه السلام، فيقال: أنت أحسَن أم هذا؟ قد حَسَّنّاه فلم يفتَتن في حُسْنِه.

---

(١) الجام: إناءٌ للطَّعام والشَّراب. «المعجم الوسيط مادة جام».
(٢) سورة مريم، الآية: ٥٤.

ويُجاء بصَاحِبِ البَلاء الذي قد أصابَتهُ الفِتْنَة في بَلائِه، فيقول: يا ربّ، قد شدَّدتَ عليَّ البَلاء حتّى افتتَنت. فيُؤتى بأيّوب عليه السلام، فيقال: بَليَّتُك أشَدّ أم بَليّةُ هذا، فقد ابتُلي فلم يفتَتِن؟»[1].

وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ قال: **﴿وَٱذْكُرْ﴾** يا محمّد **﴿عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصارِ﴾** يعني أُولي القوّة **﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَار * وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ﴾** الآية[2].

٢ ـ **قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصارِ﴾**: «يعني أُولي القُوّة في العِبادة، والبَصر فيها، وقوله: **﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَىٰ ٱلدَّارِ﴾** يقول: إنّ الله اصطفاهم بذِكرِ الآخِرَة، واختَصّهم بها»[3].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** ثمّ ذكر الله المُتَّقين، وما لهم عند الله تعالى، فقال: **﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ**

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٨ ح ٢٩١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٢.

أَتْرَابٌ﴾ يعني الحُور العِين، يقصُر الطَرفُ عنها والنظَرُ من صفائها، مع ما حكى الله من قولِ أهلِ الجَنّة: **﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَه مِن نَفَادٍ﴾** أي لا ينفَدُ أبداً، ولا يَفنى **﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَئَابٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾**، قال: الغَسّاق وادٍ في جهَنّم، فيه ثلاث مائة وثلاثون قَصْراً، وفي كلّ قَصْرٍ ثلاث مائة بيت، في كلّ بيت أربعون زاوية، في كلّ زاوية شُجاع[1]، في كلّ شُجاع ثلاث مائة وثلاثون عَقْرباً، في جُمْجُمَةِ كلِّ عَقْرَبٍ ثلاث مائة وثلاثون قُلّةً من سُمّ، لو أنّ عَقْرَباً منها نَفَحَتْ سُمّها علىٰ أهل جَهَنّم لوسِعَتهم بسُمّها **﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَئَابٍ﴾** وهم الأَوَّلون، وبنو أُميّة.

ثُمّ ذكر مَن كان من بَعدِهم مِمَّن غصَب آل محمّد حقَّهم، فقال: **﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعكُمْ﴾** وهم بَنو العبّاس، فيقول بَنو أُميّة: **﴿لاَ مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾** فيقول بنو فلان: **﴿بَلْ أَنْتُمْ لاَ مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُم قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾**، وبدأتُم بظُلم آلِ محمّد **﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرارُ﴾**، ثمّ يقول بنو أُميّة: **﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ﴾** يعنون الأوّلين. ثمّ يقول أعداءُ آلِ محمّد في النار: **﴿مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾** في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، **﴿أَتّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُم الأَبْصَارُ﴾**؟ ثمّ قال: **﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾** فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام: «والله إنّكم لَفي الجَنّة تُحبَرون، وفي النار تُطلَبون»[2].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن مُيَسّر، قال: دخَلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «كيف أصحابُك؟» فقلت: جُعِلتُ فِداك، نَحنُ عِندَهُم شَرّ مِن اليَهود والنَصارى والمَجوس والذين أشرَكوا. قال: وَكانَ مُتكِئاً فاستَوى جالِساً، ثمّ قال: «كيف قُلت؟». قلتُ: والله لَنحنُ عندهم شَرّ مِن اليهود والنّصارى والمَجوس والذين أشرَكوا. فقال: «أما والله، لا يدخُلِ النارَ منكُم اثنان، لا والله ولا واحِد، والله إنّكم الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ ٱلْأَشْرَارِ * أَتّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾** ـ ثمّ قال ـ طَلَبوكم والله في النار، والله فما وجَدوا مِنكُم واحِداً»[3].

---

(١) الشُجَاعُ: ضربٌ من الحيّات. «لسان العرب مادة شجع».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٢.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٧٨ ح ٣٢.

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكم، عن منصور بن يونس، عن عنبَسة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا استقرّ أهلُ النارِ في النار يَفقِدونكم فلا يَرون منكم أحَداً، فيقول بعضُهم لبعض: **﴿مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾**؟ ـ قال ـ قال: وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾** يَتخاصَمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا»[١].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن سُلَيمان، عن أبيه، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه أبو بَصير ـ وذكَر الحديث إلى أن قال عليه السلام فيه ـ: «يا أبا محمّد، لقد ذكَرَكُم الله إذ حَكى عن عَدوِّكم في النار، بقوله: **﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾**، والله ما عَنى ولا أراد بهذا غيرَكم، صِرتُم عند أهلِ هذا العالم شِرار الناس، وأنتُم والله في الجَنّة تُحْبَرون، وفي النار تُطلبون»[٢].
ورواه الشيخ المفيد في الاختصاص: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام[٣]. ورواه ابن بابويه في بشارات الشيعة: بإسناده عن سُليمان الدَيْلَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر رواية أبي بصير.

٧ ـ **الشيخ في أماليه**: عن ابن الفَحّام، بإسناده، قال: دخل سَماعة بن مِهران على الصادق عليه السلام، فقال له: «يا سَماعة مَنْ شَرّ الناس؟» قال: نحن يابن رسولِ الله. قال: فغَضِب حتى احمَرّت وَجْنَتاه ثم استَوى جالِساً، وكان مُتّكِئاً، فقال: «يا سَماعة مَنْ شَرُّ الناسِ عند الناس؟» فقلتُ: واللهِ ما كَذَبتُك يابنَ رسولِ الله، نحنُ شَرّ الناسِ عند الناس، لأنّهم سَمّونا كُفاراً ورافِضَةً. فنظَر إليّ، ثمّ قال: «كيف بكم إذا سِيقَ بِكُم إلى الجنّة، وسيقَ بهم إلى النار، فينظُرونَ إليكم، فيقولون: **﴿مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾**. يا سَماعةَ بن مِهران، إن مَنْ أساءَ مِنكم إساءةً مشينا إلى الله تعالى يومَ القيامةِ بأقدامِنا فنشفَع فيه فنُشفَّع، والله لا يدخُل النارَ منكم عَشرَةُ رجالٍ، والله لا يدخُل النار منكم خَمْسَة رجالٍ، والله لا يدخُل النار منكم ثلاثةُ رجال، والله لا يدخُل النارَ منكم رجُلٌ واحِد، فتنافَسوا في الدّرَجاتِ،

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٤١ ح ١٠٤.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٦ ح ٦.
(٣) الاختصاص: ص ١٠٦.

واكمِدوا عدوَّكم بالورَع، والله ما عَنى ولا أراد غيرَكم، صِرْتُم عند أهلِ هذا العالَم شِرارَ الناس، وأنتُم والله في الجنّة تُحبَرون، وفي النار تُطلَبون»[1].

٨ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال**: روى العَيّاشيّ، بإسناده إلى جابر الجُعْفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «إنّ أهلَ النارِ يقولون: **﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾**. يعنونكُم، ويَطلبُونكم فلا يَرَوْنكُم في النارِ، والله لا يَرَوْنَ أحداً منكم في النارِ»[2].

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير، أو غيره، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، إنّ الشيعةَ يَسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾[3]. قال: «ذلك إليّ، إنّ شِئتُ أخبَرْتُهم، وإن شِئتُ لم أُخبِرْهُمْ. لكنّي أُخْبِرُك بتَفسيرِها»؟ قلتُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين يقول: ما لله عزّ وجلّ آيةٌ هي أكبَرُ مِنّي، ولا لله نبأ أعظم مِنّي»[4].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عَبّاد بن سُلَيمان، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه سُلَيمان، عن سَدِير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ﴾[5] وقوله تعالى: **﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾**؟ قال: «الذين أُوتوا العِلم: الأئمة، والنبأ: الإمامة»[6].

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠١.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٧٦.
(٣) سورة النبأ، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٣.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٢٠٣ ح ١.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال الله عزّ وجلّ: يا محمّد ﴿**قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ**﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الأَعْلَىٰ**﴾[1].

٤ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني خالِد، عن الحسن بن مَحبوب، عن محمّد بن سِنان، عن أبي مالك الأسدي، عن إسماعيل الجُعفي، قال: كنتُ في المسجِد الحرام قاعِداً، وأبو جعفر عليه السلام في ناحِيَةٍ، فرفَع رأسَهُ فنظَر إلى السَّماءِ مرّةً، وإلى الكعبة مرّةً ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبدِهِ لَيلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرام إلَى المَسْجِدِ الأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[2]، وكرَّر ذلك ثَلاثَ مرّات، ثمّ التفَتَ إليَّ، فقال: «أيّ شيء يقول أهلُ العِراق في هذه الآية، يا عِراقيّ؟» قلت: يقولون أسرى به من المَسجِد الحَرام إلى البَيتِ المقدّس. فقال: «ليس كما يقولون، ولكنّه أسرى به من هذه إلى هذه» ـ وأشار بيده إلى السماء ـ وقال: «ما بينَهُما حَرَم» قال: «فلما انتَهى به إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى تخَلّف عنه جَبْرَئيل، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل في هذا المَوضِع تَخذُلني؟ فقال: تقدَّم أمامَك، فوالله لقد بلَغتَ مَبْلَغاً لم يَبلُغْهُ أحدٌ من خَلْقِ الله قَبْلَك، قال: فرأيتُ من نورِ رَبّي وحالَ بيني وبينَه السُّبحة»[3]. قال: قلت: وما السُّبْحة، جُعِلتُ فِداك؟ فأومَأ بوَجهِه إلى الأرضِ، وأومَأ بيده إلى السَّماء، وهو يقول: «جَلالُ رَبّي جَلالُ ربّي» ثلاث مرّات.

قال: «قال: يا محمّد، قلتُ: لَبّيك يا رَبّ، قال: فيمَ اختَصَم المَلأُ الأعلى؟ قلتُ: سُبحانَك لا عِلْمَ لي إلا ما عَلَّمْتَني، قال: فوضَع يده ـ أي يدَ القُدرَةِ ـ بين ثَدْيَيَّ، فوجَدتُ بَرْدَها بين كَتِفيّ، قال: فلم يسألني عَمّا مَضى، ولا عمّا بقي إلاّ أعلمته، قال: يا محمّد فيم اختَصَم المَلأُ الأعلى؟ قال: قلت: يا ربّ، في الدَرجات، والكَفّارات، والحَسَنات، فقال: يا محمّد، قَدِ انقضَتْ نُبوّتُكَ، وانقطَع أجلك، فمَنْ وَصِيّك؟ فقلتُ: يا ربّ، قد بلوت خلقك، فلم أرَ من خلقك أحداً أطوع لي من عليّ، فقال: ولي يا محمّد. وقلتُ: يا ربّ، إنّي قد بَلَوْتُ خَلْقَك، فلم أرَ في خَلقِك أحَداً أشَدّ حُبّاً لي من عليّ، قال: ولي يا محمّد، فَبَشِّرْهُ بأنّه رايةُ الهُدى، وإمامُ أوليائي ونورٌ لِمَن أطاعَني، والكلمَةُ التي ألزَمْتُها المُتّقِينَ، مَنْ أحبَّه

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٣) سُبحاتُ الله: جلالُه وعظمته، وهي في الأصل جمع سُبحة، وقيل: أضواء وجهه. «النهاية ج ٣ ص ٣٣٢».

أحَبّني، ومَن أبغضَه أبغضَني، مع ما أني أخُصُّه بما لم أخُصّ به أحَداً، فقلت: يا ربِّ، أخي وصاحِبي ووَزِيري ووارِثي. فقال: إنّه أمرٌ قَدْ سبقَ. إنّه مُبتَلى ومُبتَلى به، مع ما أنّي قد نَحَلتُه ونحَلتُه ونحَلتُه، ونحَلتُه أربعة أشياء عقَدَها بيَدِه ولا يفصِحُ بها عقدها». ثمّ حكى خبرَ إبليس، فقال الله عزّ وجلّ: **﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ﴾**(١). وقد كتَبْنا خبَر آدم وإبليس في مَوضعِه(٢).

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا القاسم بن إسماعيل الهاشمي، عن محمّد بن يَسار، عن الحسين بن المُختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لو أنّ الله خلَق الخَلْق كلَّهم بيَدِه، لم يحتَجّ في آدَم أنه خَلَقه بيَدِه فيقول: **﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾**، أفترَى الله يبعَثُ الأشياءَ بيَدِه؟»(٣).

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن الأحوَل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن الروح التي في آدم عليه السلام قوله: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾**، قال: «هذه روحٌ مَخلوقَةٌ، والرُوحُ التي في عيسى عليه السلام مَخلوقَةٌ»(٤).

وقد تقدّمت روايات كثيرة في معنى الآية في سورة الحِجر.

٧ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بَكْر، عن أبي عبد الله البَرقيّ، عن عبد الله بن بَحْر، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾**؟ قال: «اليَدُ في كلام العَرب: القوّةُ والنعمَة، قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾(٥)، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾(٦) أي بقوّةٍ، وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾(٧) أي قَوّاهم، ويُقال: لفُلانٍ عندي أيادٍ كثيرةٌ، أي فَواضِل وإحسان، وله عندي يدٌ بيضاء، أي نِعمَة»(٨).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٣.
(٢) عند تفسير الآية ٣٤ من سورة البقرة
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٤.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ١.
(٥) سورة صۤ، الآية: ١٧.
(٦) سورة الذاريات، الآية: ٤٧.
(٧) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٨) التوحيد: ص ١٥٣ ح ١.

٨ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكُلَينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلَيني، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سَيْف، عن محمّد بن عُبَيد، قال: سألتُ الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿**مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾؟ قال: «يعني بقُدْرَتي وقوّتي»(١).

٩ ـ **ابن بابَويه:** عن عبد الله بن محمّد بن عبد الوَهّاب، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد القَواريري، عن أبي الحسن محمّد بن عَمّار، عن إسماعيل بن توبة، عن زياد بن عبد الله البَكّائي، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخُدري، قال: كنّا جُلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقْبَل إليه رجل، فقال: يا رسولَ الله، أخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾ مَنْ هُم يا رسولَ الله الذين هم أعلى من المَلائِكَة المقرّبين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، كُنّا في سُرادِق العرش نسبِّح الله، فسبَّحَتِ الملائكةُ بتَسْبيحنا قبل أن يَخْلُقَ الله آدم عليه السلام بألفَي عام. فلمّا خلَق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام، أمر الملائكة أن يسجُدوا له، ولم يُؤمَروا بالسُجود إلاّ لأجْلِنا، فسجَدتِ الملائِكةُ كلُّهم أجمَعون إلاّ إبليس فإنّه أبى أن يسجُدَ. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾ قال: مِن هؤلاء الخَمْسَة المكتوبة أسماؤهم في سُرادِق العرش، فنحن بابُ الله الذي يُؤتى منه، بنا يَهتدي المُهتَدون، فمَن أحبَّنا أحبَّه الله، وأسكَنه جنّتَه، ومن أبغضَنا أبغضَه الله، وأسكَنه نارَه، ولا يُحِبُّنا إلاّ مَن طابَ مَولِده».

روى هذا الحديث ابن بابويه في كتاب بشارات الشيعة: بإسناده، عن أبي سعيد الخُدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، الحديث بعينه.

١٠ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا علي بن الحسن، قال: حدّثنا أبو محمّد هارون بن موسى، قال: حدّثني محمّد بن هَمّام، قال: حدّثني عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، قال: حدّثني عُمَر بن عليّ العَبْديّ، عن داود بن كَثير الرَّقّي، عن يونُس بن ظَبْيان، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت: يابن رسول الله، إني دخَلْتُ على مالِك وأصحابه، فسَمِعتُ بعضهم يقول: إن لله وَجهاً كالوُجوه،

---

(١) التوحيد: ص ١٥٣ ح ٢.

وبعضهم يقول: له يَدانِ، واحتَجّوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾، وبعضُهم يقول: هو كالشابِّ من أبناء ثلاثين سنَة، فما عِندَكَ في هذا، يابنَ رسولِ الله؟!

قال: وكان مُتّكئاً، فاستَوى جالِساً، وقال: «اللهمّ عفوَك» ثمّ قال: «يا يونُس من زعَم أنّ لله وَجْهاً كالوُجوهِ فقد أشرَك، ومن زعَم أن لله جَوارِحاً كجَوارِح المَخلوقين فهو كافِرٌ بالله، فلا تقبَلوا شهادَتَه، ولا تأكُلوا ذَبيحَتَه، تعالى الله عَمّا يَصِفُه المُشَبِّهونَ بصِفَةِ المَخلوقين، فوَجْهُ الله أنبياؤه وأولياؤه، وقوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ فاليَدُ القُدرة، كقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾[1] فمَن زعَم أنّ الله في شيءٍ، أو على شيءٍ، أو تَحوّل مِن شيء إلى شيء، أو يَخْلو من شيءٍ، أو يُشغَل به شيءٌ، فقد وصفَه بصِفَةِ المخلوقين، والله خالِق كلِّ شيءٍ لا يُقاس بالمِقياس، ولا يُشَبَّه بالناس، ولا يَخلو منه مكان، ولا يُشغَل به مكان، قريبٌ في بُعدِه، بَعيدٌ في قُرْبِه، ذلك الله رَبّنا لا إلٰه غيره، فمَن أراد الله وأحَبّه بهذه الصِفَة، فهو من المُوَحِّدين، ومن أحبَّه بغير هذه الصِفة فالله منه بَريء، ونحنُ منه بُرَآء».

ثمّ قال عليه السلام: «إنّ أُولي الألباب الذين عَمِلوا بالفِكْرَةِ حتّى وَرِثُوا منه حبَّ الله، فإن حُبّ الله إذا ورِثه القلبُ استَضاء به، وأسرَع إليه اللُطف، فإذا نزَل منزِلَة اللُطفِ صار من أهل الفَوائِد، فإذا صارَ من أهلِ الفَوائِد تكلّم بالحكمة، فإذا تكلّم بالحكمة صار صاحِبَ فِطنةٍ، فإذا نزَل مَنزِلَة الفِطْنةِ، عَمِل بها في القُدرَة، فإذا عَمِل بها في القُدرةِ، عَمِل في الأطباق السبعة، فإذا بلَغ هذه المَنزِلة، صار يتَقلّبُ في لُطْفٍ وحِكمةٍ وبَيان، فإذا بلَغ هذه المَنزِلَة، جعَل شَهوتَه ومحَبَّته في خالِقه، فإذا فعَل ذلك نزَل المَنزِلَة الكُبرى، فعَايَنَ ربَّه في قَلْبِه، ووَرِث الحِكمَةَ بغيرِ ما وَرِثَته الحُكَماء، ووَرِث العِلمَ بغيرِ ما وَرِثَته العُلماء، وورِث الصِّدقَ بغيرِ ما وَرِثَه الصِّدّيقون.

إنّ الحُكَماء وَرِثوا الحِكمةَ بالصَّمْت، وإنّ العُلماء وَرِثوا العِلمَ بالطَلَب، وإنّ الصّدِّيقينَ وَرِثوا الصِّدْقَ بالخُشوع وطولِ العِبادةِ، فمَن أخَذه بهذه السِيرَة، إمّا أن يُسفَل، وإمّا أن يُرفَع، وأكثَرُهم الذي يُسفَل ولا يُرفَع إذا لم يَرْعَ حَقّ الله، ولم يعمَل بما أمَر به، فهذه صِفَةُ مَن لم يَعرِف الله حق معرفَته، ولم يُحِبّه حقّ مَحبَّتِه، فلا

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٦.

يَغُرَنَّك صَلاتُهم وصِيامُهم ورواياتُهم وعُلومُهم، فإنّهم حُمرٌ مُستَنفِرَة».

ثمّ قال: «يا يونُس، إذا أردتَ العِلمَ الصحيح فعِندَنا أهل البيت، فإنّا وَرِثناه، وأُوتينا شَرح الحِكمَة وفَصْلَ الخِطاب». فقلت: يابنَ رَسولِ الله، وكُلّ مَن كانَ مِن أهلِ البَيت، وَرِث كما وَرِثتُم من عليّ وفاطمة عليهما السلام؟ فقال: ما وَرِثَه إلاّ الأئِمةُ الاثنا عَشَر». فقلتُ: سَمِّهِم يابنَ رَسولِ الله ؟ فقال: «أوّلُهم عليّ بن أبي طالب وبعدَه الحَسَن، وبعدَه الحُسَين، وبعده عليّ بن الحسين، وبعده محمّد بن عليّ، ثمّ أنا، وبَعْدي موسى وَلَدي، وبعدَ موسى عليّ ابنُه، وبعد عليّ محمّد، وبعد محمّد عليّ، وبعد عليّ الحسَن، وبعد الحسَن الحُجَّةُ، اصْطَفانا الله وطَهَّرنا وآتانا ما لَمْ يُؤتِ أحَداً من العالَمين». ثمّ قلتُ: يابنَ رسولِ الله، إنّ عبد الله بن سَعْد دخَل عليك بالأمس، فسألك عمّا سألتُك، فأجَبْتَه بخِلافِ هذا؟! فقال: «يا يونُس، كُلّ امرئ وما يَحتَمِلُه، ولكُلِّ وَقتٍ حَديثُه، وإنّك لأَهْلٌ لما سَألتَ، فاكتُمْه إلاّ عن أهلِه، والسلام»[١].

﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن يَقطِين، عن الحسين بن مَياح، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ إبليسَ قاس نفسَه بآدم، فقال: **﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾**، فلو قاسَ الجَوْهَر الذي خلَق الله منه آدم عليه السلام بالنارِ، كان ذلك أكثَر نوراً وسَناً من النار»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العَقيليّ، عن عيسى بن عبد الله القرَشيّ، قال: دخَل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام، فقال له: «يا أبا حنيفة، بلَغني أنّك تَقيس»؟ قال: نعم. قال: «لا تَقِسْ، فإنّ أوّل مَنْ قاسَ إبليسُ حين قال: **﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾**، فقاسَ ما بينَ النارِ والطين، ولو قاسَ نُورِيَّةَ آدَم بنورِيّة النارِ، عَرَف فَضْل ما بَيْنَ النُّورَين، وصَفاء أحدِهما على الآخر»[٣].

---

(١) كفاية الأثر ص ٢٥٥.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٧ ح ١٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٧ ح ٢٠.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن سعيد بن أبي سعيد، عن إسحاق بن جَرير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أيّ شيء يقول أصحابُك في قول إبليس: ﴿**خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾»، قلتُ: جُعِلت فِداك، قد قال ذلك، وذكرَه الله في كتابه. فقال: «كذَب إبليسُ لعنه الله. يا إسحاق، ما خلَقه الله إلاّ من طين». ثمّ قال: «قال الله: ﴿الَّذي جعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأخضرِ ناراً فإذا أنتم منْهُ تُوقِدُونَ﴾[1] خلَقه الله من تلك النار، والنارُ من تلك الشَّجرة، والشَجَرةُ أصلُها من طين»[2].

٤ ـ **ابن بابوَيه، قال**: حدّثنا محمّد بن أحمَد الشَيباني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا سَهْل بن زياد، عن عبد العَظيم بن عبد الله الحسَني، قال: سمِعتُ أبا الحسَن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول: «مَعنى الرَجيم أنّه مَرجوم باللّعنِ، مَطرودٌ من مَواضِع الخير، لا يذكُره مُؤمِنٌ إلاّ لعَنه، وإنّ في عِلم الله السابق أنّه إذا خرَج القائمُ عليه السلام لا يبقى مؤمِنٌ في زَمانِه إلاّ رجَمه بالحجارة كما كان قَبل ذلك مَرجوماً باللّعن»[3].

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾

تقدّمت الروايات في معنى هذه الآية في سورة الحجر.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال لإبليس لعنه الله لمّا قالَ: ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُم أَجْمَعِين * إلاّ عِبادَكَ مِنهُمُ المُخْلَصِينَ**﴾. فقال الله: ﴿**فَالْحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ**﴾ أي إنّك تفعَل ذلك، والحقَّ أقول: ﴿**لأمْلأنَّ جهنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[4].

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٠.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٥.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٣٩ ح ١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٥.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمٰن، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾، قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾ ـ قال ـ: عند خروج القائم عليه السلام»[١].

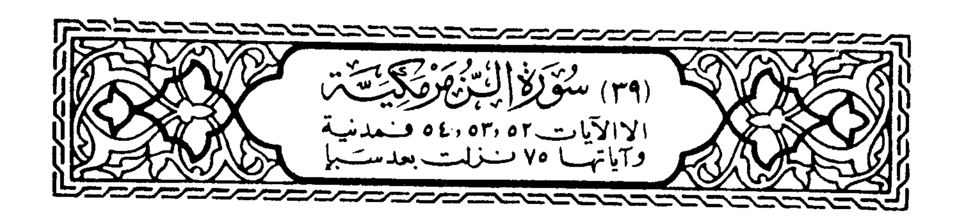
٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار ﴿**قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ**﴾ يقول متكلّفاً أن أسألكم ما لَستُم بأهلِه، فقال المنافِقون عند ذلك بعضُهم لبعض: أما يَكفي محمّداً أن يكونَ قهرنا عِشرِينَ سنَة حتّى يُريدَ أن يَحمِلَ أهلَ بيتِه على رِقابنا! فقالوا: ما أنزَل الله هذا، وما هو إلاّ شيءٌ يتقوّله، يُريد أن يرفَع أهلَ بيتِه على رِقابنا، ولئن قُتِل محمّد أو مات لنَنزِعنَّها من أهلِ بَيتِه، ثمّ لا نُعيدها فيهم أبداً، وأراد الله عزّ وجلّ أن يُعلِم نبيّه صلى الله عليه وآله الّذي أخفوا في صُدورِهم وأسَرّوا به، فقال في كتابه عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً فَإِن يَشَإِ ٱللهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[٢]. يقول: لو شئِتُ حبَستُ عنك الوَحْيَ فلم تتكلّم بفَضلِ أهل بَيتِك ولا بموَدّتِهم»[٣]. وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ تَتمّة هذا الحديث في سورة الشورى.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا سعيد بن محمّد، عن بَكْر بن سَهْل، عن عبد الغَني، عن موسى بن عبد الرحمٰن، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾ أي على ما أدعوكم إليه من مالٍ تُعطُونيه ﴿**وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ**﴾ يُريد ما أتكلّف هذا من عِندي ﴿**إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ**﴾ يُريد مَوعِظة ﴿**لِلْعَالَمِينَ**﴾ يُريد الخَلْق أجمَعين ﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ**﴾ يا معشَر المُشرِكين ﴿**نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾ يُريد عند المَوت، وبعد المَوت يوم القيامة[٤].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن كتاب ابن رُمَيح: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿**قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾ قال: «أمير المؤمنين عليه السلام»[٥].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٥.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٩٧.



فَضلُها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده، عن هارون بن خارِجَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن قرأ سورة الزُمَر استِخفاءً مِن لِسانه، أعطاه الله شَرف الدُنيا والآخِرة، وأعزّه بلا مالٍ ولا عَشِيرةٍ حتّى يَهابه مَن يَراه، وحرَّم جسَده على النّار، وبنى له في الجنّة ألفَ مدينة، في كلّ مدينةٍ ألف قَصْرٍ، في كلّ قصر مائة حَوراء، وله مع هذا عَينان تَجريان، وعَينانِ نَضّاحتان وجنّتان مُدْهامّتان، وحورٌ مقصوراتٌ في الخِيام، وذَواتا أفنانٍ، ومِن كُلّ فاكهةٍ زَوْجان».

٢ ـ **ومن خَواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قَرأ هذه السورة لم يَبْقَ نَبيٌّ ولا صِدِّيقٌ إلاّ صَلُّوا واستَغْفَروا له، ومَن كتَبها وعلَّقها عليه، أو ترَكها في فِراشِه، كُلّ مَن دخَل عليه أو خرَج أثنى عليه بخَيرٍ وشكَرَه، ولا يَزالون على شُكرِه مُقيمين أبَداً تَعَطّفاً مِنَ الله عزّ وجَلّ»[١].

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتَبها وعلّقها عليه، كُلّ مَن دخَلَ عليه أو خرَج، أثنى عليه بالخَيرِ وشكَره في كُلّ مَكانٍ دائماً».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتَبها وعلّقها في عَضُدِه أو فِراشِه فكلّ مَن دخَل عليه أو خرَج عنه أثنى عليه بالجميل وشكَره، ولم يَلْقَه أحَدٌ مِن الناس إلاّ شكَرَهُ وأحَبّه، ولا يَزالُون مُقيمِين على شُكْرِه والكلام بفِضْلِه، ولم يَغْتَبْه أحَدٌ مِن الناسِ أبداً».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤١.

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله نبيَّه، فقال: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِالحَقِّ فَاعْبُدِ ٱللهَ مُخلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ * أَلاَ لله ٱلدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِه أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللهِ زُلْفَىٰ﴾** وهذا ممّا ذكرنا أنّ لفظَه خبرٌ ومعناه حِكايَة، وذلك أنّ قُريشاً قالت: إنّما نَعبُد الأصنامَ لِيُقَرِّبونا إلى الله زُلفى، فإنّا لا نَقدِر أن نعبُدَ الله حَقَّ عِبادَتِه. فحكى الله قَوْلَهم على لَفظِ الخبَر، ومَعناه حكاية عَنهُم. فقال الله: **﴿إِنَّ ٱللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ الله لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾**[1].

٢ - **الحِمْيَري**: عن هارون بن مُسلِم، عن مَسْعَدَة بن زياد، قال: وحدّثني جعفر، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى يأتي يومَ القِيامة بكُلّ شيءٍ يُعبَد من دونِه، مِن شَمْسٍ أو قَمرٍ أو غيرِ ذلك، ثمّ يَسأل كُلَّ إنسانٍ عَمّا كان يعبُد، فيقولُ كُلُّ مَن عَبَد غيرَه: ربّنا إنّا كُنّا نعبُدها لِتُقَرِّبنا إليك زُلفى. قال: فيقولُ الله تبارك وتعالى للمَلائِكة: ادعُوهم وما كانوا يعبُدونَ إلى النار، ما خَلا مَنِ استَثْنَيتُ، فإنّ أُولئِك عنها مُبْعَدُون»[2].

٣ - **العيّاشيّ**: عن الزُّهْرِيّ، قال: أتى رجلٌ أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيءٍ فلم يُجِبْه، فقال له الرجلُ: فإن كُنتَ ابنَ أبيك فإنّك مِن أبناءِ عَبَدة الأصنام. فقال له: «كَذَبْتَ إنّ الله أمَر إبراهيم أنْ يُنزِل إسماعيل بمَكّة ففعَل، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.
(٢) قرب الإسناد: ص ٤١.

ٱجْعَلْ هَذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِناً وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[١]، فلم يعبُدْ أحدٌ مِن وِلْدِ إسماعيل صنماً قطّ، ولكِنَّ العرب عبدتِ الأصنامَ، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شُفَعاؤنا عندَ الله فكفرَت، ولَمْ تَعْبُدِ الأصنامَ»[٢].

لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ رَدّ الله تعالى على الذين: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَداً﴾[٣]، فقال الله: **﴿لَوْ أَرَادَ ٱللهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً لَّٱصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشاءُ﴾ إلى قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾** يعني يُغَطّي ذا على ذا، وذا على ذا. ثم خاطَب الله تعالى الخَلقَ فقال: **﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾** يعني آدم وزوجَته حواء **﴿وَأَنْزَلَ لَكُم﴾** يعني خلَق لكم **﴿مِّنَ ٱلأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾**[٤]. وهي التي فَسّرناها في سورة الأنعام.

٢ ـ **العَيّاشيّ**: عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «صنَع نوح عليه السلام السفينَة في مائة سنَة، ثـمّ أمَره أن يحمِلَ فيها من كُلٍّ زَوجَين اثنين، الأزواج الثمانية الحَلال الّتي خرَج بها آدم عليه السلام من الجنّة ليكونَ مَعيشَةً لِعَقِب نوح عليه السلام في الأرض كما عاش عَقِبُ آدم، فإنّ الأرض تغرَقُ وما فيها إلاّ ما كانَ معه في السفينة، قال: فحمَل نوح عليه السلام في السفينة من الأزواج الثّمانية الّتي قال الله: **﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ﴾**، ﴿مِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾[٥]، ﴿وَمِنَ الإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾[٦]، فكان زَوجَين من الضَأن: زَوجٌ يُرَبِّيها

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣١.
(٣) سورة مريم، الآية: ٨٨ وسورة النساء، الآية: ٢٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٤٣.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤.

الناس ويقومون بأمرِها، وزَوج من الضَأنِ التي تكون في الجِبال الوَحْشِيّة، أُحِلّ لهم صَيْدُها، ومن المَعْز اثنين يكون زوج يُرَبّيه الناس، وزَوج من الظِّباء، سَمِيّ الزوج الثاني، ومن البقَر اثنين: «زوج يربّيه الناس، وزَوج هو البقَر الوَحْشِيّ، ومن الإبلِ زوجَين: وهي البَخاتِي والعِراب، وكلّ طَيرٍ وَحشيّ أو إنسيّ، ثمّ غرِقتِ الأرضُ»[1].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتِجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، ممّا تأويلُه غيرُ تَنزيله، قال: «وَأنزلَ لَكُم مّنَ الأنْعَام ثَمَانِيةَ أَزْواجٍ، وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[2] فإنزالُ ذلك خَلقُه»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ﴾**، قال: الظُلُماتُ الثلاث: البَطْنُ والرَحِمُ والمَشِيمَةُ[4].

٥ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: عن أبي جعفر عليه السلام: «ظُلمَةُ البَطْنِ، وظُلمَةُ الرَّحِم، وظُلْمَة المَشِيمَة»[5].

إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿إِنْ تَكْفُرُواْ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلاَ يَرْضَىٰ لِعَبادِهِ الكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾** فهذا كُفرُ النِعَم[6].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقِيّ**: عن بعض أصحابنا، رفعه، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ الله عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[7]، قال: «الشُّكرُ: المَعرِفة». وفي قوله: **﴿وَلاَ يَرْضَىٰ لِعِبادِهِ الكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾**، فقال: «الكُفْر ها هُنا الخِلاف، والشُّكر: الولاية والمعرفة»[8].

ومرّ الحَديث في معنى الآية في آخِر سورةِ الأنعام، عن الصادق عليه السلام.

۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٦.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٧.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٨) المحاسن: ص ١٤٩ ح ٦٥.

قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عَمّار الساباطيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا مَسَّ الإنسَانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ**﴾. قال: «نَزلت في أبي الفَصيل. إنّه كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عِندَه ساحِراً، فكان إذا مسَّه الضُرّ، يعني السّقْم ﴿**دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْه**﴾ يعني تائباً إليه، من قولِه في رسولِ الله صلى الله عليه وآله، يقول: ﴿**ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ**﴾ يعني العافية ﴿**نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيهِ مِن قَبْلُ**﴾ يعني نَسِيَ التوبَة إلى الله عزّ وجلّ ممّا كان يقولُ في رسولِ الله صلى الله عليه وآله: إنّه ساحِر، ولذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**﴾ يعني إمرَتك على الناس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رَسولِه صلى الله عليه وآله». قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثمّ عطَف القولَ مِن الله عزّ وجلّ في عَليّ عليه السلام، يُخبِر بحالِه وفَضلِه عند الله تبارك وتعالى فقال: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاء الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ**﴾ أنّ محمّداً رسولُ الله صلى الله عليه وآله ﴿**وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ أنّ محمّداً رسولُ الله صلى الله عليه وآله ﴿**إِنّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ**﴾» قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا تأويلُه، يا عَمّار»[١].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ﴿**ءَانَاء الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ**﴾؟ قال: «يعنى صلاة الليل» قال: قلت له: ﴿وأَطْرَافَ النَّهار لَعَلَّكَ تَرْضىٰ﴾[٢]؟ قال: «يعني تَطوُّعٌ بالنَهار» قال: قلت له: ﴿وإِدْبارَ النُّجوم﴾[٣]؟ قال: «رَكْعَتان قبلَ الصُّبْح». قلت: ﴿**وَأَدْبَارَ السُّجود**﴾[٤]؟ قال: «رَكْعَتانَ بعد المَغرِب»[٥].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٤ ح ٢٤٦.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣٠.
(٣) سورة الطور، الآية: ٤٩.
(٤) سورة قَ، الآية: ٤٠.
(٥) الكافي ج ٣: ص ٤٤٤ ح ١١.

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري، عن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ﴾**، قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّما نحن الّذين يعلمون، والّذين لاَ يعلمون عَدُوُّنا، وشِيعَتُنا أُولو الألباب»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضرِ بن سُوَيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ﴾**. قال: «نحن الّذين يعلَمون، وعدوُّنا الّذين لا يعلمون، وشيعَتُنا أُولوا الألباب»[2].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه أبو بصير ـ وذكر الحديث ـ إلى أن قال ـ: «يا أبا محمّد، لقد ذكرنا الله عزّ وجلّ وشيعَتنا وعدوَّنا في آيةٍ من كتابه، فقال عزّ وجلّ: **﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ﴾**، فنحنُ الّذين يعلَمون، وعَدُوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعتُنا أُولو الألباب»[3].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قَسَم الله للعِبادِ شيئاً أفضَل من العقل، فنَومُ العاقِل أفضَل من سَهَرِ الجاهل، وإقامَةُ العاقِل أفضَل من شُخوصِ الجاهِل، ولا بَعث الله نبيّاً ولا رسولاً حتى يستَكمِلَ العَقْلَ، ويكونَ عقلُه أفضَل من جميع عُقولِ أُمّتِه، وما يُضمِر النبيُّ صلى الله عليه وآله في نَفسِه أفضَل من اجتهادِ المُجتَهِدين، وما أدّى العبدُ فَرائِض الله حتّى عَقَل عنه، ولا بلَغ جميعُ العابِدين في فَضلِ عِبادتِهم ما بلَغ العاقِلُ، والعُقلاءُ هم أُولو الألباب، الذين قال الله تعالى: **﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ﴾**»[4][5].

٧ ـ **وعنه**: عن أبي عبد الله الأشعَري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هِشام

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٥ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٦ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٥ ح ٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٥) الكافي ج ١: ص ١٠ ح ١١.

ابن الحَكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديثٍ طويلٍ قال فيه ـ: «يا هِشام، ثمّ ذكر أُولي الألباب بأحسن الذّكر، وحَلاّهم بأحسن الحِلية، وقال: **﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ﴾**»[١].

٨ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن القاسم بن سُليمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِين يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ﴾**، قال: «نحن الّذين نعلَم، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعَتُنا أولو الألباب»[٢].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِين يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ﴾**، قال: «نحن الّذين نعلَم، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعتُنا أُولو الألباب»[٣].

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن أبي داود المُسترِق، عن محمّد بن مَروان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِين يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ﴾**، قال: نحن الّذين نعلَم، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعتنا أُولوا الألباب»[٤].

١١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثني أبي، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: **﴿ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحذرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**، قال: «يعني صلاة اللّيل»[٥].

١٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن أبيه، عمَّن ذكره، عن أبي عليّ حَسّان العِجْلي، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا جالس، عن قولِ الله عزّ

---

(١) الكافي ج ١: ص ١٢ ح ١٢.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٦٦ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٦٧ ح ٤.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٦٦ ح ٢.
(٥) علل الشرائع: ج ٢ ص ٦٢ باب ٨٤ ح ٨.

وجلّ: ﴿هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبابِ﴾، قال: «نحن الّذين يعلَمون، وعَدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعَتُنا أُولو الألباب»[١].

١٣ ـ **وعنه**: عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة بن خالد، قال: دخَلت أنا ومُعَلّى بن خُنَيس على أبي عبد الله عليه السلام، وليس هو في مَجلِسه، فخَرج علينا من جانِب البيت من عند نِسائه وليس عليه جِلْباب، فلمّا نظر إلينا رحَّبَ، فقال: «مرحَباً بكُما وأهْلاً»، ثمّ جلَس، وقال: «أنتُم أُولو الألباب في كتاب الله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبَابِ﴾»[٢].

١٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثني عليّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبد الواحِد، عن إسماعيل بن صَبيح، عن سُفيان بن إبراهيم، عن عبد المؤمن، عن سعد بن مجاهد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبابِ﴾ فقال: «نحن الّذين يعلَمون، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعتُنا أُولو الألباب»[٣].

١٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد الله بن زَيدان بن يزيد، عن محمّد بن أيّوب، عن جعفر بن عمر، عن يوسف بن يعقوب الجُعفي، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾، قال: «نحن الّذين يعلَمون، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعَتُنا أُولو الألباب»[٤].

١٦ ـ **ابن شهر آشوب**: عن النَيسابوري في روضة الواعظين، أنّه قال عُرْوَة بن الزُبَير: سَمِع بعض التابعينَ أنَسَ بنَ مالِك يقول: نزَلت في عليّ عليه السلام: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ ٱلَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾ الآية، قال الرجُل: فأتيتُ عَليّاً عليه السلام وقتَ المَغرِب فوجَدتُه يُصلي ويقرأ القرآن إلى أن طَلَع الفَجْر، ثمّ جدّد وضوءه، وخرَج إلى المَسجِد، وصَلّى بالناس صَلاةَ الفَجْر، ثمّ قعَد في التَعقِيب إلى أن طلَعت الشمسُ، ثمّ قصَده الناسُ، فجعَل يَقضي بينَهم إلى أن قام إلى صَلاةِ الظُهر، فجدّد الوضوء، ثمّ صَلّى بأصحابِه الظُهْرَ، ثمّ قعَد في التَعقِيب إلى أن صَلّى بهم العَصْر، ثمّ كان يَحكُم بينَ الناسِ ويُفتِيهم إلى أن غابَتِ الشَمسُ[٥].

---

(١) المحاسن: ص ١٦٩ ح ١٣٤.
(٢) المحاسن: ص ١٦٩ ح ١٣٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥١٢ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٢ ح ٤.
(٥) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ص ١٢٤.

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلَ لله أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾** أي شُرَكاء، قال: قوله تعالى: **﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾**، قال: نزلَت في أبي فُلان، ثمّ قال: **﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ﴾** نزلَت في أمير المؤمنين عليه السلام، **﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ﴾** يا محمّد **﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبابِ﴾** يعني أُولي العقول[١].

قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحَكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة، يقوم عُنُق[٢] من الناسِ فيأتونَ بابَ الجنّة فيَضربونَه، فيقال لهم: مَن أنتُم؟ فيقولون: نحنُ أهلُ الصَّبْر، فيُقال لهم: على ما صبَرتُم؟ فيقولونَ: كنّا نَصبِرُ على طاعَةِ الله، ونَصْبر عن المَعاصي، فيقولُ الله عزّ وجلّ: صَدَقوا أدْخِلوهُم الجنَّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**»[٣].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسنادٍ تقدّم في قوله تعالى: **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾** من سورة يونس، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في كتابه إلى محمّد بن أبي بكر وأهل مِصْرَ قال عليه السلام: «قد قال الله تعالى: **﴿يَا عِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱلله وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّىٰ ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**، فما أعطاهم الله في الدُنيا لم يُحاسِبْهم به في الآخِرَة»[٤].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العيّاشِيّ بإسناده، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نُشِرَت الدَواوين، ونُصِبَتِ المَوازين، لم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.
(٢) العُنُق: الجماعة من الناس. «المعجم الوسيط مادة عنق».
(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٠ ح ٤.
(٤) أمالي الطوسي ج ١: ص ٢٥.

يُنصَب لأهلِ البَلاء ميزان، ولم يُنْشَر لهم دِيوان، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١].

باب معنى الدُنيا، وكم إقليم هي؟

١ ـ **ابن بابَويَه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمهما الله، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، بإسناده، رفعه، قال: أتىٰ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يهوديٌّ، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أسألك عن أشياء، إن أنتَ أخبَرتَني بها أسلَمْتُ، قال عَليّ عليه السلام: «سَلني يا يَهوديّ عَمّا بدَا لك، فإنّك لا تُصيبُ أحَداً أعلَم منّا أهل البيت» وذكر مَسائل اليهودي إلى أن قال اليَهوديّ: ولِمَ سُمِّيت الدُنيا دُنيا، قال عليّ عليه السلام: «وإنّما سُمِّيتِ الدُنيا دُنيا لأنّها أدنى مِن كُلّ شَيءٍ، وسُمِّيَتِ الآخِرَة آخِرَةً لأن فيها الثَوابَ والجَزاء»[٢].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي رحمهما الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي يحيى الواسطيّ، بإسناده، رفعه إلى الصادق عليه السلام، قال: «الدّنيا سَبْعةُ أقاليم: يأجُوج، ومأجُوج، والرُّوم، والصِّين، والزَّنج، وقوم موسى، وأقاليم بابل»[٣].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده، في حديثٍ، عن يزيد بن سَلاّم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قلت: أخبِرْني عن الدُنيا، لمَ سمِّيتِ الدُنيا؟ قال: «إن الدُنيا دَنيئة، خُلِقَت مِن دونِ الآخِرَةِ، ولو خُلِقَت مع الآخِرَةِ لم يَفنَ أهلُها كما لم يَفْنَ أهلُ الآخِرَةِ». قال: فأخبِرْني عن القيامة، لم سُمّيت القيامة؟ قال: «لأنّ فيها قِيامَ الخَلقِ للحِساب». قال: فأخبِرني لم سُمّيت الآخِرَة آخِرَة؟ قال: لأنّها مُتأخِّرَةٌ تَجيء من بَعد الدُنيا، لا تُوصَف سنينُها، ولا تُحصى أيّامُها، ولا يَموت سُكّانها»، قال: صدَقتَ، يا محمّد[٤]. وقد مَرّ سنَد الحديث في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ في سورة الإسراء[٥].

فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٩.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١١ ح ١.
(٣) الخصال: ص ٣٥٧ ح ٤٠.
(٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٣٣.
(٥) الآية ١٢.

ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**قُلْ إِنَّ الخَاسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ**﴾، يقول: «غبنوا أنفسهم ﴿**وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ أَلاَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ المُبِينُ**﴾»[(١)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**لَهُمْ مِّن فَوقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ**﴾ يعني تظلّل عليهم النار من فوقهم ومن تحتِهم[(٢)].

وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أنتم هم»[(٣)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عُبَيدة الحَذّاء، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الإستِطاعة وقولِ الناس؟ فقال وتَلا هذه الآية: «﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[(٤)] يا أبا عُبَيدة، الناسُ مُختَلفون في إصابَةِ القَول، وكُلُّهم هالِك». قال: قلت قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؟ قال: «هم شيعَتُنا، ولِرَحْمَتِه خلَقهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُم﴾ يقول: لَطاعَةُ الإمامِ الرَّحمةُ التي يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[(٥)] يقول: علم الإمام، ووسع عِلمه الذي هو من عِلمه كلّ شيء، هم شيعَتُنا.

ثمّ قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[(٦)] يعني وَلاية غير الإمام وطاعته، ثمّ قال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله، والوَصيّ، والقائِم ﴿يأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ﴾ إذا قام ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ﴾ والمنكر: مَن أنكر فَضْلَ الإمام، وجحَده ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أخْذَ العِلم مِن أهلِه ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٧.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩١.
(٤) سورة هود، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.
(٥) سورة الأعراف، الآية ١٥٦.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

الخَبَائِثَ﴾ والخبائث قول مَنْ خالَف ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ وهي الذُّنوب التي كانوا فيها قَبْلَ مَعْرِفَتهم فَضْلَ الإمام ﴿وَالأَغْلالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم﴾ والأغلالُ ما كانوا يقولون مِمّا لم يكونوا أُمِروا به مِن تَرْكِ فَضْل الإمام، فلمّا عرَفوا فَضْلَ الإمام وضَعَ عنهم إصرَهم. والإصرُ: الذَنبُ، وهي الآصار.

ثمّ نسبَهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِ﴾ يعني بالإمام ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصرُوهُ وَٱتَّبَعُوا النُّورَ ٱلَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1] يعني الّذين اجتَنبوا الجبت والطاغوت أن يعبُدوها، والجِبتُ والطاغوتُ فلان وفلان وفلان، والعبادة: طاعَةُ الناسِ لهم، ثمّ قال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِموا لَهُ﴾[2] ثمّ جزاهم، فقال: ﴿لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[3]، والإمام يُبَشِّرهم بقِيام القائِم وبظهورِه، وبقَتْلِ أعدائهم، وبالنَجاةِ في الآخِرة، والوُرودِ على محمّد ﷺ وآلِه الصادِقين على الحَوض»[4].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كلّ رايةٍ تُرفَع قبلَ قيامِ القائم عليه السلام فصاحِبُها طاغوتٌ يُعبَد من دونِ الله عزّ وجلّ»[5].

٤ ـ وعنه: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم الحَسَنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن عُقْبَة، عن الحَكم بن أيمَن، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾** إلى آخِر الآية، قال: «هم المُسلِّمون لآلِ محمّد، الّذين إذا سَمِعوا الحديث لم يَزيدوا فيه، ولم يَنقُصوا منه، وجاءوا به كما سَمِعوه»[6].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مَنصور بن يونس، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله جلّ ثناؤه: **﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾**؟ قال: «هو الرجل يسمَع الحديث فيحدِّث به كما سَمِعه، لا يَزيد فيه ولا يَنقُص منه»[7].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٤.
(٣) سورة يونس، الآية: ٦٤.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٥٥ ح ٨٣.
(٥) الكافي ج ٨: ص ٢٩٥ ح ٤٥٢.
(٦) الكافي ج ١ ص ٣٢٢ ح ٨.
(٧) الكافي ج ١: ص ٤١ ح ١.

٦ ـ **سعد بن عبد الله القمي**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صَفْوان بن يحيى، عن إسحاق بن عَمّار، عن أبي بَصير، أو عمّن سمع أبا بَصير، يُحدّث عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾، قال: «هم المُسلِّمون لآلِ محمّد عليهم السلام، إذا سَمِعوا الحديثَ جاءوا به كما سَمِعوه، ولم يَزيدوا فيه، ولم يَنقُصوا منه»[١].

٧ ـ **الطَبْرِسيّ في الاحتجاج**: عن أبي الحسن عليّ بن محمّد الهاديّ عليه السلام، في رسالته إلى أهل الأهواز، قال: «وليس كلّ آيةٍ مشتبهة في القرآن، كانت الآية حُجّة على حُكْم الآيات اللاتي أمر بالأخذِ بها وتقليدِها، وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[٢]، الآية، وقال: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا ٱلأَلْبَابِ**﴾»[٣].

والرسالة طويلة يأتي ذكرها ـ إن شاء الله تعالى ـ في أول سورة المُلك.

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مِهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ: «وليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيُعطىٰ كتابه بيمينه»[٤].

لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المَدَنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال عليّ عليه السلام: يا رسول

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٣) الاحتجاج: ص ٤٥٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٧ ح ١.

الله، أخبِرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ بماذا بُنيَت يا رسولَ الله؟ فقال: يا عليّ تِلكَ غُرَف بَناها الله عزّ وجلّ لأوليائه بالدُّرّ والياقوت والزَّبَرْجَد، سُقوفُها الذَّهَب، مَحبوكة بالفِضّة، لكُلّ غُرْفَةٍ منها ألف بابٍ من ذَهَب، على كلّ بابٍ منها مَلَكٌ مُوكَّل به، فيها فُرُش مَرفوعة بعضُها فوق بَعضٍ مِنَ الحَرير والدِّيباج بألوانٍ مُختَلِفة، وحَشْوُها المِسْكُ والكافور والعَنْبَر، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾»[1][2].

والحديث طويل، تقدم بطولِه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ من سورَةِ مَريَم[3].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم: في تفسير هذه الآية، رواه عن أبيه، عن الحسن بن مَحبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سأل عليٌّ عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله عن تفسيرِ هذه الآية، فقال: بماذا بُنِيَت هذهِ الغُرَف يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ تلك غُرَفٌ بناها الله لأوليائه بالدُّرّ والياقوتِ والزَّبَرْجَد، سُقوفُها الذَهَب، مَحبوكة بالفِضّة، لكلّ غرفةٍ منها ألف بابٍ من ذهَب، على كلّ بابٍ منها مَلك مُوكّل به، وفيها فُرُش مَرفوعة بعضُها فوق بعضٍ من الحَرير والدِّيباج بألوانٍ مختَلفة، وحَشْوُها المِسْك والعَنْبَر والكافور، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، فإذا دخَل المؤمنُ إلى مَنازِله في الجنَّة، وُضِع على رأسِه تاجُ المُلك والكرامة، وأُلبِسَ حُلل الذَهَبِ والفِضّة والياقوتِ والدُرّ منظوماً في الإكليلِ تحت التّاج، وأُلبِسَ سَبْعين حُلّةً بألوانٍ مختَلِفة مَنسوجَة بالذّهَب والفِضّة واللّؤلؤ والياقوت الأحمَر، وذلك قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[4]، فإذا جلَس المؤمن على سَريرِه اهتزّ سَريرُه فَرَحاً.

فإذا استَقَرّت لِوَليّ الله مَنازِلُه في الجَنّة، استَأذَن عليه المَلَكُ المُوكَّل بجِنانِه، ليُهَنِّئَه بكرامَةِ الله إيّاه، فيقول له خُدامُه ووُصفاؤه: مَكانَك، فإنّ وليَّ الله قد اتّكأ على أريكَتِه، وَزَوْجَتُه الحَوراءُ العَيناءُ قد هُيِّئَتْ له، فاصبر لوليّ الله حتى يفرَغَ من شُغْلِه، قال: فتخرُج عليه زوجَته الحَوراءُ مِن خَيمَتِها تَمشي مُقْبِلة، وحَولَها وُصَفاؤُها، عليها سَبعون حُلّةً مَنسوجةً بالياقوتِ واللّؤلؤ والزَّبَرْجَد صُبِغْنَ بمِسْكٍ

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٧ ح ٦٩.
(٣) الآية ٨٥.
(٤) سورة الحج، الآية: ٢٣ وسورة فاطر، الآية: ٣٣.

وعَنْبَر، وعلى رأسِها تاجُ الكرامة، وفي رِجْلَيها نَعْلان من ذَهَبٍ مُكَلَّلانِ بالياقوتِ واللّؤلؤ، شِراكُهما ياقوتٌ أحمَر، فإذا دَنَتْ مِن وَليِّ الله، وهَمَّ أن يقومَ إليها شَوْقاً، تقولُ له: يا وليَّ الله، ليس هذا يوم تَعَبٍ ولا نَصَبٍ فلا تَقُم، أنا لك وأنتَ لي، فيعتَنِقانِ قَدر خمس مائةِ عام من أعوام الدُنيا لا يَملُّها ولا تَملُّه، قال: فينظُر إلى عُنُقِها فإذا علَيها قِلادة من قصَبِ ياقوتٍ أحمَر، وَسَطها لَوحٌ مكتوبٌ: أنتَ يا وليَّ الله حَبيبي، وأنا الحَوراءُ حَبيبَتُك إليك تَناهَتْ نَفْسي وإليَّ تَناهَتْ نفسُك.

ثمّ يبعَثُ الله ألفَ ملَكٍ، يُهَنِّئونه بالجنّة، ويزَوِّجونَه الحَوْراء، قال: فينتَهون إلى أوّلِ بابٍ من جِنَانِه، فيقولون للمَلَكِ المُوَكَّلِ بأبوابِ الجِنان: استَأذِنْ لنا على وَلِيِّ الله، فإن الله بعَثنا مُهَنِّئينَ. فيقول المَلَكُ: حتّى أقولَ للحاجِب فيُعلِمَه مكانَكم، قال: فيدخُل المَلك إلى الحاجِب، وبينَه وبينَ الحاجِب ثلاثُ جِنانٍ، حتّى ينتَهي إلى أوّل بابٍ، فيقولُ للحاجِب: إنّ على باب العَرَصَة ألفَ مَلَكٍ، أرسَلَهم ربُّ العالَمين، يُهنّئون وَليَّ اللهِ، وقد سألوا أن أستَأذِنَ لهم عليه. فيقولُ الحاجِبُ: إنّه ليَعظُم عليَّ أن أستَأذِن لأحَدٍ على وليِّ الله وهو مع زَوجَته. قال: وبينَ الحاجِب وبينَ وليِّ الله جَنّتان، فيدخُل الحاجِبُ على القَيِّم، فيقول له: إنّ على بابِ العَرَصَةِ ألفَ مَلكٍ، أرسَلَهم رَبُّ العالَمين، يُهنّئون وَليَّ الله، فاستَأذِن لهم. فيقومُ القيِّم إلى الخُدَّام، فيقولُ لهم: إنَّ رُسُلَ الجَبّارِ على بابِ العَرَصة، وهم ألفُ مَلَك أرسَلهم يهنئون وليَّ الله، فأعْلِموهُ مَكانَهم، قال: فيعلمه الخُدّامُ مَكانَهم. قال: فيأذَن لهم فيدخُلون على وليِّ الله، وهو في الغُرْفَةِ، ولها ألفُ بابٍ، وعلى كلِّ بابٍ من أبوابِها مَلَكٌ مُوَكَّل به، فإذا أُذِن للمَلائِكة بالدُخول على وليِّ الله، فتَح كلُّ مَلَكٍ بابَه الّذي قَد وُكِّلَ به، فيدخُل كلُّ مَلَكٍ من بابٍ من أبواب الغُرْفَة، فيبلّغونه رسالةَ الجَبّار، وذلك قول الله: ﴿وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِن كُلِّ بَابٍ﴾[1] يعني من أبواب الغُرْفَة ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُم فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ﴾[2]، وذلك قوله: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾**[3] يعني بذلك وليَّ الله وما هو فيه من الكرامة والنَعيم والمُلكِ العَظيم، وإنّ المَلائِكة من رُسُلِ الله الجَبّار لَيَستأذِنون عليه فلا يدخُلون إلاّ بإذنِه، فذَلِكَ المُلكُ العَظيم، والأنهار تَجري من تَحتِها»[4]. ورواية محمّد بن يعقوب فيها زيادة، تقدّمت بتَمامها في سورة مريم، كما أشرنا إليه سابقاً.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾**: «والينابيعُ هي العُيون والرَّكايا ممّا أنزَل الله من السَّماءِ فأسْكَنه في الأرض. **﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾** بذلك حتّى يَصْفَرّ **﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾** والحُطامُ إذا يَبِستْ وتَفتّتَتْ»[١].

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الواحِديّ في أسبابِ النُزول والوسيط، قال عطاء في قوله تعالى: **﴿أَفَمَنْ شَرَحَ الله صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾** نزلت في عليّ عليه السلام وحمزة **﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾** في أبي جَهْل ووُلده[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَوْفَليّ، عن السَّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام: يا موسى، لا تفرَح بكَثْرَةِ المَال، ولا تَدَع ذِكري على كلِّ حالٍ، فإنَّ كَثْرَةَ المالِ تُنسي الذُنوب، وإنّ تَرْكَ ذِكْري يُقسّي القُلوب»[٤].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «القَسْوَةُ والرِّقَّةُ من القَلْبِ، وهو قوله تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ الله﴾**»[٥].

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.
(٣) المناقب ج ٣: ص ٨٠.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٣٦٠ ح ٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه مُحكَم.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يعقوب ابن إسحاق الضَّبّي، عن أبي عِمران الأرْمَني، عن عبد الله بن الحَكَم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: إنّ قوماً إذا ذكروا شيئاً من القُرآن، أو حُدِّثوا به، صَعِق أحدُهم حتّى يُرى أنَّ أحدَهم لو قُطِعَت يَداهُ ورِجْلاه، لم يَشعُرْ بذلك؟ فقال: «سُبحانَ الله! ذاك مِنَ الشّيطان ما بهذا نُعِتوا، إنّما هو اللِّين والرِّقّة والدَّمعة والوَجَل»[1].

وعنه: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، عن أبي عِمران الأرْمَنيّ، عن عبد الله بن الحَكَم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله.

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَ ٱلَّذِينَ** ـ إلى قوله تعالى ـ **لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾: فإنّه مُحكَم.

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالِح، عن أبي خالِد الكابُلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿**ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً**﴾، قال: «أمّا الّذي فيه شُركاءُ مُتَشاكسون، فلان الأوّل، يجمَع

---

(١) الكافي ج ٢: ص ٤٥١ ح ١.

المُتَفرّقون ولايته، وهم في ذلك يلعَن بعضُهم بعضاً، ويبرأ بعضُهم من بَعضٍ، فأمّا رَجُلٌ سَلَمٌ لرجُلٍ فإنّه الأوّل حَقّاً وشيعَته. ثمّ قال: إنّ اليَهودَ تفرَّقوا من بعدِ موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فِرقَة، منها فِرقَة في الجنّة وسبعون في النّار، وتفرَّقَتِ النَصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنَتينِ وسبعين فِرقة، فِرقة منها في الجنّة وإحدى وسبعون في النار، وتفرَّقَت هذه الأُمّة بعد نَبِيّها صلى الله عليه وآله على ثَلاث وسبعين فِرقة، اثنَتان وسَبعون فِرقَة في النّار، وفِرقَة في الجَنّة، ومن الثَلاث وسبعين فِرقة ثَلاث عشرة فِرقة تنتَحِلُ ولايتَنا ومودَّتنا، اثنَتا عشرة فِرقة منها في النّار، وفِرقة في الجنّة، وستّون فِرقة من سائر النّاس في النّار»[١].

٢ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقانِيّ رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجَلُودي بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رَجاء بن سَلَمة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر الجُعْفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبةٍ ذكر فيها أسماءَ لهُ مِن القُرآن ـ قال: «وأنا السّلَم لِرَسولِ الله صلى الله عليه وآله، يقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾**»[٢].

٣ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن عَمْرو بن محمّد بن تُركي، عن محمّد بن الفَضْل، عن محمّد بن شُعَيب، عن قَيْس بن الرَّبيع، عن المُنذِر الثَوْرِيّ، عن محمّد بن الحنَفيّة، عن أبيه عليه السلام، في قولِه عزّ وجلّ: **﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾**، قال: «أنا ذلك الرجُل السالِم لرَسُولِ الله عليه السلام»[٣].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ابن بُكَير، عن حُمْران، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً﴾** هو عليّ عليه السلام **﴿لِرَجُلٍ﴾** هو النبيّ صلى الله عليه وآله و**﴿شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾** أي مختَلِفون، وأصحاب عليّ عليه السلام مجتَمِعون على ولايته»[٤].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن سَلاّم، عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مَصْقَلَة القُميّ، عن بُكَير بن الفَضْل، عن

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٤ ح ٢٨٣.
(٢) معاني الأخبار: ص ٦٠ ح ٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢. ص ٥١٤ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٥ ح ١١.

أبي خالد الكابُليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾، قال: «الرّجُل السالِم لرَجُلٍ عليّ عليه السلام وشيعَتُه»[١].

٦ ـ **ابن شهر آشوب، والطَّبْرِسِيّ**: عن العَيّاشيّ، بالإسناد عن أبي خالد، عن الباقِر عليه السلام، قال: «الرّجُل السالِم حقّاً عليّ وشيعَته»[٢].

٧ ـ **الحسن بن زَيد، عن آبائه**: ورجُلاً سالماً لرجُل، هذا مثلنا أهل البيت[٣].

٨ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: روى الحاكِم أبو القاسم الحَسكانيّ، بالإسناد، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «أنا ذلك الرّجل السالم لرَسولِ الله صلى الله عليه وآله»[٤].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ فإنّه مثَل ضرَبه الله لأمير المؤمنين عليه السلام وشركائِه الّذين ظلَموه وغصَبوه حقّه وقوله تعالى: ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ أي مُتباغِضون» وقوله: ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام سَلَم لرسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ٱلْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٥].

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسَين بن سَعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبي المَغْرا، قال: حدّثني يعقوب الأحمَر، قال: دخَلنا على أبي عبد الله عليه السلام نُعزّيه بإسماعيل، فترَحّم عليه، ثمّ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ نَعى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله نَفْسه، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٦] ـ ثمّ أنشأ يُحدِّث؛ فقال ـ: إنّه يموتُ أهلُ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٥ ح ١٢.

(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠٤، مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩٨.

(٣) المناقب ج ٣: ص ١٠٤.

(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩٨.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

الأرضِ حتّى لا يبقى أحَدٌ، ثمّ يَموت أهلُ السماواتِ حتّى لا يَبْقى أحَدٌ إلاّ مَلَك المَوت وحَمَلَة العَرْش وجَبْرَئيل ومِيكائيل عليهما السلام، فيَجِيء مَلَكُ المَوت عليه السلام حتّى يقومَ بين يدَي الله عزّ وجلّ، فيقال له: مَنْ بَقي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقولُ: يا ربِّ، لم يَبْقَ إلاّ مَلَكُ المَوت وحمَلَه العَرش وجَبْرَئيل وميكائيل. فيقال له: قُل لجَبْرَئيل وميكائيل: فَلْيَموتا. فتقول الملائِكة عند ذلك: يارِبِّ، رَسولَيْكَ وأمينَيْكَ. فيقول: إنّي قد قَضَيْتُ على كلِّ نَفْسٍ فيها الروح المَوتَ، ثمّ يَجيء مَلَك المَوت حتّى يقِفَ بين يدَي الله عزّ وجلّ فيُقال له: مَن بَقِي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: يا ربِّ، لم يَبْقَ إلاّ مَلَك المَوت وحَمَلة العَرْش. فيقول: قُلْ لحمَلةِ العَرْشِ: فَلْيموتوا. قال: ثمّ يَجِيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه فيقال: مَن بقي؟ فيقول: يا ربِّ، لم يَبْقَ إلاّ مَلَك المَوت. فيقال له: مُتْ يا مَلَك المَوْت. فيموت، ثمّ يأخُذ الأرضَ بيَمِينه والسّماوات بيَمِينه، فيقول: أين الّذين كانوا يدّعون مَعي شَرِيكاً؟ أين الّذين كانوا يَجْعَلون مَعِي إلهاً آخَرَ»[(١)].

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿إِنَّك مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، قلت: يا ربّ أيموتُ الخَلائقُ كلّهم ويَبقى الأنبياء؟ فنزَلت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[(٢)]»[(٣)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ عزّىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ومن غصَبه حقَّه، ثمّ ذكر أيضاً أعداءَ آلِ محمّد ومَن كذَب على الله وعلى رسوله وادّعى ما لم يكن له، فقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللهِ وكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ يعني بما جاء به رسولُ الله صلى الله عليه وآله مِن الحَقّ وولاية أمير المؤمنين عليه السلام[(٤)].

٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: عن ابن مَرْدُوَيْه، بإسناد مرفوع إلى الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام، أنّه قال: «الذي كذّب بالصدق هو الّذي ردّ قولَ رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام»[(٥)].

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٢٥.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٥ ح ٥١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩ تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٦ ح ١٤.
(٥) كشف الغمة ج ١: ص ٣١٧، عن ابن مردويه.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، فقال: **﴿وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام **﴿أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾**[1].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللهِ وكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾**، قال: «الصِّدقُ ولايتُنا أهل البيت»[2].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن هَمّام، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾**، قال: «الذي جاء بالصّدقِ: رسولُ الله ﷺ، وصدّق به: عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[3].

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن علماء أهل البيت، عن الباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، وزيد بن عليّ عليهم السلام، في قوله تعالى: **﴿وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾**، قالوا: «هو عليّ عليه السلام»[4].

٩ ـ **وعنه**: عن حُذيفة، عن النبيّ ﷺ في خبر: «إنّ الله تعالى فرض على الخلق خمسة، فأخذوا أربعة وتركوا واحداً» فسُئِل عن ذلك، قال: «الصّلاة والزكاة والحج والصوم». قال: فما الواحِد الذي تركوا؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قالوا: أهي واجبة من الله تعالى؟ قال: «نعم، قال الله تعالى: **﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً﴾**»[5] الآيات[6].

١٠ ـ **ابن الفارِسيّ في رَوضَةِ الواعِظين**: قال ابن عباس: والّذي جاء بالصِّدْقِ محمّد ﷺ، وصدّق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام[7].

١١ ـ **الطَبرْسِيّ**: الّذي جاء بالصدق: محمّد ﷺ، وصدّق به: عليّ بن أبي

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.
(٢) أمالي الطوسي ج ١: ص ٣٧٤.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٧ ح ١٨.
(٤) المناقب ج ٣: ص ٩٢.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤ وسورة الأعراف، الآية: ٣٧.
(٦) المناقب ج ٣: ص ١٩٩.
(٧) روضة الواعظين: ١٠٤، شواهد التنزيل ج ٢: ص ١٢٢ ح ٨١٣.

طالب عليه السلام عن مجاهد، ورواه الضحاك، عن ابن عبّاس، قال: وهو المرويّ عن أئمّة الهدى من آل محمّد عليهم السلام[(١)].

١٢ ـ **ومن طريق المخالفين**: ابن المَغازِليّ الشافعيّ في المناقب، يرفعه إلى مُجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾، قال: جاء به محمّد صلى الله عليه وآله وصدّق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(٢)]، ومن كتاب الحِبري يرفعه إلى ابن عباس، مثله[(٣)]. ومن حلية الأولياء لأبي نُعَيم المُحدّث، مثله.

أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ يعني يقولون لك: يا محمّد اعفِنا من عليّ، ويخوّفونك أنّهم يَلحَقون بالكفّار[(٤)].

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حُنَفَاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[(٥)]، قال: «الحنيفيّة من الفِطْرَة الّتي فطَر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، قال: فطَرهم على المعرفة به». قال زُرارة: وسألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[(٦)] الآية، قال: «أخرَج مِن ظَهرِ آدم ذرّيته إلى يوم القيامة، فخرَجوا كالذَرّ، فعرَّفهم وأراهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرِف أحَدٌ ربَّه».

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٠ شواهد التنزيل ج ٢: ص ١٢١ ح ٨١١.
(٢) المناقب: ص ٢٦٩ ح ٣١٧.
(٣) تفسير الحبري: ص ٣١٥ ح ٦٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٥) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

وقال: «قال رسول الله ﷺ: كلّ مولودٍ يولَد على الفِطرة، يعني المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالِقُه، كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ والْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللهُ﴾»[1].

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجَعْفَريّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام، قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد وعنده الحسن بن عليّ عليه السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام متكىء على يَدِ سَلمان، فأقبل رجل حَسَنُ اللِباسِ فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام، فردّ عليه مثل سَلامِه وجلَس، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاثِ مسَائِل، إن أخبَرتني بها علِمتُ أنّ القوم رَكِبوا من أمرِك ما ليس لهم، وخرَجوا من دينهم، وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدُنيا، ولا خَلاقَ لهم في الآخرة، وإن تَكُنِ الأُخرى عَلِمتُ أنّك وهم شَرْعٌ سَواء، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سَلْ عمّا بدَا لك. فقال أخبِرني عن الرجُلِ إذا نامَ أين تذهَبُ روحُه. وعن الرجُلِ كيف يَذكر ويَنسى، وعن الرجُلِ يُشبِه وُلدُه الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمّد أجِبْهُ.

فقال: أمّا ما سألتَ عن الرجُل إذا نامَ أين تذهَبُ روحُه؟ فإنّ الروحَ متعلّقةٌ بالرّيح، والرّيح متعلّقةٌ بالهَواء إلى وقتٍ ما يتحرّك صاحِبُها، فإنْ أذِنَ الله بالرّدّ عليه جذَبت تلك الروحُ تِلكَ الرِّيحَ، وجَذَبتْ تِلكَ الرّيحُ ذَلِكَ الهَواءَ، فأُسكِنَت الروح في بَدَن صاحبها، وإن لم يأذَنِ الله بردِّ تِلك الروح على صاحِبها جذب الهَواءُ الرّيحَ، وجذَبتِ الرّيحُ الروحَ، فلَم تُرَدّ إلى صاحِبها إلى وَقتٍ ما يُبعَث»[2]. وهذا الحَديث فيه زِيادة، وهو من مَشاهِيرِ الأحاديث. ورواه ابن بابَوَيه، والشيخُ، ومحمّد بن إبراهيم النُعماني[3].

---

(١) الكافي ج ٢: ص ١٠ ح ٤. **(٢)** تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١/٣١٣، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٥٤ ح ١١٤، كتاب الغيبة للنعماني: ٢/٥٨.

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العيّاشيّ بالإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو ابن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما من أحدٍ ينام إلاّ عرَجت نفسُه إلى السَماء، وبقِيَتْ روحُه في بدَنِه، وصار بينَهما سببٌ كشُعاع الشَمس، فإن أذِنَ الله في قَبْضِ الأرواح أجابَتِ الروحُ النفسَ، وإذا أذِنَ الله في رَدّ الروح أجابتِ النفسُ الروحَ، وهو قوله سبحانه: ﴿**ٱللهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها**﴾ الآية، فمَهْما رأت في مَلكوتِ السماوات فهو ممّا له تأويل، وما رأتهُ بين السَماءِ والأرض فهو ممّا يُخَيِّله الشَيطان ولا تأويلَ له»[1].

أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني الأصنام، ليَشفعوا لهم يوم القيامة، وقالوا: إنّ فلاناً وفلاناً يشفعان لنا عند الله يوم القيامة[2].

قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: لا يشفَع أحدٌ إلاّ بإذْنِ الله تعالى[3].

وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّها نزَلت في فُلان وفُلان وفُلان[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذَينة، عن زُرارة، قال: حدّثني أبو الخطّاب في أحسن ما يكون حالاً، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ**﴾، فقال: «إذا ذُكر الله وحده بطاعةِ مَن أمَر الله بطاعَتِه مِن آل محمّد عليهم السلام اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الّذين لم يأمُر الله بطاعَتِهم إذا هم يستَبْشِرون»[5].

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٥) الكافي ج ٨: ص ٣٠٤ ح ٤٧١.

٣ ـ سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن مَعروف، عن عبد الله بن محمّد الحَجّال، عن حبيب بن المُعَلّى الخَثْعَمي، قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام ما يقول أبو الخطّاب، فقال: «إحْكِ لي ما يقول». قلت: يقول في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَحْدَهُ﴾** إنّه أمير المؤمنين عليه السلام **﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾** فلان وفلان! فقال أبو عبد الله عليه السلام: «مَن قال هذا فهو مُشرِك بالله عزّ وجلّ ـ ثلاثاً ـ أنا إلى الله منه بَريء ـ ثلاثاً ـ بل عَنى الله بذلك نفسَه».

قال: وأخبرته بالآية الأُخرى التي في «حَم» قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾[1]؟ ثمّ قلت: زعَم أنّه يعني بذلك أمير المؤمنين عليه السلام! فقال أبو عبد الله عليه السلام: «من قال هذا فهو مُشرِكٌ بالله ـ ثلاثاً ـ أنا إلى الله منه بَريء ـ ثلاثاً ـ بل عَنى الله بذلك نفسَه، بل عَنى الله بذلك نفسَه ـ ثلاثاً ـ».

٤ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثني محمّد بن الحسين، عن إدريس بن زياد، عن حَنان بن سَدِير، عن أبيه، قال: سَمِعتُ صامِتاً بَيّاع الهَرَوي، وقد سأل أبا جعفر عليه السلام عن المُرجِئة، فقال: «صَلِّ مَعَهُم، وٱشهَد جَنائِزَهم، وعُدْ مَرْضاهُم، ولا تستَغفِر لهم، فإنّا إذا ذُكِرنا عندَهم أشمأزّت قلوبُهم، وإذا ذُكِر الّذين من دونِنا إذا هم يستَبشِرون»[2].

قلت: أبو الخطاب غَلا في آخر عُمره، ولهذا قال ما قال، والصحيح روايته الأُولى الّتي رواها زُرارة[3].

قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾

مرّ الحديث فيها في سورة الأنعام والم السجدة.

۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٢.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٨٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥١٧ ح ١٩.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث أبي بصير ـ قال: «قد ذكرَكم الله في كتابِه إذ يقول: ﴿**يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾، والله ما أرادَ بهذا غيرَكم»[١].

١ ـ **ابن بابَوَيه، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العَطّار، عن الحسين بن إسحاق التّاجر، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد ابن الفُضَيل، عن الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يُعذر أحد يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة، وفي وِلد فاطمة أنزَل الله هذه الآية خاصّة ﴿**يَا عِبَادِي ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: نزَلت في شيعة أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة[٣].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا عبد الكريم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «لا يَعذِر الله يومَ القيامة أحَداً يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة على الناس كافة، وفي شيعة ولد فاطمة عليها السلام أنزل الله هذه الآية خاصّة ﴿**يَا عِبَادِي ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ**﴾ الآية»[٤].

٥ ـ **محمّد بن العباس، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن فَضّال، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثماليّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «لا يعذِر الله أحداً يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة، وفي ولد فاطمة عليها السلام أنزل الله هذه الآية خاصة: ﴿**يَا عِبَادِي ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾»[٥].

٦ ـ **ابن بابَوَيْه**: في حديث، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن عَبّاد بن

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٣٥ ح ٦.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٠٧ ح ٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٨ ح ٢١.

سليمان، عن محمّد بن سليمان الدَّيلَميّ، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير فقال له الإمام: «يا أبا بصير، لقد ذكرَكم الله عزّ وجلّ في كتابه، إذ يقول: **﴿يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾** والله ما أراد بذلك غيرَكم يا أبا محمّد، فهل سَرَرْتُكَ؟» قال: نعم[١].

٧ ـ **محمّد بن عليّ**، عن عمرو بن عُثمان، عن عِمران بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾**، فقال: «إنّ الله يغفرُ لكم جميعاً الذنوبَ». قال: فقلت: ليس هكذا نقرأ، فقال: «يا أبا محمّد، فإذا غفر الله الذنوبَ جميعاً فلمن يُعذِّب؟ والله ما عَنى مِن عباده غيرنا وغير شيعتنا، وما نزلت إلاّ هكذا: إنّ الله يَغْفِر لكم جميعاً الذنوب»[٢].

وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾**، أي توبوا **﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ * وَٱتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم من رَّبِّكُم﴾** من القرآن وولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، والدليلُ على ذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾** الآية، قال: في الإمام، لقول الصادق عليه السلام: نحن جَنْبُ الله»[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن عمّه حمزة بن بَزِيع، عن عليّ بن سُوَيد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، قال: «جَنْبُ الله أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك ما

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص٥١٨ ح ٢٢.

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٩ ح ٢٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.

كان بعده من الأوصياء بالمَكانِ الرفيعِ إلى أن ينتهي الأمرُ إلى آخِرِهم»[١].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن حَسّان الجَمّال، قال: حدّثني هاشم بن أبي عَمّار الجَنبيّ، قال: سمِعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أنا عَينُ الله وأنا يَدُ الله، وأنا جَنْبُ الله وأنا بابُ الله»[٢].

٤ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَضْر بن سُوَيد، عن ابن سِنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبته: «أنا الهادي، وأنا المهدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين، وزوج الأرامل، وأنا مَلْجأ كلّ ضعيفٍ، ومأمن كلّ خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة، وأنا حَبْلُ الله المَتين، وأنا عُرْوَة الله الوُثقى، وكلمَةُ التَقْوى، وأنا عَيْنُ الله ولِسانُه الصادِق ويَدُه، وأنا جَنْبُ الله الّذي يقول: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، وأنا يَدُ الله المَبسوطة على عِبادِه بالرَّحمَةِ والمغفِرَة، وأنا بابُ حِطَّة، من عرَفني وعرَف حَقّي فقد عرَف ربَّه، لأني وَصِيُّ نبيِّه في أرضِه وحُجَّتُه على خَلقِه، لا يُنكِرُ هذا إلاّ رادٌّ على الله ورَسولِه»[٣].

ورواه المفيد، في الاختصاص، عن الحسين بن الحسن، عن بَكْر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، عن النَضْر بن سُوَيد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الهادي وأنا المُهتَدي» وذكر الحديث[٤].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الكوفيّ، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَخَعيّ الكوفيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن الحسين عمّن حدّثه، عن عبد الرحمٰن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا عِلمُ الله، وأنا قلبُ الله الواعي، ولِسانُه الناطِق، وعينُ الله، وأنا جَنْبُ الله، وأنا يَدُ الله»[٥].

---

(١) الكافي ج ١: ص ١١٣ ح ٩.
(٢) الكافي ج ١: ص ١١٣ ح ٨.
(٣) التوحيد: ص ١٦٤ ح ٢.
(٤) الاختصاص: ص ٢٤٨.
(٥) التوحيد: ص ١٦٤ ح ١.

٦ ـ **محمّد بن إبراهيم المعروف بابن زينَب النُعمانيّ**، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن المُعمّر الطَبَرانيّ بطَبَرية سنة ثلاثة وثلاثين وثلاث مائة وكان هذا الرّجل من موالي يزيد بن معاوية ومن النُصّاب، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عليّ بن هاشم، والحسن بن السّكَن، قال: حدّثني عبد الرزاق بن هَمّام، قال: أخبَرني أبي، عن مِينا مَوْلى عبد الرحمٰن بن عَوف، عن جابِر بن عبد الله الأنصاري، قال: وفَد على رسولِ الله ﷺ أهلُ اليَمن، فقال النبيّ ﷺ: «جاءَكم أهلُ اليَمن يَبُسّون[1] بَسيساً». فلمّا دخَلوا على رسولِ الله ﷺ قال: «قومٌ رقيقةٌ قلوبُهم، راسِخٌ إيمانُهم، منهم المَنصور، يخرُج في سبعين ألفاً ينصُر خَلَفي وخَلَف وَصيّي، حَمائِلُ سُيوفِهِمُ المِسْك». فقالوا: يا رسول الله ومَن وَصِيُّك؟ فقال: «هو الذي أمرَكم الله بالاعتِصام به، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَميعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾»[2].

فقالوا: يا رسول الله بَيِّنْ لَنا ما هذا الحَبْل؟ فقال: «هو قولُ الله: ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ الله وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[3]، فالحَبْلُ مِن الله كِتابُه، والحَبْلُ مِن الناسِ وَصِيّي». فقالوا: يا رسول الله، مَنْ وَصِيُّك؟ فقال: «هو الّذي أنزَل الله فيه: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ**﴾». فقالوا: يا رسولَ الله، وما جَنْبُ الله هذا؟ فقال: «هو الذي يقول الله فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[4] هو وَصِيّي، والسَبيلُ إليّ من بَعْدي». فقالوا: يا رسول الله، بالّذي بعثَك بالحقّ أرِناهُ، فقَدِ اشتَقنا إليه، فقال: «هو الذي جعَله الله آيةً للمُتَوسِّمين، فإنْ نَظرتُم إليه نَظر مَنْ كانَ لَهُ قلب أو ألقى السَمْعَ وهو شَهيد؛ عرَفتُم أنّه وَصِيّي كما عرَفتُم أنّي نَبيّكم، فتخَلّلوا الصُفوفَ، وتصفّحوا الوجوهَ فمَن أهوت إليه قُلوبُكم فإنّه هو، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[5] إليه وَإلى ذُريّته».

قال: فقام أبو عامر الأشعَري، في الأشعَريّين، وأبو غرَّة الخَولاني في الخَولانيّين، وظَبيان وعُثمان بن قيسٍ وعُرنة الدوسيّ في الدَّوسيّين، ولاحِق بن عِلاقة، فتخلّلوا الصفوفَ، وتصفّحوا الوُجوه، وأخَذوا بيَدِ الأصلَع البَطين، وقالوا: إلى هذا أهْوت أفئِدتُنا، يا رسول الله. فقال النبيّ ﷺ: «أنتم نُخبَة الله حينَ عرَفتم

---

(١) البَسُّ: السَّيْر الرقيق. «لسان العرب مادة بسس».
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

وَصِيَّ رَسولِ الله قبلَ أن تُعَرَّفُوه، فبِمَ عَرَفتُم أنّه هو؟». فرفعوا أصواتهم يبكون، وقالوا: يا رسول الله، نظَرنا إلى القوم فلم تَحِنَّ لهم قلوبنا، ولمّا رأيناه وَجَفت قلوبُنا ثمّ اطمَأنت نفوسُنا، وانجاشَت أكبادُنا، وهمَلت أعيُننا، وتبلّجت صدورُنا حتّى كأنّه لنا أبٌ، ونحنُ له بَنون. فقال النبيّ ﷺ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾[1] أنتم منه بالمَنزِلة الّتي سبَقت لكم بها الحُسنى، وأنتم عن النار مُبعَدون». قال: فبقي هؤلاء القوم المُسَمَّون حتّى شَهِدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجَمَلَ وصِفّينَ، فقُتِلوا بِصفّين رحمهم الله، وكان النبيّ ﷺ يُبَشّرهم بالجنّة، وأخبَرهم أنّهم يُسْتَشْهَدون مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن هَوْذَة الباهِليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حَمّاد، عن حُمران بن أعيَن، عن أبان بن تَغلِب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**. قال: «خُلِقنا والله من نور جَنبِ الله خَلقنا الله جزءاً من جَنْبِ الله، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾** يعني في ولاية عليّ عليه السلام»[3].

٨ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن حسن بن محمّد، عن حسين بن عليّ بن بهيس، عن موسى بن أبي الغدير، عن عَطاء الهَمْدانيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، قال: «قال عليّ عليه السلام: أنا جَنْبُ الله، وأنا حَسْرَة للناسِ يوم القيامة»[4].

٩ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بَزيع، عن عليّ السّائيّ، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، قال: «جَنْبُ الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمَكانِ الرَّفيع حتّى ينتهي إلى الأخير منهم، والله أعلمُ بما هو كائنٌ بعدَه»[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٢) غيبة النعماني: ص ٢٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٩ ح ٢٤.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٠ ح ٢٥.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٠ ح ٢٦.

١٠ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن هَوْذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حَمّاد، عن سَدِير الصَّيْرَفيّ، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول، وقد سأله رجل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن والله خُلِقنا من نورِ جَنْب الله تعالى، وذلك قولُ الكافِر إذا استقرَّتْ بِه الدَّارُ: **﴿يا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾** يعني ولاية محمّد وآلِ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين»[1].

١١ ـ الشيخ في مجالسه قال: أخبَرنا الحسين بن عبيد الله، عن عليّ بن محمّد العَلَويّ، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبي المَغْرا، عن أبي بصير، عن خَيْثَمَة، قال: سمِعتُ الباقر عليه السلام يقول: «نحنُ جَنبُ الله، ونحنُ صَفْوَةُ الله، ونحن خِيَرة الله، ونحن مُستَودَعُ مَواريث الأنبياء، ونحنُ أُمَناءُ الله عزّ وجلّ، ونحنُ حُجَجُ الله، ونحنُ حَبْلُ الله، ونحنُ رحمَة الله على خَلْقِه، ونحن الّذين بنا يفتَح الله وبنا يختم، ونحن أئمّة الهُدى، ونحن مَصابيح الدُجى، ونحن مَنارُ الهُدى، ونحن العَلَمُ المرفوع لأهلِ الدنيا، ونحن السابقون، ونحن الآخِرون، مَنْ تمسّك بنا لَحِق، ومَن تخلّف عنّا غَرِق. ونحنُ قادَةُ الغُرِّ المُحَجَّلين، ونحنُ حَرَم الله، ونحن الطريق والصِراط المستقيم إلى الله عزّ وجلّ، ونحن مِن نِعَم الله على خَلْقِه، ونحنُ المِنهاج، ونحن مَعدن النُبوّة، ونحن مَوضِع الرِّسالة، ونحنُ أُصولُ الدِّين، وإلينا تختَلِفُ المَلائِكة، ونحنُ السِّراجُ لِمَن استَضاءَ بنا، ونحنُ السَّبيلُ لِمَن اقتَدى بنا، ونحنُ الهُداةُ إلى الجَنَّة، ونحن عُرى الإسلام، ونحن الجُسور، ونحنُ القناطِر، مَن مَضى علينا سبَق، ومن تخلَّف عنّا مُحِق، ونحن السَنام الأعظم، ونحن الّذين بنا تَنزِل الرحمةُ، وبنا تُسقَون الغَيْث، ونحن الّذين بنا يَصرِف الله عزّ وجلّ عنكُم العَذاب، فمَن أبصَرَنا وعرَفنا وعرَف حقَّنا وأخَذ بأمرِنا، فهو مِنّا وإلَيْنا»[2].

١٢ ـ ابن شهر آشوب: عن السجّاد والباقِر والصادِق وزيد بن عليّ عليهم السلام في هذه الآية، قالوا: «جَنْبُ الله عليّ عليه السلام، وهو حُجّة الله على الخَلْقِ يوم القيامة»[3].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٠ ح ٢٧. (٢) أمالي الطوسي ج ٢: ص ٢٦٧.
(٣) المناقب ج ٣: ص ٢٧٣.

١٣ ـ **وعن الرضا** عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، قال: «في ولاية عليّ عليه السلام»[١].

١٤ ـ **أبو ذرّ، في خبر عن محمّد النبيّ** صلى الله عليه وآله: «يا أبا ذرّ، يُؤتى بجاحِدِ عليٍّ يومَ القيامةِ أعمى أبْكَم، يتكَبْكَبُ في ظُلماتِ القيامة، ينادي **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، وفي عُنقِه طَوقٌ مِن النار»[٢].

١٥ ـ **الطَبَرْسِيّ في الاحتجاج**: في حَدِيث طويل، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قد زادَ جَلَّ ذكْرُه في التِبيان وإثباتِ الحُجَّةِ بقوله في أصفِيائه وأوليائه عليهم السلام: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، تعريفاً للخليقةِ قربَهُم، ألا ترى أنّك تقول: فلان إلى جَنْبِ فلان، إذا أرَدتَ أن تَصِفَ قُربَه منه؟ وإنّما جعَل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرُموز الّتي لا يعلَمُها غيرُه وغير أنبيائه وحُجَجه في أرضِه، لعِلمه بما يُحدِثه في كتابه المُبَدِّلون من إسقاطِ أسماءِ حُجَجه، وتَلبِيسِهم ذلك على الأُمّة، ليُعينوهم على باطِلهم، فأثبَت فيه الرموز، وأعمى قلوبَهم وأبصارَهم، لِما عليهم في تَرْكها وتَرْكِ غيرِها من الخِطاب الدالّ على ما أحْدَثوه فيه»[٣].

١٦ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيوب، عن القاسم بن بُرَيد، عن مالك الجُهَني، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّا شجَرةٌ مِن جَنْبِ الله، فمَن وصَلنا وصَله الله» قال: ثمّ تلا هذه الآية: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾**[٤].

١٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بَزيع، عن عليّ السّائيّ، قال: سألت أبا الحسن الماضيّ عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، قال: «جَنبُ الله أمير المؤمنين، وكذلك مَن كان مِن بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، إلى أن ينتهي الأمر إلى آخِرهم، والله أعلَمُ بما هو كائن بعدَه»[٥].

---

(١) المناقب ج ٣: ص ٢٧٣.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٢٧٣.
(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٧٥ باب ٣ ح ٥.
(٥) بصائر الدرجات: ص٧٥ باب ٣ ح ٦.

١٨ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العَيّاشي، بالإسناد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «نحن جَنْبُ الله»[١].

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الباقر عليه السلام، قوله تعالى: **﴿لَوْ أَنَّ الله هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾**، قال: «الولاية لِعَليٍّ عليه السلام، فردّ الله عليهم: **﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾**»[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال: **﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾** الآية، فردّ الله تعالى عليهم، فقال: **﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾** يعني بالآياتِ الأئمةَ عليهم السلام **﴿وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾** يعني بالله[٣].

وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سلاّم، عن سورة بن كُليب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَ القِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُم مُّسْودَّةٌ﴾**، قال: «من قال إنّي إمام وليس بإمام». قال: قلت: وإن كان عَلَويّاً؟ قال: «وإن كان عَلَويّاً»، قلت: وإن كان من وِلدِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: «وإن كان»[٤].

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعمانيّ، قال**: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقدَة، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، قال: حدّثني جعفر بن إسماعيل المِنقَرِيّ، قال: أخبَرني شيخٌ بمِصْرَ يُقال له الحُسَين بن أحمَد المُقري، عن يونس بن ظَبيان، قال:

---

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٠.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٠٤ ح ١.

قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾**، قال: «من زعَم أنّه إمام وليس بإمام»[1].

٣ ـ وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثنا عليّ ابن الحسن بن فَضّال من كتابه، قال: حدّثنا العباس بن عامر بن رَباح الثقفي، عن أبي المَغْرا، عن أبي سلاّم، عن سَورة بن كُليب، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، أنّه قال له: قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾**؟ قال: «مَن زعَم أنّه إمام وليس بإمام»، قلت: وإن كان علَوياً فاطِمياً؟ فقال: «وإن كان عَلَوياً فاطِمياً»[2].

٤ ـ وعنه، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونُس المَوْصِلي، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر القُرَشي المعروف بالرَزاز الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سلاّم، عن سَورة بن كُلَيب، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾**. قال: «من قال إنّي إمام وليس بإمام». قلت: وإن كان علَوياً فاطِمياً؟ قال: «وإن كان علَوياً فاطِمياً»، قلت: وإن كان من وِلدِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: «وإن كان من وِلد عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[3].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾**، قال حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي المَغْرا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنِ ادّعى أنّه إمام وليس بإمام». قلت: وإن كان علَوياً فاطِمياً؟ قال: «وإن كان عَلَوياً فاطِمياً»[4].

٦ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد الله بن بُكَير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ في جهنّم لَوادِياً للمُتكبّرين يقال له سَقَر، شَكا إلى الله شِدّةَ حَرّه، وسأله أن يتنفّس، فأذِن له فتنَفّس فأحرَق جَهنّم»[5].

٧ ـ ابن بابَوَيه: عن أبيه، قال: حدّثني سَعْد بن عبد الله، عن محمّد بن

(١) غيبة النعماني: ص ٧٠.
(٢) غيبة النعماني: ص ٧١.
(٣) غيبة النعماني: ص ٧٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.

الحسين، عن ابن فَضّال، عن مُعاوية بن وَهب، عن أبي سلاّم، عن سَورة بن كُلَيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ: قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾**، قال: «مَن زعَم أنّه إمام وليس بإمام». قلت: وإن كان علَويّاً فاطِميّاً؟ قال: «وإن كان علَويّاً فاطِميّاً»[١].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن الحسين بن المختار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فِداك **﴿وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ﴾**؟ قال: «مَن زَعَم أنّه إمام وليس بإمام». قلت: وإن كان علَويّاً فاطِميّاً؟ قال: «وإن كان علَويّاً فاطِميّاً»[٢].

٩ ـ **العَيّاشيّ**: بإسناده، عن خَيْثَمَة بن عبد الرحمٰن، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَن حَدَّث عَنّا بحديثٍ فنحنُ سائِلوه عنه يوماً، فإن صدَق علينا فإنّما يَصدُق على الله وعلى رسوله، وإن كذَب علينا فإنّما يكذِب على الله وعلى رسوله، لأنّا إذا حدّثنا لا نقول: قال فلان وفلان، وإنّما نقول: قال الله وقال رسوله». ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾** ثمّ أشارَ خَيْثَمَة إلى أُذُنَيه فقال: صُمَّتا إن لم أكُنْ سَمِعتُه.

وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾

١ ـ **تحف العقول**: عن الحسن بن عليّ عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «وأوصاكم بالتّقوى، وجعل التّقوى منتهى رضاه، والتّقوى باب كلِّ توبةٍ، ورأس كلِّ حكمةٍ، وشرف كلِّ عملٍ، بالتقوى فاز من فاز من المتقين، قال الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾**[٣]، وقال تعالى: **﴿وَيُنَجِّي اللهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**»[٤].

ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾

١ ـ **ابن بابَويه، قال**: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا

---

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٥٤.
(٢) الكافي ج ١: ص ٣٠٤ ح ٣.
(٣) سورة النبأ، الآية: ٣١.
(٤) تحف العقول: ص ٢٣٢.

عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسِر الخادِم، قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: ما تقول في التَفويض؟ فقال: «إنّ الله تعالى فوّض إلى نبيِّه صلى الله عليه وآله أمْرَ دينِه، فقال: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[1]، فأمّا الخَلْقُ والرِزْقُ فَلا». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى يقول: ﴿الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ويقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾»[2][3].

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّماوَاتِ والأَرْضِ﴾** يعني مفاتيح السماوات والأرض[4].

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب: الطَبَريّ والواحِديّ بإسنادِهما**، عن السُدِّيّ، وروى ابن بابَوَيه في كتاب النبوة، عن زين العابدين عليه السلام: «أنّه اجتمَعت قُريش إلى أبي طالب وَرَسولُ الله صلى الله عليه وآله عِندَه، فقالوا: نَسألُكَ عن ابن أخيك النصف منه. قال: وما النصف منه؟ قالوا: يكُفّ عنا ونَكُفّ عنه، فلا يُكَلّمنا ولا نُكلّمه، ولا يُقاتِلنا ولا نُقاتِله، ألا إنّ هذه الدعوة قد باعَدَت بين القلوب، وزرَعت الشَحْناء، وأنْبتَتِ البَغْضاء، فقال: يابنَ أخي، أسَمِعتَ؟ قال: يا عَمّ لو أنصَفَني بنو عَمّي لأجابوا دَعْوَتي وقَبِلوا نَصيحَتي، إنّ الله تعالى أمَرني أن أدعُوَ إلى الحَنيفيّة مِلَّة إبراهيم، فمَنْ أجابَني فَلهُ عِندَ الله الرضْوان، والخُلود في الجنان، ومَنْ عَصاني قاتَلتُه حتّى يَحكُمَ الله بينَنا، وهُوَ خيرُ الحاكِمين. فقالوا: قلْ له أن يَكُفّ عن شَتْم آلِهَتِنا فَلا يذكُرها بسوءٍ. فنزَل: **﴿قُلْ أَفَغَيْرَ الله تَأْمُرُونّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ﴾**»[5].

﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧٠.
(٢) سورة الروم، الآية: ٤٠.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢١٩ ح ٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.
(٥) المناقب ج ١ ص ٥٩.

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكَم بن بُهلول، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾، قال: «يعني إنْ أشرَكْتَ في الولاية غيرَه ﴿**بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ يعني بَلِ الله فاعبُد بالطّاعة وكُنْ مِنَ الشّاكِرين أن عضَدتُك بأخيك وابنِ عَمِّك»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قولِ الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾، قال: «تَفسيرُها لَئِن أمَرتَ بولاية أحَدٍ مع ولاية علي عليه السلام مِن بعدِك لَيَحبَطَنَّ عمَلُك ولتكونَنّ من الخاسِرين»[2].

٣ ـ **محمّد بن العباس، قال:** حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عُبَيد بن مسلم، عن جعفر بن عبد الله المُحَمّديّ، عن الحسن بن إسماعيل الأفْطَس، عن أبي موسى المشرقانيّ، قال: كنت عنده وحضَره قوم من الكوفيّين، فسألوه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾، فقال: ليس حيث تذهَبون، إنّ الله عزّ وجلّ حيث أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أن يُقيمَ علياً عليه السلام للناسِ عَلَماً، اندَسّ إليه مُعاذ بن جَبَل، فقال: أشرِكْ في ولايتِه ـ أي الأوّل والثاني ـ حتّى يَسكُنَ الناسُ إلى قولِك ويُصدِّقوك، فلمّا أنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[3] شكا رسولُ الله صلى الله عليه وآله إلى جَبْرَئيل، فقال: «إنّ الناس يُكَذِّبوني ولا يقبلون مِنّي»، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[4].

٤ ـ **ابن شهر آشوب:** عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ**﴾ الآية، وذلك لَمّا أمَر الله تعالى رَسولَه صلى الله عليه وآله أن يُقيمَ عَلياً عليه السلام، وأن لا يُشرِكَ مع عليّ عليه السلام شريكاً»[5].

٥ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثني تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشي رضي الله عنهما، قال:

(١) الكافي ج ١: ص ٣٥٣ ح ٧٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٣٢.
(٥) المناقب ج ١: ص ٢٥٢.

حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُلَيمان النَيْسابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضَرتُ مجلِسَ المأمونِ وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابنَ رسولِ الله، أليسَ من قَولِك: إنّ الأنبياءَ مَعصومون؟ قال: «بلى». قال له المأمون فيما سأله: يا أبا الحسن أخبِرْني عن قول الله تعالى: ﴿عَفَا الله عَنكَ لِمَ أذِنتَ لَهُمْ﴾[1]. قال: قال له الرضا عليه السلام: «هذا مِمّا نزَل بإيّاك أعني واسمَعي يا جارة، خاطب الله تعالى بذلِكَ نبيَّه صلى الله عليه وآله وأراد به أُمّتَه، وكذلك قولُه عزّ وجلّ: **﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾** وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[2]» قال: صدَقْتَ يابنَ رسول الله[3].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن عبد الله بن بُكَير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزَل القُرآنُ بإياك أعني واسْمَعي يا جارَة»[4]. وقد تقدّم في ذلك في مقدّمة الكتاب.

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن حَمّاد بن عيسى، عن رِبْعي بن عبد الله، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله لا يوصَفُ، وكيف يُوصَفُ وقد قال في كتابه: **﴿وَمَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِهِ﴾**، فلا يوصَفُ بقَدْر إلاّ كان أعظَم مِن ذلِك»[5].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكُلينيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلينيّ، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلاّن الكُلَيني، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبَيد، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضتُهُ يَوْمَ القِيَٰمَةِ وَالسَّمٰواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾**. فقال: «ذلك تَعْبيرُ الله تبارك وتَعالى لِمَن شَبَّهه بخَلْقِه، ألا ترى أنّه قال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ومعناه إذ قالوا: إنّ الأرض جَميعاً

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٣. (٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٤٦١ ح ١٤. (٥) الكافي ج ١: ص ٨٠ ح ١١.

قبضته يوم القيامة والسماوات مَطويّاتٌ بيمينه؟ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيءٍ﴾[١]، ثمّ نزّه عزّ وجلّ نفسَه عن القَبْضَةِ واليَمين فقال: ﴿**سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾»[٢].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهَيْثَم العِجْليّ رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زَكريّا القَطّان، قال: حدّثنا بَكْر بن عبد الله بن حَبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهلول، عن أبيه، عن أبي الحسَن العَبْدِيّ، عن سُليمان بن مِهران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ**﴾. فقال: «يعني مُلكه لا يَملِكُه معَه أحَد، والقَبْضُ من الله تعالى في مَوضِع آخَر: المَنْع، والبَسْطُ منه: الإعطاء والتَوسيع كما قال عزّ وجلّ، ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣] يعني يُعطي ويَمنع، والقَبْضُ منه عزّ وجلّ في وجهٍ آخَر: الأخْذُ، والأخْذُ في وَجه القَبول، كما قال: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[٤] أي يقبَلها من أهلها ويُثيبُ عليها».

قلت: فقولُه عزّ وجلّ: ﴿**وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾؟ قال: «اليَمينُ: اليَدُ، واليَدُ: القُدْرَة والقُوَّة، يقول عزّ وجلّ: ﴿**وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ أي بقُدرَتِه وقوّته ﴿**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾»[٥].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: نزَلت في الخَوارج ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ أي بقدرَتِه[٦].

٥ ـ الدَّيْلَميّ: بحَذفِ الإسناد، مَرفوعاً إلى سَلمان الفارِسيّ، أمير المؤمنين عليه السلام، في حَدِيثٍ له مع جاثَليقٍ ومعه مائة رجل من النّصارى، فكان فيما سأله عليه السلام أن قال له الجاثليق: فأخبرني عن قوله جلّ ثناؤه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾[٧] ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ فإذا طوِيَت السماواتُ، وقُبِضَتِ الأرضُ، فأينَ تكونُ الجنّة والنارُ فيهما؟ قال: فدَعا بدواةٍ وقِرْطاسٍ، ثمّ كتَب فيه: الجَنّة والنار، ثمّ درَج القِرطاسَ ودفَعه إلى

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩١.
(٢) التوحيد: ص ١٦٠ ح ١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.
(٥) التوحيد: ص ١٦١ ح ٢.
(٦) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٢٢.
(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

النَّصْرانيّ، وقال له: «أليسَ قد طوَيتُ هذا القِرْطاس؟». قال: نعم، قال: «فافتَحْه» قال: ففتحه، فقال: «هل تَرى آيَةَ النارِ وآيَةَ الجَنّة، أمَحاهُما طَيُّ القِرْطاس؟». قال: لا، قال: «فهكذا في قُدْرَةِ الله إذا طُوِيَتِ السماواتُ وقُبِضَتِ الأرضُ لم تَبطُل الجَنّة والنّار، كما لم يُبطِلْ طَيُّ هذا الكتاب آيَةَ الجنّة وآيَةَ النّار»[1].

٦ ـ **كتاب فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام: عن أبي هُرَيْرة وسلمان الفارسي، في حديثٍ طويل، عن أمير المؤمنين عليه السلام في جوابِ سُؤال جاثليق، قال له الجاثليق: فأخبِرْني عن الجنّة والنار أينَ هُمَا؟ قال عليه السلام: «الجنّةُ تحتَ العَرْشِ في الآخِرَة، والنارُ تحتَ الأرضِ السابعَة السُفْلى». فقال الجاثليق: صدَقْتَ، فإذا طَوى الله السماواتِ والأرضَ، أينَ تكونُ الجنّة والنار؟ فقال عليه السلام: «ائتُوني بدَواةٍ وبَياض». فكتَب آيَةً مِن الجنّة وآيَةً مِن النَّار، ثمّ طوى الكِتابَ وناوَله النَصْرانيّ، فأخَذه بيَدِه، قال له: «تَرى شيئاً؟» قال: لا، قال: «فانشُره». فقال: «تَرى تَحتَ آية الجنةِ آيَةَ النار، وآيَةَ النارِ تحتَ آية الجنّة؟». قال: نعم. قال: «كذلِكَ الجنّة والنار في قُدرَةِ الرّبّ عزّ وجلّ» قال: صدَقْتَ.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد ابن النُعمان الأحْوَل، عن سَلام بن المستنير، عن ثُوَير بن أبي فاخِتَة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: سُئِل عن النفخَتَين، كم بينَهُما؟ قال: «ما شاء الله». فقيل له: فأخبِرْني يابنَ رسولِ الله، كيف يُنفَخ فيه؟ فقال: «أمّا النَفْخَة الأُولى، فإنّ الله يأمُر إسرافيلَ فيَهبِط إلى الأرض ومعه الصُّور، وللصُّورِ رأسٌ واحِدٌ وطرَفان، وبينَ طرَفِ كلِّ رأسٍ منهما ما بين السَّماءِ والأرضِ، فإذا رأتِ المَلائِكةُ إسرافيلَ وقد هبَط إلى الدُنيا ومعه الصّور، قالوا: قد أذِنَ الله في مَوتِ أهلِ الأرض، وفي مَوتِ أهلِ السَّماء، قال: فيَهبِط إسرافيلُ بحَظيرَةِ بيتِ المَقدِس ويستقبِل الكعبة، فإذا رأوه أهلُ الأرضِ، قالوا: قد أذِنَ الله في مَوتِ أهلِ الأرض، قال فينفُخ فيه نَفْخَةً فيخرُج الصَوتُ من الطَرفِ الّذي يَلي السَّماء، فلا يبقى ذو روحٍ في السماوات إلاّ صَعِق وماتَ إلاّ إسرافيل».

---

(١) إرشاد القلوب: ص ٢٧٦.

قال: «فيقولُ الله لإسرافيلَ: يا إسرافيلُ مُتْ؛ فيَموتُ إسرافيل، فيَمكُثون في ذلك ما شاء الله، ثمّ يأمُر الله السماوات فتَمورُ، ويَأمُر الجِبالَ فتَسير، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً * وَتَسِيرُ الجِبَالُ سَيْراً﴾[1] يعني تنبسط و﴿تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾[2] يعني بأرضٍ لم تُكتَسب عليها الذنوب، بارِزةٍ ليس عليها جِبال ولا نَبات، كما دَحاها أوّل مرّةٍ، ويعيد عَرشه على الماء كما كان أوّل مرّة، مستَقِلاً بعظَمته وقُدرَته ـ قال ـ: فعند ذلك ينادي الجَبّار جَلّ جَلالُه بصَوتٍ مِن قِبَلِه جَهوريّ يُسمِع أقطار السماوات والأرضين: لِمَن المُلْكُ اليَوْمَ؟ فلا يُجيبُه أحَد، فعند ذلك يُجيبُ الجَبّار عزّ وجلّ مُجيباً لنَفسِه: لله الوَاحِدِ القَهَّارِ؛ وأنا قَهَرتُ الخَلائق كلّهم وأمتُّهم، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير، وأنا خَلقتُ خَلْقي بِيَدي وأنا أمَتُّهم بمَشِيئتي، وأنا أُحييهم بقُدْرَتي، قال: فينفخ الجَبّار نفخَةً في الصّورِ، فيخرُج الصَوتُ من أحَدِ الطَرفين الّذي يَلي السّماوات، فلا يبقى أحَد في السماوات إلا حَيِيَ وقام كما كان، ويعود حَمَلَةُ العَرْشِ، وتُعرَض الجنّة والنار، وتُحشَر الخلائِق للحِساب». قال: فرأيتُ علي بن الحُسَين عليه السلام يَبْكي عند ذلك بُكاءً شَدِيداً[3].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا أراد الله أن يبعَث الخَلْق أمْطَرَ السَّماء على الأرضِ أربعينَ صَباحاً، فاجتمَعتِ الأوصالُ ونبَتت اللّحومُ وقد أتىٰ جَبْرَئيل عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله، فأخَذ بيَدِه وأخرَجه إلى البَقِيع، فانتَهى به إلى قَبْرٍ فصوَّتَ بصاحِبه، فقالَ: قُمْ بإذن الله؛ فخرَج منه رجُل أبيَض الرأس واللّحْيَة، يمسَح التُرابَ عن وَجهِه، وهو يقول: الحَمْدُ لله والله أكبر، فقال جَبْرَئيل: عُدْ بإذنِ الله، ثُمّ انتَهى به إلى قَبرٍ آخَر، فقال: قُمْ بإذنِ الله، فخَرج منه رجُل مُسْوَدّ الوَجْه، وهو يقول: واحَسْرَتاه واثبوراه، ثمّ قال له جَبْرَئيل: عُدْ إلى ما كُنتَ فيه بإذن الله، فقال: يا محمّد، هكذا يُحشَرون يوم القيامة، فالمُؤمِنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى»[4].

٣ ـ **بُستان الواعِظين**: قال حُذَيفة: كان الناسُ يسألون رسولَ الله صلى الله عليه وآله، عن الخَير، وكنت أسألُه عن الشَّرِّ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يكونُ في آخِر الزّمانِ فِتَن كقِطَع

(١) سورة الطور، الآيتان: ٩ ـ ١٠.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٣.

اللّيل المُظلِم، فإذا غَضِب الله على أهل الأرض، أَمَر الله سبحانه وتعالى إسرافيل أن ينفُخَ نفخَةَ الصَّعْقِ، فينفُخ على غَفلَةٍ مِنَ النّاس، فَمِن الناسِ مَن هو في وطَنِه، ومنهم من هو في سوقه، ومنهم مَن هو في حَرْثِه، ومنهم من هو في سَفَره، ومنهم مَن يأكُل فلا يرفَع اللّقمَة إلى فيه حتى يخمُدَ ويصعَق، ومنهم من يُحدّث صاحِبَه فلا يُتِمّ الكلِمةَ حتّى يموت، فتموتُ الخلائقُ كلُّهم عن آخِرِهم، وإسرافيلُ لا يقطَعُ صَيْحَتَه حتّى تَغورَ عيونُ الأرضِ وأنهارُها وبِناؤها وأشجارُها وجِبالُها وبِحارُها، ويدخُل الكُلّ بعضُهم في بَعض في بَطْنِ الأرض، والناسُ خُمودٌ وصَرْعى، فمِنهم من هو صريع على وجهه، ومِنهم مَن هو صَريعٌ على ظهْرِه، ومنهم مَن هو صَريعٌ على جَنْبِه، ومنهم مَن هو صَريعٌ على خَده، ومنهم مَن تكونُ اللّقمَةُ في فيه فيَموت، فما أدرك به أن يبتَلِعَها، وتنقَطِعُ السَلاسِلُ التي فيها قَنادِيلُ النُجوم، فتُسوّى بالأرض من شِدّةِ الزلزلة، وتموتُ ملائكةُ السماوات السَبْع والحُجُبِ والسّرادِقات والصَافّون والمُسَبِّحونَ وحمَلةُ العَرْش والكُرْسِيّ، وأهلُ سُرادِقات المَجْدِ والكَرْوبيّون، ويبقى جَبْرَئيل وميكائيلُ وإسرافيلُ ومَلَكُ المَوتِ عليهم السلام.

فيقولُ الجَبّار جلّ جَلاله: يا مَلَك المَوت مَنْ بَقِي؟ وهو أعلم، فيقولُ مَلَكُ المَوتِ: سيِّدي ومَولاي، بَقِي إسرافيلُ، وبَقِيَ جَبْرَئيل، وبَقِيّ ميكائيلُ، وبَقِيَ عبدُك الضَعيفُ مَلَكُ المَوت وهو خاضِعٌ خاشِعٌ ذَليلٌ، قد ذهبَتْ نَفسُه لعِظَم ما عايَنَ مِنَ الأهوال، فيقولُ الجبّارُ تبارك وتعالى: انطَلِقْ إلى جَبْرَئيل فاقبِض روحَه؛ فينطَلِق مَلَكُ المَوت إلى جَبْرَئيل عليه السلام، فيَجِده ساجِداً وراكِعاً، فيقول له: ما أغفَلك عَمّا يُرادُ بِكَ يا مِسْكين، قد ماتَ بنو آدَم وأهلُ الدُنيا والأرض والطيورُ والسِباعُ والهَوامُّ وسُكّانُ السَماواتِ وحمَلَةُ العَرشِ والكُرسيّ والسُّرادِقات وسُكّانُ سِدْرَةِ المُنْتَهى، وقد أمرَني المَولى بقَبْضِ روحِكَ. فعِندَ ذلك يَبْكي جَبْرَئيل عليه السلام، ويقول مُتَضَرِّعاً إلى الله تعالى: يا الله، هوِّنْ عليَّ سَكَرات المَوت، فيَضُمّه مَلَك المَوتِ ضَمّةً يقبِضُ فيها روحَهُ، فيَخرّ جَبْرَئيل عليه السلام منها مَيّتاً صَرِيعاً.

فيقول الجَبّار جَلّ جَلالُه: مَنْ بَقِيَ يا مَلَك المَوت؟ وهو أعلم، فيقول: يا سَيّدي ومَولاي أنتَ أعلَم بمَن بَقي، بقِي ميكائيل وإسرافيل وعَبدُك الضَعيفُ مَلَكُ المَوت. فيقولُ الجَبّار جَلّ جَلالُه: انطَلِق إلى ميكائيل فاقبِض روحَه؛ فينطَلِق مَلَكُ المَوت إلى ميكائيل، كما أمرَه الله تعالى، فيَجِدهُ ينظُر إلى الماءِ يَكيلُه على السَّحاب، فيقولُ له: ما أغفَلَك يا مِسكين عَمّا يُرادُ بك، ما بَقِي لبَني آدَم رِزْقٌ ولا للأنعام ولا للوُحوشِ ولا لْلهَوامّ، قد ماتَ أهلُ السّماوات وأهلُ الأرضِ وأهلُ

الحُجُبِ والسُّرادِقاتِ وحَمَلَةُ العَرْشِ والكُرسيّ وسُرادِقاتِ المَجْدِ والكَرّوبيون والصافّون والمُسَبِّحونَ، وقد أمرَني رَبّي بقَبْضِ رُوحِكَ. فعِندَ ذلِك يَبْكي مِيكائيلُ ويتضرَّع إلى الله تعالى ويسأله أن يُهَوِّن عليه سَكَرات المَوت، فيحتَضِنُه مَلَكُ المَوتِ، ويَضُمّه ضَمّةً يقبِضُ فيها روحَه، فيَخِرّ صَريعاً مَيْتاً لا روحَ فيه.

فيقول الجَبّار عزّ وجلّ: مَن بَقِيَ يا مَلَك المَوت؟ وهو أعلَم، فيقول: مَولاي وسيدي، أنتَ أعلَم بِمَن بقي، بقي إسرافيلُ وعبدُك الضَعيفُ مَلَكُ المَوت، فيقولُ الجَبّار تبارك وتعالى: انطلق إلى إسرافيل فاقبِض روحَه، فينطَلِقُ مَلك المَوت إلى إسرافيل، كما أمَرَه الجبّار، فيقولُ له: ما أغفَلَك يا مِسْكين عمّا يُرادُ بك، قد ماتَ الخَلائق كلّهم، وقد أمرَني ربّي ومولاي أن أقبِضَ روحَك. فيقولُ إسرافيل: سُبحانَ مَن قهَر العِبادَ بالمَوت، سُبحانَ مَن تفرَّد بالبَقاء، ثمّ يقول: مَولاي هَوّن عليَّ سكَراتِ المَوت، مَولاي هوِّن عليَّ سَكَراتِ المَوت، مَولاي هوِّن عليَّ مَرارَةَ المَوت، فيَضُمّه مَلكُ المَوتِ ضَمَّةً يقبِضُ فيها روحَه، فيَخِرّ مَيْتاً صَريعاً.

فيقول الجَبّار جلّ جلاله: مَن بقِي يا ملَك المَوت؟ وهو أعلم، فيقولُ: أنتَ أعلَم يا سيّدي ومَولاي بِمَن بقي، بقِيَ عبدُك الضَعيفُ مَلَكُ المَوت. فيقولُ الجَبّار: وعِزّتي وجَلالي لأُذِيقَنَّك مِثْلَ ما أذَقْتَ عِبادي، انْطَلِقْ بين الجَنّةِ والنّار ومُتْ، فينطَلِقُ بين الجَنَّة والنار فيَصيح صَيْحَةً، فلولا أنّ الله تبارك وتعالى أماتَ الخَلائِقَ لَماتوا عن آخِرِهم من شِدَّةِ صَيْحَةِ ملَك المَوت، فيموتُ، فتَبقى السَماواتُ خالِيَةً مِن أملاكِها، ساكِنةً أفلاكها، وتبقى الأرضُ خالِيَةً مِن إنْسِها وجِنِّها وطَيْرِها وهَوامِّها وسِباعِها وأنعامِها، ويبقَى المُلكُ لله الواحِدِ القَهّارِ الّذي خَلَقَ الليلَ والنّهارَ، فلا يُرى أنيس، ولا يُحسّ حَسِيس[1]، قد سكَنتِ الحَركاتُ، وخمَدتِ الأصواتُ، وخلَتْ مِن سُكّانها الأرضُ والسماواتُ. ثمّ يقول الله تبارك وتعالى للدُنيا: يا دُنيا، أين أنهارُك، وأينَ أشجارُك، وأين سُكّانُكِ، وأينَ عُمّارُكِ، وأينَ المُلوكُ، وأين أبناءُ المُلوكِ، أينَ الجَبابِرَةُ وأبناء الجبابرة، أينَ الّذين أكَلوا رِزْقي وتقَلّبوا في نِعْمَتي وعبَدوا غيري، لِمَنِ المُلكُ اليومَ؟ فلا يُجيبُه أحَد. فيقول الله تعالى: لله الواحِدِ القَهّار.

فتَبقى الأرَضون والسماوات ليس فيهنّ مَن يَنطِق ولا من يتَنفّس، ما شاء الله من ذلك ـ وقد قيل: تبقى أربعينَ يوماً ـ وهو مِقْدارُ ما بينَ النَفْخَتين، ثمّ بعد ذلك

---

(١) الحَسيس: الصوت الخفي «المعجم الوسيط مادة حسس».

يُنزِلُ الله تعالى من السَّماءِ السابعة بَحْراً، يقالُ له بَحْر الحَيوان، ماؤه يُشبِه مَنِيَّ الرِّجالِ، يُنزِلُه رَبّنا أربعين عاماً، فيَشُقّ ذلِك الماءُ الأرضَ شَقّاً، فيدخُل تحتَ الأرضِ إلى العِظام البالية، فتَنبُتُ بذلك الماء كما يَنبُت الزَرعُ بالمَطَر، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1] الآية، أي كما أخرَج النباتَ بالمَطرِ كذلك يُخرج بماء الحَيوان، فتجتَمِعُ العِظامُ والعُروق واللّحومُ والشّعورُ فيرجِعُ كلّ عُضوٍ إلى مَكانِه الّذي كان فيه في الدنيا، فتَرجِعُ كلُّ شَعْرَةٍ إلى هَيْئَتِها الّتي كانت في دارِ الدُنيا، فتَلتَئِمُ الأجسادُ بقُدرَةِ الله جَلّ جَلالُه، وتَبْقى بلا أرواح.

ثمّ يقول الجَبّار جَلّ جلاله: ليُبعَث إسرافيل؛ فيقومُ إسرافيلُ حَيّاً بقُدرَةِ الله تعالى، فيقول الجَبّار لإسرافيل: التَقِم الصُّورَ، والصُورُ قَرْنٌ من نورٍ فيه أنقابٌ على عَدَدِ أرواح العِباد، فتجتَمِعُ الأرواحُ كلّها فتُجعَل في الصّور، ويأمُر الجَبّار إسرافيلَ أن يَقومَ على صَخْرَةِ بيتِ المَقْدِس، ويُنادي في الصُّور، وهو في فَمِه قد التَقمه، والصَخرةُ أقربُ ما في الأرض إلى السَّماء، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[2]، ويقول إسرافيلُ في أوّل نِدائه: أيّتُها العِظامُ البالية، واللّحومُ المُنقَطِعة، والشّعورُ المُتَبَدِّدة، والشُعور المُلتَزِقَة، ليَقُمْنَ إلى العَرْضِ على المَلِك الدَيّان ليُجازيكم بأعمالِكم؛ فإذا نادى إسرافيلُ في الصّور، خرَجَتِ الأرواحُ من أنقابِ الصُّورِ، فتَنْتَشِرُ بين السّماء والأرض كأنها النَحْلُ يخرُج مِن كلّ نَقْبٍ، ولا يخرُج من ذلِكَ النَقبِ غيره، فأرواحُ المؤمنين تخرُج من أنقابها نائِرةً بنورِ الإيمان وبنورِ أعمالِها الصّالِحَة، وأرواحُ الكُفّارِ تخرُج مُظلِمةً بظُلْمَةِ الكُفْرِ، وإسرافيلُ يُديمُ الصَّوتَ، والأرواحُ قدِ انتشرَت ما بين السَّماء والأرض، ثمّ تدخُل الأرواحُ إلى الأجساد، وتدخُل كلّ روح إلى جَسَدِها الذي فارقَتْه في دارِ الدُنيا، فتَدِبُّ الأرواحُ في الأجسادِ كما يَدِبّ السُّمُّ في المَلْسوعِ حتّى تَرجِعَ إلى أجسادِها كما كانت في دارِ الدُنيا، ثمّ تَنْشَقّ الأرضُ مِن قِبَلِ رؤوسِهم، فإذا هم قِيامٌ ينظُرون إلى أهوالِ القيامة وطَوامِّها، وإسرافيلُ عليه السلام ينادي بهذا النِداء، لا يَقطَعُ الصَوتَ ويَمدّه مَدّاً، والخَلائِقُ يتبَعون صَوتَه، والنيرانُ تَسوقُ الخَلائِقَ إلى أرضِ المَحْشَرِ.

فإذا خرَجوا من قُبورِهم، خرَج مع كلّ إنسانٍ عمَلُه الّذي كان عَمِلَهُ في دارِ الدُنيا، لأنّ عَمَلَ كُلِّ إنسانٍ يَصحَبُه في قَبْرِه، فإذا كان العَبدُ مُطيعاً لربّه وعَملَ عملاً

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

(٢) سورة قَ، الآية: ٤١.

صالِحاً، كان أنيسَه في الدُنيا، وكان أنيسَهُ إذا خرج من قَبره يوم حَشْرِه، يؤنِسُه مِن الأهوالِ ومِن هُموم القيامة، فإذا خرَج مِن قَبْرِه يقولُ له عمَلُه: يا حَبيبي، ما عليك من هذا شيء، ليس يُرَاد به مَن أطاعَ الله، فإنّما يُراد به إلاّ مَن عَصى الله وخالَف مَولاه، ثمّ كذّب آياته واتّبَعَ هَواه، وأنتَ كنتَ عَبْداً مُطيعاً لِمَولاك مُتَّبِعاً لنبيِّك تارِكاً لِهَواك، فما عليك اليوم مِن هَمٍّ وخَوْفٍ حتّى تدخُلَ الجَنّة. وإذا كانَ العبدُ خاطِئاً وعاصياً لِذي الجَلالِ، وماتَ على غير تَوبَةٍ وانتِقالٍ، فإذا خرَج المَغرورُ المِسكينُ مِن قَبْرِه ومعه عَملُه السّوء الذي عَمِلَه في دارِ الدُنيا، وكان قد صَحِبَه في قَبْرِه، فإذا نظَر إليه العَبْدُ المُغترُّ يَراهُ أسوَد فظيعاً، فلا يَمرّ على هَوْلٍ ولا نارٍ ولا بِشَيءٍ مِن هُموم يوم القيامة إلاّ قال لَهُ عمَلُه السّوء: يا عَدوّ الله، هذا كُلُّه لكَ، وأنتَ المُراد به».

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، قال: اجتَمعتُ أنا والشيخ أبو عَمرو رحمه الله، عند أحمد بن إسحاق، فغمَزني أحمد ابن إسحاق أن أسأله عن الخَلَف، فقلت له: يا أبا عمرو، إنّي أُريد أن أسألك عن شيءٍ وما أنا بشاكٍّ فيما أُريد أن أسألك عنه، فإنّ اعتِقادي وديني أنّ الأرض لا تَخلو من حُجَّةٍ إلاّ إذا كان قبلَ القيامة بأربَعين يوماً، فإذا كان ذلك رُفِعَتِ الحُجَّةُ وأُغلِقَ بابُ التَّوبَةِ، فلم يَكُ ينفَعُ نَفْساً إيمانُها لم تكنْ آمنَت مِن قبل أو كَسَبت في إيمانها خَيراً، فأولئِك أشرارُ مَن خَلَقَ الله عزّ وجلّ، وهم الّذينَ تقومُ عليهم القيامة[1].

﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٦٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا جعفر ابن محمّد، قال: حدّثني القاسم بن الرَّبيع، قال: حدّثنا صَبّاح المَدائنيّ، قال: حدّثنا المُفضّل بن عُمَر، أنّه سَمِع أبا عبد الله عليه السلام يقولُ في قوله تعالى: **﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾**، قال: «رَبُّ الأرض يعني إمام الأرض». قلت: فإذا خرَج يكون ماذا؟ قال: «إذن يستَغني الناسُ عن ضَوءِ الشَّمسِ ونورِ القَمر ويجتزون بنورِ الإمام»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن الحسن

---

(١) الكافي ج ١: ص ٢٦٥ ح ١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.

ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي عُبَيْدَة الحَذّاء، عن ثُوَير بن أبي فاخِتَة، قال: سمِعتُ عليّ بن الحسين عليه السلام يُحَدِّثُ في مَسجِد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «حدّثني أبي أنّه سَمِع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدِّثُ النّاسَ، ويقول: إذا كانَ يومُ القيامة بعَث الله تبارك وتعالى الناسَ مِن حُفَرِهم غُرْلاً بُهماً[1] جُرداً مُرداً في صَعيدٍ واحِد يسوقهم النور وتجمَعهم الظُلمة حتّى يَقِفوا على عَقَبةِ المَحشَر، فيركب بعضُهم بعضاً، ويزدَحِمون دونَها، فيُمنَعون من المُضيّ، فتَشْتَدّ أنفاسُهم، ويكثُر عَرَقُهم، وتَضِيقُ بهم أمورُهم، ويشتدّ ضَجيجُهم، وترتفِعُ أصواتُهم، قال: وهو أوَّلُ هَوْلٍ من أهوالِ يومِ القيامة، قال: فيُشرِف الجَبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عَرشِه في ظِلالٍ منَ المَلائِكة، فيأمُر مَلَكاً من الملائكة فيُنادي فيهم: يا مَعشَر الخَلائق، أنصِتوا واسمَعوا مُنادي الجبّار. قال: فيسمَع آخِرُهم كما يسمَع أوَّلُهم، قال: فتَنْكَسِرُ أصواتُهم عندْ ذلك، وتخشَع قلوبهم، وتَضْطَرِبُ فَرائِصهم، وتفزَع قلوبُهم، ويرفَعون رؤوسَهم إلى ناحِيةِ الصَوتِ، مُهْطِعين إلى الدّاعي، قال: فعند ذلك يقول الكافِر: هذا يَومٌ عَسِرٌ، فيُشرِف الجبّار عزَّ ذِكرُه الحَكَمُ العَدْلُ عليهم فيقول: أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا الحَكَمُ العَدْلُ الّذي لا يَجور، اليومَ أحكُم بينَكم بعَدْلي وقِسْطي، لا يُظلَم اليومَ عِندي أحد، اليومَ آخُذُ للضَعيف مِن القَويّ بحَقّه، ولِصاحبِ المَظْلِمَة بالمَظْلِمة، بالقِصاص من الحَسنات والسيّئات، وأُثيبُ على الهِباتِ، ولا يجوز هذه العقَبة اليومَ عندي ظالِمٌ، ولا مَن لأحدٍ عِنده مَظْلِمَة، إلاّ مَظْلِمَة يَهَبُها صاحِبُها، وأُثيبُه عليها، وآخذ له بها عند الحِساب، فتلازموا أيّها الخَلائق، واطلُبوا مَظالِمَكم عند مَن ظَلَمَكُم بها في الدُنيا، وأنا شاهِدُكم عليها، وكَفى بي شهيداً. قال: فيتَعارَفون ويَتلازَمون، فلا يبقى أحَدٌ له عند أحَدٍ مَظْلِمَة أو حَقّ إلاّ لَزِمَه بها.

قال فيَمكُثون ما شاء الله، فيشتَدّ حالُهم، ويكثُر عرَقُهم، ويشتَدّ غَمُّهم، وترتَفِع أصواتُهم بضَجيجٍ شَديدٍ، فيتمنَّونَ المَخلَصَ مِنه بتَرْكِ مَظالِمِهم لأهلِها، قال: ويطّلع الله عزّ وجلّ علَى جَهْدِهم، فيُنادي مُنادٍ مِن عندِ الله تبارك وتعالى، يسمِع

---

(١) الغُرْل: جمع الأغْرَل، وهو الأقلف، والغُرْلَة: القُلْفَة، والبُهم: جمع بَهِيم، وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لونٌ سواه، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعَمى والعَور والعَرج وغير ذلك، وإنّما هي أجساد مصحّحة لخُلود الأبد في الجنّة أو النار. وقال بعضهم في تمام الحديث: «قيل: وما البُهم؟ قال: ليس معهم شيء»، يعني من أعراض الدنيا، وهذا لا يخالف الأول من حيث المعنى. النهاية ج ١: ص ١٦٧، ج ٣: ص ٣٦٢.

آخِرَهم كما يُسمِع أوّلَهم، يا معشَر الخَلائِق، أنصِتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمَعوا، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لكم: أنا الوَهّاب، إن أحبَبْتُم أن تواهبوا فتَواهَبوا، وإن لم تواهبوا أخذتُ لكم بمَظالِمِكم؛ قال: فيفرَحون بذلك لشِدَّةِ جَهْدِهم، وضِيق مَسْلَكِهم وتَزاحُمِهم، قال: فيَهب بَعضهم مَظالِمَهم رَجاء أن يتخلّصوا مِمّا هم فيه، ويبقى بعضهم، فيقول: يا ربّ مَظالِمنا أعظَم من أن نهَبها؛ قال: فينادي مُنادٍ مِن تِلْقاء العَرش: أين رِضْوان خازِن الجِنان، جِنان الفِردَوس، قال: فيأمُره عزّ وجلّ أن يُطلِع من الفِردَوس قَصْراً من فِضّة بما فيه من الأبنية والخَدَم، قال: فيُطلعه عليهم في حِفافَةِ القَصْر الوَصائف والخدَم، قال: فينادي مُنادٍ من عند الله تبارك وتعالى: يا مَعشَرَ الخَلائق، ارفَعوا رؤوسكم، فانظُروا إلى هذا القَصْر؛ قال: فيَرفَعون رؤوسَهُم، فكلُّهم يتَمَنَّاه، قال: فينادي مُنادٍ من عندِ الله تبارك وتعالى: يا مَعْشَرَ الخَلائِق، هذا لِكُلِّ مَنْ عَفا عن مُؤمنٍ، قال: فيَعفونَ كلُّهم إلاّ القليل، قال: فيقول الله عزّ وجلّ: لا يَجوزُ إلى جنَّتي اليوم ظالِمٌ، ولا يَجوزُ إلى ناري اليومَ ظالِمٌ ولا مَن لأحدٍ من المُسلمين عِنده مَظْلِمَة حتّى آخُذَها منه عند الحِساب، أيّها الخلائق استَعِدّوا للحِساب.

قال: ثمّ يُخلّي سبيلهم، فينطَلِقون إلى العقَبة، يَكرُدُ[1] بعضُهم بعضاً حتّى ينتَهوا إلى العَرَصَةِ، والجَبّارُ تبارك وتعالى على العَرْشِ، قد نُشِرَتِ الدَواوينُ، ونُصِبَتِ المَوازين، وأُحضِرَ النبيّون والشُهداء، وهم الأئمة يشهَدُ كلّ إمام على أهلِ عالَمِه بأنه قد قام فيهم بأمرِ الله عزّ وجلّ، ودَعاهم إلى سبيل الله». قال: فقال له رجُل من قُرَيش: يابنَ رسول الله، إذا كان للرجُلِ المؤمنِ عند الرجُلِ الكافِرِ مَظْلِمَة، أيّ شيءٍ يأخُذ مِن الكافر، وهو من أهلِ النار؟ قال: فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «يطرح عن المسلم من سيّئاته بقَدر ما لَهُ على الكافِر ويُعذّب الكافِر بها مع عَذابه بكُفره عَذاباً بقَدر ما للمُسلِم قِبَله مِن مَظْلِمَة». قال: فقال له القُرَشيّ فإذا كانت المَظلِمَةُ لمُسلم عند مُسلم، كيف تؤخَذُ مَظْلِمَتُه من مُسلم؟ قال: «يؤخَذُ للمَظلوم من الظالِم مِن حَسَناتِه بقَدر حَقّ المَظلومِ، فتُزاد على حسنَاتِ المَظلوم». قال فقال لَه القُرَشي: فإنْ لم يَكنْ للظالِمِ حَسَنات؟ قال: «إن لم يكن للظالِم حَسَنات، فإنّ للمَظلومِ سيّئات، يؤخَذ مِن سيّئاتِ المَظلومِ، فتُزاد على سيّئات الظالم»[2].

---

(١) كَرَدهم: ساقهم وطَرَدَهم. «لسان العرب مادة كرد».

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٤ ح ٧٩.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ**﴾ قال: الشهداء: الأئمة عليهم السلام، والدَلِيلُ على ذلك قوله تعالى في سورة الحجّ: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا﴾ أَنْتُمْ يَا مَعْشَر الأئِمَّة ﴿شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[(١)][(٢)].

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً**﴾ أي جماعة ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ**﴾ أي طابت مَواليدُكم، لأنه لا يدخُل الجنّة إلاّ طيّب المَولِد ﴿**فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾[(٣)].

٢ ـ **قال أمير المؤمنين** عليه السلام: «إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً غصَبونا حقّنا، واشتَروا به الإماء وتزَوَّجوا به النِّساء، ألا وإنّا قد جعَلنا شيعتَنا من ذلِكَ في حِلٍّ لتَطيِبَ مَواليدُهم»[(٤)].

وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

١ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**ٱلْحَمْدُ لله ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ**﴾: «يعني أرض الجنّة»[(٥)].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، قال: حدّثنا إسماعيل بن هَمّام، عن

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.

أبي الحسن عليه السلام، قال: «لمّا حضَر عليّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة أُغميَ عليه ثَلاث مرّات، فقال في المرّةِ الأخيرة: ﴿**ٱلْحَمْدُ لله ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ**﴾ ثمّ مات عليه السلام»[1].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَتَرَى المَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ**﴾ أي مُحيطين حولَ العَرْش ﴿**يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالحَقِّ**﴾ كناية عن أهل الجنّة والنار، وهذا ممّا لفظه ماضٍ أنّه قد كان، ومعناه مستقبل أنّه يكون، ﴿**وَقِيلَ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ**﴾[2].

٤ ـ **المفيد في الاختصاص**: في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، في سؤال عبد الله بن سَلاّم، قال صلى الله عليه وآله: «وأما الستّة عشر فستّة عَشَر صَفاً من الملائكة حافّين من حَولِ العَرْش، وذلك قوله تعالى: ﴿**حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ**﴾»[3].

٥ ـ **ابن شهر آشوب**: من أحاديث عليّ بن الجَعْد، عن شُعْبَة، عن قَتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى المَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ**﴾ الآية، قال أنس: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا كانَت ليلة المِعراج نظَرتُ تحتَ العَرْشِ أمامي، فإذا أنا بعَليّ بن أبي طالب قائم أمامي تحت العَرْش، يُسَبِّح الله ويقدِّسه، قلت: يا جَبْرَئيل سبَقَني عليّ بن أبي طالب؟ قال: لا، لكنّي أُخبِرك يا محمّد، أنّ الله عزّ وجلّ يكثِرُ من الثّناءِ والصَلاة على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوق عَرشِه، فاشتاقَ العَرْشُ إلى رؤية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فخلَق الله تعالى هذا المَلك على صورَةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام تحتَ عَرْشِه، ليَنْظُرَ إليه العَرْش، فيسكن شَوقُه، وجعَل تَسبيح هذا المَلَك وتَقديسَه وتحمِيدَه ثواباً لشِيعَةِ أهلِ بيتِك، يا محمّد»، الخَبَر[4].

وهذا من طريق المخالفين، والروايات في خَلْقِ الله سُبحانه مَلَكاً على صورَةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام مُتكثِّرة من طريق الخاصّة والعامّة، ليس هذا مَوضِع ذِكرها.

إلى هنا تمَّ بحمد الله الجزء السادس

حسب تجزئتنا ويليه الجزء السابع وأوّله سورة غافر

(١ ـ ٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.
(٣) الاختصاص: ص ٤٧.
(٤) المناقب ج ٢: ص ٢٣٣.

الفهرس